

طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ

وَيَلِيهِ
ذِكْرُ النِّسْبَةِ الْمُتَعَبَّدَاتِ الصُّوفِيَّاتِ

كِلَاهُمَا تَأْلِيفُ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٢ هـ

حَقَّقَهُ وَوَعَلَّقَ عَلَيْهِ
مُصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات مكتبة بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الثانية

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - بناية ملكات

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2601-6



9 782745 126016

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المهتدين إلى الله، الأولين والآخرين، وبعد: فإن فرعاً من فروع الفكر الإسلامى لم يصب بمثل ما أصيب به التصوف من الطعن فيه وفى أهله بأنه دخيل، وبأن أهله دخلاء، بل وعملاء للإلحاد والشرك.. وإن لم يكن هذا ولا ذاك فبالحق قد عليه وعلى أهله دون سبب ظاهر إلا سبب الغرابة والعزة والندرة والشهرة التى يحصل عليها الصوفى الحق فى رحاب التصوف الحق بين أصحاب المذاهب كلها.

وذلك أن التصوف فى حد ذاته ما هو إلا الإسلام فى شموله وسموه وروحه العالية المتألقة، فهو كما انتهى إليه التعرف الشامل عبارة عن حفظ الشريعة، وحسن الخلق، وسلب الإرادة لله.

ولما كان الجمع بين هذه العناصر الثلاثة شاقاً على كثير من النفوس، فقد انفردت به نفوس أرادها الله، فأحبها وأحبته، واستبسلت فى جهاد النفس لتقهرها على جادته، عاملة بكل ما أوتيت من القوة فى إحياء الشريعة قولاً وعملاً وحالاً ومقاماً وذوقاً، فلانت طباعهم، وخفضوا الجناح للعمامة والخاصة، وتخطوا العقبة الكنود التى تحطمت على صخرتها جهود أكثر الناس، ألا وهى سلب الإرادة لله.

لم يستطع هؤلاء أن يسلبوا إرادتهم لله قولاً وعملاً وحالاً ومقاماً، فادعوا أنهم سلبوها له قولاً، وعجزوا عن سلبها له عملاً، ومن هنا كانت الطامة العظمى، والنفاق المخرب، الذى انتهى بالبعض إلى محاولة تخريب هذا الأصل، واتهام أهله بالسلبية فى مواجهة عمران الحياة.

عجز هؤلاء أن يسلبوا إرادتهم لله، فيعملوا من أجله وحده، ودون انتظار جزاء من مخلوق عاجز فاقدر، فأصبحت أعمالهم موزونة ومحسوبة بقدر ما يحصلون عليه من جزاء بشرى هزيل زائل، بل لقد اضطرتهم نفوسهم إلى أن يستذلوها ويستعبدوها لمن يساويهم في البشرية والعبودية في سبيل هذا الجزاء الهزيل الزائل.

وكان من نتائج هذا السلوك المنافي للإسلام، وبخاصة للسلوك الإسلامى الذى حفظه الصوفية من كل خلل وزلل، أن أصبحت كل الأعمال التى يقوم بها الناس مرتبطة تمام الارتباط بإرضاء الرؤساء، وسلب الإرادة لهم، رغبة فى مزيد من المال، وأصبح تخريب العمل الاجتماعى مرتبطاً تماماً بعدم نوال الأمنى، أو مواجهتها لهذه الموجهة من النفاق من أناس شعروا فى قرارة نفوسهم بالظلم.

وساد النفاق، وساد التخريب من أعداء النفاق، وأصبح المجتمع يدعى الإيمان، ويدعى مراقبة الله، ويدعى حسن الخلق، فإذا ما اختيرت أحدهم كشف لك عن ذئب فى جلد حمل وديع.

ولقد أفرغ هذا الأمر إمام أهل السلوك الحارث بن أسد المحاسبى المتوفى عام ٢٤٣ هـ، فقال: إني تدبرت أحوالنا فى عصرنا هذا، فأطلت فيه التفكير، فرأيت زماناً مستصعباً، قد تبدلت فيه شرائع الإيمان، وانتقضت فيه عرى الإسلام، وتغيرت فيه معالم الدين، واندرست الحدود، وذهب الحق، وباد أهله، وعلا الباطل، وكثر أتباعه، ورأيت فتناً متراكمة يحار فيها اللبيب، ورأيت هوى غالباً، وعدواً مستكلباً، وأنفساً والهة، وعن التفكير محجوبة، قد جللها الرياء فعميت عن الآخرة، فالضمائر والأحوال فى دهرنا بخلاف أحوال السلف وضمائرهم.

ولقد بلغنا أن بعض الصحابة قال: لو أن رجلاً من السلف الصالح أنشر من قبره ثم نظر إلى قرائكم ما كلمهم، ولقال لسائر الناس: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب. فإلى الله أشكو الذى حل بنا من التبديل والتغيير.

وسلب الإرادة للمخلوقين، والجهل بسلبها لله هو الذى أوقع الناس فى

مقدمة المحقق ٥

مهاوى الإفلاس السلوكى كما أراد الإسلام. وذلك لأن البلوى قد عمت حتى شملت العلماء أنفسهم، وإذا كان العلماء هم الأطباء، فكيف يكون الحال بمجتمع أطباؤه يجهلون تشخيص الداء، وإن علموا الداء جهلوا وصف الدواء؟.

وما زلنا مع أستاذ السالكين المحاسبى وهو يسرد أحوال العلماء فى عصره البعيد، ويبين خطرها على مجتمع الإسلام فيقول:

وعساه يحتمل النصب والتعب لإظهار علمه، وإصراف وجوه الناس إليه، لا يعدل به شيئاً، ولا يؤثر عليه برأ، وعساه مشغول به عما وجب عليه من أمرهم، وهو مع ذلك لا يألو فى حسن النطق وإتقان الكلم جهداً، ويزعم أن ذلك حكمة تجرى على لسانه، وعسى ذلك تجويد منه لكلامه وما يشعر، يظن بلا شك أن القابلين منه رغبتهم فيه إنما هى فى علمه، ورضاهم إنما هو لصدقه، ونفاذ علمه، ولولا ذلك ما قبلوا منه، فقد دهاه الشيطان وما يشعر.

وعساه هنالك له إمرة وأمارة، يكرم من صوب فعله، ويبر من حمد أمره، وينقبض عمن خالفه، ويجفو من استفاد من غيره، ويجد على من رد عليه شيئاً من قوله، متجبر فى غضبه، مستنصر لنفسه، يشقى بذلك، ويظن غضبه لربه، تأدياً لمن خالفه، وقد دهى وما يشعر.

وعساه يفضل بعض أصحابه على بعض، لا يساوى بينهم فى القدر عنده، ويزعم أن أخطأهم لديه أفضلهم علماً وديناً، وإنما كان المقدم عنده وأعزهم عليه أبرهم به، وأشدهم موافقة لهواه، وتعظيماً له، وتزييناً لأمره، وهذا من خبايا النفوس، والعالم فى غفلة وما يشعر.

وعسى الأخاويص تكثر فى أمره، فقوم يتعمقون عليه، ويعييون فعله، وآخرون يحققون فعله، ومحسنون الظن به، كحسن ظنه بنفسه، وقوم مستور عنهم شأنه، كما كان عنه مستوراً دواء نفسه، فهو مستور بالمختلفين إليه، شديد الإعجاب بالقابلين.

٦ طبقات الصوفية

وعساه يحقق صدقهم، ويصحح إخلاصهم، ويزين أفعالهم، وأصحابه فى ذلك مستورون عنه بحالهم عنده، يعجبون بمنازلهم منه، فاتفقت أهواؤهم على تركية بعضهم بعضاً.

هذا هو دأب العلماء قديماً يصوره شاهد منهم، فكيف به حديثاً مع تلك الأمواج الطاغية من الفتنة والشهوة المبدولة، والنفاق الرائج السوق، والأضواء البراقة المبدولة لأهل الأهواء، وعباد الشهوات؟

ولم يكن المحاسبى متعصباً لفئة دون فئة، بل إنه كشف عن دسيسة النفس التى تدفع البعض إلى اصطناع التقوى والصلاح، بينما الواقع الأليم يفضح خباياهم، ويكشف عن مكنون صدورهم فيقول:

وبعد فإن قديم الجليل يستقل لهم من قد دهاهم به، فيجد لهم مكائد موبقات، وعساه يأتى الكبير منهم كهية الناصح له، فيخطر بقلبه، أنك قد أوتيت حظاً من العلم، وأخذت منه بحمد الله نصيباً، فما لك والشهرة، وما لك والتعرض للفتنة، شأنك والعمل بما علمت.

فعند ذلك ينفرد من أكابرهم فى عصابة اتبعوه من أصاغرهم، فاعتزل إعجاباً بما وصل إليه من العلم والعبادة، وما يشعر بإعجابه، ولا يشك أن الصواب فى اعتزاله فى قوله وفعله، ولا يعلم ما قد دهى به، فحيثئذ يخالف الشيطان بين أهوائهم، ويفرق شملهم، ويشتت جمعهم، ويجعلهم أحزاباً، ويزين عند كل صنف منهم شأنه، ويعيب عندهم أحوال من يخالفهم، فأغوى بعضهم ببعض، ودل بعضهم على عثرات بعض، ولقن بعضهم حججاً على بعض، كهية الناصح لهم، فيكيد جمعهم بمكائده وما يشعرون.

وعسى القوم يدون ما فى النفوس، ويدون العثرات، ويظهرون العيوب، ويتفكهون بالغيب، ويقول الزور، ويترامون بالبهتان، ويشد بعضهم على بعض بالعظائم، وينسبه إلى الكفر والضلال، أعاذنا الله وإياكم مما حل بهم.

وليس معنى هذا ألا يلجأ إنسان من العلماء إلى النسك والتقوى وتربية الإخوان من مريدى طريق الله، ولكن الخطر فى أن يكون الدافع إلى هذا العمل هو الشهرة، والرغبة فى علو الصوت، وصرف وجوه الناس إليه، وخضوع الناس لأمره، وكثرتهم من حوله، واضطراب الذكر بأمره، فهذا هو البلاء المبين، وهو الهوى، وهو سلب الإرادة لغير الله، وهو غياب شطر الإسلام الذى هو الإحسان.

لقد افتقد الكثير من المتصدرين للإرشاد الصوفى أصولاً هى أول ما كان يجب عليهم أن يفقهوه ويعلموا به فى خاصة أنفسهم، حتى يعلموه لمريدتهم، ومن ثم يكون الإسلام الصحيح، والإيمان الكامل، والإحسان الواعى، ولا يصبح الإسلام مبتوراً على الوجه الذى نشهده فى كثير من واجهات تاريخ الإسلام.

فهناك حمول الذكر، وإخفاء أعمال البر، وتفتيش النفوس بحثاً عن مساوئها، وقهرها على مخالفة هواها، وعلى فقه الورع وسلوكه، وتصحيح السلوك، حتى يعلموا أن نفوسهم مطوية على أدواء قصر علمهم عنها، ولم ينتهوا من رقدة الهوى، ليعرفوا فقرهم إلى الإنابة من أعمال استحسنوها، والتمسوا عليها ثواباً، وعسى العقوبة أولى بهم.

كان هناك تدوين العلوم فى الإسلام، وكان علماء السنة جادين فى تحديد موازين الحديث، وجمع التقارير عن رجاله، والبحث عن علله، والمقارنة بين رواياته، وكان علماء الفقه كذلك منهمكين فى بحث الأحكام وتأصيل الأصول، ولكنهم لم يعنوا بعلم السلوك لأمرين:

أولهما: أنهم جميعاً كانوا على النهج السوى علمًا وعملاً، قمة فى الورع، وحمول الذكر، وسلب الإرادة لله وحده، لا رائد لهم وراء عملهم ولا أمامه إلا الله ورسوله، وعلى هذا كان تلاميذهم.

الثانى: أن الغالب من أصول السلوك أمور قلبية يسهل ادعاؤها، ويصعب تعليمها عن طريق غير طريق القدوة والمراقبة العملية، على العكس من علوم

٨ طبقات الصوفية

الشريعة من العبادات والمعاملات والموارث التي تخضع للظاهر من أمر الناس، ويكفى الجانب الظاهر منها لإقامة رسم الإسلام، أما الجانب الباطن منها، والذي تقوم به روح الإسلام فقد ترك للضمير وحده.

ولكن الداء لما استشرى على الصورة التي ذكرها المحاسبي، وازداد في السنين التالية لعصره، كان لابد من بيان أدواء النفوس وأسبابها وعلاجها وهو الأمر الذي سجله المحاسبي في كتبه، واعتبر فيما بعد أساساً للسلوك الصوفي الأصيل.

ومضى الزمان طويلاً، وتطورت السلوكيات الإسلامية من الزهد إلى التصوف ومن التصوف إلى الفلسفة الصوفية، وبعد أن كان أهل السنة يحظرون الكلام في المتشابه من الأسماء والصفات، حتى بمجرد التأويل، أصبح في صفوف أهل السنة من يصعد من عالم المتشابه إلى آفاق قرية كل القرب من الذات الإلهية التي حظر الحديث عنها تماماً، بل لقد اقتحم بعضهم مجال الذات على سبيل الوهم والخيال، وذلك حين تحدث عن الوحدة المطلقة، أو وحدة الوجود القرية من مذاق أهل السنة.

ولكن الفلسفة الصوفية استهوت الكثيرين من الأوساط الشعبية المولعة بكل غريب، وبكل رطانة تخفى وراءها الأسرار كما يزعمون، وكان من أثر ذلك ظهور جموع من المدعين الذين يرددون مصطلحات التصوف الفلسفي دون فهم ولا فقه ولا علم ولا دين، ويدعون من وراء ذلك الوصول إلى مراتب القطبية وغيرها من مراتب الولاية.

وكان هؤلاء يستندون في أقاويلهم إلى أمثال السهروردي المقتول أبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الحكيم الذي قتل بأمر صلاح الدين في حلب عام ٥٨٧ هـ، والذي يذكر من أصناف الحكماء نوعاً قال عنه: إن المتوغل في التأله عديم البحث، وهو مثل أكثر الأنبياء والأولياء كالبسطامي والحلاج والتستري... ونوعاً قال عنه: إنه حكيم إلهي متوغل في التأله والبحث، وهو السهروردي فقط، وله الرياسة في وقته، وهو القطب، وهو خليفة الله.

ثم كان الحكم العثماني في مصر والشام عامل تحول هائل في سلوك التصوف، فبعد أن كان التصوف سلوكاً يهذب النفس ويروضها ويحفظها من نزغات الشيطان، أصبح سلوكاً يقصد لحماية النفس من عسف العثمانيين وجيروتهم، ومن هنا اندرست رسوم الطريق الصوفي في الغالب، وحلت محلها صور من تلك الرسوم تحتوي مضموناً مخالفاً للإسلام.

وقد أورد عبد الغني النابلسي في رحلة إلى مصر أنه حضر مع زين العابدين البكري صلاة الجمعة بمسجد السنانية ببولاق، فأدهشه أن الخطيب كثير اللحن في الخطب والصلاة، وكان زين العابدين كلما سمع لحنه نظر إلى النابلسي وابتسم، ففطن الخطيب أنه معجب مقتبط بكلامه، فلما انتهت الصلاة مضى الخطيب إلى زين العابدين في زاويته، وأخذ يتشفع عنده في أن يأخذ بقية الخطابة له، لأن له شريكاً فيها لا يستحقها، فأفهمه بعض الحاضرين حقيقة حاله، وأن الشيخ كان يبتسم لكثرة لحنه، فاعتذر بأنه غالباً يأكل الحشيشة التي هي مناه، ثم عدل من ذلك إلى السخرية وإظهار المضحكات والمصطلحات العامية المضحكة، نظراً للحاضرون.

ويعلق الدكتور توفيق الطويل على هذه الواقعة بقوله: ولو كان تعاطي الحشيش اتهاماً يثمين صاحبه لانتفى هذا الإمام عنراً لنحنه غير هذا العذر.

كثير المشعوزون ومدعو الولاية، وكان تأثيرهم على الناس عجيباً، نتيجة لسوء الأحوال السياسية والاقتصادية والأمنية في العصر العثماني، فتشبث الناس بأية بارقة من النور والقوة لتتقدمهم مما هم فيه من الفزع والخوف، وكانت تلك البارقة هي المدعون في طريق التصوف، أولئك الذين زخرت بهم وبأحداثهم المصادر.

ومن هنا دخل بعض العلماء من الفقهاء أصحاب السيرة الحسنة في طريق التصوف، وربما كان الباعث لهم على ذلك هو حفظ رسوم الطريق ومضمونه من التدهور بالكلية، حتى الدمار الكامل.

وكانت الصلة بين الشام ومصر وطيدة في هذا المجال، إذ كان السيد مصطفى ابن كمال الدين البكرى الصديقى تلميذاً من تلاميذ عبد الغنى النابلسى الميرزين، وكان الشيخ محمد بن سالم الحفنى شيخ الإسلام فى مصر تلميذاً للسيد البكرى، وتسلسل من الشيخ الحفنى طريق العلماء الصوفية إلى الشيخ عبد الله الشرقاوى، ثم إلى الشيخ أحمد الدردير، والشيخ عمر الشبراوى، وما زال طريق الشبراوى هذا قائماً إلى الآن.

كان الشعرانى فى مصر والنابلسى فى الشام، يمثلان تصوف العلماء وكانا يمثلان هذا النوع من التصوف الذى يجمع بين السلوك والفلسفة، لاسيما فلسفة محيى الدين بن عربى، ويحاولان جهدهما التوفيق بين عقائد الصوفية الكشفية وعقائد العلماء أهل الدليل والبرهان.

فالشعرانى كتب كتاب «الأنوار القدسية» تلخيصاً للفتوحات المكية، وخص به أكابر العلماء، ثم اختار منه كتاباً سماه «الكبرى الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر». ووضع «اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر» حاول فيه أن يوفق بين عقائد أهل الكشف والعيان وعقائد أهل الدليل والبرهان، وبناء على أقوال محيى الدين ابن عربى وآثاره.

والنابلسى سار على هذا النهج ولكن بصورة أوسع وأشمل، وأبعد عن القيل والقال الذى لحق الشعرانى لأسباب اجتماعية ونفسية أحصاها حقد العلماء عليه وعلى أمثاله من جراء منصبهم لدى الناس، وانقياد الجماهير إليهم، وحبهم إياهم.

والدليل على ذلك أن المصادر تروى أن الأزهر بشيوخه وطلابه كانوا يتوافدون على الصوفية الذين يقدون إلى مصر لزيارتها من أمثال مصطفى البكرى وعبد الغنى النابلسى، حتى أن هذا الأخير كان يقيم بدار زين العابدين البكرى، فكان العلماء والطلبة يتوافدون عليه للترحيب به والتيمن بزيارته، ويقول النابلسى يصف استقبال الطلبة له: انكبنا علينا جميع الطلبة والمجاورين يقبلون يدنا ويطلبون الدعاء مع زيادة الاعتقاد، فأخذتنا هبة ذلك الحال فصرنا نبكى وهم

يكون، وندعو لهم حتى خرجنا من الجامع الأزهر.

ويعلق الدكتور توفيق الطويل على هذه الواقعة بقوله: ولكن لماذا لم يلق هذه الحفاوة البالغة في رحاب الأزهر كبار المتصوفة من المصريين ونزلاء مصر المقيمين بها؟.

أليس يدل هذا على أن الفقهاء قد احتفوا بالنابلسي لأنهم لا ينفسون عليه نفوذه، ولا يضيفون بسلطانه، لأن بقاؤه في مصر محدود الأجل، ألا تكون هذه الخصومة بين العلماء والصوفية مردها إلى النزاع على حيازة السلطان عند الناس والحكام معاً.

وهكذا كانت حظوظ النفس من الجاه والسلطان والمال عاملاً من عوامل تشويه القيم العلمية والسلوكية في دنيا المسلمين، وتطوراً سيئاً للحال التي وصفها المحاسبي في عصره، حتى أصبحت هناك تكتلات وحكومات تدين بعداء الصوفية، وتسعى إلى اجتذاب الأعداء من أقطار أخرى بإغراء من الجاه والمال.

وإذا كان لما أن نتلمس أسباب الانهزامية التي تسود بلاد الإسلام في مواجهة القوة الغاشمة من الشرق والغرب فإنها كلها تنحصر في سبب واحد هو التنافس بين الأفراد والجماعات في العلو والجاه والسلطة والمال.

والله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعِلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]. قال ابن عطاء: العلو: النظر إلى النفس. والفساد: النظر إلى الدنيا. وقال أبو عثمان الخيري: الفساد: الأمن من المكر والكبر والعجب. وأصل ذلك كله من الجهل، وعن الجهل يكون الكبر وطلب العز في الدنيا، وطلب العز في الناس هو الذي يتولد منه العجب.

وقال الورنجي: نبهنا الله سبحانه على أن الوصول إلى قربه ومراتب دنوه في مشاهدته لمن لا يكون له حب الرياسة والجاه في قلبه، ولا يباشر حظوظ نفسه وهواه، ومن خص بهذه الدرجات الشريفة لا تأتي منه أفعال الخبيثين.

وهذه العلة هي سبب انهيار المجتمعات الإسلامية بلا جدال، وهى الأصل الذى تنفرع منه كل الأدواء المخربة والتي تنخر فى أصوله منذ زمان بعيد. فمنها تولدت الفرق والمذاهب الهدامة، ومنها تولدت الفرق التى تسمى نفسها بجماعات العمل بالكتاب والسنة، وذلك لأن الكتاب والسنة هما شىء واحد وهدف واحد، تكفى لإحيائه جماعة واحدة، فإذا تعددت الجماعات فليس هناك من سبب إلا الرياسة والجاه والسلطة.

وفى مجال الأمم كل أمة تريد أن تتسلط وتزعمر غيرها، ولن تجد بين أمم الإسلام من يلقي القيادة لغيره لمصلحة الإسلام، بل إن كل دولة تدعى لنفسها هذا الحق، وهذا بعينه هو الصراع على العلو فى الأرض.

وفى مجال الأفراد لا تجد سوى المراء والجدل من كل فرد لإعلاء كلمته على تلمة غيره، وقلما نجد إنساناً يخضع للحق، ويسلم قياده إلى غيره للحق وفى سبيل الحق، بل إنه لا بد ممار ومجادل بالباطل ليظهر كلمته ولو كانت باطلاً.

ودراسة الشريعة وحدها لا تكفى لعلاج هذا الداء الوبيل، لأن علاج هذا الداء لا بد فيه من القدوة والعمل الجماعى الملتزم الذى يراقب الإنسان فيه ربه، ثم يراقب قدوته إلى الله، ثم يراقب الإخوان بعضهم بعضاً، وفى هذا الجو وحده يبرأ هذا المريض اللعين، وتجد جماعات تتنافس فى التواضع، كما قال الله تعالى فى صفة المؤمنين: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

هذا هو سبب القوة بين مجتمع المؤمنين، وهذا هو الخلق الذى يحقق البنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضاً، والذى وصف الرسول ﷺ به جماعة المؤمنين، ووصف الله به جماعات المجاهدين فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

فالبنيان المرصوص إذا شذت منه لبنه كانت سبباً فى انهيار البناء كله أو تهافته وضعفه.

الملاذ الوحيد إذن لجماعات المسلمين فى عصرنا هذا هو التصوف، هو الذى يمكن أن يعيد إلى الأمة قوتها وجبروتها الضائع، وحضارتها التى ذبلت وإن كانت أصولها ما تزال قائمة تتطلب الرى والنماء.

وذلك لأن حضارة الإسلام فى عصرنا الحاضر تتطلع إلى الصعود من جديد فى صورة نداءات تتعالى فى سائر أرجاء بلاد الإسلام تجهر بالعودة إلى الإسلام، وإلى تنقية المناخ الإسلامى من كل دخيل فى الثقافة والمبادئ والتقاليد.

ولأن الأحداث المتوالية ما زالت بنتائجها الأليمة، وواقعها المعقد تهيب بأبناء الإسلام ألا خلاص إلا فى رحاب قوة الإسلام، وتحت لواء حب الشهادة فى سبيل الإسلام، كما كان عليه الحال فى الصدر الأول الذى ما زالت آثاره معجزة تحير الدارسين، ويكشف الصوفية عن سرها الكامن فى التنافس على التواضع لا على العلو فى الأرض.

ولأن الهجمات الشرسة الوافدة على بلاد المسلمين، والتى تتجه نحو تجريدهم من أخص خصائصهم، وتصر على تفريغهم عن تراثهم هى أقوى من أثر المعلمين فى المعاهد، والرواد فى الجماعات، وخطب الخطباء، وبكاء الباكين، وأغاني أهل الفن، بل وكل ما أوتيت بلاد الإسلام من قوة الإعلام بكل أشكاله وضروبه.

ولأن الطاعة غير المشروطة ولا المرتبطة بالجزاء العاجل لا يمكن أن تتحقق فى مجتمع قد استكلب على حب المال، وأصابه سعاره إلا فى رحاب القدوة الصوفية، وتحت لواء الكاملين من الشيوخ، أولئك الذين تزخر المصادر بمعجزات الطاعة العمياء لإرشادهم، والفناء فى تنفيذ مطالبهم، مهما بلغت من الشدة والعنف على النفس.

فلقد بلغ من نفوذ رجال التصوف أن الولاة كانوا يتقربون إلى بعض هؤلاء الشيوخ، ويتخذونهم أصدقاء وندماء كما يقول عبد الغنى النابلسى.

ويروى الجبرتى أن إبراهيم بك قد مضى إلى البكرى والعروسى والدردير حين

أقبلت الحملة التركية التأديبية إلى مصر بقيادة حسن باشا الجزائري القيودان، وأنه لم يجد من يسيطر على الشعب غيرهم، فصار يكي أمامهم، ويتصاغر في نفسه، وأوصاهم بالمحافظة، وكف الرعية عن أمر يحدثونه، أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت، فإنه كان يخاف ذلك جدًا، هؤلاء الشيوخ كانوا ممن جمع بين الفقه والتصوف.

لقد امتد نفوذ شيوخ التصوف إلى المحرمين وطريدى العدالة، فسيطروا عليهم، فقد كان الشيخ على البيومي يسيطر على عدد من هؤلاء فيوثقهم بسلاسل في أعمدة المسجد، أو يضع الأطواق في أعناقهم، وهم سكون عن رضا وطواعية وكان إذا ركب إلى المشهد الحسيني يتبعه جمع من هؤلاء العصاة حاملين العصى والأسلحة في موكب له روعته وله جلاله ..

ويضيق بنا المقام لو تتبعنا الآلاف من شواهد سيطرة شيوخ التصوف على جميع فئات المجتمع بما فيهم تلك الفئة التى تستعصى على أجهزة الأمن المدربة.

وعلى هذا فالتصوف وأجواؤه وشيوخه المحققون العلماء هم أصلح من يمكن استغلالهم فى جمع شتات المسلمين على كلمة الله، وعلى سلوك الإسلام، وعلى مصادر قوة الإسلام، مع شىء من التنظيم والفتنة التى تبعد الدخلاء، وتفسح الطريق أمام الصوفية العلماء العاملين ليقودوا المسلمين نحو النور، ونحو القوة، ونحو الفداية، ونحو الروحية التى تقضى على تلك النزعة المادية السائدة، التى خربت الذمم والأعراض وقتلت ما بقى من روح الإسلام فى القلوب.

* * *

المؤلف فى سطور

أما أبو عبد الرحمن السلمى فهو: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى بن خالد بن سالم الأزدي، من أزد شنوءة.

وقد عرف أبو عبد الرحمن بالسلمى، وهى نسبة إلى سليم بن منصور بن

عكرمة بن قيس عيلان. وقد جاءته هذه النسبة من قبل جده لأمه، أبى عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى، وكان من أكبر مشايخ وقته. سمع الحديث ورواه وأسنده. توفي سنة ٣٦٦هـ.

ولد أبو عبد الرحمن بنيسابور يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة سنة ٣٢٥هـ، وكان والده شيخاً ورعاً زاهداً، دائم المجاهدة، له القدم فى علوم المعاملات.

وأمه بنت الشيخ الكبير أبى عمرو بن نجيد، الذى ذكرته آنفاً. وحكى الذهبى عن أبى عبد الرحمن، قال: ولما توفي جدى أبو عمرو، خلف ثلاثة أسهم فى قرية، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وكانوا يتوارثون ذلك عن جده أحمد بن يوسف السلمى، وكذلك خلف أيضاً ضياعاً ومتاعاً، ولم يكن له وارث غير والدتى، وكان على التركات رجل متسلط، فكان من صنع الله أنه لم يأخذ من ذلك شيئاً، وسلم إلى الكل. فلما تهيأ أبو القاسم النصراباذى للحج، استأذنت أمى فى الحج، فبعث سهماً بألف دينار، وخرجت سنة ٣٦٦هـ، فقالت أمى: توجهت إلى بيت الله، فلا يكتب عليك حافظاك شيئاً تستحى منه غداً. وكنت مع النصراباذى أى بلد أتيناه يقول: قم بنا نسمع الحديث. وسمعتة يقول: إذا بدا لك شىء من بواذى الحق، فلا تلتفت معها إلى جنة ولا نار، وإذا رجعت عن تلك الحال، فعظم ما عظمه الله.

توفي أبو عبد الرحمن بنيسابور، يوم الأحد، ثالث شعبان سنة ٤١٢هـ، وكانت جنازته مشهودة.

* * *

منهج التحقيق

أما ما قمنا به من عمل لإخراج هذا العمل، فالله وحده يعلمه وهو يجرى به سبحانه وتعالى.... على أننا نلخصه فيما يأتى:

بعد مراجعة الكتاب على المخطوطات المعتمدة وهي:

- المخطوط المحفوظ بخزانة المتحف البريطاني، والموجود نسخة مصورة منه تحت رقم ٢٦٠٣٢ بجامعة القاهرة. وتقع في إحدى وعشرين ومائة ورقة.
- المخطوط المحفوظ بخزانة كتب شيخ مراد باستانبول، والموجود نسخة مصورة منه تحت رقم ٨٠٣ لدى معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.
- مخطوط كوبريلي والمحفوظ بخزانة كوبريلي والموجود نسخة مصورة منها تحت رقم ١٦٠٣. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهي نسخة ليست تامة.
- على أن هذا ليست كل المخطوطات الموجودة من هذا الكتاب وإن قد اكتفينا بها لما فيها من الكفاية والغنى.

١ - قمنا بتخريج الآيات الواردة بالكتاب وضبطها.

٢ - قمنا بتخريج الحديث الشريف على كتب السنة.

٣ - قمنا بتخريج الآثار الواردة.

٤ - قمنا بإلحاق رسالة للشيخ أبى عبد الرحمن السلمى خاصة بـ «ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات» لإكمال المعنى والغرض من الكتاب.

٥ - قمنا بالترجمة لبعض الأعلام الواردة أسمائهم فى الكتاب.

٦ - قمنا بالترجمة للأماكن الواردة بالكتاب.

٧ - عمل الفهارس اللازمة والتي تسهل مهمة القارئ فى الوصول إلى بغيته بأقل جهد.

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد.

مصطفى عبد القادر عطا



صورة غلاف المخطوط



صورة بداية المخطوط



صورة آخر المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، الذى أظهر آثار قدرته، وأنوار عزته؛ فى كل وقت وزمان،
وحين وأوان، وعمر كل عصر من الأعصار، بنى مبعوث، يدل الخلق،
ويرشدهم إليه، إلى أن ختم الأنبياء والرسل، بالنبي الأشرف، والرسول
الأعلى، محمد صلى الله عليه، وعلى جميع أنبياء الله ورسله.

وأتبع الأنبياء، عليهم السلام، بالأولياء، يخلفونهم فى سننهم، ويحملون
أمتهم على طريقتهم وسمتهم. فلم يخل وقتاً من الأوقات، من داع إليه بحق،
أو دال عليه ببيان وبرهان.

وجعلهم طبقات، فى كل زمان، فالولى يخلف الولى، باتباع آثاره،
والاقتداء بسلوكه. فيتأدب بهم المريدون، ويأتسى بهم الموحدون. قال الله
تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَحْتَهُمْ
فَتَصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَغِيرِ عِلْمٍ لِّدُخُلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَّشَاءُ﴾ الآية
[الفتح: ٢٥].

وقال النبي ﷺ: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»
الحديث^(١).

وقال ﷺ: «مثل أمتى مثل المطر، لا يدرى أوله خير، أم آخره»^(٢).

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٢٢٤/٣، ١١٣/٨، صحيح مسلم، كتاب
فضائل الصحابة باب ٥٢ رقم ٢١٢، سنن الترمذى ٣٨٥٩، ٥٢٢١، مسند الإمام
أحمد ٣٧٨/١، ٤٣٤، ٤٤٢، ٢٦٧/٤، ٢٧٧.

(٢) انظر الحديث فى: سنن الترمذى ٢٨٦٩، مسند الإمام أحمد ١٤٣/٣، صحيح
ابن حبان ٢٣٠٧، فتح البارى ٦/٧، مجمع الزوائد ٦٨/١٠، المطالب العالىة-

فعلهم ﷺ، أن آخر أمته، لا يخلو من أولياء وبدلاء، يبينون للأمة ظواهر شرائعه، وبواطن حقائقه، ويحملونهم على آدابها ومواجبها، إما بقول أو بفعل.

فهم في الأمم، خلفاء الأنبياء والرسل، صلوات الله عليهم، وهم أرباب حقائق التوحيد، والمحدثون، وأصحاب الفرائض الصادقة، والآداب الجميلة، والمتبعون لسنن الرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى أن تقوم الساعة.

ولذلك روى عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا يزال في أمتي أربعون، على خلق إبراهيم الخليل، عليه السلام، إذا جاء الأمر قبضوا»^(٣).

وقد ذكرت في كتاب الزهد من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، قرناً فقرناً، وطبقة فطبعة، إلى أن بلغت النوبة إلى أرباب الأحوال، المتكلمين على لسان التفريد، وحقائق التوحيد، واستعمال طرق التجريد، فأحببت أن أجمع في سير متأخري الأولياء كتاباً، أسميه «طبقات الصوفية». أجعله على خمس طبقات، من أئمة القوم، ومشايخهم، وعلمائهم. فأذكر في كل طبقة عشرين شيخاً، من أئمتهم الذين كانوا في زمان واحد، أو قريب بعضهم من بعض. وأذكر لكل واحد، من كلامه وشمائله، وسيرته، ما يدل على طريقته، وحاله، وعلمه، بقدر وسعي وطاقتي.

وهذا، بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك، وفي جميع أموري، وبرئت فيه من حولي وقوتي، وسألته أن يعينني عليه، وعلى كل خير، ويوفقني له، ويجعلني من أهله. وصلى الله على محمد المصطفى، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وسلم كثيراً.

* * *

- ٤٢١٦، مشكاة المصابيح ٦٢٧٧، كشف الخفا ٢/٢٧٦، تاريخ بغداد ١١/١١٤، الدرر المنتشرة ١٤٠.

(٣) انظر الحديث في: إتخاف السادة المتقين ٨/٩٨٦، تاريخ أصبهان ١/١٨٠.

الطبقة الأولى

١ - منهم: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميمي، ثم اليربوعي:

خراساني، من ناحية مرو، من قرية يقال لها فندين. كذلك ذكره إبراهيم ابن الأشعث صاحبه، فيما أخبرنا به يحيى بن محمد العكرمي، بالكوفة، قال: سمعت الحسين بن محمد بن الفرزدق بمصر، قال: سمعت أحمد بن حموك، قال: سمعت نصر بن الحسين البخاري، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث يذكر ذلك.

وذكر إبراهيم بن شماس، أنه ولد بسمرقند^(١)، ونشأ بأبيورد^(٢).

١ - انظر: التاريخ الكبير ١٢٣/٧، التاريخ الصغير ٢٤١/٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١٧٩/١، الجرح والتعديل ٧٣/٧، صفة الصفوة ١٣٤/٢، حلية الأولياء ٨٧/٨، تاريخ ابن عساكر ١٢٩/١٤، التوابون للمقدسي ٢٧، وفيات الأعيان ٤٧/٤ - ٥٠، تهذيب الكمال ١١٠٤، تذهيب التهذيب ٢/١٤١/٣، تذكرة الحفاظ ٢٤٥/١، العبر ٢٩٨/١، ميزان الاعتدال ٣٦١/٣، روض الرياحين لليافعي ٤١، النجوم الزاهرة ١٢١/٢، ١٤٣، العصائر والذخائر ١٨٨/٤، خلاصة تهذيب الكمال ٣١٠، الجواهر المضية ٤٠٩/١، شذرات الذهب ٣٦١/١، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٨ - ٤٤٢، طبقات الشعراني ٧٩/١ - ٨٠، الرسالة القشيرية: ص ١١، مرآة الجنان ٤١٥/١ - ٤١٧، البداية والنهاية ١٩٨/١.

(١) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر. انظر: معجم البلدان ٢٤٦/٣.

(٢) أبيورد: من مدن خراسان. وقال الحميري في (الروض المعطار ٧): فيها ولد الفضيل بن عياض الزاهد بمكة سنة سبع وثمانين ومائة. وقال في (العقد الثمين ٤٤٤/٥): ولد بخراسان بكورة أبيورد. وقال ابن الملقن في (طبقات الأولياء ص ٢٠٥): ولد بخراسان بكورة أبيورد.

كذلك سمعت أحمد بن محمد بن رميح^(٣)، يقول سمعت إبراهيم بن نصر الضبي، بسمرقند يقول: سمعت محمداً بن علي بن الحسن بن شقيق^(٤)، يقول: سمعت إبراهيم بن شماس، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: ولدت بسمرقند ونشأت بأبيورد، ورأيت بسمرقند عشرة آلاف جوزة بدرهم.

سمعت أبا محمد السمرقندي، يقول: سمعت السراج، يقول: سمعت الجوهري، يقول: حدثني أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، قال: أبى، فضيل ابن عياض بن مسعود بن بشر، يكنى بأبى علي؛ من بنى تميم، من بنى يربوع، من أنفسهم، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، والأصل من الكوفة. وقال عبداً لله بن محمد بن الحارث: فضيل بن عياض بخارى الأصل، والله أعلم.

مات في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة، وأسند الحديث.

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي؛ قال: أخبرنا الحسين بن داود البلخي، قال: أخبرنا فضيل بن عياض؛ قال: أخبرنا منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبداً لله بن مسعود، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى للدينا: يا دنيا! مرى على أوليائي، ولا تحلولى لهم، فتفتنهم».

(٣) هو: أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة بن وكيع بن رجاء، أبو سعيد النسوى. انظر: تاريخ بغداد ٥/٢١٠، سوالات حمزة السهمي للدارقطني ١٥٦، تاريخ جرجان ٨١، تاريخ دمشق ٥٢/٢، ميزان الاعتدال ١/١٣٥، لسان الميزان ١/٢٦١.

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن محمد بن دينار بن شعيب، أبو عبداً لله العبدى المروزى. انظر: تهذيب الكمال ٥٤٧٧ (١٣٤/٢٦)، تاريخ البخارى الصغير ٣٩١/٢، الكنى لمسلم. الورقة ٦٥، الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٢٦، ثقات ابن حبان ٩/١١٠، المعجم المشتمل، الترجمة ٩١٦، الكاشف ٣/الترجمة ٥١٣٧، نهاية السؤل، الورقة ٣٤٣، تهذيب التهذيب ٩/٣٤٩ - ٣٥٠، التقريب ٢/١٩٢، خلاصة الخزرجى ٢/الترجمة ٦٥١٦.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي قال: سمعت محمداً بن نصر بن منصور الصائغ، قال: سمعت مردويه الصائغ، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: من يجلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة^(٥).

قال: وسمعت الفضيل يقول: في آخر الزمان أقوام، يكونون إخوان العلانية، أعداء السريرة.

وبه، قال: سمعت الفضيل، يقول: أحق الناس بالرضا عن الله، أهل المعرفة بالله عز وجل^(٦).

قال: وسمعت الفضيل يقول: لا ينبغي لحامل القرآن، أن يكون له إلى خلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم؛ ينبغي أن تكون حوائج الخلق كلهم إليه^(٧).

قال، وسمعت الفضيل، يقول: لم يدرك عندنا من أدرك، بكثرة صيام ولا صلاة؛ وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة^(٨).

قال: وسمعت الفضيل يقول: لم يترين الناس بشيء، أفضل من الصدق، وطلب الخلال.

قال: وسمعت الفضيل يقول: أصل الزهد الرضا عن الله تعالى.

(٥) هذا الخير ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠٦/٨).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠٧/٨).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٩٥/٨) فقال: قال الفضيل: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم، وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه».

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠٥/٨)، وابن الملتن في طبقات الأولياء (ص ٢٠٦).

قال: وسمعتة يقول: من عرف الناس استراح^(٩).

قال: وسمعتة يقول: إني لا أعتقد إغناء الرجل في الرضا، ولكنني أعتقد إغناءه في الغضب إذا أغضبته^(١٠).

سمعت عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، قال: حدثنا أبو محمد بن الراجيان، قال: حدثنا فتح بن شحرف، قال: حدثنا عبد الله بن حبيب، قال: قال الفضيل: تباعد من القراء، فإنهم إن أحبوك، مدحوك بما ليس فيك؛ وإن أبغضوك، شهدوا عليك، وقبل منهم.

سمعت محمداً بن الحسن بن خالد البغدادي، بنيسابور، يقول: سمعت أحمد ابن محمد بن صالح، يقول: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد: حدثنا إبراهيم، قال: سألت الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: أن تخضع للحق، وتنفاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه^(١١).

سمعت عبيد الله بن عثمان يقول: سمعت محمداً بن الحسين، يقول: سمعت المروزي، يقول: سمعت بشراً بن الحارث، يقول: قال الفضيل بن عياض: أشتهي مرضاً بلا عواد^(١٢).

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر، الشيباني، قال: سمعت زنجويه ابن الحسن اللباد، قال: حدثنا علي بن الحسن الهلالي، قال: حدثنا إبراهيم بن

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢٠٧). وزاد عليه ابن الملقن تعليق له وهو: «أى فى أنهم لا يضرون ولا ينفعون».

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٩٩/٨).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٩٤/٨). فقال: «حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم، قال: سألت الفضيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وتنفاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه. وسألته: ما الصبر على الصيبة؟ قال: أن لا تبث».

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٩٩/٨).

الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إن فيكم خصلتين، هما من الجهل: الضحك من غير عجب، والتصبح من غير سهر^(١٣).

قال: وسمعت يقول: من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه، وأضر له العداوة والبغضاء، لعنه الله، فأصمه، وأعمى بصيرة قلبه^(١٤).

قال: وسمعت الفضيل بن عياض، يقول - فى قول الله تعالى: ﴿إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ الآية [الأنبياء: ١٠٦]: الذين يحافظون على الصلوات الخمس^(١٥).

قال: وسمعت يقول: كان يقال: جعل الشر كله فى بيت، وجعل مفتاحه الرغبة فى الدنيا. وجعل الخير كله فى بيت، وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

قال: وسمعت يقول: من كف شره فما ضيع ما سره.

وبه، قال الفضيل: ثلاث خصال تقسى القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم، وكثرة الكلام.

قال: وسمعت الفضيل يقول: خير العمل أخفاه، وأمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.

قال: وسمعت يقول: إن من شكر النعمة أن نحدث بها.

وبه قال الفضيل: أبى الله إلا أن يجعل أرزاق المتقين، من حيث لا يحتسبون.

وبه، قال الفضيل: لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له.

(١٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٠٨).

(١٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٠٦).

(١٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٠٦).

وبه، قال: طوبى لمن استوحش من الناس، وأنس بربه، وبكى على خطيئته^(١٦).

* * *

٢ - ومنهم: ذو النون بن إبراهيم المصرى، أبو الفيض، ويقال: ثوبان ابن إبراهيم، وذو النون لقب، ويقال: الفيض بن إبراهيم:

سمعت علياً بن عمر بن أحمد بن مهدى الحافظ، ببغداد، يقول: أخبرنى الحسين بن أحمد بن الماذرائى، قال: قرأ علىّ أبو عمر الكندى، فى كتابه «أعيان الموالى»؛ فذكر فيه: ومنهم ذو النون بن إبراهيم الإخميمى؛ مولى لقريش؛ وكان أبوه إبراهيم نوبيا^(١٧).

توفى سنة خمس وأربعين ومائتين. كذلك أخبرنى على بن عمر؛ أخبرنى الحسن بن رشيق المصرى، إجازة؛ حدثنى جبلة بن محمد الصدفى، حدثنا عبد الله بن سعيد بن كثير ابن عفير بذلك. وقيل: مات سنة ثمان وأربعين^(١٨).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١١/٨).

٢ - انظر: حلية الأولياء ٣٤٥/٩، تاريخ بغداد ٣٩٣/٨، الأنساب ١٣٥/١، اللباب ٣٥/١، وفيات الأعيان ٣١٨، ٣١٥/١، العبر ٤٤٤/١، البداية والنهاية ٣٤٧/١٠، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٢، الرسالة القشيرية ٢٢١، صفة الصفوة ٥٢٨٧/٤ - ٢٩٣، شذرات الذهب ١٠٧/٢، مرآة الجنان ١٤٩/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١، تاريخ بغداد ٣٩٠/٨ - ٣٩٤.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١١.

(*) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٩٣/٨ - ٣٩٤) أخبرنا أبو سعد المالينى - إجازة - أخبرنا الحسن بن رشيق المصرى حدثنى جبلة بن محمد الصدفى حدثنى عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير قال: توفى ذو النون المصرى سنة خمس وأربعين ومائتين. وقال ابن رشيق: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن أبى مالك الإخميمى قال: سمعت أبا العباس حيان بن أحمد السهمى يقول: مات ذو النون بالجزيرة، وحمل فى =

وأُسند الحديث^(٢). أخبرنا عبد الله بن الحسين بن إبراهيم الصوفى، أخبرنا محمد بن حمدون بن مالك البغدادي، أخبرنا الحسن بن أحمد بن المبارك، وأخبرنا أحمد بن صليح الفيومي؛ أخبرنا ذو النون المصري؛ عن الليث بن سعد؛ عن نافع؛ عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»^(٣).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت العباس بن عبد الله الواسطي، قال: سمعت إبراهيم بن يونس، يقول: سمعت ذا النون يقول: إياك تكون بالمعرفة مدعيًا؛ أو تكون بالزهد محترفًا؛ أو تكون بالعبادة متعلقًا^(٤).
وبه قال: سمعت ذا النون - وسئل: ما أخفى الحجاب وأشدّه؟ قال: رؤية النفس وتدبيرها^(٥).

=مركب حتى عدى به إلى الفسطاط خوفاً من زحمة الناس عند الجسر، ودفن في مقابر أهل المعافر، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين، وكان والده يقال له: إبراهيم مولى إسحاق بن محمد الأنصارى، وكان له أربعة بنين؛ ذو النون والهميسع، وعبد البارى، وذو الكفل، ولم يكن أحد منهم على مثل طريقة ذى النون.

(٢) قال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها نظير، وكان واعظًا. وقال ابن يونس: كان عالمًا فصيحًا حكيمًا، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

(٣) انظر الحديث فى: صحيح مسلم، كتاب الزهد المقدمة ١، سنن الترمذى ٢٣٢٤، سنن ابن ماجه ٤١١٣، مسند الإمام أحمد ١٩٧/٢، المستدرک ٦٠٤/٣، ٣١٥/٤، المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٩/٦، صحيح ابن حبان ٢٤٨٨.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٣/٩)، فزاد فى آخره «فقل له: يرحمك الله! فسر لنا ذلك. فقال: أما علمت أنك إذا أشرت فى المعرفة إلى نفسك بأشياء وأنت معرى من حقائقها كنت مدعيًا؟ وإذا كنت فى الزهد موصوفًا بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفًا وإذا علقك بالعبادة قلبك وظننت أنك تتجو من الله بالعبادة لا بالله كنت بالعبادة متعلقًا لا بوليها المنان عليك؟».

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٤/٩) باختلاف، فقال: «حدثنا أبى، حدثنا أحمد=

أخبرنا الحسن بن رشيقي، إجازةً، قال: حدثنا علي بن يعقوب بن سويد الوراق، حدثنا محمد بن إبراهيم البغدادي، حدثنا محمد بن سعيد الخوارزمي، قال: سمعت ذا النون - وسئل عن المحبة - قال: أن تحب ما أحب الله؛ وتبغض ما أبغض الله؛ وتفعل الخير كله؛ وترفض كل ما يشغل عن الله؛ وألا تخاف في الله لومة لائم؛ مع العطف للمؤمنين، والغلظة على الكافرين؛ واتباع رسول الله ﷺ في الدين^(٦).

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي، يقول: سمعت يوسف ابن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: قال الله تعالى: «من كان لي مطيعاً، كنت له ولياً فليثق بي، وليحكم عليّ. فوعزتي! لو سألتني زوال الدنيا لأزلتها له»^(٧).

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، إجازةً، أن عبد الله بن محمد بن ميمون، حدثهم، قال: سألت ذا النون عن الصوفي، فقال: من إذا نطق، أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق.

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: الأنس بالله، من صفاء القلب مع الله، والتفرد بالله، الانقطاع من كل شيء سوى الله^(٨).

سمعت أبا عثمان سعيد بن أحمد بن جعفر، يقول: سمعت محمد بن أحمد ابن محمد بن سهل، يقول: سمعت سعيد بن عثمان الخياط، يقول: سمعت ذا

ابن محمد بن مصقلة، حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، قال: سمعت ذا النون المصري وسئل: أي الحجاب أعفى الذي يحتجب به المريد عن الله؟ فقال: وبحك، ملاحظة النفس وتدبرها.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٩).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٩)، وابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٧٥).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٩)، وابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٧٥)،

فقال: «الأنس بالله، من صفاء القلب مع الله»، ولم يذكر باقي الخبر.

النون يقول: من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله، فإنها تذوب وتصفو. ومن نظر إلى سلطان الله، ذهب سلطان نفسه؛ لأن النفوس كلها فقيرة عند هيئته^(٩).

قال: وسمعت سعيد بن عثمان، يقول: سمعت ذا النون يقول: لم أر أجهل من طبيب، يداوى سكران، في وقت سكره. لن يكون لسكره دواء - حتى يفيق - فيداوى بالتوبة.

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا، لم ير غير الله تعالى، فإذا لم ير غيره، لم يحركه إلا حكم الله. ومن أحب الخلوة، فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق^(١٠).

وبه، قال: سمعت ذا النون، يقول: من علامات المحبة لله، متابعة حبيب الله في أخلاقه، وأفعاله، وأمره، وسنته.

وسمعته يقول: إذا صح اليقين في القلب، صح الخوف فيه.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت العباس بن يوسف، يقول: سمعت سعيد بن عثمان، يقول: أنشدني ذو النون^(١١):

(٩) ذكر أبو نعيم في الحلية (٣٨٠/٩)، خبر قريب من هذا الخبر فقال: «حدثنا محمد ابن أحمد بن إبراهيم بن يزيد، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عمر يقول: سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول: سمعت ذا النون، يقول، وسأله رجل: يا أبا الفيض رحمك الله، من أراد التواضع كيف السبيل إليه؟ فقال له: افهم ما ألقى إليك من أراد إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة عند هيئته، ومن أشرف التواضع أن لا ينظر إلى نفسه دون الله ومعنى قول النبي ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله». يقول: من تذلل بالمسكنة والفقراء إلى الله رفعه الله بعز الانقطاع إليه».

(١٠) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٧٦).

(١١) انظر الأبيات: في الحلية (٤٠٢/٩)، طبقات ابن الملقن (ص ١٧٧).

أموت وما ماتت إليك صبايتى ولا قضيت^(١٢) من صدق جك أوطارى
 منأى المنى كل المنى أنت لى منى وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى^(١٣)
 وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى وموضع آمالى^(١٤) ومكنون إضمارى
 تحمل قلبى فيك ما لا أبثه وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى
 وبين ضلوعى منك ما لك قد بدا ولم يبد باديه لأهل ولا جار^(١٥)
 وبى منك فى الأحشاء داء مخامر وقد هئمنى الركن وأبث^(١٦) إسرارى
 ألتست دليل الركب إن هم تحيروا ومنقذ من أشفى على جرف هارى
 أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن من النور فى أيديهم عشر معشار^(١٧)
 فنلتى بعفو منك أحيا بقربه اغثنى^(١٨) بيسر منك يطرد إعسارى

قال: وسمعت ذا النون يقول: لئن مددت يدى إليك داعياً، لطالما كفيتنى
 ساهياً. أأقطع منك رجائى، بما عملت يداى. حسبى من سؤالى، علمك
 بحالى^(١٩).

وبه، قال ذو النون: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق؛ لأن الحق
 شاهد لأهل الحق؛ لأن الله هو الحق، وقوله الحق؛ ولا يحتاج أن يدعى إذا
 كان الحق شاهداً له؛ فأما إذا كان غائباً فحينئذ يدعى. وإنما تقع الدعوى
 للمحجوبين.

(١٢) فى الخلية: «ولا رويت».

(١٣) فى الخلية: «إقصارى».

(١٤) فى الخلية: «شكوى».

(١٥) فى الخلية: «لأهلى ولا جارى».

(١٦) وفى الخلية: «وأبث».

(١٧) فى الخلية: «معشارى».

(١٨) فى الخلية: «وغش».

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٤٠٧/٩).

وبه، قال ذو النون: من أنس بالخلق، فقد استمكن من بساط الفراغة. ومن غُيِّب عن ملاحظة نفسه، فقد استمكن من الإخلاص. ومن كان حظه في الأشياء هو، لا ييالي ما فاتته، مما هو دونه^(٢٠).

سمعت أبا الحسن، علي بن محمد القزويني^(٢١)، يقول: سمعت علي بن أحمد ابن محمد البزناني، يقول: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت فارساً^(٢٢)، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: الصدق سيف الله في أرضه، ما وضع على شيء إلا قطعه^(٢٣).

وبإسناده، قال ذو النون: من تزين بعمله، كانت حسناته سيئات^(٢٤).

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت فارساً، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: بأول قدم تطلبه، تدركه وتجدّه.

(٢٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧١/٩) باختلاف في اللفظ وزاد في آخره، فقال: «حدثنا عثمان بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد، قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: قلت لذي النون: دلني على الطريق الذي يؤديني إليه من ذكره. فقال: من أنس بالخلوة فقد استمكن من بساط الفراغ، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مقاعد الإخلاص، ومن كان حظه من الأشياء هواه لم ييالي ما فاتته ممن هو دونه، ثم قال: المتضح يبدى غير الذي هو به، والصادق لا ييالي على أي جنب وقع».

(٢١) هو: علي بن محمد بن مهرويه، أبو الحسن القزويني. انظر: تاريخ بغداد ٦٩/١٢.

(٢٢) هو: فارس بن عيسى، وقيل: ابن محمد أبو الطيب الصوفي. صحب الجنيد بن محمد وأبا العباس بن عطاء، وغيرهما. وانتقل إلى خراسان فنزلها وكان له لسان حسن. روى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع وغيره ويقال إنه مات بسمرقند. انظر: تاريخ بغداد ٣٨٥/١٢.

(٢٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٩)، ابن الملقن في الطبقات (ص ١٧).

(٢٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/٩).

وبإسناده، قال: سمعت ذا النون، يقول: أدنى منازل الأنس، أن يلقى في النار، فلا يغيب همه عن مأموله^(٢٥).

سمعت أبا سعيد، أحمد بن محمد بن محمد بن رميح، الحافظ، يقول: سمعت أبا يعلى ابن خلف، يقول: سمعت ابن البرقي، يقول: سمعت ذا النون يقول: الأنس بالله نور ساطع؛ والأنس بالخلق غم واقع^(٢٦).

سمعت نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، يقول: سمعت أبا محمد البلاذري، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه؛ بعد أن تركوه خوفاً من عقوبته. ولو قال لك: اعمل ماشئت، فلست آخذك بذنب كان ينبغي أن يزيدك كرمه استحياء منه، وتركا لمعصيته؛ إن كنت حراً كريماً، عبداً شكوراً. فكيف وقد حذرك؟!.

وبإسناده، قال ذو النون: الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيح المحن^(٢٧).

وبإسناده، قال ذو النون: اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم.

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن سهل بن عاصم، يقول: سمعت علي بن عبد الله الكرجي، يقول: سمعت ذا النون، يقول: مفتاح العبادة الفكرة. وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع^(٢٨).

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت فارساً، يقول: سمعت

(٢٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/٩).

(٢٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٩).

(٢٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/٩).

(٢٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/٩).

يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون، يقول: كان لى صديق فقير فمات، فرأيتة فى النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: قال لى: قد غفرت لك، بترددك إلى هؤلاء السفلى، أبناء الدنيا، فى رغبة، قبل أن يعطوك.

سمعت أبا جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، يقول: سمعت أبا الفضل، العباس بن حمزة، قال: سمعت ذا النون يقول: كان الرجل من أهل العلم، يزداد بعلمه بغضاً للدنيا، وتركاً لها، واليوم، يزداد الرجل بعلمه، للدنيا حباً، ولها طلباً. وكان الرجل ماله على علمه، واليوم تكسب الرجل بعلمه مالاً. وكان يرى على صاحب العلم، زيادة فى باطنه وظاهره؛ واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر.

سمعت أبا الحسين، محمد بن أحمد، الفارسى، يقول: سمعت فارساً، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت ذا النون يقول: العارف، كل يوم، أخشع؛ لأنه - كل ساعة - أقرب.

قال: وسمعت ذا النون يقول: يا معشر المريدين! من أراد منكم الطريق، فليلق العلماء بالجهل، والزهاد بالرغبة، وأهل المعرفة بالصمت^(٢٩).

سمعت أبا جعفر الرازى، يقول: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت ذا النون، يقول: إن العارف لا يلزم حالة واحدة، إنما يلزم ربه فى الحالات كلها^(٣٠).

* * *

(٢٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/٩).

(٣٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/٩).

٣- ومنهم: إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق:

من أهل بلخ كان. من أبناء الملوك والمياسير. خرج متصيِّداً، فهتف به هاتف، أيقظه من غفلته. فترك طريقته في التزین بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزهد والورع. خرج إلى مكة، وصحب بها سفيان الثوري، والفضيل ابن عياض.

ودخل الشام، فكان يعمل فيه، ويأكل من عمل يده، وبها مات. وأسند الحديث^(١).

أخبرنا عبد الله بن موسى بن الحسن السلمي^(٢)، بمرو؛ قال: حدثنا لاحق

٣ - انظر: التاريخ الكبير ٢٧٣/١، المعرفة والتاريخ ٤٥٥/٢، الجرح والتعديل ٨٧/٢ مشاهير علماء الأمصار ١٨٣، حلية الأولياء ٤٢٦/٧ - ٤٥٢ ٣/٨ - ٦١، تاريخ ابن عساكر خ ٢/١٨٦، الكامل لابن الأثير ٥٦/٦، تهذيب الكمال خ ٤٩ - ٥١، تهذيب التهذيب ٣٢/١ - ٣٣، العبر ٢٣٨/١، فوات الوفيات ١٣/١ - ١٤، الوافي بالوفيات ٣١٨/٥ - ٣١٩، البداية والنهاية ١٣٥/١٠ - ١٤٥، طبقات الأولياء ٣٨ - ٤٧، تهذيب التهذيب ١٠٢/١ - ١٠٣، خلاصة تهذيب الكمال ١٥، شذرات الذهب ٢٥٥/١ - ٢٥٦، تهذيب ابن عساكر ١٧٠/٢ - ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٧.

(١) قال النسائي: هو ثقة مأمون، أحد الزهاد. ووثقه الدارقطني.

(٢) هو: عبد الله بن موسى بن الحسن - وقيل: الحسين - بن إبراهيم بن كريد، أبو الحسن السلمي. وقال الخطيب البغدادي: قال: حدث السلمي ببلاد خراسان، وبخارى، وسمرقند، فحصل حديثه عند أهل تلك البلاد، وفي رواياته غرائب ومناكير وعجائب.

وقال: حدثني محمد بن علي المقرئ عن محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ قال: عبد الله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم السلمي كان من الرحالة في طلب الحديث، وتوفي بمرو سنة ست وستين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ١٠/١٤٧ - ١٤٨، اللباب ٥٨٣/١، الأعلام ٤/١٤١.

ابن الهيثم اللاحقي؛ قال: حدثنا الحسن بن عيسى الدمشقي؛ قال: حدثنا محمد بن فيروز المصري^(٤)؛ قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا إبراهيم بن آدم، عن أبيه، أدهم بن منصور، عن سعيد بن جبير^(٥)؛ عن ابن عباس: أن النبي ﷺ، كان يسجد على كور العمامة^(٦).

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب^(٧)، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري^(٨)، قال: حدثني أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار، قال: صحبت إبراهيم بن أدهم

(٤) هو: محمد بن فيروز، أبو جعفر. نزل تنيس. وحدث بها عن عاصم بن علي، وأبي غزية محمد بن يحيى الزهرى، وغيرهما. روى عنه محمد بن إسماعيل الفارسي وأبو الحسن المصري. وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٨٥.

(٥) هو: سعيد بن جبير الوالبي مولا هم الكوفي المقرئ، المفسر، الفقيه، المحدث، أكثر روايته عن ابن عباس، وحدث في حياته بإذنه. انظر: شذرات الذهب ١/١٩٨، طبقات ابن سعد ٧/١٤١، طبقات خليفة ترجمة ١٥٧٠، التاريخ الكبير ٧/٣٩٦، المعارف ٤٣٦، المعرفة ٨٠/٢، ٩٠، الجرح ٤/٣١٢، الخلية ٢/١٩٨، ابن عساكر ١٦/٢٨٢ ب، تاريخ الإسلام ٤/٥٦، تذكرة الحفاظ ١/٦٠، العبر ١/١١٣، تهذيب التهذيب ٤/٤٣ ب، البداية والنهاية ٩/٦٩، ١٤٠، الإصابة ترجمة ٨٣٢٤، تهذيب التهذيب ١٠/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢١٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٤، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٧٨، سير أعلام النبلاء ٤/١٨٧.

(٦) انظر الحديث في: حلية الأولياء: ٨/٥٥، تهذيب ابن عساكر ٤/٢٤٠، سنن البيهقي الكبرى ٢/١٠٦، مصنف عبد الرزاق ١٥٦٤، كنز العمال ٢٢٢٣٨، الجامع الكبير للسيوطي ٢/٦٧٨.

(٧) هو: محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب، أبو العباس المخرمي الصوفي. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٠٥، المنتظم، لابن الجوزي ١٤/٢١٢.

(٨) هو: علي بن محمد بن أحمد بن الحسن، أبو الحسن الواعظ المعروف بالمصري، وهو بغدادى أقام بمصر مدة طويلة ثم رجع إلى بغداد فعرف بالمصري. انظر: تاريخ بغداد ١٢/٧٥ - ٧٦، المنتظم، لابن الجوزي ١٤/٧٧.

بالشام، أنا، وأبو يوسف الغسولى، وأبو عبد الله السنجارى، فقلت: يا أبا إسحاق! خبرنى عن بدء أمرك، كيف كان . قال: كان أبى من ملوك خراسان، وكنت شاباً، فركبت إلى الصيد. فخرجت يوماً على دابة لى، ومعى كلب؛ فأثرت أرنباً، أو ثعلباً، فبينما أنا أطلبه، إذا هتف بى هاتف لا أراه، فقال: يا إبراهيم: ألهذا خلقت؟! أم بهذا أمرت؟! . ففزعت، ووقفت، ثم عدت، فركضت الثانية. ففعل بى مثل ذلك، ثلاث مرات، ثم هتف بى هاتف، من قربوس السرج^(٩)؛ والله! ما لهذا خلقت! ولا بهذا أمرت!. قال: فنزلت، فصادفت راعياً لأبى، يرعى الغنم، فأخذت جبته الصوف، فلبستها، ودفعت إليه الفرس، وما كان معى؛ وتوجهت إلى مكة.

فبينما أنا فى البادية، إذا أنا برجل يسير، ليس معه إناء، ولا زاد. فلما أمسى وصلى المغرب، حرك شفتيه، بكلام لم أفهمه؛ فإذا أنا بإناء فيه طعام، وإناء فيه شراب؛ فأكلت، وشربت. وكنت معه على هذا أياماً، وعلمنى اسم الله الأعظم. ثم غاب عنى، وبقيت وحدى. فبينما أنا، ذات يوم، مستوحش من الوحدة، دعوت الله به، فإذا أنا بشخص آخذ بحجزتى؛ وقال: سل تعطه. فراعنى قوله.

فقال: لا روع عليك! ولا بأس عليك!. أنا أخوك الخضر. إن أخى داود، علمك اسم الله الأعظم، فلا تدع به على أحد بينك وبينه شحنة، فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة؛ ولكن ادع الله أن يشجع به جبنك، ويقوى به ضعفك، ويؤنس به وحشتك، ويجدد به فى كل ساعة رغبتك. ثم انصرف وتركنى^(١٠).

(٩) القربوس: هو حنو السرج. قال الأزهرى: للسرج قربوسان: فأما القربوس المقدم ففيه العضدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما: حنواه - والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٧، ٣٩٦.

وسمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: سمعت علي بن محمد بن أحمد المصري، يقول: سمعت أحمد بن عيسى الخراز، قال: حدثني غير واحد من أصحابنا، منهم: سعيد بن جعفر الوراق، وهارون الأدمي، وعثمان التمار^(١١)، قالوا: حدثنا عثمان بن عمار، قال: حدثني إبراهيم بن أدهم، عن رجل من أهل إسكندرية، يقال له أسلم بن يزيد الجهني؛ قال: لقيته بالإسكندرية، فقال لي: من أنت يا غلام؟ قلت: شاب من أهل خراسان. قال: ما حملك على الخروج من الدنيا؟ قلت: زهدا فيها، ورجاء لثواب الله تعالى. فقال: إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى، حتى يحمل نفسه على الصبر. فقال رجل، ممن كان معه: وأى شيء الصبر؟ فقال: إن أدنى منازل الصبر، أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس.

قال: قلت: ثم مه؟ قال: إذا كان محتملا للمكاره، أورث الله قلبه نوراً. قلت: وما ذلك النور؟ قال: سراج يكون في قلبه، يفرق به بين الحق والباطل، والناسخ والمتشابهة قلت: هذه صفة أولياء رب العالمين. قال: أستغفر الله! صدق عيسى ابن مريم عليه السلام حين قال: لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها، فتضيعوها؛ ولا تمنعوها أهلها، فتظلموها.

فصبصبت إليه، وطلبت إليه، وطلب معي أصحابه إليه، فقال عند ذلك: يا غلام! إياك إذا صحبت الأخيار، أو حادثت الأبرار أن تغضبهم عليك؛ فإن الله يغضب لغضبهم، ويرضى لرضاهم، وذلك أن الحكماء هم العلماء؛ وهم الراضون عن الله عز وجل إذا سخط الناس، وهم جلساء الله غداً، بعد النبئين والصديقين.

يا غلام! احفظ عني واعقل. واحتمل ولا تعجل. فإن الثأني معه الحليم والحياء، وإن السفه معه الخرق والشؤم. قال: فسالت عيني، وقلت: والله!

(١١) هو: عثمان بن سعيد، أبو عمرو التمار. حدث عن أحمد بن منصور زاج، وروى عنه أبو بكر بن بخيت. انظر: تاريخ بغداد ٢٩٢/١١.

ما حملنى على مفارقة أبوى، والخروج من مالى، إلا حب الأثرة لله. ومع ذلك، الزهد فى الدنيا، والرغبة فى جوار الله تعالى .

فقال: إياك والبخل! قلت: ما البخل؟ فقال: أما البخل - عند أهل الدنيا - فهو أن يكون الرجل بخيلاً بماله. وأما الذى عند أهل الآخرة، فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى. ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله، أورث قلبه الهدى والتقى؛ وأعطى السكينة والوقار، والعلم الكامل. ومع ذلك تفتح له أبواب السماء، فهو ينظر إلى أبوابها بقلبه كيف تفتح، وإن كان فى طريق الدنيا مطروحاً.

فقال له رجل من أصحابه: اضربه فأوجعه، فإننا نراه غلاماً قد وفق لولاية الله تعالى. قال: فتعجب الشيخ من قول أصحابه: قد وفق لولاية الله تعالى. فقال لى: يا غلام! أما إنك ستصحب الأخيار؛ فكن لهم أرضاً يطأون عليك؛ وإن ضربوك، وشتموك، وطردوك، وأسمعوك القبيح، فإذا فعلوا بك ذلك، ففكر فى نفسك: من أين أتيت؟ فإنك إذا فعلت ذلك، يؤيدك الله بنصره؛ ويقبل بقلوبهم عليك. اعلم أن العبد إذا قلاه الأخيار، واجتنب صحبته الورعون، وأبغضه الزاهدون؛ فإن ذلك استعتاب من الله تعالى، لكى يعتبه؛ فإن أعتب الله عز وجل، أقبل بقلوبهم عليه، وإن تمرد على الله، أورث قلبه الضلالة، مع حرمان الرزق، وجفاء من الأهل، ومقت من الملائكة، وإعراض من الرسل بوجوههم. ثم لم يبال فى أى وادٍ يهلكه.

قال: قلت: إني صحبت وأنا ماش بين الكوفة ومكة رجلاً، فرأيتُه إذا أمسى يصلى ركعتين، فيهما تجاوز، ثم يتكلم بكلام خفى، بينه وبين نفسه، فإذا جفنة من ثريد عن يمينه، وكوز من ماء، فكان يأكل ويطعمنى. قال: فبكى الشيخ عند ذلك، وبكى من حوله، ثم قال: يا بنى أو: يا أخى ذاك أخى داود. ومسكنه من وراء بلخ، بقرية يقال لها الباردة الطيبة. وذلك أن البقاع تفاخرت بكينونة داود فيها. يا غلام، ما قال لك؟ وما علمك؟

قال: قلت: علمنى اسم الله الأعظم. فسأل الشيخ: ما هو؟ فقلت: إنه يتعاطم على أن أنطق به. فإني سألت به مرة، فإذا برجل أخذ بحجزتى؛ وقال: سل تعطه. فراعنى؛ فقال: لا روع عليك! أنا أخوك الخضر. إن أخى داود علمك إياه. فإياك أن تدعو به إلا فى بر! ثم قال: يا غلام! إن الزاهدين فى الدنيا، قد اتخذوا الرضا عن الله لباساً، وحبه دثاراً، والأثرة له شعاراً. فتفضل الله تعالى عليهم، ليس كتفضله على غيرهم. ثم ذهب عنى. فتعجب الشيخ من قولى.

ثم قال: إن الله سيبلغ عنى كان فى مثالك، ومن تبعك من المهتدين. ثم قال: يا غلام! إنا قد أهدناك ومهدناك، وعلمناك علماً. ثم قال بعضهم: لا تطمع فى السهر مع الشيع، ولا تطمع فى الحزن مع كثرة النوم، ولا تطمع فى الخوف لله مع الرغبة فى الدنيا، ولا تطمع فى الأناجى مع الأناجى مع الأناجى مع الأناجى، ولا تطمع فى إلهام الحكمة مع ترك التقوى، ولا تطمع فى الصحة فى أمورك مع موافقة الظلمة، ولا تطمع فى حب الله مع محبة المال والشرف؛ ولا تطمع فى لين القلب مع الجفاء لليتيم والأرملة والمسكين؛ ولا تطمع فى الرقة مع فضول الكلام؛ ولا تطمع فى رحمة الله مع ترك الرحمة للمخلوقين؛ ولا تطمع فى الرشء مع ترك مجالسة العلماء؛ ولا تطمع فى الحب لله مع حب المدحة؛ ولا تطمع فى الورع مع الحرص فى الدنيا؛ ولا تطمع فى الرضا والقناعة مع قلة الورع. ثم قال بعضهم: يا إلهنا! احجبه عنا، واحجبنا عنه! قال إبراهيم: فما أدرى أين ذهبوا.

سمعت أحمد بن على بن الحسن المقرئ، يقول: سمعت محمد بن غالب التتمام^(١٢)، يقول: كتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثورى: من عرف ما

(١٢) هو: محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضبى التمار، المعروف بالتتمام. وقال الخطيب البغدادى أنبأنا محمد بن عبد الواحد الأكبر حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادى، وأنا أسمع، قال: ومحمد بن غالب بن حرب التمار، المعروف بالتتمام كتب الناس عنه، ثم رغب أكثرهم عنه لخصال شنيعة فى الحديث وغيره. =

يطلب، هان عليه ما يذل. ومن أطلق بصره، طال أسفه. ومن أطلق أمله، ساء عمله. ومن أطلق لسانه، قتل نفسه.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: حدثنا على بن محمد بن أحمد المصرى، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبد الله بن خبيق، حدثنى خلف بن تميم؛ سمعت أبا الأحوص^(١٣) يقول: رأيت خمسة، ما رأيت مثلهم قط: إبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وحذيفة بن قتادة، وهشيم العجلي، وأبو يونس القوى.

أخبرنا على بن بندار، قال: أخبرنا محمد بن شريك، قال: أخبرنا ابن أبى الدنيا^(١٤)، قال: أخبرنى محمد بن إسحاق، قال: أخبرنى أبى، قال: قلت لإبراهيم بن أدهم: أوصنى. فقال: اتخذ الله صاحباً، وذو الناس جانباً^(١٥).

= وقال أيضاً: حدثنى على بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف السهمى يقول - وسئل الدارقطنى عن محمد بن غالب التمتام - فقال: ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطئ، وكان وهم فى أحاديث. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٦١، المنتظم لابن الجوزى ٣٦٩/١٢.

(١٣) هو: محمد بن حيان أبو الأحوص البغوى. سكن بغداد، وحدث بها. توفى فى سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر: المنتظم لابن الجوزى ١١/١٢٦ - ١٢٧، تاريخ بغداد ٢/٢٩٣ - ٢٩٤.

(١٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشى، مولى بنى أمية المعروف بابن أبى الدنيا. وقال الخطيب البغدادى: قال ابن أبى حاتم: كتبت عنه مع أبى، وسئل أبى عنه فقال: بغدادى صدوق. وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ١٠/٨٩ - ٩١، تهذيب الكمال ٣٥٤٢ (١٦/٧٢)، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٣٤١، الجرح والتعديل ٥/ترجمة ٧٥١، السابق واللاحق ٢٥٨، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٧، العبر ١/٦٥، تاريخ الإسلام، الورقة ٢٠٩ (أوقاف ٥٨٨٢)، إكمال مغلطاي ٢/الورقة ٣٢٠، تهذيب التهذيب ٦/١٢ - ١٣، التقريب ١/٤٤٧، خلاصة الخزرجى ٢/الترجمة ٣٧٩٠.

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٤٣١).

سمعت منصور بن عبدا لله، يقول: سمعت محمد بن حامد^(١٦)، يقول: سمعت أحمد بن خضرويه، يقول: قال إبراهيم بن أدهم، لرجل في الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين، حتى تجوز ست عقاب:

أولاهها: أن تغلق باب النعمة، وتفتح باب الشدة.

والثانية: أن تغلق باب العز، وتفتح باب الذل.

والثالثة: أن تغلق باب الراحة، وتفتح باب الجهد.

والرابعة: أن تغلق باب النوم، وتفتح باب السهر.

والخامسة: أن تغلق باب الغنى، وتفتح باب الفقر.

والسادسة: أن تغلق باب الأمل، وتفتح باب الاستعداد للموت.

* * *

٤ - ومنهم: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدا لله الخافى:

(١٦) هو: محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو أحمد السلمي الخراساني. ورد بغداد حاجا وحدث بها عن محمد بن زيد السلمي النيسابوري وغيره أحاديث منكورة، روى عنه محمد بن إسحاق القطيعي. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٨٧، ميزان الاعتدال ٣/٥٠٦، سؤالات حمزة السهمي للدارقطني ٣٢.

٤ - انظر: طبقات ابن سعد ٧/٤٣٢، تاريخ ابن معين ٥٨، المعارف ٥٢٥، الجرح والتعديل ٢/٣٥٦، حلية الأولياء ٨/٣٧٩ - ٤٠٤، تاريخ بغداد ٧/٧١ - ٨٣، صفة الصفوة ٢/١٨٣ - ١٩٠، اللباب ١/٣٣١ - ٣٣٢، وفيات الأعيان ١/٢٧٤ - ٢٧٧، تهذيب الكمال لوحة ١٨٤، تهذيب التهذيب ١/٨٣ - ١، العبر ١/٣٩٩، دول الإسلام ١/١٣٧، عيون التواريخ ٨/لوحة ١٢١ - ١٢٣، مرآة الجنان ٢/٩٢، البداية والنهاية ١٠/٢٩٧ - ٢٩٩، طبقات الأولياء ص ٩٩، تهذيب التهذيب ١/٤٤٤، النجوم الزاهرة ٢/٢٤٩ - ٢٥٠، خلاصة تهذيب الكمال ٤٨، طبقات الشعراني ١/٨٤ - ٨٦، شرح الرسالة القشيرية ١/٨٨ - ٩٤، سير أعلام النبلاء ١/٤٦٩.

كذلك ذكره عبدالرحمن بن علي بن خشرم^(١)؛ فيما أخبرنا أحمد بن منصور النوشري^(٢)، عن ابن مخلد^(٣)، عنه. كنيته أبو نصر. أصله من مرو من قرية بكرد أو ما برسام. سكن بغداد ومات بها. وهو ابن عم علي بن خشرم. وصحب الفضيل بن عياض. وكان عالماً، ورعاً.

قال يحيى بن أكثم^(٤): قال لي المأمون: لم يبق في هذه الكورة أحد

(١) هو: عبدالرحمن بن علي بن خشرم بن عبدالرحمن، أبو إسحاق المروزي. قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، وعن سويد بن نصر، وأبي الدرداء عبدالعزيز بن منيب المروزي. روى عنه محمد بن مخلد الدوري، وعبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله الختلي، وإسماعيل الخطيبي، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٢٧٧/١٠ - ٢٧٨.

(٢) هو: أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم، أبو بكر الوراق، المعروف بالنوشري. سمع يحيى بن محمد بن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسي، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد ابن مخلد الدوري، ومن في طبقتهم. حدث عنه الأزهرى، وعبد العزيز بن علي الأزجى، وأحمد بن محمد العتيقي، ومحمد بن أبي نصر الترسي، وأبو القاسم التنوخي، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٣٦٢/٥ - ٣٦٣.

(٣) هو: محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبدالله الدوري العطار. سمع من أبا السائب سلم بن جنادة، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، والفضل بن يعقوب الرخامي وأبو عمر ابن حيويه، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وأبو عبيدالله المرزباني، ومن في طبقتهم وبعدهم وحدث عنه أبو عمر بن مهدي، وأبو الحسن بن الصلت الأهوازي وغيرهما. وكان أحد أهل الفهم. موثقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة، مذكوراً بالعبادة. انظر: تاريخ بغداد ٧٩/٤ - ٨٠، المنتظم لابن الجوزي ٣٢/١٤، وسؤالات السهمي للدارقطني ٢٠.

(٤) هو: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سيمان بن مشنح، من ولد أكثم بن صيفي التميمي، يكنى أبا محمد. وهو مروزي سمع عبدالله بن المبارك، والفضل بن موسى السيناني، وحفص بن عبد الرحمن النيسابوري، ويحيى بن الضريس، وغيرهم، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو حاتم الرازي، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأخوه حماد بن إسحاق، وغيرهم. وكان عالماً بالفقه، بصيراً بالأحكام، =

يستحي منه، غير هذا الشيخ، بشر بن الحارث.

سمعت أبا محمد، عبد الله بن أحمد بن جعفر، يقول: سمعت العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام البغدادي^(٥)، يقول: سمعت جعفر بن عبد الله بن أحمد البرداني، يقول: قال يحيى بن أكنم هذا: مات بشر بن الحارث يوم الأربعاء، لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين^(٦). وأسند الحديث.

أخبرنا أبو عمرو، سعيد بن القاسم بن العلاء، البرذعي^(٧)، أخبرنا أبو

= وولاه المأمون القضاء ببغداد. انظر: تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ - ٢٠٦، تهذيب الكمال ٦٧٨٨، (٢٠٧/٣١)، الجرح والتعديل ٩/ الترجمة ٥٤٩، ثقات ابن حبان ٢٦٥/٩، طبقات الخنابلة ٤١٠/١، ضعفاء ابن الجوزي، الورقة ١٧٢، وفيات الأعيان ١٤٧/٦، سير أعلام النبلاء ٥/١٢، العبر ٤٣٩/١، تهذيب التهذيب ٤/ الورقة ١٤٧، البداية والنهاية ٣١٩/١٠، تهذيب التهذيب ١١/١٧٩، والتقريب الترجمة ٧٥٠٧.

(٥) هو: العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام، وقيل: العباس بن أحمد بن عبد الله، أبو الفضل المزني الفقيه الشافعي، حدث في الغربية عن عبد الكريم بن الهيثم العاقولي، وعباس الدوري، وطبقة نحوها، روى عنه أبو القاسم الأبنودوني، وأبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي، وأحمد بن موسى الباغشي الجرجاني، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ١٥٣/١٢ - ١٥٤.

(٦) قال الذهبي في السير: ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة.

(٧) هو: سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد، أبو عمرو البرذعي، سكن طراز وقدم بغداد حاجا في سنة خمسين وثلاثمائة، وحدث بها عن عبد الله بن الحسين بن محمد بن حبان بن الشاماتى النيسابوري، ومحمد بن جعفر الكرابيسي البلخي، ومحمد بن حبان بن الأزهر البصري، وأحمد بن محمد بن ياسين الهروي، روى عنه محمد بن إسماعيل الوراق، وأبو الحسن الدارقطني، ومحمد بن إسماعيل القطيعي، وابن السلاج. انظر: تاريخ بغداد ١١٢/٩، المنتظم لابن الجوزي ٢١٨/١٤، البداية والنهاية ٢٧٥/١١.

طلحة، أحمد بن محمد بن عبد الكريم^(٨)، أخبرنا محمد بن محمد بن أبي الورد، العابد، قال: سمعت بشر بن الحارث الحافي، يقول: أخبرنا المعافى بن عمران^(٩)، عن إسرائيل^(١٠)، عن مسلم الملائى، عن حبة العرنى، عن علي

(٨) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن يزيد بن سعيد، أبو طلحة الفزارى البصرى، المعروف بالوساوسى، سكن بغداد وحدث بها عن نصر بن علي الجهضمي وعبد الله بن حبيب الأنطاكي، وزيد بن أوزم الطائي، ومحمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني، روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو بكر الأبهري الفقيه، وأبو الفضل الزهرى، وغيرهم. وقد سأل عنه الدارقطنى فقال: تكلموا فيه، وسأل عنه أبو بكر البرقاني فقال: ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٦١ - ٢٦٢، ميزان الاعتدال ١/ ١٤٥، لسان الميزان ١/ ٢٨٥، سؤالات حمزة السهمي للدارقطنى برقم ١٧١.

(٩) هو: المعافى بن عمران، أبو مسعود الأزدي الموصلى، رحل فى الحديث إلى البلدان النائية، وجالس العلماء، ولزم سفیان الثوري، فتفقه به، وتأدب بأدابه، وأكثر الكتاب عنه وعن غيره. فصنف كتباً فى السنن والزهد والأدب، وقد سأل عنه يحيى ابن معين، فقال: ثقة. وقد اختلف فى سنة وفاته فقيل: فى سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل: سنة خمس وثمانين ومائة، وقيل: سنة ست وثمانين ومائة. انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٧ - ٢٣٠، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٧، طبقات خليفة ٣٢١، الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ١٨٣٥، ثقات ابن حبان ٧/ ٥٢٩، ثقات ابن شاهين، الترجمة ١٤٦٤، رجال البخارى للباجى ٢/ ٧٦١، سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٩٩ - ٢٠٠، التقريب ٢/ ٢٥٨، خلاصة الخزرجى ٣/ الترجمة ٧٠٦٧، شذرات الذهب ١/ ٣٠٨.

(١٠) إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي، واسم أبى إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني، وسبيع الذى نسب إليه هو: ابن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان. وإسرائيل يكنى أبا يوسف، وهو كوفى. سمع جده إسحاق، وسمك بن حرب، ومنصور بن المعتمر وإبراهيم بن مهاجر، وسليمان الأعمش. روى عنه إسماعيل بن جعفر، ووکیع وعبد الرحمن بن مهدى، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأسود بن =

رضى الله عنه، قال: قال النبي ﷺ «كلوا الثوم نيئاً، فلو لا أن الملك يأتيني لاكلته»^(١١).

أخبرنا عبيد الله بن عثمان، قال: حدثنا أبو عمرو بن السماك^(١٢)، حدثنا الحسن بن عمرو السبيعي^(١٣)، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: يأتي على الناس زمان، ولا تقر فيه عين حكيم، ويأتي عليهم زمان، تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

وبإسناده، قال: سمعت بشرًا يقول: النظر إلى الأحق سخنة العين. والنظر إلى البخيل يقسى القلب^(١٤).

= عامر شاذان، ومحمد بن سابق، وعبد الله بن صالح العجلي، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ٢٣/٧ - ٢٧، تهذيب الكمال ٤٠٢ (٥١٥/٢)، المنتظم لابن الجوزي ٢٥٨/٨، الجرح والتعديل ٣٣٠/١/١، الكامل لابن عدى ٢/ورقة ١٩، تاريخ ابن معين ٢٨/٢، ثقات العجلي ورقة ٤، التاريخ الكبير ٥٧/٢/١، ثقات ابن حبان ١/ورقة ٣٠، ميزان الاعتدال ٢٠٩/١.

(١١) انظر الحديث في: كشف الخفا ١٧٠/٢.

(١٢) هو: عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك، سمع محمد بن عبيد الله بن المنادى، والحسن بن مكرم، ويحيى بن أبي طالب، وحنبل بن إسحاق، وغيرهم. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين. انظر: تاريخ بغداد ٣٠٠/١ - ٣٠٢، المنتظم لابن الجوزي ٩٩/١٤.

(١٣) هو: الحسن بن عمرو بن الجهم، أبو الحسين الشيعي - وقيل: السبيعي، حدث عن علي بن المديني. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعي. وقال الخطيب البغدادي: أخبرني الأزهرى. قال: قال أبو الحسن الدارقطني: الحسن بن عمرو الشيعي أبو الحسين، ثقة، وكان أبو عمرو بن السماك يقول: السبيعي، وإنما هو الشيعي من شيعة المنصور. انظر: تاريخ بغداد ٤٠٧/٧، المنتظم لابن الجوزي ٤١٩/١٢.

(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩٣/٨) وزاد في آخره، فقال: «حدثنا منصور بن محمد المعدل، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا الحسن بن عمر المروزي، قال: سمعت =

وبه، قال: سمعت بشراً يقول: اعمل في ترك التصنع، ولا تعمل في التصنع.

وبه، قال: سمعت بشراً يقول: الصبر الجميل، هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس^(١٥).

وبه، قال: سمعت بشراً يقول: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك. وكيف يكون فيك خير، وأنت لا يأمنك صديقك؟!^(١٦).

وبه، قال: سمعت بشراً يقول: لا تجد حلاوة العبادة، حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد^(١٧).

وبإسناده، قال: سمعت بشراً يقول: الدعاء ترك الذنوب^(١٨).

حدثنا أبو عباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن صالح، قال: حدثنا محمد بن عبدون^(١٩)، قال: حدثنا حسن المسوحى^(٢٠)، قال: رآنى بشر بن الحارث، يوماً بارداً، وأنا أرتعد من البرد؛

=بشر بن الحارث يقول: النظر إلى الأحق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسى

القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيما يجب».

(١٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٠١).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/٨)، باختلاف، فقال: «الدعاء كفارة

الذنوب».

(١٩) هو: محمد بن عبدون بن عيسى، أبو بكر القطان، حدث عن بسرة بن موسى

الأسدى وإسحاق بن عباد بن موسى أبو يعقوب الخثلى. روى عنه أبو الحسن

الدارقطنى. انظر: تاريخ بغداد ١٩٨/٣.

(٢٠) هو: الحسن بن على، أبو على المسوحى، أحد الكبراء من شيوخ الصوفية،

روى عنه الجنيد بن محمد، وأبو العباس بن مسروق والقاضى المحاملى. انظر: تاريخ

بغداد ٣٧٩/٧، المنتظم لابن الجوزى ١٠٩/١٢.

فنظر إلى وقال:

قطع الليالى مع الإيام فى خلق والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأجدر^(٢١) بى من أن يقال غداً إننى التمسيت الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذات قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى فلست أسلك إلا واضح الطرق^(٢٢)

وبإسناده، قال: سمعت بشراً يقول: المتقلب فى جوعه، كالمتشحط فى
دمه فى سبيل الله. وثوابه الجنة.

وبه قال: سمعت بشراً يقول: هب أنك لا تخاف، ويحك، ألا تشتاق؟!.

أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، حدثنا أبو عمرو بن السماك، حدثنا
أحمد بن محمد الفزارى، حدثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال بشر: أربعة
رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد^(٢٣)، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف
ابن أسباط^(٢٤)، وسالم الخواص.

أخبرنا عبيد الله بن عثمان، حدثنا أبو عمرو بن السماك، حدثنا محمد بن
حفص^(٢٥) حدثنا محمد بن المثنى بن زياد^(٢٦)، قال: سمعت بشراً يقول: شاطر

(٢١) فى الحلية: «واعذرني».

(٢٢) انظر الأبيات فى: حلية الأولياء (٣٩٧/٨).

(٢٣) هو: وهيب بن الورد بن أبى الورد، مولى بن مخزوم، يكنى أبا أمية، وقيل: أبا
عثمان. وكان اسمه عبد الوهاب، فصغر فقبل وهيب، أدرك عطاء، ومنصور بن زاذان،
وكان شديد الورع كثير التعب، وكان سفيان الثوري إذا فرغ من حديثه يقول:
قوموا بنا إلى الطيب، يعنى وهيباً. توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر: المنتظم
لابن الجوزى ١٧٢/٨، تهذيب التهذيب ١٧٠/١١، صفة الصفوة ١٢٣/٢.

(٢٤) هو: يوسف بن أسباط، أبو محمد. من قرية يقال لها: سيح. انظر: المنتظم لابن
الجوزى ٨١/١٠.

(٢٥) محمد بن حفص، أبو الأسد المروزي، حدث عن حماد بن عمرو النصيبى، =

سخى أحب إلى من قارئ لثيم^(٢٧).

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أبو بكر ابن بنت معاوية، قال: سمعت أبا بكر بن عفان، قال: سمعت بشر ابن الحارث يقول: إنى لأشتهى الشواء، منذ أربعين سنة، فما صفا لي درهمه^(٢٨).

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، حدثنا عمر بن سعيد القراطيسي^(٢٩) حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: قال رجل لبشر: لا أدرى بأى شيء أكل خبزنى؟ فقال: اذكر العافية، واجعلها إدامًا!.

= وعن بشر بن الحارث، وكان يسكن فى جوار بشر، روى عنه محمد بن هشام بن أبى الدميك المستملى. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٨٤.

(٢٦) محمد بن المثني بن زياد، أبو جعفر السمسار، كان أحد الصالحين، صاحب بشر ابن الحارث وحفظ عنه. وحدث عن: نوح بن يزيد، وعفان بن مسلم، وغيرهم. روى عنه: جعفر بن محمد الصندلي، ومحمد بن مخلد الدوري. وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم. كتبت عنه مع أبى، وهو صدوق. انظر: تاريخ بغداد ٤/٥٤.

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٣/٨ - ٣٩٤) باختلاف، فقال: «حدثنا محمد ابن حميد، حدثنا أحمد بن القاسم بن هاشم السمسار، حدثنا محمد بن المثني، قال: قال لى بشر بن الحارث: صاحب ربع سخى أحب إلى من قارئ بخيل، أو قال: ما أعلم أحدًا من الناس إلا مبتلى، رجل بسط الله تعالى له فى رزقه، فينظر كيف شكره، ورجل قبض الله عز وجل عنه رزقه فينظر كيف صبره».

(٢٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٧٩/٧).

(٢٩) هو: عمر بن سعد بن عبد الرحمن، أبو بكر القراطيسي، حدث عن أبى بكر ابن أبى الدنيا. روى عنه أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى، وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، وأبو عمر بن حيويه، وأبو عبيد الله المرزباني، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١١/٢٣٣.

وأخبرنا عبيد الله، حدثنا أبو عمرو، قال: قال القاسم بن منبه^(٣٠): سمعت بشراً يقول: إن لم تطع فلا تعص!^(٣١).

وبإسناده، قال: سمعت بشراً يقول: أنا أكره الموت، ولا يكره الموت إلا مريب.

وبه، قال بشر: حبك لمعرفة الناس، رأس محبة الدنيا.

سمعت علي بن عمر الحافظ، قال: سمعت أبا سهل بن زياد، قال: قال إبراهيم الحربي^(٣٢): سمعت بشر بن الحارث، يقول: بحسبك أن قومًا موتى، تحيا القلوب بذكرهم. وأن قومًا أحياء تقسو القلوب برؤيتهم.

وبه، قال: الحلال لا يحتمل السرف.

سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: سمعت أبا عمرو بن السماك، يقول: سمعت الحسن بن عمرو السبيعي، يقول: سمعت بشراً، يقول: بى داء؛ ما لم أعالج نفسى لا أتفرغ لغيرى. فإذا عاجلت نفسى، تفرغت لغيرى. ما

(٣٠) هو: القاسم بن منبه بن ياسين، أبو محمد الحربي، روى عن بشر بن الحارث حكايات. حدث عنه أبو مقاتل محمد بن شجاع، ومحمد بن عمرو الرزاز. انظر: تاريخ بغداد ٤٣٠/١٢.

(٣١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٠/٨) عن القاسم بن منبه، قال: «سمعت بشر بن الحارث يقول: إن لم تعمل فلا تعص».

(٣٢) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر بن عبد الله بن ديسم، أبو إسحاق الحربي، ولد فى سنة ثمان وتسعين ومائة. وسمع أبا نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وروى عنه موسى بن هارون الحافظ، ويحيى بن صاعد، وأبو بكر بن مالك القطيعي، وغيرهم. انظر: تاريخ بغداد ٢٧/٦ - ٣٨، المنتظم لابن الجوزى ٣٧٩/١٢ - ٣٨٦، تذكرة الحفاظ ٥٨٤/٢، إرشاد الأريب ٣٧/١، صفة الصفوة ٢٢٨/٢، طبقات أبى يعلى ٨٦/١، اللباب ٢٩٠/١، فوات الوفيات ٣/١، طبقات الأدباء للأنبارى ٢٧٦، الأنساب للسمعاني ٩٩/٤، طبقات الشافعية ١٢١/٤.

أبصرني بموضع الداء، وموضع الدواء، إن أعانني منه بمعونة! ثم قال: أنتم الداء! أرى وجوه قوم لا يخافون، متهاونين بأمور الآخرة^(٣٣).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت حمزة البزار، يقول: سمعت عباس بن دهقان، يقول: كنت عند بشر، وهو يتكلم في الرضا والتسليم. فإذا هو برجل من المتصوفة، فقال له: يا أبا نصر! انقبضت عن أخذ البر من يد الخلق، لإقامة الجاه. فإن كنت متحققاً بالزهد، منصرفاً عن الدنيا؛ فخذ من أيديهم ليمتحي جاهك عندهم؛ وأخرج ما يعطونك إلى الفقراء، وكن بعقد التوكل، تأخذ قوتك من الغيب.

فاشدد ذلك على أصحاب بشر. فقال بشر: اسمع أيها الرجل الجواب: الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ؛ فذاك من الروحانيين، إذا سأل الله أعطاه، وإن أقسم على الله أبر قسمه.

وفقير لا يسأل، وإن أعطى قبل؛ فذاك من أوسط القوم، عقده التوكل والسكون إلى الله تعالى؛ وهو ممن توضع له الموائد في حظيرة القدس.

وفقير اعتقد الصبر، ومدافعة الوقت. فإذا طرقت الحاجة، خرج إلى عبيد الله، وقلبه إلى الله بالسؤال. فكفارة مسألته صدقه في السؤال. فقال الرجل: رضيت، رضى الله عنك.

* * *

٥ - ومنهم: سري، بن المغلس السقطي، كنيته أبو الحسن:

(٣٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩٧/٨).

٥ - انظر: حلية الأولياء ١١٩/١٠ - ١٣٢، تاريخ بغداد ١٨٦/٩، الرسالة القشيرية ١٢، صفة الصفوة ٢/٢٠٩، ٢١٨، العبر ٥/٢، مرآة الجنان ١٥٨/٢، ١٥٩، تاريخ ابن كثير ١١/١٣، ١٤، لسان الميزان ٣/١٣، ١٤، طبقات الشعرائي ٨٦/١، ٨٧، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٩، ٤٣٠، شذرات الذهب ٢/١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٨٥/١٢.

يقال إنه خال الجنيد، وأستاذه. صحب معروفًا الكرخي. وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد، وحقائق الأحوال. وهو إمام البغداديين، وشيخهم في وقته. وإليه ينتمي أكثر الطبقة الثانية، من المشايخ المذكورين في هذا الكتاب.

سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ^(١)، ببغداد؛ يقول: مات سري السقطي سنة إحدى وخمسين ومائتين^(٢). وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني^(٣)، بالكوفة، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي^(٤)، حدثنا سري السقطي؛ حدثنا محمد بن معن الغفاري؛

(١) هو: أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو الحسن المقرئ العطار. حدث عن أحمد بن الصلت الحماني، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، وغيرهم. وحدث عنه أبو نعيم الحافظ، ومحمد بن عمر بن بكير النجار، وأبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، وأبو محمد الخلال، وأحمد بن محمد العتيقي، وكان يظهر النسك والصلاح ولم يكن في الحديث ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١٩٤/٥ - ١٩٥، سوالات حمزة السهمي للدارقطني ١٥٧.

(٢) قال في السير: ولد في حدود الستين ومائة، توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. ويقل: توفي سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين.

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله، أبو المفضل الشيباني الكوفي. نزل بغداد وحدث بها، وكان يروى غرائب الحديث، وسؤالات الشيوخ. فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، ثم بان كذبه، فمزقوا حديثه، وأبطلوا روايته. وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة ويملي في مسجد الشرقية. انظر: تاريخ بغداد ٨٦/٣ - ٨٨، الذريعة ٣١٤/٢، الأعلام ٢٢٥/٦، ٢٢٦.

(٤) هو: العباس بن يوسف، أبو الفضل الشكلي، حدث عن محمد بن زنجويه المؤدب وسري السقطي، وعلي بن الموفق، وإبراهيم بن الجنيد، ومحمد بن سنان القزاز، ونحوهم. روى عنه ابن مالك القطيعي، وابن الشخير، وابن شاهين، وكان صالحا متسكا. توفي في يوم الأحد بالعشي في رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ الأنساب للسمعاني ٣٧٥/٧.

حدثنا خالد بن سعيد؛ عن أبي زينب، مولى حازم بن حرملة؛ عن حازم بن حرملة الغفاري^(٥)، صاحب رسول الله ﷺ، قال: «مررت يوماً فرآني رسول الله ﷺ فقال: يا حازم! أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة»^(٦).

سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: أعرف طريقاً مختصراً، قصداً إلى الجنة، فقلت: ما هو؟ فقال: لا تسأل أحداً شيئاً، ولا تأخذ من أحد شيئاً، ولا يكون معك شيء تعطى منه أحداً^(٧).

وبإسناده، قال: سمعت السري يقول: ما أرى لى على أحد فضلاً. قيل: ولا على المختئين؟! قال: ولا على المختئين^(٨).

وبه، قال: سمعت السري، يقول: إذا فاتني جزء من وردي، لا يمكنني أن أقضيه أبداً^(٩).

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي، يقول: سمعت أبا عمر

(٥) هو: حازم بن حرملة بن مسعود الغفاري، ويقال: الأسلمي. وله حديث واحد عن النبي وهو المذكور أعلاه. انظر: الاستيعاب ترجمة ٤٦٦، أسد الغابة ترجمة ١٠٠٨، الإصابة ترجمة ١٥٣٩.

(٦) انظر الحديث في: صحيح البخاري ١٢٠/٥، ١٠٢/٨، ١٠٨، ١٥٦، ١٤٤/٩، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء باب ١٣ رقم ٤٤، ٤٥، ٤٧.

وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده مقال، وأبو زينب لم يسم، ولم أر من جرحه ولا من وثقه وخالد بن سعيد هو ابن أبي مريم التيمي، ذكره ابن حبان في الثقات، ومحمد بن معن الغفاري احتج به البخاري في صحيحه.

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٨/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٨/١٠).

الأنماطى^(١٠)، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السرى، يقول: من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه، فليعتزل الناس، لأن هذا زمان عُزْلَةٍ ووَحْدَةٍ.

سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن صالح؛ حدثنا محمد بن عبدون؛ حدثنا عبد القدوس بن القاسم، قال: سمعت السرى يقول: كل الدنيا فضول، إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبیت يكنه، وعلم يستعمله^(١١).

وبه قال: وقال السرى: التوكل الانخلاع من الحول والقوة^(١٢).
وبإسناده قال: سمعت السرى يقول: أربع من أخلاق الأبدال: استقصاء الورع، وتصحيح الإرادة، وسلامة الصدر للخلق، والنصيحة لهم.

سمعت أبا العباس البغدادي، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول سمعت الجنيد، يقول: قال السرى: اللهم ما عذبتنى بشيء، فلا تعذبني بـذل الحجاب^(١٣).

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا^(١٤)، يقول: سمعت على بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الحسن السيرواني، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سئل السرى عن العقل، فقال: ما قامت به الحجة على مأمورٍ ومنهى.

(١٠) هو: علي بن محمد بن علي بن بشار بن سلمان، أبو عمر الأنماطى الصوفى.

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى تاريخه. انظر: تاريخ بغداد ٧٣/١٢.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٣/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٤/١٠).

(١٤) هو: أحمد بن محمد بن زكريا، أبو العباس النسوى. قدم بغداد وحدث بها عن

خلف بن محمد الخيام البخارى ونحوه من الخراسانيين. حدث عنه أبو القاسم

الأزهري، وأبو محمد الخلال، وكان ثقة. توفى سنة ست وتسعين ومائتين انظر:

تاريخ بغداد ٥/٢١٢ - ٢١٣.

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: أربع خصال ترفع العبد: العلم، والآدب، والأمانة، والعفة^(١٥).

سمعت أبا الفضل، أحمد بن محمد بن حمدون الشرمقاني، يقول: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري^(١٦)، يقول: سمعت السري، يقول: من لم يعرف قدر النعمة، سلبها من حيث لا يعلم^(١٧).

وبإسناده، قال السري: من هانت عليه المصائب أحرز ثوابها^(١٨).

أخبرني أبو العباس، أحمد بن عبد الله القرميسيني، مشافهة ومناولة، أن أباه حدثه، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري قال: سمعت السري، يقول: قليل في سنة خير من كثيرٍ مع بدعة. كيف يقل عمل مع التقوى؟!.

وبهذا الإسناد، قال السري: الأمور ثلاثة: أمر بان لك رشده، فاتبعه، وأمر بان لك غية، فاجتنبه، وأمر أشكل عليك، فقف عنده، وكله إلى الله عز وجل. وليكن الله دليلك، واجعل فقرك إليه، تستعن به عمن سواه.

(١٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/١٢٣).

(١٦) هو: علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان، أبو الحسن الغضائري، المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. سكن حلب وحدث بها عن أبي إبراهيم الترمذاني، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وغيرهم. وروى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني، وروى عنه غيره جماعة من الغرباء، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٢٩/١٢ - ٣٠، الأنساب ٤٠٩/ب، المنتظم ٢٥١/١٣، العبر ١٥٦/٢، البداية والنهاية ١١/١٥٣، النجوم الزاهرة ٢١٣/٣ - ٢١٤، تاريخ حلب ١٥/٤ - ١٦، سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٤). والغضائري: نسبة إلى الغضار بالعين المعجمة، وهو الإناء الذي يؤكل فيه.

(١٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/١٢٨).

(١٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/١٢٨).

وبه، قال السرى: الأدب ترجمان العقل^(١٩).

وبه، قال السرى: ما أكثر من يصف الصفة، وأقل من يوافق فعله صفته!.

وبه، قال السرى: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز؛ ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه^(٢٠).

وبه، قال السرى: من خاف الله، خافه كل شيء.

وبه، قال السرى: لسانك ترجمان قلبك؛ وجهك مرآة قلبك؛ يتبين على الوجه ما تضرر القلوب^(٢١).

وبه، قال السرى: القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل، لا يزيله شيء، وقلب مثل النخلة، أصلها ثابت والريح تميلها؛ وقلب كالريشة، يميل مع الريح يمينا وشمالا^(٢٢).

وبه، قال السرى: لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تدعه دون الاستعتاب^(٢٣).

وبه، قال: إن اغتممت لما ينقص من مالك، فابك على ما ينقص من عمرك.

وبه، قال السرى: من علامة المعرفة بالله، القيام بحقوق الله، وإيثاره على النفس، فيما أمكنت فيه القدرة^(٢٤).

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

وبه، قال السرى: من قلة الصدق كثرة الخطاء^(٢٥).

وبه، قال السرى: حسن الخلق كف الأذى عن الناس، واحتمال الأذى عنهم بلا حقد ولا مكافأة.

وبه، قال السرى: من علامة الاستدراج العمى، عن عيوب النفس^(٢٦).

وبه، قال السرى: خير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام فى الاكتساب؛ والمذلة والخضوع فى السؤال؛ والغش فى الصناعة؛ وأثمان آلة المعاصى؛ ومعاملة الظلمة^(٢٧).

وبه، قال السرى: أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب؛ وإصلاح العيوب؛ وطاعة علام الغيوب؛ وجلاء الرين من القلوب وألا تكون لكل ما تهوى ركوب^(٢٨).

وبهذا الإسناد، قال السرى: خمسة أشياء، لا يسكن فى القلب معها غيرها: الخوف من الله وحده؛ والرجاء لله وحده، والحب لله وحده؛ [والحياء من الله وحده]^(*)، والأنس بالله وحده^(٢٩).

سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن إبراهيم، الفارسى، يقول: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى، بحلب، يقول: سمعت السرى، يقول: أجلد الناس من ملك غضبه.

وبهذا الإسناد، قال السرى: من تزين للناس بما ليس فيه، سقط من عين الله عز وجل.

(٢٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠)، ولكنه قال: «كثرة الخطأ».

(٢٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(٢٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

(*) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وما أوردناه من حلية الأولياء.

(٢٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٨/١٠).

وبه، قال السري: لن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه^(٣٠).

سمعت أبا نصر الطوسي، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: قال رجل لسري السقطي: كيف أنت؟ فقال:

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد^(٣١)
سمعت أبا الحسن بن مقسم ببغداد، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول:
سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: إذا ابتدأ الإنسان بالنسك ثم كتب الحديث فتر؛ وإذا ابتدأ بكتب الحديث، ثم تنسك، نفذ^(٣٢).

* * *

٦ - ومنهم: الحارث بن أسد المحاسبي، وكنيته أبو عبد الله:

من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والإشارات. له التصانيف المشهورة؛ منها: كتاب الرعاية لحقوق الله، وغيره. وهو أستاذ أكثر البغداديين؛ وهو من أهل البصرة. مات ببغداد، سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وأسند الحديث:

(٣٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٩/١٠).

(٣١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٣/١٠).

(٣٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٢٩/١٠).

٦ - انظر: حلية الأولياء ٧٩/١٠ - ١١٣، الفهرست ٢٣٦، تاريخ بغداد ٢٠٧/٨ -

٢١١، الرسالة القشيرية ١٥، الأنساب، ورقة ٥٠٩/ب، صفة الصفوة ٢٠٧/٢،

٢٠٨، اللباب ١٧١/٣، وفيات الأعيان ٥٧/٢، ٥٨، تهذيب الكمال ٢١٥، تهذيب

التهذيب ٢/١١٣، ميزان الاعتدال ٤٣٠/١، ٤٣١، العبر ٤٤٠/١، مرآة الجنان

١٤٢/٢، طبقات السبكي ٢٧٥/٢، ٢٨٤، تاريخ ابن كثير ٣٤٥/١٠، طبقات

الأولياء ١٤٥، تهذيب التهذيب ١٣٤/٢، ١٣٦، النجوم الزاهرة ٣١٦/٢، خلاصة

تهذيب الكمال ٦٧، طبقات الشعراني ٦٤/١، شذرات الذهب ١٠٣/١، الكواكب

الدرية ٢١٨/١، ٢١٩/ سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ - ١١٢.

حدثنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن القاسم^(١) أخو أبي الليث؛ حدثنا الحارث بن أسد العنزي المحاسبي؛ حدثنا يزيد بن هارون؛ حدثنا شعبة^(٢)؛ عن القاسم بن أبي بزة؛ عن عطاء الكيخاراني؛ عن أم الدرداء؛ عن أبي الدرداء؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق»^(٣).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازي، يقول: سمعت أبا عمر لأئمطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت الحارث المحاسبي، يقول:

(١) هو: أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد، أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي. نيسابوري الأصل، سمع الحسن بن حماد - سجادة - وأبا همام الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن سليمان لوينا، وأحمد بن منيع. روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وأبو حفص الكتاني، وغيرهم، وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١١٤/٥ - ١١٥.

والفرائضي: هذه النسبة إلى الفرائض، وهي المقدرات وعلم الموارث، ويقال لمن يعلم هذا الفرضي والفارض والفرائضي. انظر: الأنساب ٢٥٨/٩.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام العتكي، مولاهم. واسطى الأصل بصري الدار. وكان يقول عنه سفيان الثوري، شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث. انظر: تاريخ بغداد ٢٥٥/٩ - ٢٦٦، تهذيب الكمال ٢٧٣٩ (١٢/٤٧٩ - ٤٩٥)، طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، تاريخ ابن معين ٢٥٢/٢، تاريخ خليفة ١٨، ٣٠١، ٤٣٠، طبقاته ٢٢٢، التاريخ الكبير ٤/الترجمة ٢٦٧٨، الصغير ١٣٥/٢، الكنى لمسلم، الورقة ١٥، ثقات العجلي، الورقة ٢٤، الجرح والتعديل ٤/الترجمة ١٦٠٩، ثقات ابن حبان ١/الورقة ١٨٨، علل الدارقطني ٤/الورقة ٢٣، ٤٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ٧٨، رجال البخاري للباجي، الورقة ١٧١، وفيات الأعيان ٤٦٩/٢ - ٤٧٠، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧، الكاشف ٢/الترجمة ٢٢٩٧، تهذيب التهذيب ٤/٢٣٨، التقريب ٣٥١/١، خلاصة الخزرجي ١/الترجمة ٢٩٥٠.

(٣) انظر الحديث في: السنن الكبرى للبيهقي ١٠/١٩٣، الأدب المفرد ٤٦٤، كنز العمال ٥١٧٦.

الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت الحارث المحاسبى، يقول: المحاسبة والموازنة فى أربعة مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك وبين الإخلاص والرياء^(٤).

قال: وقال الحارث: من اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملته ظاهره. ومن حسن معاملته فى ظاهره، مع جهد باطنه، ورثه الله تعالى الهداية إليه، لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٢٩]^(٥).

سمعت عبداً لله بن على الطوسى، يقول: سمعت الخلدى، يقول: سمعت أبا عثمان البلدى، يقول: بلغنى عن حارث المحاسبى، أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة^(٦).

قال: وقال الحارث: خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم؛ ولا دنياهم عن آخرتهم^(٧).

قال: وقال الحارث: الذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف^(٨).

قال: وقال الحارث: لا ينبغي أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب^(٩).

قال: وقال الحارث: أكثر شغل الحكيم فيما يوجهه عليه الوقت والذى هو أولى به فيه.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٣/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٣/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨١/١٠).

قال: وقال الحارث: صفة العبودية لا ترى لنفسك ملكاً، وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرراً ولا نفعاً^(١٠).

قال: وقال الحارث: التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء، من غير تغيير منه في الظاهر والباطن^(١١).

قال: وسئل الحارث عن الرجاء، فقال: الطمع في فضل الله تعالى ورحمته، وصدق حسن الظن عند نزول الموت.

قال: وقال الحارث: الحزن على وجوه: حزن على فقد أمر يحب وجوده، وحزن مخافة أمر المستقبل؛ وحزن لما أحب من الظفر بأمرٍ، فيتأخر عن مراده؛ وحزن، يتذكر من نفسه مخالفات الحق، فيحزن له.

قال: وقال الحارث: حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام.

قال: وقال الحارث: لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر^(١٢).

قال: وقال الحارث: العمل بحركات القلوب، في مطالعات الغيوب، أشرف من العمل بحركات الجوارح^(١٣).

قال: وقال الحارث: من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق؟

قال: وقال الحارث: إذا أنت لم تسمع نداء الله، فكيف تجيب داعي الله؟

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (١١٢/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١١٢/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١١٢/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١١٢/١٠).

ومن استغنى بشيء، دون الله، جهل قدر الله^(١٤).

قال: وقال الحارث: الظالم نادم، وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم، وإن ذمه الناس، والقانع غنى، وإن جاع؛ والحريص فقير، وإن ملك^(١٥).

قال: وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة^(١٦).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازى، يقول: سمعت أبا عثمان يقول: أنشد قوال، بين يدي الحارث المحاسبى، هذه الأبيات:

أنافى الغربية أبكى ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى من بلادى بمصيب
عجباً لى ولتركى وطناً فيه حبيبى^(١٧)
فقام يتواجد ويكى، حتى رحمه كل من حضره.

قال: وسئل الحارث: من أقهر الناس لنفسه؟ فقال: الراضى بالمقدور^(١٨).

قال: وقال الحارث: الخلق كلهم معذرون فى العقل، مأخوذون فى الحكم^(١٩).

قال: وقال الحارث: من لم يشكر الله على النعمة، فقد استدعى زوالها.

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨١/١٠).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨١/١٠).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩٣/١٠).

(١٧) ذكر الأبيات ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٤٦)، وزاد عليهم بيت آخر هو:

أننا إن مت غراماً فاجعلوا حبيبى طبيبى

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

قال: وقال الحارث: أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته^(٢٠).

* * *

٧ - ومنهم: شقيق بن إبراهيم، أبو علي الأزدي:

من أهل بلخ. حسن الجرى على سبيل التوكل، وحسن الكلام فيه. وهو من مشاهير مشايخ خراسان. وأظنه أول من تكلم فى علوم الأحوال، بكور خراسان. كان أستاذ حاتم الأصم؛ صحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريقة. وأسند الحديث:

أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملى، إجازة، أن أحمد بن أحمد بن نوح بن أيوب، البزاز البلخى، حدثهم، قال: حدثنا أبو صالح، مسلم بن عبد الرحمن، البلخى قال: حدثنى أبو علي، شقيق بن إبراهيم الأزدي، حدثنا عباد يعنى ابن كثير، يقول: عن هشام بن عروة قال: قال لى عروة: قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إن الخير خير الآخرة»^(١).

(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١١٢/١٠).

٧ - انظر: الجرح والتعديل ٣٧٣/٤، تاريخ ابن معين ٢٥٩، حلية الأولياء ٦٢/٨، صفة الصفوة ١٥٩/٤، وفيات الأعيان ٢٧٥/٢، العبر ٣١٥/١، ميزان الاعتدال ٢٧٩/٢، دول الإسلام ١٢٣/١، فوات الوفيات ١٠٥/٢، مرآة الجنان ٤٤٥/١، الجواهر المضية ٢٥٨/١، شذرات الذهب ٢٣١/١، تهذيب ابن عساكر ٣٢٩/٦ - ٣٣٥، طبقات الأولياء (ص ٤٤)، سير أعلام النبلاء ٣١٣/٩، الرسالة القشيرية ص ١٦، طبقات الشعرانى ٨٨/١، ٨٩.

وقال فى السير: قتل شقيق فى غزاة كولان سنة أربع وتسعين ومائة.

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٣٠/٤، ١٣٧/٥، ٩٦/٩، صحيح مسلم برقم ١٤٣٢، مسند أحمد ١٧٠/٣، ١٨٧، ٢٤٤، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٧٩/٦، ٣١٥، وفتح البارى ١٤٢/١٣، السنن الكبرى للبيهقى ٤٣/٧.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا الحسين بن داود البلخى، قال: حدثنا شقيق بن إبراهيم، حدثنا أبو هاشم الأبلّى، عن أنس رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الدنيا من الحلال، حاسبه الله به، ومن أخذ من الدنيا من الحرام، عذبه الله به. أفٍ للدنيا وما فيها من البليات! حلالها حساب، وحرامها عذاب»^(٢).

سمعت أبا على سعيد بن أحمد البلخى، يقول: سمعت أبى يقول: سمعت محمد بن عبد، يقول: سمعت خالى، محمد بن الليث، يقول: سمعت حامداً اللفاف، يقول: سمعت حاتم الأصبم، يقول: سمعت شقيق بن إبراهيم، يقول: العاقل لا يخرج من هذه الأحرف الثلاثة:

الأول: أن يكون خائفاً لما سلف منه من الذنوب.

والثانى: لا يدرى ما ينزل به ساعة بعد ساعة.

والثالث: يخاف من إبهام العاقبة، لا يدرى ما يختصم له.

وبإسناده، قال: سمعت شقيقاً، يقول: احذر ألا تهلك بالدنيا، ولا تهتم! فإن رزقك لا يعطى لأحد سواك.

قال: وسمعت شقيقاً، يقول: استعد! إذا جاءك الموت لا نسأل الرجعة.

وبه، قال: سمعت شقيقاً، يقول: التوكل، أن يطمئن قلبك بموعود الله^(٣).

وبه، قال شقيق: تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء: فى أخذه، ومنعه، وكلامه^(٤).

وبه، قال: سمعت شقيقاً، وسئل: بأى شىء يعرف الرجل أنه أصاب

(٢) انظر الحديث فى: كنز العمال ٦٣٢٥.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٤٥٥).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٤٦٥).

القلة؟ قال: بأن كل شيء يأخذ من الدنيا، يأخذه في حالٍ، يخاف، إن لم يأخذه، أن يائمه.

قال: وسمعت شقيقاً وسئل: بأي شيء يعرف الفقير أنه أصاب من الله تعالى حفظ الفقر؟ قال: بأن يخشى من الغنى، ويغنىم الفقر.

قال: وسمعت شقيقاً، يقول: عملت في القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة: فأصبته في حرفين، وهو قول الله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠] ^(٥).

وبه، قال شقيق: الزاهد الذي يقيم زهده بفعله. والمتزهد الذي يقيم زهده بلسانه.

وبإسناده، قال شقيق: من لم يعرف الله بالقدره، فإنه لا يعرفه. قيل: وكيف يعرفه بالقدره؟ فقال: يعرف أن الله قادر، إذا كان معه شيء أن يأخذ منه، ويعطيه غيره، وإذا لم يكن معه شيء أن يعطيه ^(٦).

وبه، قال شقيق: من أراد أن يعرف معرفته بالله، فلينظر إلى ما وعده الله ووعدته الناس، بأيهما قلبه أوثق ^(٧).

قال: وقال شقيق: ميز بين ما تُعطى وتُعطى: إن كان من يعطيك أحب إليك، فإنك محب للدنيا؛ وإن كان من تعطيه أحب إليك، فإنك محب للآخرة ^(٨).

قال: وقال شقيق: من خرج من النعمة، ووقع في القلة ولا تكون القلة

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٦٤/٨).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٦٩/٨).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٦٨/٨، ٧٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٦٥/٨).

عنده أعظم من النعمة، وقع فى غمين: غم فى الدنيا، وغم فى الآخرة. ومن خرج من النعمة، ووقع فى القلة، وكانت القلة أعظم عنده من النعمة التى خرج منها، كان فى فرحين: فرح فى الدنيا، وفرح فى الآخرة^(٩).

قال: وقال شقيق: اتق الأغنياء! فإنك متى عقدت قلبك معهم، وطمعت فيهم، فقد اتخذتهم أرباباً من دون الله عز وجل^(١٠).

قال: وسئل شقيق: بأى شىء يعرف بأن العبد اختار الفقر على الغنى؟ قال: يخاف أن يصير غنياً، فيحفظ الفقر بالخوف، كما كان من قبل يخاف أن يصير فقيراً، فيحفظ الغنى بالخوف.

قال، وسئل: بأى شىء يعرف بأن العبد واثق بربه؟ قال: يعرف بأنه إذا فاته شىء من الدنيا يحسبه غنيمة؛ وإذا أبطأ عليه شىء من الدنيا يكون أحب إليه من أن يأتية.

قال: وقال شقيق: إن حفظ الفقر أن ترى الفقر منة من الله عليك، حيث لم يضمنك رزق غيرك، ولم ينقصك مما قسم لك.

وبإسناده، قال شقيق: تفسير التوبة أن ترى جرأتك على الله، وترى حلم الله عنك.

وبإسناده، قال شقيق: ليس شىء أحب إلى من الضيف؛ لأن رزقه ومؤنته على الله، ولى أجره^(١١).

وبإسناده، قال شقيق: طهر قلبك من حب عروض الدنيا، حتى يدخل فيه حب الآخرة، وثواب الله عز وجل.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٢/٨).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٥/٨).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٤/٨ - ٧٥).

الطبقة الأولى ٦٧

وبه، قال: من لم يكن معه ثلاثة أشياء، لا ينجو من النار: الأمن والخوف، والاضطراب.

وبه، قال: الصبر والرضا شكلا؛ إذا تعمدت في العمل، فإن أوله صبر، وآخره رضا.

وبه قال: إذا أردت أن تكون في راحة، فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض بما قضى الله عليك^(١٢).

قال: وقال شقيق: من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار. ومن دار حول الشهوات، فإنه يدور بدرجاته في الجنة ليأكلها، وينقصها في الدنيا^(١٣).

وبإسناده، قال شقيق: جعل الله أهل طاعته أحياء في مماتهم، وأهل المعاصي أمواتاً في حياتهم.

* * *

٨ - ومنهم: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان:

وكان جده سروشان هذا مجوسياً، فأسلم. وهم ثلاثة إخوة: آدم، وطيفور، وعلى. وكلهم كانوا زهاداً، عباداً، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام^(١).

(١٢) ذكره ابن الملقن (ص ٤٥).

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٧٤/٨).

٨ - انظر: حلية الأولياء ٣٤/١٠ - ٤٢، معجم البلدان «بسطام»، الباب ١/١٥٢ - ١٥٢، وفيات الأعيان ٥٣١/٢، ميزان الاعتدال ٣٤٦/٢ - ٣٤٧، العبر ٣٤/٢، البداية والنهاية ٣٥/١١، طبقات الأولياء ٢٤٥ - ٣٩٨ - ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٣٥/٣، شذرات الذهب ١٤٣/٢ - ١٤٤، سير أعلام النبلاء ٨٦/١٣، مرآة الجنان ١٧٣/٢.

(١) بسطام: من عمل قومس. انظر: الروض المعطار ١١٤، الكرخي ١٢٤.

مات سنة إحدى وستين ومائتين، على ما سمعت عبد الله بن علي، يقول: سمعت طيفور بن عيسى الصغير، يقول: سمعت عُمياً البسطامي، يقول سمعت أبي، يقول: مات أبو يزيد، سنة إحدى وستين ومائتين. وسمعت الحسين بن يحيى يقول: مات أبو يزيد سنة أربع وثلاثين ومائتين. وأسند الحديث:

أخبرنا أبو الحسن، منصور بن عبد الله الديمرتي، ببغداد، قال: سأل أبو عمرو عثمان بن جحدة بن درامهم، الكازروني بها قال: أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل المصري المعروف بابن الحمصي^(٢) الواعظ بالبصرة، قال: حدثنا علي بن جعفر البغدادي قال: قال أبو موسى الديلمي؛ حدثنا أبو يزيد البسطامي؛ حدثنا أبو عبد الرحمن السدي؛ عن عمرو بن قيس الملائي^(٣) عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

(٢) هو: أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل، أبو الفتح المالكي المقرئ الواعظ، ويعرف بابن الحمصي، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين وأبي جعفر الطحاوي، ومحمد بن صالح الخواص، وعبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي، وغيرهم. وحدث عنه عبد العزيز بن محمد بن نصر السطوري، وأبو نعيم الأصبهاني. انظر: تاريخ بغداد ٤/ ٣١١ - ٣١٢.

(٣) هو: عمرو بن قيس، أبو عبد الله الملائي الكوفي. سمع عكرمة مولى ابن عباس والمنهال بن عمرو، وعمرو بن مرة، وأبا إسحاق السبيعي، وغيرهم، وروى عنه سفيان الثوري، وأبو خالد الأحمر، والحكم بن بشير بن سليمان، وقيل: إنه قدم بغداد وبها كانت وفاته. وقال عبد الله بن أحمد: سألت عنه أبي فقال: ثقة. انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦١، تهذيب الكمال ٤٤٣٦ (٢٢/ ٢٠٠)، المنتظم لابن الجوزي ٨/ ٩٨، تاريخ خليفة ٧٠، وعلل أحمد ٥٣، ١٥٠، ١٨٠، ٣٥٥، تاريخ البخاري الكبير ٦/ الترجمة ٢٦٤٧، الكنى لمسلم، الورقة ٥٩، ثقات العجلي، الورقة ٤٢، الجرح والتعديل: ٦/ الترجمة ١٤٠٦، ثقات ابن حبان ٧/ ٢٢١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه، الورقة ١٣٠، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٩٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٠، الكاشف ٢/ الترجمة ٤٢٨٢، تهذيب التهذيب ٣/ الورقة ١٠٨، تاريخ=

«إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تدمهم على ما لم يؤتكَ الله. إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كره كاره. إن الله، بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا؛ وجعل الهم والحزن في الشكو السخط»^(٤).

سمعت الحسن بن علي بن حيويه الدامغاني، يقول: سمعت الحسن بن علويه^(٥)، يقول: قال أبو يزيد: قعدت ليلة في محرابي، فمددت رجلي فهتف، لي هاتف: من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب.

وبه قال: سئل أبو يزيد عن درجة العارف، فقال: ليس هناك درجة، بل أعلى فائدة العارف وجود معروفه^(٦).

قال: وقال أبو يزيد: العابد يعبد بالخال، والعارف الواصل يعبد في الحال.

قال: وسئل أبو يزيد: بماذا يستعان على العبادة؟ فقال: بالله إن كنت تعرفه^(٧).

=الإسلام ١١٠/٦، ميزان الاعتدال ٣/الترجمة ٦٤٢٧، نهاية السؤل، الورقة ٢٧٦، تهذيب التهذيب ٩٢/٨ - ٩٣، التقريب ٧٧/٢، خلاصة الخرجي ٢/الترجمة ٥٣٥٧.

(٤) انظر الحديث في: حلية الأولياء ٤٢/١٠، مسند الشهاب ١١١٦.

(٥) هو: الحسن بن علي بن محمد بن سليمان، أبو محمد القطان ويعرف بابن علويه، سمع عاصم بن علي، وإسماعيل بن عيسى العطار، وعباد بن موسى الختلي، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وبشار بن موسى الخفاف، وروى عنه أبو عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وإسماعيل الخطبي، وأبو بكر الشافعي، ومحمد بن جعفر الدقاق، وسئل الدارقطني عنه، فقال: ثقة. مولده في شوال سنة خمس ومائتين. وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٣٨٦/٧ - ٣٨٧، المنتظم لابن الجوزي ١١٩/١٣، سؤالات السهمي للدارقطني ٢٤٨.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨/١٠).

قال: وقال أبو يزيد: أدنى ما يحب على العارف، أن يهب له ما قد ملكه.
قال: وقال أبو يزيد: من ادعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يلزم نفسه
علل العبودية.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمران، موسى بن عيسى،
المعروف بعمى، يقول: سمعت أبي، يقول: أذن أبو يزيد مرة، ثم أراد أن
يقيم، فنظر في الصف، فرأى رجلاً عليه أثر سفر، فتقدم إليه، فكلمه بشيء،
فقام الرجل، وخرج من المسجد فسأله بعض من حضر، فقال الرجل: كنت
في السفر، فلم أجد الماء، فتيمنت ونسيت ودخلت المسجد، فقال لي أبو
يزيد: لا يجوز التيمم في الحضر، فذكرت ذلك، وخرجت^(٨).

قال: وقال أبو يزيد: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً
أشد على من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت، واختلاف
العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد^(٩).

قال: وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبتته شهوته^(١٠).

قال: وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند أهل المحبة، وأهل المحبة
محبوبون بمحبتهم^(١١).

سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، يقول: وجدت بخط أبي:
سمعت أبا عثمان، سعيد بن إسماعيل، يقول: قال أبو يزيد: من سمع الكلام
ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهماً يكلم به الناس؛ ومن سمعه ليعامل الله به في
فعله، رزقه الله فهماً يناجى به ربه عز وجل^(١٢).

(٨) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (٢٨١).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٦/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩/١٠).

قال: وقال أبو يزيد: اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فشغلهم بالعبادة^(١٣).

قال: وقال أبو يزيد: كفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل [المنة]^(١٤).

قال: سئل أبو يزيد: بماذا نالوا المعرفة قال: بتضييع ما لهم، والوقوف مع ما له^(١٥).

سمعت أبا نصر الهروي، يقول سمعت يعقوب بن إسحاق، يقول: سمعت إبراهيم الهروي^(١٦)، يقول: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحى بك، وأنا أخافك! فكيف فرحى بك إذا أمنتك؟!.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت أبا يزيد يقول: يارب! أفهمنى عنك، فإننى لا أفهم عنك إلا بك^(١٧).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠)، وما بين المعقوفين مطموس فى الأصل، وأوردناه من الحلية.

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(١٦) هو: إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، أبو إسحاق، المعروف بالهروي، سمع عبد الرحمن بن أبى الزناد، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وغيرهم. وروى عنه الحارث ابن أبى أسامة، وإبراهيم الحربى، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وغيرهم، وقال عنه أبو داود سليمان بن الأشعث: ضعيف. وقال عبد الكريم بن أبى عبد الرحمن النسائى، أخيرنى أبى. قال: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، ليس بالقوى. وسئل عنه يحيى بن معين، فقال: لا بأس به. وقال عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى يقول: كان إبراهيم الهروي حافظاً متقناً تقياً، ما كان هاهنا أحد مثله. انظر: تاريخ بغداد ١١٧/٦ - ١١٨، تهذيب الكمال ١٩٠ (١١٩/٢)، المنتظم لابن الجوزى ٣٢٣/١١، إكمال مغلطاي ١/ورقة ٥٧، ميزان الاعتدال ٣٩/١، ثقات ابن حبان ١/ورقة ١٦.

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

قال: وقال أبو يزيد: عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله عز وجل^(١٨).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق، يقول: سمعت إبراهيم الهروي، يقول: سمعت أبا يزيد البسطامي، وسئل: ما علامة العارف؟ فقال: ألا يفتر من ذكره، ولا يعمل من حقه، ولا يستأنس بغيره^(١٩).

قال: وقال أبو يزيد: إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم، فأطاعوه، فخلع عليهم خلعه، فاشتغلوا بالخلع عنه، وإنى لا أريد من الله إلا الله^(٢٠).

قال: وقال أبو يزيد: غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أنى أذكره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه فلما انتهيت، رأيت ذكره سبق ذكرى، ومعرفته تقدمت معرفتى، ومحبه أقدم من محبتى، وطلبه لى أولا حتى طلبته^(٢١).

سمعت أبا الفرج الورثاني عبد الواحد بن بكر، يقول: قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى: حدثنا موسى بن عيسى، قال: سمعت أبا، يقول: سمعت أبا يزيد، يقول: اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم، وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم؛ فإن لم تغنهم فمن يعينهم؟!^(٢٢).

سمعت أبا الحسن على بن محمد القزوينى الصوفى، يقول: سمعت أبا الطيب العكى، يقول: سمعت ابن الأنبارى، يقول: قال بعض تلامذة أبى يزيد: قال لى أبو يزيد البسطامى: إذا صحبتك إنسان، وأساء عشرتك،

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨/١٠).

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩/١٠).

(٢١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤/١٠).

(٢٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤/١٠).

فأدخل عليه بحسن أخلاقك يطيب عيشك. وإذا أنعم عليك، فابدأ بشكر الله عز وجل، فإنه الذى عطف عليك القلوب. وإذا ابتليت فأسرع الاستقالة؛ فإنه القادر على كشفها، دون سائر الخلق.

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت القناد، يقول: قال أبو موسى الديلى: سمعت أبا يزيد البسطامى، يقول: إن الله يرزق العباد الحلاوة، فمن أجل فرحهم بها يمنعهم حقائق القرب^(٢٣).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: قال أبو يزيد: المعرفة فى ذات الحق جهل، والعلم فى حقيقة المعرفة حيرة، والإشارة من المشير شرك فى الإشارة. وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه^(٢٤).

سمعت أبا الحسن الفارسى، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سئل أبو يزيد: بأى شىء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عار^(٢٥). وبإسناده، قال أبو يزيد: العارف همه ما يأمله، والزاهد همه ما يأكله^(٢٦).

وبإسناده، قال أبو يزيد: طوبى لمن كان همه هما واحداً، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه^(٢٧).

وبإسناده، قال أبو يزيد: من عرف الله، فإنه يزهد فى كل شىء يشغله عنه^(٢٨).

(٢٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨/١٠).

(٢٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧/١٠). ولم يذكر فيه «أبعد الخلق....». وذكر

خير مثله باختلاف فى اللفظ (٣٨/١٠)، وهو: «أكثر الناس إشارة أبعدهم منه».

(٢٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٨٠).

(٢٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧/١٠).

(٢٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧/١٠).

(٢٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧/١٠).

وبإسناده، قال: سئل أبو يزيد عن السنة والفريضة. فقال: السنة ترك الدنيا، والفريضة الصحبة مع المولى، لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا، والكتاب كله يدل على صحبة المولى. فمن تعلم السنة والفريضة فقد كمل. وبإسناده، قال أبو يزيد: النعمة أزلية، يجب أن يكون لها شكر أزلى.

* * *

٩ - ومنهم: أبو سليمان الداراني؛ وهو عبدالرحمن بن عطية؛ ويقال: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية:

وهو من أهل داريا، قرية من قرى دمشق. وهو عنسى، أخبرني بذلك أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: سمعت العباس بن حمزة، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت أبا سليمان عبدالرحمن بن أحمد ابن عطية العنسى، من أهل داريا قرية من قرى الشام.

مات أبو سليمان سنة خمس عشرة ومائتين^(١). وأسند الحديث.

٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٢، الجرح والتعديل ٥/٢١٤، تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ص ٥١، حلية الأولياء ٩/٢٦٧ - ٢٩٢، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٧ - ٢٤٩، نتائج الأفكار القدسية، شرح الرسالة القشيرية ١/١١٣، الأنساب للسمعاني ٥/٢٤٣، صفة الصفوة ٤/٢٢٣ - ٢٣٤، معجم البلدان ٢/٤٣١، اللباب ١/٤٨٢، وفيات الأعيان ٣/١٣١، العبر ١/٣٤٧، فوات الوفيات ٢/٢٦٥، عيون التواريخ ٧/لوحه ١٨٦، مرآة الجنان ٢/٢٩، البداية والنهاية ١٠/٢٥٥، طبقات الأولياء ٢٧٣، النجوم الزاهرة ٢/١٧٩، طبقات الشعراني ٩٢/١ شذرات الذهب ٢/١٣.

(١) ذكره ابن الجوزي في المنتظم فيمن توفي في سنة خمس ومائتين، وكذلك ذكره ابن العماد في الشذرات فيمن توفي في سنة خمس ومائتين.

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠/٢٤٨، ٢٤٩) في ذلك قولين:

أحدهما: أخبرني أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التغلبي، بدمشق: أخبرنا =

أخبرنا عبدالرحمن بن علي البزاز الحافظ، ببغداد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن الفضل^(٢)، قال: حدثنا علي بن عيسى، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري؛ حدثنا أبو سليمان الداراني؛ حدثنا علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد؛ عن إبراهيم بن أدهم؛ عن محمد بن عجلان، يذكر عن أبيه؛ عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله رفعه»^(٣).

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: سمعت العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: إذا غلب الرجاء على الخوف فسد الوقت.

وبه، قال أبو سليمان: ليت قلبي في القلوب كثوي في الثياب!، وكانت ثيابه وسطاً.

=عبدالرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا أبو القاسم بن أبي العقب، حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا ابن أبي الحواري. قال: مات أبو سليمان سنة خمس ومائتين، وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وأشهرًا.

والثاني: أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزري، حدثنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري. قال: مات أبو سليمان الداراني سنة خمس عشرة ومائتين.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الفضل بن غالب بن سلمة بن سالم، الجعفي، ويكنى محمد أبا عبد الله، حدث عن أبي شعيب الحراني، ومحمد بن عبد الله القرمطي، وموسى بن هارون الحافظ، وأحمد بن موسى بن مسروق الطوسي، وأبي القاسم البغوي، وغيرهم. سمع منه أبو الحسن بن رزقويه. وحدث عنه أبو نعيم الأصبهاني، وكان الدارقطني يسيء القول فيه. انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٤١ - ٢٤٢. والجعفي: هذه النسبة إلى القبيلة وهي جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج. انظر: الأنساب ٣/ ٢٦٨.

(٣) انظر الحديث في: مسند أحمد ٣/ ٧٦، فتح الباري ١٠/ ٤٩١، الترغيب والترهيب ٣/ ٥٦٠، ٤/ ١٩٧، حلية الأولياء ٧/ ١٢٩، ٨/ ٤٦، كشف الخفا ٢/ ٣٣٥، تاريخ بغداد.

وبه، قال أبو سليمان: من صارع الدنيا صرعته^(٤).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي^(٥)، قال: سمعت أحمد بن أبي الخوارى، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: من أحسن في نهاره، كوفي في ليله، ومن أحسن في ليله، كوفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة، ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له^(٦).

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت أبا سليمان يقول: خير السخاء ما وافق الحاجة.

وبه، قال أبو سليمان: إذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت منه الآخرة.

وبه، قال: سمعت أبا سليمان، يقول: الوارد الصادق، أن يصدق ما في قلبه ما نطق به لسانه.

وبه، قال: سمعت أبا سليمان يقول: من صدق كوفي ومن أحسن عوفي.

سمعت الحسين بن يحيى، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سمعت الجنيد، يقول: قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب، والسنة.

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٨٧/٩).

(٥) هو: إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، أبو يعقوب الأنماطي، سمع هشام بن خالد، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيماً، وأحمد بن أبي الخوارى الدمشقيين، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف البزار، وروى عنه أبو عمرو بن السماك، وإسماعيل بن علي الخطيبي، وأبو بكر بن مقسم المقرئ. وقال عنه الدارقطني: هو ثقة بغدادى. انظر: تاريخ بغداد ٦/٣٨١ - ٣٨٢، سؤالات حمزة السهمي للدارقطني ترجمة رقم ١٨٩.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٨/٩) وقال: «ومن صدق في ترك شهوة كُفي مؤنتها». وذكره ابن الملّقن في طبقات الأولياء (ص ٢٧٣).

سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: سمعت المعمرى، يقول: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا أبو سليمان، يقول: كل عمل ليس له ثواب في الدنيا، ليس له جزاء في الآخرة.

حدثنا عبد الله بن الحسين الصوفي، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سهل ابن علي^(٧)، حدثنا أبو عمران الجصاص^(٨)، قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا جاع القلب وعطش، صفا ورق؛ وإذا شبع وروي، عمى^(٩).

سمعت أبا الفرج الورثاني، يقول: سمعت أبا الطيب العكي، يقول: قال أحمد بن أبي الحواري؛ قلت لأبي سليمان: صليت صلاة في خلوة، فوجدت لها لذة!. فقال: أى شيء لك منها؟ قلت: حيث لم يرني أحد!. فقال: إنك لضعيف، حيث خطر بقلبك ذكر الخلق.

وبإسناده، قال أحمد: سألت أبا سليمان، فقلت له: إذا خرجت الشهوات من القلب، أى اسم يقع عليه؟ زاهد؟ ورع؟ ماذا؟ قال: إذا سلا عن الشهوات فهو راض.

(٧) هو: سهل بن علي بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن ميمون، مولى علي بن أبي طالب، يكنى أبا علي الدوري، حدث عن علي بن الجعد، وأبي إبراهيم الترمذاني، وعبيد الله بن عمر القواريري، وغيرهم، وروى عنه محمد بن مخلد العطار، وأحمد بن عثمان بن الأدمي، وأبو عمرو بن السماك، وعبد الصمد الطستى. وزعم أبو مزاحم الخاقاني أنه كان يرمى بالكذب. مات فى سنة سبع وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ١٢٠/٩، ميزان الاعتدال ٢/ الترجمة ٣٥٨٨.

(٨) هو: موسى بن عيسى الجصاص، من متقدمى أصحاب أحمد بن حنبل، وهو رجل جليل ورع. وكان لا يحدث إلا بمسائل أبي عبد الله، وشيء سمعه من أبي سليمان الداراني فى الزهد والورع، وكانت عنده مسائل كثيرة عن أبي عبد الله. انظر: تاريخ بغداد ٤٣/١٣.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٧٩/٩).

أخبرنا علي بن أبي عمر البلخي، قال: حدثنا محمد بن علي بن القاسم^(١٠)، قال: حدثنا الحسن بن عبيد الله القطان؛ حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قال أبو سليمان: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزلة ما لم يخطر ببالك، ولم تطلبه.

حدثنا أحمد بن محمد بن زكريا؛ حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب؛ حدثنا محمد بن العباس بن الدرفس؛ حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان يقول: العيال يضعفون يقين صاحب اليقين؛ لأنه إذا كان وحده، فجاع، فرح؛ وإذا كان له عيال، فجاعوا طلب لهم، وإذا جاء الطلب فقد ضعف اليقين^(١١).

وبه، قال أبو سليمان: أبلغ الأشياء فيما بين الله وبين العبد المحاسبة. سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: قال أبو سليمان: آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين.

وبه، قال أبو سليمان: من لطائف المعارض قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]؛ تهديد بلطف.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء مهر، ومهر الجنة ترك الدنيا بما فيها.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء حلية، وحلية الصدق الخشوع.

وبه، قال أبو سليمان: إذا ترك الحكيم الدنيا، فقد استنار بنور الحكمة.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء معدن، ومعدن الصدق قلوب الزاهدين.

(١٠) محمد بن علي بن القاسم، أبو بكر الكرخي، سكن بغداد وحدث بها عن محمد ابن عمرو بن البخترى الرزاز، والحسين بن صفوان البرذعي، وأحمد بن سلمان النجاد. وكان ثقة صالحاً، وكان هراساً في الرصافة. انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٦.
(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٧٣/٩).

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء علم، وعلم الخذلان ترك البكاء^(١٢).

وبه، قال أبو سليمان: من توسل إلى الله بتلف نفسه، حفظ الله عليه نفسه، وحكمه في جنته.

وبه، قال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس^(١٣).

وبه، قال أبو سليمان: من أراد واعظاً بيناً، فليُنظر إلى اختلاف الليل والنهار.

وبه، قال أبو سليمان: علموا النفوس الرضى بمجارى المقدر، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة.

وبه، قال أبو سليمان: إذا سكن الخوف القلب، أحرقت الشهوات، وطرد الغفلة من القلب.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شيع البطن^(١٤).

وبه، قال أبو سليمان: من أظهر الانقطاع إلى الله، فقد وجب عليه خلع ما دونه من رقبته.

وبه، قال أبو سليمان: من كان الصدق وسيلته، كان الرضا من الله جائزته.

وبه، قال أبو سليمان: لكل شيء صدق، وصدق اليقين الخوف من الله تعالى.

وبه، قال أبو سليمان: لو أن محزوناً بكى في أمة؛ لرحم الله تلك الأمة.

* * *

(١٢) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢٧٣).

(١٣) ذكره في السير (١٨٣/١٠)، البداية والنهاية (٢٥٦/١٠).

(١٤) ذكره في طبقات الأولياء (٢٧٣)، في السير (١٨٣/١٠)، البداية والنهاية (٢٥٦/١٠)، نتائج الأفكار القدسية (١١٥/١).

١٠ - ومنهم: معروف الكرخي، وهو أبو محفوظ، معروف بن فيروز:

سمعت محمد بن يعقوب الأصم، يقول: سمعت زكريا بن يحيى بن أسد^(١)، يقول: معروف بن فيروز، أبو محفوظ الكرخي.

ويقال: معروف بن الفيرزان^(٢).

سمعت جدي، إسماعيل بن نجيد، يقول: سمعت أبا العباس السراج، يقول: سمعت إبراهيم بن الجنيد، يقول: معروف الكرخي، هو معروف بن الفيرزان. ويقال: معروف بن علي.

أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، ببغداد؛ حدثنا عبيد الله بن جعفر الصغاني؛ حدثنا عمر بن واصل^(٣)، قال: قال سهل بن عبد الله: أخبرني محمد بن سوار، عن معروف بن علي الكرخي الزاهد.

١٠ = انظر: حلية الأولياء ٨/٤٠٥ - ٤١٢، تاريخ بغداد ١٣/٢٠١ - ٢٠٩، الرسالة القشيرية ١/٧٩، طبقات الحنابلة ١/٣٨١، ٣٨٩، صفة الصفوة ٢/٧٩ - ٨٣، اللباب ٣/٩١، وفيات الأعيان ٥/٢٣١، العبر ١/٣٣٥، دول الإسلام ١/١٢٦، مرآة الجنان ١/٤٦٠، ٤٦٣، طبقات الأولياء ٢١٥، شذرات الذهب ١/٣٦٠، سير أعلام النبلاء ٩/٣٣٩، المنتظم لابن الجوزي ١٠/٨٨.

(١) زكريا بن يحيى بن أسد، أبو يحيى المروزي، يعرف بذكرويه، سكن ببغداد باب خراسان، وحدث عن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية الضرير، ومعرف الكرخي. روى عنه محمد بن أحمد بن البراء، والقاضي الحاملي، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وأحمد بن جعفر بن منادى، وإسماعيل بن محمد الصفار وأبو العباس الأصم النيسابوري، وقال الدارقطني: لا بأس به. انظر: تاريخ بغداد ٨/٤٦٢، المنتظم لابن الجوزي ١٢/٢٣٨.

(٢) ذكر اسمه هكذا الخطيب البغدادي في التاريخ. وابن الجوزي في المنتظم أيضاً.

(٣) عمر بن واصل، قال الخطيب: أظنه بصرياً سكن بغداد. وروى بها عن سهل بن عبد الله التستري. حدث عن عبيد الله بن لؤلؤ السلمي. انظر: تاريخ بغداد ٤١/٢٤٠ - ٢٢١، ميزان الاعتدال ٣ / ترجمة ٦٢٤٢.

عن أبي الزبير؛ عن جابر؛ أن النبي ﷺ، كان يدعو بهذا الدعاء.
أخبرنا عبد الله بن عثمان بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن
سليمان؛ حدثنا أبي، قال: قال: محمد بن نصر، سمعت معروفاً، يقول: ما
أكثر الصالحين، وأقل الصادقين في الصالحين!
وأخبرنا عبد الله، حدثنا أحمد، حدثنا أبي؛ حدثنا يوسف بن موسى؛
أخبرنا ابن خبيق، قال: سمعت إبراهيم البكاء، يقول: سمعت معروفاً الكرخي،
يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل.
وإذا أراد الله بعبد شراً، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل^(١١).
وبهذا الإسناد، سمعت معروفاً - وقلت له أوصني - يقول: توكل على
الله، حتى يكون هو معلمك، ومؤنسك، وموضع شكواك، فإن الناس لا
ينفعونك ولا يضررونك^(١٢).

=معروف الكرخي العابد، وغيرهم. وقال عنه يحيى بن معين: شيخ صالح لا بأس به
إلا أنه يروى عن ضعفاء، ويكتب من حديثه الرقاق. انظر: تاريخ بغداد ٩١/٧،
تهذيب الكمال ٧٤٣ (٢٠٨/٤)، تاريخ يحيى برواية الدوري ٦٢/٢، تاريخ
البخاري الكبير ٨٩/١/٢، أحوال الرجال للجوزجاني، الورقة ٢١، ضعفاء النسائي
٢٨٦، ضعفاء العقيلي، الورقة ٥٦، الجرح والتعديل ٣٨٤/١/١، المحروحين لابن
حبان ١٩٥/١، تذهيب الذهبي الورقة ٢٤، تهذيب ابن حجر ٤٨١/١.
(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/٨).

(١٢) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢١٦)، فقال: قال له رجل: أوصني!.
فقال: توكل على الله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك؛ وأكثر ذكر
الموت، حتى لا يكون لك جليساً غيره؛ واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانته؛ وأن
الناس لا ينفعونك ولا يضررونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك.

وذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٥/٨)، فقال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا الفضل
ابن أحمد بن العباس، حدثنا عيسى بن جعفر الوراق (ح). وحدثنا عبد الله بن محمد،
حدثنا عبد الله بن يعقوب، حدثنا حنبل بن إسحاق، قالا: حدثنا خلف بن الوليد،
حدثني محمد بن مسلمة الياامي، قال معروف الكرخي لرجل: توكل على الله حتى =

وأخبرنا عبد الله؛ حدثنا أحمد؛ حدثنا أبي؛ حدثنا هاشم بن أبي عبد الله؛ حدثنا أبو زكريا الحمالي، قال: قال معروف على الشط، ثم تيمم، فقبل له: يا أبا محفوظ! الماء منك قريب! فقال: لعلّي لا أبلغه! (١٣).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازي، يقول: سمعت أبا العباس الفرغاني، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت السري، يقول: سمعت معروفاً الكرخي، يقول: غضوا أبصاركم، ولو عن شاة أنثى.

وبه، قال معروف: حقيقة الوفاء، إفاقة السر عن رقدة الغفلات؛ وفراغ الهم عن فضول الآفات (١٤).

وبه، قال معروف: السخاء إثار ما يحتاج إليه عند الإعسار (١٥).

وبه، قال: قال رجل لمعروف: ما شكرت معروفى؟ فقال: كان معروفك من غير محتسب، فوقع عند غير شاكر (١٦).

سمعت أحمد بن محمد بن يعقوب الهروي، بقرميسين، يقول: سمعت أحمد ابن عطاء، يقول: حدثنا عمر بن مخلد، قال: قال ابن أبي الورد: قال معروف الكرخي: علامة مقت الله العبد أن تراه مشتغلاً بما لا يعنيه، من أمر نفسه.

قال: وقال معروف: طلب الجنة بلا عمل، ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب، نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع، جهل وحمق (١٧).

= يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانك، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك ولا يمنعونك ولا يعطونك.

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٩/٨).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٨).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٨).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٨).

وقال أبو سليمان الداراني: سألت معروفاً الكرخي عن الطائعين لله تعالى، بأى شيء قدروا على الطاعة؟ قال: بإخراج الدنيا من قلوبهم؛ ولو كان منها شيء في قلوبهم ما صحت لهم سجدة.

وبه، قال: سئل معروف: بم تخرج الدنيا من القلب؟ قال: بصفاء الود، وحسن المعاملة^(١٨).

وبه، قال: سئل معروف عن المحبة، فقال: المحبة ليست من تعليم الخلق، إنما هي من مواهب الحق وفضله.

وبه، قال معروف: للفتيان^(١٩) علامات ثلاث: وفاء بلا خلاف^(٢٠)، ومدح بلا جود، وعطاء بلا سؤال.

وبه، قال: كان معروف يعاتب نفسه، ويقول: يا مسكين! كم تبكى وتندب؟! أخلص تخلص^(٢١).

وبه، قال: سئل معروف: ما علامة الأولياء؟ فقال ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه^(٢٢).

وبه، قال: قال معروف: ليس للعارف نعمة؛ وهو في كل نعمة.

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد، يقول: سمعت أبا عمرو البزوري يقول: قال معروف: قلوب الطاهرين تشرح بالتقوى، وتزهر بالبر؛ وقلوب الفجار تظلم بالفجور، وتعمى بسوء النية.

(١٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٢/٨).

(١٩) في الحلية (٤١٢/٨): «للصفاء».

(٢٠) في الحلية: «خوف».

(٢١) ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢١٦)، أبو نعيم في الحلية (٤١٢/٨).

(٢٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٢/٨).

وبه، قال معروف: إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الفترة والكسل^(٢٣).

* * *

١١ - ومنهم: حاتم الأصم^(١)، وهو: حاتم بن عنوان، ويقال: حاتم بن يوسف، ويقال: حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم، كنيته أبو عبد الرحمن:

وهو من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ. صحب شقيق بن إبراهيم، وكان أستاذاً أحمد بن خضرويه. وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي. وله ابن يقال له: خشنام بن حاتم.

مات بواشجر، عند رباط يقال له: رأس سرون، على جبل فوق واشجر، سنة سبع وثلاثين ومائتين. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو الحسين، محمد بن محمد بن أحمد المؤذن، حدثنا محمد بن الحسين بن علي، حدثنا محمد بن الحسين بن علويه، حدثنا يحيى بن الحارث، حدثنا حاتم بن عنوان الأصم، حدثنا سعيد بن عبد الله الماهياني، حدثنا إبراهيم بن طهمان؛ بنيسابور، حدثنا مالك، عن الزهري، عن أنس، أن النبي

(٢٣) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢١٦).

١١ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٤/١١، الجرح والتعديل ٢٦٠/٣، حلية الأولياء ٧٧/٨ - ٨٦، تاريخ بغداد ٢٣٦/٨ - ٢٣٩، الأنساب ٢٩٤/١ - ٢٩٥، اللباب ٥٧/١، وفيات الأعيان ٢٦/٢ - ٢٨، العبر ٤٢٤/١، مرآة الجنان ١١٨/٢، طبقات الأولياء ١٤٦، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٢، شذرات الذهب ٨٧/٢، الرسالة القشيرية ٢٠، طبقات الشعراني ٩٣/١، المنتظم ٢٥٣/١١ - ٢٥٥.

(١) قيل: إنه لقب الأصم لأن امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح من تحتها، فخرجت، فقال لها: ارفعي صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها، فغلب عليه: الأصم. انظر: طبقات الأولياء ١٤٦، النجوم الزاهرة ٢٩١/٢، تاريخ بغداد ٢٣٨/٨، المنتظم لابن الجوزي ٢٥٣/١١.

ﷺ، قال: «صل صلاة الضحى، فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك،
يكثّر خير بيتك»^(٢).

سمعت نصر بن أبى نصر العطار، يقول: سمعت أحمد بن سليمان
الكفرشيلاني، يقول: وجدت في كتابي، عن حاتم الأصم، أنه قال: من
دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موت
أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر: فالموت الأبيض الجوع.
والموت الأسود احتمال أذى الناس. والموت الأحمر مخالفة النفس. والموت
الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض^(٣).

قال: وقال حاتم: كان يقال: العجلة من الشيطان، إلا في خمس: إطعام
الطعام، إذا حضر ضيف؛ وتجهيز الميت، إذا مات؛ وتزويج البكر، إذا
أدركت؛ وقضاء الدين، إذا وجب؛ والتوبة من الذنب، إذا أذنب^(٤).

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت عبد الله بن بكر الطبراني^(٥)
قال: حدثنا محمد بن أحمد البغدادي، قال: حدثنا عبد الله بن سهل، قال:
سمعت حاتمًا الأصم، يقول: من أصبح، وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو
يتقلب في رضا الله: أولها: الثقة بالله؛ ثم التوكل؛ ثم الإخلاص؛ ثم المعرفة،
والأشياء كلها تتم بالمعرفة^(٦).

(٢) انظر الحديث في: حلية الأولياء ٨/٨٦، إتحاف السادة المتقين ٦/٢٧٥، الدر
المنثور ٥/٦٠، ٢٩٩.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٨١).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٨٢).

(٥) هو: عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن الحسين بن محمد، أبو أحمد الطبراني، سمع
خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، وجماعة من أصحاب العباس بن الوليد البيروتي،
ومحمد بن عوف الحمصي، وسمع مكة من أبى سعيد بن الأعرابي. وكان ثقة ثبتاً،
انظر: تاريخ بغداد ٩/٤٢٩ - ٤٣٠، المنتظم لابن الجوزي ١٥/٦٨.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨/٧٨).

سمعت أبا علي، سعيد بن أحمد البلخي، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت محمد بن عبد، يقول: سمعت خالي محمد بن الليث، يقول: سمعت حامداً اللفاف، يقول: سمعت حاتماً الأصم، يقول: الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالي أصبح في عسر أو يسر.

وبإسناده، قال حاتم: يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإدارة بالمعرفة.

وبه، قال حاتم: لكل قول صدق، ولكل صدق فعل، ولكل فعل صبر، ولكل صبر حسبة، ولكل حسبة إرادة، ولكل إرادة أثره^(٧).

وبإسناده، قال حاتم: أصل الطاعة ثلاث أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد^(٨).

وبإسناده، قال حاتم: المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء. والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالسنة، وينفق لله خالصاً في الطاعة^(٩).

وبإسناده، قال حاتم: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل^(١٠).

وبه، قال حاتم: النصيحة للخلق، إذا رأيت إنساناً في الحسنة، أن تحثه عليها، وإذا رأيت في معصية أن ترحمه.

وبه، قال حاتم: عجبت ممن يعمل بالطاعات، ويقول: إنى أعمله ابتغاء مرضاة الله. ثم تراه أبداً ساعطاً على الله، راداً لحكمه. أتريد أن ترضيه

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨٢/٨).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨٢/٨).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨٢/٨).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨٦/٨).

ولست براص عنه؟! كيف يرضى عنك، وأنت لم ترض عنه؟!
وبه، قال حاتم: إذا أمرت الناس بالخير، فكن أنت أولى به وأحق. واعمل بما تأمر، وكذا بما تنهى.

وبه، قال حاتم: الجهاد ثلاثة: جهاد فى شرك، مع الشيطان حتى تكسره؛ وجهاد فى العلانية، فى أداء الفرائض حتى تؤديها، كما أمر الله؛ وجهاد مع أعداء الله، فى غزو الإسلام.

وبه، قال حاتم: الشهوة ثلاثة: شهوة فى الأكل، وشهوة فى الكلام، وشهوة فى النظر. فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة^(١١).

وبإسناده، قال حاتم: من فتح عليه شىء من الدنيا، فلم يتحرر الخلاص منه، ولم يعمل فى إخراجها، فقد أظهر حب الدنيا.

سمعت أبا على، سعيد بن أحمد البلخى، يقول: سمعت أبى يقول: سمعت محمد بن عبد، يقول: سمعت خالى محمد بن الليث، يقول: سمعت حامداً اللفاف، يقول: سمعت حاتم الأصب، يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: أكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر^(١٢).

وبإسناده، قال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يومى إلى الليل! فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟! فقال: إن عافية يومى ألا أعصى الله فيه^(١٣).

وبه، قال حاتم: أربعة يندمون على أربعة: المقصر، إذا فاتته العمل.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٦).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٤٨).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٦)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء (١٤٧).

والمنقطع عن أصدقائه، إذا نابته نائبة. والممكن منه عدوه بسوء رأيه. والجرىء على الذنوب.

وبه، قال حاتم: العباء على من أعلام الزهد؛ فلا ينبغي لصاحب العباء أن يلبس عباء بثلاثة دراهم ونصف، وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم. أما يستحي من الله أن تجاوز شهوة قلبه عباءه؟!.

وبه، قال حاتم: الزم خدمة مولاك، تأتلك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة^(١٤).

وبه، قال حاتم: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا علمت، فاذا ذكر نظرت الله إليك؛ وإذا تكلمت، فاذا ذكر سمع الله إليك، وإذا سكنت، فاذا ذكر علم الله فيك^(١٥).

وبه، قال حاتم: القلوب خمسة: قلب ميت، وقلب مريض، وقلب غافل، وقلب متنبه، وقلب صحيح سالم.

وقال رجل لحاتم: عظمي. فقال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك، فاعصه في موضع لا يراك^(١٦).

وبه، قال حاتم: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب: من ادعى حب الله، من غير ورع عن محارمه، فهو كذاب: من ادعى حب الجنة، من غير إنفاق ماله، فهو كذاب. ومن ادعى حب النبي ﷺ، من غير محبة الفقر، فهو كذاب^(١٧).

* * *

(١٤) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٤٧)، باختلاف في آخره: «.... والأخرى راغبة».

(١٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٧٨/٨)، ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٤٧).

(١٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٨٦/٨).

(١٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٧٩/٨)، وابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ١٤٧)، ولكنه قال: «من غير محبة الفقراء».

١٢ - ومنهم: أحمد بن أبي الخوارى، كنيته أبو الحسن؛ وأبو الخوارى اسمه ميمون:

من أهل دمشق. صحب أبا سليمان الداراني، وغيره من المشايخ، مثل: سفيان بن عيينة^(١)، ومروان بن معاوية الفزاري، ومضاء بن عيسى، وبشر بن السري، وأبي عبد الله النابجى.

وله أخ يقال له: محمد بن أبي الخوارى، يجرى مجراه فى الزهد والورع. وابنه: عبد الله بن أحمد بن أبي الخوارى، من الزهاد. وأبوه: أبو الخوارى، كان من العارفين الورعين، أيضاً. فبيتهم بيت الورع والزهد. مات أحمد سنة ثلاثين ومائتين^(٢). وأسند الحديث.

١٢ - انظر: الجرح والتعديل ٤٧/٢، طبقات الحنابلة ٧٨/١، حلية الأولياء ٣/١٠ - ٣٣، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ١٢/٤، تهذيب الكمال ٢٨، ٢٩، تذهيب التهذيب ١/١٦، ١، دول الإسلام ١١٥/١، العبر ٤٤٦/١، مرآة الجنان ١٥٣/٢، تاريخ ابن كثير ٣٤٢/١٠، طبقات الأولياء ٥٥، تهذيب التهذيب ٤٩/١، خلاصة تذهيب الكمال ٨، طبقات الشعراني ٩٦/١، شذرات الذهب ١١٠/٢، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٢.

(١) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد مولى بنى عبد الله بن ربيعة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة. وقيل: إنه مولى محمد بن مزاحم الهلالى، وعيينة أبوه هو المكنى أبا عمران، ولد بالكوفة وسكن مكة، وقدم بغداد. انظر: تاريخ بغداد ١٧٣/٩، تهذيب الكمال ٢٤١٣ (١١٧/١١ - ١٩٦)، طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥، تاريخ ابن معين ٢/٢١٦، رواية ابن طهمان ١، ٤، طبقات خليفة ٢٨٤، تاريخه ٤٦٨، التاريخ الكبير ٤/الترجمة ٢٠٨٢، الصغير ٢/٢٨٤، ثقات العجلي، الورقة ٢٠، سؤالات الآجرى لأبى داود ٣ رقم ١٣٢، ١٣٣، ٥/الورقة ٢٠، ذيل المذيل للطبرى ١٠٨، الجرح والتعديل ٤/الترجمة ٩٧٣، ثقات ابن حبان ١/الورقة ١٦٥. (٢) قال فى السير: وقد قال: سألتني أحمد بن حنبل: متى مولدك؟ قلت: فى سنة أربع وستين ومائة. قال: هى مولدى.

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي؛ حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة الزاهد؛ حدثنا أحمد بن الحواري؛ حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي؛ حدثنا عفير بن معدان؛ حدثنا سليم بن عامر؛ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي، إن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها. فأجملوا في الطلب؛ ولا يحتمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق، أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»^(٣).

سمعت الحاكم، أبا أحمد، محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، يقول: سمعت سعيد بن عبدالعزيز، الحلبي^(٤)، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه^(٥).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد، يقول: من عمل بلا اتباع السنة، فباطل عمله.

= وقال ابن الملقن في طبقات الأولياء: الصواب أنه مات في سنة أربعين، كما نبه عليه ابن عساكر عن اثنتين وثمانين سنة.

(٣) انظر الحديث في: مسند الشهاب ١١٥١، ١١٥٢، التمهيد ٢٨٤/١.

(٤) سعيد بن عبد العزيز أبو عثمان الحلبي الزاهد نزيل دمشق. صحب سرية السقطي. وروى عن أبي نعيم عبيد بن هشام الحلبي، وأحمد بن أبي الحواري وطبقتهما. انظر: ابن عساكر ١٤٨/٧، العبر ١٧٣/٢، الوافي بالوفيات ٢٣٨/١٥ - ٢٣٩، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٣، ابن عساكر ١٥٢/٦، تاريخ حلب ١٧/٤، سير أعلام النبلاء ٥١٣/١٤.

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤/١٠)، ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٥٥).

أخبرنا أبو جعفر، محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله أثر رضاه^(٦).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: علامة حب الله، طاعة الله - وقيل: حب ذكر الله - فإذا أحب الله العبد أحبه، ولا يستطيع العبد أن يحب الله، حتى يكون الابتداء من الله بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته^(٧).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: من لم يعرف نفسه، فهو من دينه في غرور^(٨).
وبهذا الإسناد، قال أحمد: ما ابتلى الله عبداً بشيء أشد من الغفلة والقسوة^(٩).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: في الرباط والغزو، نعم المستراح. إذا ملَّ العبد من العبادة، استراح إلى غير معصية^(١٠).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إن الله إذا أحب قومًا، أفادهم في اليقظة والنام^(١١)، لأنهم طلبوا رضاه في اليقظة والنام.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: كلما ارتفعت منزلة القلب، كانت العقوبة إليه أسرع.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إنما كره الأنبياء الموت لانقطاع الذكر عنهم.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥/١٠).

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٥٥).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠/١٠)، ولم يذكر آخره.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا مرض قلبك بحب الدنيا، وكثرة الذنوب، فداؤه بالزهد فيها، وترك الذنوب.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا، عند إدبارها، فهو خدعة؛ وإذا حدثتك نفسك بتركها، عند إقبالها، فذاك^(١٢).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إذا رأيت من قلبك قسوة، فجالس الذاكرين، واصحب الزاهدين، وأقلل مطعمك، واجتنب مرادك، وروض نفسك على المكاره.

وبهذا الإسناد، قال أحمد: الدنيا مزبلة، ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف، والمحب لها لا يزايلها بحال^(١٣).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: من أحب أن يعرف بشيء من الخير، أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته؛ لأن من عبد على المحبة، لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه^(١٤).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: إنني لأقرأ القرآن، فأنظر في آية، فيحار عقلي فيها، وأعجب من حفاظ القرآن! كيف يهينهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم يتلون كلام الرحمن؟! أما لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، وتلذذوا به، واستحلوا المناجاة به، لذهب عنهم النوم، فرحًا بما رزقوا ووفقوا^(١٥).

* * *

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠/١٠).

(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠/١٠)، وقال في آخره: «... سوى مخدومه».

(١٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢١/١٠).

١٣ - ومنهم: أحمد بن خضرويه البلخي، كنيته أبو حامد:

وهو من كبار مشايخ خراسان. صحب أبا تراب النخشي، وحاماً الأصم؛ ورحل إلى أبي يزيد البسطامي. وهو من مذكوري مشايخ خراسان بالفتوة؛ ودخل نيسابور، في زيارة أبي حفص النيسابوري.

قيل لأبي حفص: من أجل من رأيت من هذه الطبقة؟ قال: ما رأيت أحداً أكبر همة، ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه.

توفي سنة أربعين ومائتين^(١).

كذلك سمعت عبداً لله بن علي، قال: سمعت محمد بن الفضل البلخي يذكر ذلك.

سمعت منصور بن عبداً لله، يقول: سمعت محمد بن الفضل، يقول: سمعت أحمد بن خضرويه، يقول: ولي الله لا يسم نفسه بسيما، ولا يكون له اسم يتسمى به.

١٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٨/١١، حلية الأولياء ٤٣/١٠ - ٤٤، المنتظم ٢٧٥/١١ - ٢٧٦، الوافي بالوفيات ٣٧٣/٦، طبقات الأولياء ٥٨ - ٥٩، طبقات الشعراني ٩٥/١، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٢، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ١٣٧/٤.

(١) كان المصنف يذكر بعد سنة الوفاة إذا كان المترجم له أسند الحديث أو رواه. وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن أحمد بن خضرويه أسند الحديث وكذلك أبو نعيم في الحلية وذكر له حديثاً فقال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - حدثنا محمد بن عبده المروزي، حدثنا أبو معاذ النحوي، حدثنا أبو حمزة السكري، عن رقية بن مصقلة، عن سالم بن بشير، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «تسحروا فإن السحور بركة». وقال أبو نعيم: تفرد به أبو حمزة السكري، عن رقية. قال: وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي، وذكر لي بعض الناس أنه البلخي وهو مروزي الدار.

قال: قال أحمد: القلوب جَوَّالة: إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش.

قال: وقال أحمد: في الحرية تمام العبودية، وفي تحقيق العبودية تمام الحرية.

قال: وقال أحمد: لا تتم معاشرة متضادين في دين، أو في دنيا.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الرازي، قال: سمعت محمد بن الفضل، يقول: استقرض أحمد بن خضرويه من رجل مائة ألف درهم. فقال له الرجل: أليس أنتم الزهاد في الدنيا؟! ما تصنع بهذه الدراهم؟ قال: أشتري بها لقمة، فأضعها في فم مؤمن؛ ولا أجتري، أن أسأل ثوابه من الله تعالى!. قال: لم؟! قال: لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة؟! لو أخذتها، فطلبت بها شيئاً، ما الذي تعطى بها؟! والدنيا كلها لها هذا القدر؟! (٢).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت محمد بن حامد الترمذي، يقول:

قال أحمد بن خضرويه: الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين.

قال: وقال أحمد: من صبر على صبره، فهو الصابر، لا من صبر وشكا.

ويأسناده، قال أحمد: كنت في طريق مكة، فوقع رجل في شكال، فكنت أمشي فرسخين، وهو متعلق بها، فرآني بعض الناس، فنزعه عني، ثم دفعني؛ فقدمت بسطام، فابتدأني أبو يزيد، فقال: الحال الذي ورد عليك في طريق مكة، كيف كان حكمك مع الله فيها؟ قلت: أردت ألا يكون لي في اختياره اختيار. فقال لي: يا فضولي! قد اخترت كل شيء، حيث كانت لك إرادة؟.

قال: وقال أحمد: من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء: التواضع، وحسن

الأدب، وسخاوة النفس (٣).

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٥٩).

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٥٩).

قال: وقال أحمد: الطريق واضح، والحق لائح، والداعى قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى.

قال: وقرئ بين يدى أحمد بن خضرويه، قول الله عز وجل: ﴿فَفَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]. قال: أعلمهم بهذا أنه خير مفر.

قال: وقال أحمد: حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شىء سواه.

قال: وقال أحمد: القلوب أوعية؛ فإذا امتلأت من الحق، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح؛ وإذا امتلأت من الباطل، أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

قال: وقال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصنى. فقال: أمت نفسك حتى يحياها^(٤).

قال: وقال أحمد: أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقاً.

قال: وقال أحمد: بلغنى أنه استأذن بعض الأغنياء على بعض الزهاد، فأذن له، فزآه - فى رمضان - يأكل خبزاً يابساً بملح، فرجع إلى منزله، وبعث إليه بألف دينار، فرده؛ وقال: إن هذا جزاء من أفشى سره إلى مثلك!

قال: وقال أحمد: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا برق أملك من الشهوة. ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة^(٥).

قال: وقال أحمد: ليس من طالبه الحق بآلائه، كمن طالبه الحق بنعمائه.

(٤) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (٢٧٥/١١).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٥٨)، ابن الجوزى فى المنتظم (٢٧٥/١١).

قال: وسئل أحمد: أى الأعمال أفضل؟. قال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء سوى الله تعالى.

* * *

١٤ - ومنهم: يحيى بن معاذ بن جعفر، الرازى الواعظ:

تكلم فى علم الرجاء، وأحسن الكلام فيه.

وكانوا ثلاثة أخوة: يحيى وإسماعيل^(١) وإبراهيم. وأكبرهم سنًا إسماعيل، ويحيى أوسطهم، وأصغرهم إبراهيم. وكلهم كانوا زهادا.

وإبراهيم خرج مع يحيى إلى خراسان؛ وتوفى فيما بين نيسابور وبلخ. وقيل إنه مات فى بعض بلاد جوزجان، وخرج يحيى إلى بلخ، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى نيسابور، ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. وروى الحديث.

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا على بن محمد الأزرق، حدثنا محمد بن عبدك، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى، الواعظ، يذكر عن حمدان بن عيسى البلخى؛ عن الزبرقان؛ عن الشعبي؛ عن ابن عباس، قال: «التقوى كرم الخلق وطيب المطعم».

١٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٥، حلية الأولياء ١٠/٥٣ - ٧٥، تاريخ بغداد ١٤/٢١٢ - ٢١٥، المنتظم ١٢/١٤٨ - ١٤٩، الكامل لابن الأثير ٧/٢٥٨، وفيات الأعيان ٦/١٦٥ - ١٦٨، العبر ٢/١٧، البداية والنهاية ١١/٣١، طبقات الأولياء ٢٣٨، شذرات الذهب ٢/١٣٨ - ١٣٩، الفهرست المقالة الخامسة القسم الخامس.

(١) قال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد (١٤/٢١٢): كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل بن معاذ وكان صاحب أدب وشعر ومجالسة للملوك، وكانت له امرأة يقال لها: فاطمة. ولم يذكر شىء عن أخوه إبراهيم.

أخبرنا الحسين بن أحمد بن أسد الهروي، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين البلخي؛ حدثنا نصر بن الحارث؛ حدثنا يحيى بن معاذ؛ حدثنا عصمة ابن عاصم؛ حدثنا سعدان الحلیمی؛ حدثنا ابن جريج؛ عن أبي الزبير؛ عن جابر، قال: «كان رسول الله ﷺ دائم التفكير، طويل الأحران قليل الضحك إلا أن يبتسم».

سمعت عبدا لله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري بها، قال: سمعت أحمد بن محمد السري، قال: سمعت أبا محمد الأسكابي، قال: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار، وكل إلى المخلوقين^(٢).

وبإسناده، قال يحيى: العبادة حرفة: حوانيتها الخلوة، ورأس مالها الاجتهاد بالسنة، وربحها الجنة.

وبه، قال: سمعت يحيى، يقول: الصبر على الخلوة من علامات الإخلاص^(٣).

سمعت عبدا لله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، يقول: حدثني أبو الحسن السنجرى، يقول: سمعت أبا يعقوب الدارمى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازى، يقول: الدنيا دار أشغال، والآخرة دار أهوال، ولا يزال العبد بين الأهوال والأشغال، حتى يستقر به القرار؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار.

سمعت منصور بن عبدا لله، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: جميع الدنيا، من أولها إلى آخرها، لا يساوى غم ساعة؛ فكيف تغم عمرك فيها، مع قليل يصيبك منها؟!^(٤).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٨٦).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٩).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٩).

قال: وسمعت يحيى، يقول: ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله فى كل شىء، والغنى به عن كل شىء، والرجوع إليه فى كل شىء.

قال: وسمعت يحيى يقول: أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياءه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد مننه: فهم عبيد محبة، لا يعتقدون؛ ورهائن كرم، لا يفكون؛ وأسراء نعم، لا يطلقون^(٥).

سمعت عبيدا لله بن محمد، يقول: سمعت أحمد بن محمد السرى، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن عيسى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: كيف يكون زاهداً من لا ورع له؟! تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك^(٦).

قال: وسمعت يحيى، يقول: سقوط العبد من درجة ادعاؤها^(٧).

وبه، قال يحيى: جوع التوايين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكرمة^(٨).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٩)، باختلاف فقال: «أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياءه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد مننه. فهم أسراء نعم لا يطلقون، ورهائن كرم لا يفكون، وعبيد من لا يطلقون».

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٧١)، ولكنه قال: «سقوط رجل...».

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٧٢) فى خبر أطول من ذلك فقال: «حدثنا عثمان بن محمد، قال: قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا إسماعيل ابن معاذ، عن أخيه يحيى بن معاذ، قال: قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى. وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة، وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك. وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها الصديق فيستثقلك، فالخزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوى على أداء الفرائض، وذكر الموت يزهد فى الشىء، وفى لقاء الإخوان مدافعة ما فضل من النهار، وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية».

وبه، قال يحيى: طلب العاقل للدنيا، أحسن من ترك الجاهل لها.
وبه، قال يحيى: لا يزال العبد مقروناً بالتواني، ما دام مقيماً على وعد الأمانى.

سمعت عبد الله بن على السراج، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: سمعت محمد بن الفضل العدوى، قال: حدثنا أحمد بن خلف البرساني، حدثنا أحمد بن محمد بن شاهويه البلخي، قال: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق؛ وبقدر خوفك من الله تعالى يهابك الخلق؛ وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق^(٩).

سمعت أبا الفضل، نصر بن أبى نصر، يقول: سمعت ابن الفضل القاضى البلخي، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل بن موسى، يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليس من تاه فيه كمن تاه بعجائب ما ورد عليه منه.

قال: وسمعت يحيى، يقول: الفوت أشد من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق.

سمعت محمد بن على النهاوندى، يقول: سمعت موسى بن محمد، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: الوحدة منية الصديقين، والأنس بالناس وحشتهم.

قال: وسمعت يحيى، يقول: الزاهد صافى الظاهر، مختلط الباطن؛ والعارف صافى الباطن مختلط الظاهر.

قال: وسمعت يحيى، يقول: أهل المعرفة وحش الله فى الأرض، لا يأمنون إلى أحد؛ والزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة^(١٠).

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٩).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٦٤) ..

قال: وسمعت يحيى، يقول: ابن آدم! ما لك تأسف على مفقود، لا يرده عليك الفوت؟!، وما لك تفرح بموجود، لا يتركه فى يدك الموت؟!^(١١).

سمعت عبدالواحد بن بكر الورثانى، يقول: حدثنى أحمد بن محمد بن على البرذعى، قال: حدثنا طاهر بن إسماعيل الرازى، قال: قيل ليحيى بن معاذ: أخبرنا عن الله، ما هو؟ قال: إله واحد. قيل: كيف هو؟ قال: ملك قادر. قيل: أين هو. قال: بالمرصاد. قيل: ليس عن هذا أسالك! قال يحيى: فذاك صفة المخلوق؛ فأما صفة الخالق، فما أخبرتكم به^(١٢).

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنى أحمد بن محمد بن على؛ حدثنا على الرازى؛ قال: قال يحيى بن معاذ: من سر بخدمه الله، سرت الأشياء كلها بخدمته؛ ومن قرت عينه بالله، قرت عيون كل شىء بالنظر إليه.

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت الحسن بن علويه، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، يقول: الزهد ثلاثة أشياء: القلة، والخلوة، والجوع^(١٣).

قال: وقال يحيى: عند نزول البلاء، تظهر حقائق الصبر؛ وعند مكاشفة المقدور، تظهر حقائق الرضا.

قال: وقال يحيى: محبوب اليوم يعقب المكروه غداً؛ ومكروه اليوم يعقب المحبوب غداً.

قال: وقال يحيى: اجتنبت صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٦٤/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٦٤/١٠).

(١٣) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٣٨).

قال: وقال يحيى: من لم يعتبر بالمعينة، لم يتعظ بالموعظة؛ ومن اعتبر بالمعينة، استغنى عن الموعظة.

قال: وقال يحيى: العبرة بالأوتار، والمعتبر بالمثقال.

قال: وقال يحيى: أبناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد، وأبناء الآخرة يخدمهم الأبرار والأحرار.

قال: وقال يحيى: لا تريح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها - فى كل وقت - بما هو أولى بها.

* * *

١٥ - ومنهم: أبو حفص النيسابورى، واسمه: عمرو بن سلم^(١)، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو الأصح، إن شاء الله:

فقد رأيت بخط جدى إسماعيل بن نجيد: قال أبو عثمان بن إسماعيل: سألت أستاذى أبا حفص، عمر بن سلمة.

وهو من أهل قرية، يقال لها كورداباذ، على باب مدينة نيسابور إذا خرجت إلى بخارى.

صحاب عبيد الله بن مهدي الأبيوردى، وعليها النصراباذى، ورافق أحمد بن

١٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٠، الجرح والتعديل ٦/٢٣٥، العبر ٢/٣١، حلية الأولياء ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥، تاريخ ابن كثير ١١/٣٨، النجوم الزاهرة ٣/٤١، ٦٦، مرآة الجنان ٢/١٧٩، صفة الصفوة ٤/٩٨، شرح الرسالة القشيرية ١٢٧، شذرات الذهب ٢/١٥٠، تاريخ بغداد ١٢/٢١٥ - ٢١٧، المنتظم ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤.

(١) ذكر اسمه ابن الجوزى فى المنتظم: «عمرو بن مسلم». وكذلك سماه الخطيب فى التاريخ وذكر أنه أخبره أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: سمعت سعيد بن عبد الله بن سعيد يقول: سمعت أبا محمد البلاذرى الحافظ الطوسى يقول: اسم أبى حفص عمرو بن سالم.

خضرويه البلخي. وكان أحد الأئمة والسادة. انتمى إليه شاه بن شجاع الكرمانى؛ وأبو عثمان، سعيد بن إسماعيل.

توفى سنة سبعين ومائتين، ويقال: سنة سبع وستين^(٢) والله أعلم.

قرأت بخط أبى عمرو بن حمدان، قال: سمعت أبى، يقول: قال أبو حفص: المعاصى بريد الكفر، كما أن الحمى بريد الموت^(٣).

قال: وقال مخمش الجلاب: صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة، ما رأيته ذكر الله تعالى على حد الغفلة والانسياط؛ وما كان يذكره إلا على سبيل الحضور، والتعظيم والحرمة. فكان إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله، حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره.

قال: وقال مرة وقد ذكر الله تعالى، وتغير عليه حاله، فلما رجع، قال: ما أبعد ذكر المحققين! فما أظن أن محققاً يذكر الله عن غير غفلة، ثم يبقى بعد ذلك حياً؛ إلا الأنبياء، فإنهم أيدوا بقوة النبوة؛ وخواص الأولياء، بقوة ولايتهم^(٤).

قال: وكان أبو حفص، يقول: من إهانة الدنيا، أنى لا أبخل بها على أحد، ولا أبخل بها على نفسى؛ لاحتقارها، واحتقار نفسى عندي^(٥).

(٢) وذكره ابن الجوزى فى المنتظم (٢٠٤/١٢) فى سنة خمس وستين ومائتين، وقال إنه توفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة، يعنى سنة خمس وستين ومائتين، وقيل: بل توفى فى سنة سبع وستين، وقيل: سنة أربع وستين، وقيل: سنة سبعين، والأول أصح. وذكره ابن العماد فى الشذرات فى وفیات سنة خمس وستين ومائتين.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٤/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٤/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٩٥)، أبو نعيم فى الحلية

(٢٤٥/١٠).

قال: وقال محمد بن بحر الشجيني، أخو زكريا: كنت أخاف الفقر، مع ما كنت أملك من المال. فقال لي يوماً أبو حفص: إن قضى الله عليك الفقر لا يقدر أحد أن يغنيك. فذهب خوف الفقر من قلبي رأساً.

قال: قال أبو حفص: الفقير الصادق، الذي يكون في كل وقت بحكمه؛ فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته، يستوحش منه وينفيه^(٦).

قال: وقال أبو حفص: ما أعز الفقر إلى الله، وأذل الفقر إلى الأشكال. وما أحسن الاستغناء بالله، وأقبح الاستغناء بالثام.

سمعت جدي، رحمه الله، يقول: كان أبو حفص إذا غضب تكلم في حسن الخلق، حتى يسكن غضبه، ثم يرجع إلى حديثه.

سمعت عبدالرحمن بن الحسين الصوفى، يقول: بلغنى أن مشايخ بغداد اجتمعوا عند أبي حفص، وسألوه عن الفتوة. فقال: تكلموا أنتم، فإن لكم العبارة واللسان. فقال الجنيد: الفتوة إسقاط الرؤية، وترك النسبة.

فقال أبو حفص: ما أحسن ما قلت! ولكن الفتوة عندى أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنصاف. فقال الجنيد: قوموا يا أصحابنا! فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته^(٧).

وسمعت عبدالرحمن، يقول: بلغنى أنه لما أراد أبو حفص الخروج من بغداد، شيعه من بها من المشايخ والفتيان؛ فلما أرادوا أن يرجعوا، قال له بعضهم: دلنا على الفتوة، ما هي؟. فقال: الفتوة تؤخذ استعمالاً ومعاملة، لا نطقاً. فتعجبوا من كلامه.

قال: وسئل أبو حفص: هل للفتى من علامة؟. قال: نعم! من يرى الفتيان، ولا يستحى منهم في شمائله، وأفعاله، فهو فتى.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٤/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٥/١٠).

سمعت أبي، يقول: سمعت أبا العباس الدينورى، يقول: قال أبو حفص: ما دخل قلبى حق ولا باطل، منذ عرفت الله.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان، يقول: سمعت أبى، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: تركت العمل، فرجعت إليه؛ ثم تركنى العمل، فلم أرجع إليه^(٨).

سمعت أبا أحمد بن عيسى، يقول: سمعت محفوظ بن محمود، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها؛ والإقبال على الله، لاحتياجك إليه^(٩).

قال: وقال رجل لأبى حفص: إن فلاناً، من أصحابك، أبداً يدور حول السماع؛ فإذا سمع هاج وبكى، ومزق ثيابه. فقال أبو حفص: أيش يعمل الغريق؟! يتعلق بكل شىء يظن نجاته فيه.

قال: وقال أبو حفص: حرست قلبى عشرين سنة؛ ثم حرسنى قلبى عشرين سنة؛ ثم وردت حالة، صرنا فيها محروسين جميعاً.

قال: وقال أبو حفص: من تجرع كأس الشوق يهيم هياماً، لا يفيق إلا عند المشاهدة واللقاء.

قال: وقال أبو حفص: إذا رأيت المحب ساكناً هادئاً، فاعلم أنه وردت عليه غفلة؛ فإن الحب لا يترك صاحبه يهدأ؛ بل يزعجه فى الدنو والبعد، واللقاء والحجاب.

قال: وقال أبو حفص: التصوف كله آداب: لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات، بلغ مبلغ الرجال؛ ومن ضيع الآداب، فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يرجو القبول.

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٤/١٠).

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ١٩٥).

سمعت أبا عمرو بن حمدان، يقول: وجدت في كتاب أبي؛ قال أبو حفص: الحال لا يفارق العلم، ولا يقارن القول.

وذكر أبو عثمان الحيري النيسابوري، عن أبي حفص، أنه قال: من يعطى ويأخذ فهو رجل؛ ومن يعطى ولا يأخذ فهو نصف رجل؛ ومن لا يعطى ولا يأخذ فهو هَمَجٌ لا خير فيه. فسُئِلَ أبو عثمان، عن معنى هذا الكلام، فقال: من يأخذ من الله، ويعطى الله فهو رجل؛ لأنه لا يرى فيه نفسه بحال. ومن يعطى ولا يأخذ، فإنه نصف رجل، لأنه يرى نفسه في ذلك، فيرى أن له - بأن لا يأخذ - فضيلة. ومن لا يأخذ ولا يعطى فهو همج، لأنه يظن أنه الآخذ والمعطى، دون الله تعالى.

سمعت أبا الحسن بن مقسم، ببغداد، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: ما استحق اسم السخاء، من ذكر العطاء، أو لحه بقلبه.

قال: وسئل أبو حفص عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]. فقال: المعاشرة بالمعروف، حسن الخلق مع العيال فيما ساءك، ومن كرهت صحبتها.

قال: وسئل أبو حفص عن البخل، فقال: ترك الإيثار عند الحاجة إليه. قال: وسئل أيضاً: من الولي؟! فقال: من أيد بالكرامات، وغُيِّب عنها. قال: وقال أبو حفص: ما ظهرت حالة عالية؛ إلا من ملازمة أصل صحيح.

قال: سئل عن أحكام الفقر، وآدابها على الفقراء؛ فقال: حفظ حرمت المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر، وترك الخصومات في الأرزاق، وملازمة الإيثار، ومجانبة الادخار، وترك صحبة من ليس من طبقتهم، والمعاونة في أمور الدين والدنيا.

قال: وسئل أبو حفص: من العاقل؟ فقال: المطالب نفسه بالإخلاص.

قال: سئل أبو حفص عن العبودية، فقال: ترك ما لك، والتزام ما أمرت به^(١٠).

قال: وقال أبو حفص: من رأى فضل الله عليه، فى كل حال، أرجو ألا يهلك.

قال: وقال أبو حفص: لا تكن عبادتك لربك سبباً؛ لأن تكون معبوداً.

سمعت أبا الحسن بن مقسم، يقول: سمعت المرتعش، يقول: سمعت أبا حفص، يقول: إني لا أدعى الخلق، لأنى أحسن من نفسى سرعة الغضب، وإن لم أظهره. ولا أدعى السخاء، لأنى لست آمن من نفسى أن تلاحظ فعله، أو تلتفت إليه، أو تذكر عطاءه وقتاً ما.

قال: وقال أبو حفص: حسن أدب الظاهر، عنوان حسن أدب الباطن؛ لأن النبى ﷺ قال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»^(١١).

قال: سئل أبو حفص: ما البدعة؟ فقال: التعدى فى الأحكام، والتهاون بالسنن، واتباع الآراء، وترك الاقتداء والاتباع.

قال: وسئل أبو حفص: من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود. قال الله تعالى: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]^(١٢).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٥/١٠).

(١١) انظر الحديث فى: السنن الكبرى للبيهقى ٢/٢٨٩، إتحاف السادة المتقين ٣/٢٣، تفسير القرطبى ١٢/١٠٣، تخرىج الإحياء ١/١٥٠، فتح البارى ٢/٢٢٥، الدر المنثور ٥/٤، الأحاديث الضعيفة ١١٠.

وانظر الخبر فى: طبقات الأولياء (ص ١٩٥)، أبو نعيم فى الحلية (٢٤٥/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٥/١٠).

قال: وقال أبو حفص: الإيثار: أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك، في أمر آخرتك ودنياك.

* * *

١٦ - ومنهم: حمدون بن أحمد بن عمارة، أبو صالح القصار النيسابوري:

شيخ أهل الملامة بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامة.

صحب سلم بن الحسن الباروسي، وأبا تراب النخشي، وعلياً النصراباذي. وكان عالماً فقيهاً، يذهب مذهب الثوري، وطريقته طريقة اختص هو بها؛ ولم يأخذ عنه طريقته أحد من أصحابه، كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل، صاحبه، عنه.

توفي أبو صالح حمدون، سنة إحدى وسبعين ومائتين، بنيسابور. ودفن في مقبرة الحيرة. وأسند الحديث.

حدثنا أبي، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن منازل؛ حدثنا حمدون بن أحمد القصار؛ حدثنا إبراهيم الزراد؛ حدثنا ابن غير؛ عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله؛ عن أبي برزة الأسلمي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره؛ فيما أفناه؛ وعن جسده، فيما أبلاه؛ وعن ماله، من أين اكتسبه، وأين وضعه؛ وعن علمه، ما عمل فيه»^(١).

١٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٥٠، حلية الأولياء ١٠/٢٤٥ - ٢٤٧، طبقات الأولياء ٢٥٧، صفة الصفوة ٤/١٠٠، طبقات الشعرائي ١/٩٨، الرسالة القشيرية ٢٤، تاريخ الإسلام ١٦/٥٨، دائرة المعارف للبيستاني ٧/١٧٣.

(١) انظر الحديث في: سنن الترمذي ٢٤١٦، ٢٤١٧، سنن الدارمي ١/١٣٥، مجمع الزوائد ١٠/٣٤٦، المعجم الصغير للطبراني ١/٢٦٩.

سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبداً لله بن محمد بن منازل، يقول: سئل حمدون القصار: متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس؟. فقال: إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله تعالى في علمه، أو خاف هلاك إنسان في بدعة، يرجو أن ينجيه الله تعالى منها بعلمه^(٢).

قال: وقيل لحمدون: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟. قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن؛ ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق^(٣).

قال: وقال حمدون: أصل رفع الألفة من بين الإخوان حب الدنيا.

قال: وتكلموا يوماً بين يدي أبي صالح حمدون في حفظ الأمانات، فقال: قد تحملت من الأمانة، ما لو اشتغلت به لشغلك عن كل أمانة بعدها.

قال: وقال له رجل من أصحابه: كيف أعمل؟! لا بد لي من معاملة هؤلاء الجند، فماذا ترى لي؟! قال: إن كنت تعلم يقيناً أنك خير منهم، فلا تعاملهم.

قال: وسأله يوماً أبو القاسم المنادى عن مسألة. فقال له حمدون: أرى في سؤالك قوة وعزة نفس!. أتظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه؟! أين طريقة الضعف والفقر، والتضرع والالتجاء؟! عندى أن من ظن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر^(٤).

وسمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت عبداً لله الحجام، يقول: سمعت حمدون يقول: مُذْ علمت أن للسلطان فراسة في الأشرار، ما خرج خوف السلطان من قلبي.

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢٥٧).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٦).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٦).

قال: وقال عبد الله: قال حمدون: إذا رأيت سكران، فتمايل لئلا تنعى عليه، فتبتلى بمثل ذلك^(٥).

وسمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن منازل، يقول: قلت لأبي صالح حمدون: أوصني!. فقال: إن استطعت ألا تغضب لشيء من الدنيا، فافعل^(٦).

قال: وقال حمدون: من ضيع عهد الله عنده فهو لآداب شريعته أضيع، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

قال: وقال حمدون: استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون.

قال: وقال رجل لحمدون: أوصني بوصية، فقال: إن استطعت أن تصبح مفوضاً لا مديراً، فافعل.

قال، وقال حمدون: قعود المؤمن عن الكسب الحاف في المسألة.

سمعت عبد الله بن محمد بن فضلوليه المعلم، يقول: سمعت عبد الله بن محمد ابن منازل، يقول: سمعت حمدون، يقول: من أصبح وليس له هم إلا طلب قوت من حلال، وهم ما جرى في سابق العلم، له وعليه، فإنه يتفرغ إلى كل شيء^(٧).

قال: وقال حمدون: من تحقق في حال لا يخبر عنه.

قال: وقال لأصحابه: أوصيكم بشيئين: صحبة العلماء، والاحتمال عن الجهال.

(٥) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٥٧).

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٥٧)، أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٦).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٦).

قال: وقال حمدون: من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل، إما فى الدنيا، وإما فى الآخرة.

قال: وقال حمدون: من نظر فى سير السلف عرف تقصيره، وتخلفه عن درجات الرجال.

قال: وقال حمدون: كفايتك تساق إليك باليسر، من غير تعب، وإنما التعب فى طلب الفضول^(٨) ..

قال: وسئل حمدون عن الزهد، فقال: الزهد عندى ألا تكون بما فى يدك أسكن قلباً منك بضمان سيدك.

قال: وقال حمدون: من غفلة العبد أن يتفرغ من أمر ربه إلى سياسة نفسه.

قال: وقال حمدون: لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه^(٩).

قال: وقال حمدون: الكياسة تورث العجب.

قال: وقال حمدون: لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية، ويتجمل لمن لا يملك ضره ونفعه^(١٠).

قال: وقال حمدون: تهاون بالدنيا، حتى لا يعظم فى عينك أهلها ومن يملكها.

قال: وقال حمدون: جمال الفقير فى تواضعه، فإذا تكبر بفقره، فقد أربى على الأغنياء فى التكبر.

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٦/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٦/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٦/١٠)، إلا أنه قال: «ويتحمد إلى من يملك ضره ولا نفعه».

قال: وقال حمدون: لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستوراً منك.
 قال: وقال حمدون: من رأيت فيه خصلة من الخير، فلا تفارقه، فإنه يصيبك من بر كاته^(١١).
 سمعت محمد بن أحمد التميمي، يقول: سمعت أحمد بن حمدون، يقول:
 سمعت أبي وسئل عن طريق الملازمة، يقول: خوف القدرية ورجاء المرجئة^(١٢).
 قال: وقال حمدون: من استطاع منكم ألا يعصى عن نقصان نفسه،
 فليفعل.

* * *

١٧ - ومنهم: منصور بن عمار، وكنيته أبو السرى:

من أهل مرو؛ وأصله منها، من قرية يقال لها دندانقان، كذلك سمعت أبا
 العباس، أحمد بن سعيد المعداني، يذكر ذلك.
 ويقال: إنه من أهل أبيورد، كذلك ذكره لي أبو الفضل الشافعي
 الأخباري.
 ويقال: إنه من أهل بوشنج، كذلك ذكره لي محمد بن العباس العصمي^(١).

(١١) ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٢٥٧).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٦)، ولكنه قال فيها: «وسئل عن طريق
 الملازمة».

١٧ - انظر: التاريخ الكبير ٣٥٠/٧، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤١٦، الجرح والتعديل
 ١٧٦/٨، الكامل لابن عدي ٧٨٥، حلية الأولياء ٣٣٩/٩ - ٣٤٥، تاريخ بغداد
 ٧٢/١٣ - ٧٩، المنتظم ١٠٨/١١ - ١١٠، الرسالة القشيرية ١٣٥/١، ميزان
 الاعتدال ١٨٧/٤، طبقات الأولياء ٢١٩، سير أعلام النبلاء ٩٣/٩، النجوم الزاهرة
 ٢٤٤/٢، طبقات الشعرائي ٩٧/١.

(١) هو: محمد بن العباس بن أحمد بن عصم، أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي، =

أقام بالبصرة، وكان من أحسن الناس كلاماً فى الموعظة، وكان من حكماء المشايخ^(٢). وأسند الحديث.

أخبرنا جدى، إسماعيل بن نجيد، السلمى، قال: حدثنا أبو عبد الله، محمد ابن إبراهيم بن سعيد، العبدى؛ حدثنا سليم بن منصور بن عمار، ببغداد فى رحبة أبيه؛ حدثنا أبى؛ عن المنكدر بن محمد بن المنكدر؛ عن أبيه؛ عن جابر، رضى الله عنه: أن فتى من الأنصار، يقال له: «قعلبة بن عبدالرحمن»، كان يحف برسول الله ﷺ، ويخدمه. ثم إنه مر بباب رجل من الأنصار، فاطلع فيه، فوجد امرأة الأنصارى تغتسل، فكرر النظر؛ فخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، بما صنع؛ فخرج هارباً من المدينة، استحياء من رسول الله ﷺ، حتى أتى جبالا بين مكة والمدينة، فوجهها، فسأل عنه رسول الله ﷺ أربعين يوماً، وهى الأيام التى قالوا: «ودعه ربه وقلاه». فنزل جبريل عليه السلام، فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويخبرك أن الهارب من أمتك بين هذه الجبال، يعود بي من نارى.

فبعث رسول الله، عمر بن الخطاب وسلمان، وقال: انطلقا، فأتيا نى بثعلبة بن عبدالرحمن. فخرجا فى أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاة المدينة، يقال له ذفافة. فقال له عمر: يا ذفافة! هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟! فقال ذفافة: لعلك تريد الهارب من جهنم؟. فقال له عمر: ما علمك أنه هارب من جهنم؟.

= ويعرف بالعصمى، من أهل هراة، سمع محمد بن عبد الله المخلدى الهروى، ومحمد ابن معاذ المالينى، وحاتم بن محبوب الشامى، ونحوهم. وتوفى فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٣٥ - ٣٣٧، الأنساب للسمعانى ٨/٤٧١، المنتظم لابن الجوزى ١٤/٣٣٦.

(٢) قال أبو حامد: صاحب مواعظ ليس بالقوى. وقال ابن عدى: حديثه منكرو. وقال الدارقطنى: يروى عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. وساق ابن عدى مناكير لمنصور تقضى بأنه واه جداً.

قال: إنه إذا كان نصف الليل، خرج علينا من هذا الشعب، واضعاً يده على أم رأسه، يبكي وينادى: يا ليتك قبضت روحى فى الأرواح، وجسدى فى الأجساد، ولا تجردنى لفصل القضاء!. فقال عمر! إياه نريد.

قال: فانطلق بهما ذفافة، حتى إذا كان فى بعض الليل، خرج عليهم وهو ينادى: يا ليتك قبضت روحى فى الأرواح، وجسدى فى الأجساد! فعدا عليه عمر فأخذه؛ فلما سمع حسه، قال: الأمان! الأمان! متى الخلاص من النار؟!.

قال له: أنا عمر بن الخطاب. فقال له ثعلبة: أعلم رسول الله ﷺ بذنبى؟. قال: لا علم لى! إلا أنه ذكرك بالأمس فينا، وأرسلنى إليك. فقال: يا عمر! لا تدخلنى عليه إلا وهو يصلى، أو بلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل.

قال: فلما أتى به عمر المدينة، وافى به المسجد ورسول الله ﷺ يصلى؛ فلما سمع قراءة رسول الله ﷺ خراً مغشياً عليه؛ فدخل عمر وسلمان فى الصلاة، وهو صريع. فلما سلم رسول الله ﷺ، قال: «يا عمر! ويا سلمان! ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن؟!» قالوا: هو ذا يا رسول الله. فأتاه رسول الله ﷺ، فحركه ونبهه؛ ثم قال: «ما الذى غيبك عنى؟!». قال: ذنبى.

قال: «أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا؟!». قال: بلى يا رسول الله!. قال: قل: اللهم ﴿آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١]. قال: إن ذنبى أعظم من ذاك!. قال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله تعالى أعظم!».

وأمره بالانصراف إلى منزله، فانصرف، ومرض ثلاثة أيام، وأتى سلمان رسول الله ﷺ، فقال: إن ثعلبة مرض لما به. فقال رسول الله ﷺ: «قوموا بنا إليه» فدخل رسول الله ﷺ، فأخذ برأسه، فوضعه فى حجره، فأزال رأسه عن

حجر رسول الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «لم أزلت رأسك عن حجري؟!». قال: لأنه ملاّن من الذنوب؛ فقال له رسول الله: «ما تجدد؟».

قال: أجد مثل ديبب النمل بين جلدى وعظمى. قال: «فما تشتهي؟»، قال: مغفرة ربى. قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله، فقال: «يا أحمى! إن ربى يقرأ عليك السلام، ويقول: لو لقينى عبدى بقراب الأرض خطيئة للقيته بقرابها مغفرة!».

قال: فأعلمه رسول الله ذلك؛ فصاح صيحة، فمات؛ فقام رسول الله فغسله وكفنه، وصلى عليه؛ ثم احتمل إلى قبره؛ فأقبل رسول الله ﷺ، يمشى على أطراف أنامله، قالوا: يا رسول الله! رأيناك تمشى على أطراف أناملك؟! قال: «لم أستطع أن أضع رجلى على الأرض، من كثرة من شيعه من الملائكة»^(٣).

. قال منصور بن عمار: سرورك بالمعصية، إذا ظفرت بها، شر من مباشرتك المعصية.

وقال منصور: من جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته فى دينه^(٤).

وقال منصور: من اشتغل بذكر الناس، انقطع عن ذكر الله تعالى.

وقال منصور، لرجل عصى بعد توبته: ما أراك رجعت عن طريق الآخرة إلا من الوحشة، لقلة سالكيها.

وقال منصور لرجل: اترك نهمة الدنيا، تسترح من الغم؛ واحفظ لسانك، تسترح من المعذرة.

وقال منصور: قلوب العباد كلها روحانية، فإذا دخلها الشك والخبث، امتنع منها روحها^(٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/٣٤٣ - ٣٤٥).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٢٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٤١).

وقال منصور: إن الحكمة تنطق فى قلوب العارفين، بلسان التصديق، وفى قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفى قلوب العباد بلسان التوفيق، وفى قلوب المريدين بلسان التفكير، وفى قول بالعلماء بلسان التذكر^(٦).

وقال منصور: الناس رجلان: مفتقر إلى الله، فهو فى أعلى الدرجات على لسان الشريعة؛ والآخر لا يرى الافتقار، لما علم من فراغ الله من الخلق والرزق، والأجل والسعادة؛ فهو فى افتقاره إليه واستغنائه به.

وقال منصور: سبحانه من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا^(٧).

وقال منصور: الناس رجلان: عارف بنفسه، فشغله فى المجاهدة والرياضة؛ وعارف بربه، فشغله بخدمته، وعبادته، ومرضاته.

وقال منصور بن عمار: أحسن لباس العبد التواضع والانكسار؛ وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]^(٨).

وقال منصور: سلامة النفس فى مخالفتها، وبلاؤها فى متابعتها^(٩).

* * *

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤١/٩).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤١/٩).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤١/٩).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٤١/٩).

١٨ - ومنهم: أحمد بن عاصم الأنطاكي، كنيته أبو علي، ويقال: أبو عبد الله وهو الأصح:

من أقران بشر بن الحارث، والسري، والحارث المحاسبي. ويقال: إنه رأى الفضيل بن عياض.

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن الخشاب، قال: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت ابن مسروق الجريري، يقول: قال أبو عبد الله، أحمد بن عاصم الأنطاكي: قرّة العين، وسعة الصدر، وروح القلب، وطيب النفس؛ من أمور أربعة: الاستبانة للحجة، والأنس بالأحبة، والثقة بالعدة، والمعاينة للغاية.

سمعت أبا القاسم، إبراهيم بن محمد بن محمويه، النصراباذي، يقول: سمعت أبا محمد عبدالرحمن بن إدريس، الحنظلي الرازي، يقول: سمعت علي بن عبدالرحمن الزاهد، يقول: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: أنفع العقل ما عرفك نعم الله تعالى عليك، وأعانك على شكرها، وقام بخلاف الهوى. قال: وسئل أحمد بن عاصم عن الإخلاص، فقال: إذا عملت عملاً صالحاً، فلم تحب أن تذكر به، وتعظم من أجل عملك، ولم تطلب ثواب عملك من أحد سواه، فذلك إخلاص عملك. قال: وقال أحمد: أنفع التواضع ما نفى عنك الكبير، وأمات منك الغضب^(١).

١٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٠، ٤٠٩/١١، الجرح والتعديل ٦٦/٢، حلية الأولياء ٢٩٣/٩ - ٣٠٩، صفة الصفوة ٢٧٧/٤ - ٢٧٩، ميزان الاعتدال ١٠٦/١، تاريخ الإسلام ورقة ١٧٦ من مجلد آيا صوفيا ٣٠٠٧، البداية والنهاية ٣١٨/١٠، ٣١٩، طبقات الأولياء ٤٦، ٤٧، طبقات الشعراني ٩٧/١، الكواكب الدرية ١٦٧/١، نتائج الأفكار القدسية ١٣٣/١ - ١٣٥، الرسالة القشيرية ٢٣، خلاصة تذهيب الكمال ٨.

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٩٦/٩)، باختلاف في اللفظ في أوله: «أنفع التواضع ما أذهب عنك الكبير».

قال: وقال أحمد: أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء، والتزين، والتصنع^(٢).

قال: وقال أحمد: أنفع الفقر ما كنت به متجملًا، وبه راضيا^(٣).

قال: وقال أحمد: أنفع الأعمال ما سلمت من آفاتهما، وكانت مقبولة منك^(٤).

قال: وقال أحمد: من علامة قلة معرفة العبد بنفسه، قلة الحياء وقلة الخوف.

قال: وقال أحمد: أضر المعاصي، عملك الطاعات بالجهل، هو أضر عليك من المعاصي بالجهل^(٥).

قال: وقال أحمد: العدل عدلان: عدل ظاهر، فيما بينك وبين الناس؛ وعدل باطن، فيما بينك وبين الله تعالى. وطريق العدل طريق الاستقامة، وطريق الفضل طريق الفضيلة.

قال: وقال أحمد: اليقين نور يجعله الله في قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما في الآخرة، حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها^(٦).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/٩).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/٩).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/٩).

(٥) ذكر أبو نعيم في الحلية (٢٩٥/٩)، خير مثله ولكنه أكثر استفادة فقال: «أضر المعاصي عليك إعمالك الطاعات بالجهل، لأن إعمالك المعاصي لا ترجو لها ثوابا، بل تخاف عليها عقابا، وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتبس لها، وقد استوجبت لها عقابا، فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة والخوف طاعة، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة؟ والأمن معصية».

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٣٩).

١٢٠ طبقات الصوفية

قال: وقال أحمد: إذا طلبت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ لسانك^(٧).

قال: وقال أحمد: اعمل على أن ليس فى الأرض أحد غيرك، ولا فى السماء أحد غيره.

قال: وقال أحمد: العاقل من عقل عن الله عز وجل مواعظه، وعرف ما يضره مما ينفعه.

قال: وقال أحمد: إمام كل عمل علم، وإمام كل علم عناية.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد، الرازى المكتب؛ حدثنا أبو الفضل، العباس بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن حمزة؛ حدثنا أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى، قال: سمعت أحمد بن عاصم الأنطاكى، يقول: هذه غنيمة باردة: أصلح ما بقى، يغفر لك ما مضى^(٨).

وبهذا الإسناد، قال أحمد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] ونحن نستزيد من الفتنة.

* * *

١٩ - ومنهم: عبد الله بن خبيق بن سابق الأنطاكى، كنيته أبو محمد:

صحب يوسف بن أسباط. وهو من زهاد الصوفية، والأكليين من الحلال، والورعين، فى جميع أحواله.

وأصله من الكوفة؛ ولكنه من الناقلة إلى أنطاكية^(٩). وطريقته فى التصوف

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٣٩).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٩٤).

١٩ - انظر: طبقات الشعرائى ٩٧/١، حلية الأولياء ١٧٦/١٠ - ١٨٠، صفة الصفوة ٢٥٤/٤، الرسالة القشيرية ص ٢٣، دائرة المعارف للبستانى ٥٠٢/١١، طبقات الأولياء ٢٤٧.

(١) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهى من أعيان البلاد وأمهاتها. انظر: معجم البلدان ٢٦٦/١ وما بعدها.

طريقة الثوري، فإنه صحب أصحابه. وأسند الحديث.

حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، الواعظ، ببغداد؛ حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ حدثنا عبد الله بن خبيق؛ حدثنا يوسف بن أسباط؛ حدثنا حبيب بن حسان؛ عن زيد بن وهب؛ عن عبد الله بن مسعود؛ قال: قال رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً...»^(٢) وذكر الحديث.

أخبرنا أبو عمرو بن مطر؛ حدثنا أبو حفص، عمر بن عبد الله بن عمر، البحراني؛ حدثنا عبد الله بن خبيق؛ حدثنا يوسف بن أسباط؛ حدثنا سفيان الثوري؛ عن محمد بن جحادة؛ عن قتادة؛ عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه، هذه، ثم هذه؛ ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً»^(٣).

أخبرنا أبو الفرج، عبد الواحد بن بكر الورثاني؛ حدثنا أبو الأزهر الميافارقيني، قال: سمعت فتح بن شخرف، يقول: حدثني عبد الله بن خبيق الأنطاكي، أبو محمد، وأول ما لقيته بأذنة^(٤)، قال لي: يا خراساني! إنما هي أربع لا غير: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك. فانظر عينك، لا تنظر بها إلى ما لا تحل لك. وانظر لسانك، لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك. وانظر قلبك، لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين. وانظر هواك،

(٢) انظر الحديث في: صحيح البخاري ١٦١/٤، ١٦٥/٩، صحيح مسلم، كتاب القدر ١، وسنن أبي داود، كتاب السنة باب ١٦.

(٣) انظر الحديث في: صحيح مسلم، كتاب الحيض باب ٦ رقم ٢٨، مسند الإمام أحمد ٢٢٥/٣.

(٤) أذنة: مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً، بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاية الثغور لسعتها، وهي على نهر جيحان وليس للمسلمين عليه إلا أذنة هذه بين طرسوس والمصيصة. انظر: معجم البلدان ١/١٣٢، ١٣٣، الروض المعطار ٢٠.

لا تهو شيئاً من الشر. فإذا لم يكن فيك هذه الأربع الخصال، فقد شقيت^(٥). قال، وسمعتة يقول: إذا دنا الرجل القارئ من معصية، يقول القرآن في جوفه: ما لهذا حملتني؟!.

قال: وسمعتة يقول: خلق الله القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات؛ ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق. سمعت محمد بن علي بن الخليل، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سوار^(٦) يقول: سمعت عبداً لله بن خبيق، يقول: لكل تاجر رأس مال، ورأس مال صاحب الحديث الصدق.

قال: وقال عبداً لله: لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق، والصدق مستغن عن الأحوال كلها. ولو صدق العبد فيما بينه وبين الله، حقيقة الصدق، لاطلع على خزائن من خزائن الغيب، ولكان أميناً في السموات والأرض.

قال: وقال عبداً لله: من أراد أن يعيش غنياً في حياته، فلا يسكن الطمع قلبه^(٧).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠)، فقال: إن عبداً لله بن خبيق قال: قال لي حذيفة: «إنما هي أربعة أشياء.....». فذكره. واختلاف في آخره: «فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فألق الرماد على رأسك». وذكره ابن الملقن في طبقاته (ص٢٤٧).

(٦) هو: جعفر بن محمد بن سوار، أبو محمد النيسابوري، حدث عن قتيبة بن سعيد، وأبي مروان العثاماني، وعبداً لله بن عمر بن الرماح، وعلي بن حجر، وأحمد بن حفص السلمي، وروى عنه يحيى بن منصور القاضي، وأبو العباس بن حمدان، وإسماعيل بن نجيد النيسابوريون، وغيرهم من الخراسانيين. وكان ثقة. وتوفي يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة مضت من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٢٠٠/٧ - ٢٠١، المنتظم لابن الجوزي ٤١٨/١٢.

(٧) ذكر أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠) خبر مثله باختلاف في اللفظ فقال: «من أراد أن يعيش حياً في حياته فلينزل الطمع عن قلبه».

أخبرنا علي بن محمد، لؤلؤ الوراق البغدادي^(٨)، إجازة، قال: حدثنا عمر ابن عبد الله البحراني، قال: سمعت عبد الله بن خبيق، يقول: إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل، ولا تؤثر على مولاك شيئاً
قال: وسمعتة يقول: لا تغتم إلا من شيء يضرك غداً؛ ولا تفرح بشيء، إلا بشيء يسرك غداً^(٩).

قال: سمعتة يقول: ما بقي على وجه الأرض أحد إلا مستوحش منه، أولهم أنا.

قال: سمعتة يقول: علامة الألفة، قلة الخلاف، وبذل المعروف.
قال: سمعتة وقال عبد الله: أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة في بقية عمرك^(١٠).
قال: وقال عبد الله: وحشة العباد عن الحق، أوحشت منهم القلوب؛ ولو أنسوا بربهم، ولزموا الحق، لاستأنس بهم كل أحد^(١١).
قال: وقال عبد الله: أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل، لإدراك ما ترجو.
قال: وسئل عبد الله: بماذا ألزم الحق في أحوالي؟ فقال: بإنصاف الناس من نفسك، وقبول الحق ممن هو دونك^(١٢).

(٨) هو: علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان بن عبد الله، أبو الحسن الثقفي الوراق، يعرف بابن لؤلؤ، سمع جعفر الفريابي، وإبراهيم ابن هاشم البغوي، وإبراهيم بن شريك الكوفي، وأبا معشر الدارمي، وعبد الله بن ناجية، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وأبا الحسن أحمد بن الحسين الصوفي، وغيرهم. وهو ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٨٨/١٢، المنتظم لابن الجوزي ٣٢٧/١٤.

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٤٧)، أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٤٧).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٧٧/١٠).

قال: وقال عبد الله: إخلاص العمل أشد من العمل؛ والعمل يعجز عنه الرجال.

قال: وقال عبد الله: طول الاستماع إلى الباطل، يطفى حلاوة الطاعة من القلب^(١٣).

* * *

٢٠ - ومنهم: أبو تراب النخشي، واسمه عسكر بن حصين؛ ويقال: عسكر بن محمد بن حصين:

صحاب أبا حاتم العطار البصري، وحائماً الأصم البلخي. وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع.

سمعت أبا الحسن القزويني، يقول: سمعت علي بن عبدك، يقول: سمعت أبا عمران الطبرستاني، يقول: سمعت ابن الفرجي^(١)، يقول: رأيت حول أبي

(١٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٤٧)، أبو نعيم في الحلية (١٠/١٧٧).

٢٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٥٤٥، حلية الأولياء ١٠/٤٦ - ٥٢، تاريخ بغداد ١٢/٣١٢ - ٣١٣، طبقات الخنابلة ١/٢٤٨ - ٢٤٩، الأنساب ٥٥٦/٢، العبر ١/٤٤٥، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٣٠٦ - ٣١٠، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، طبقات الأولياء ٢٥٤، النجوم الزاهرة ٢/٣٢١، الكواكب الدرية ١/٢٠٢، مفتاح السعادة ٢/١٧٤، طبقات الشعراني ١/٩٦، الرسالة القشيرية ٢٢.

(١) هو: محمد بن يعقوب بن الفرج، أبو جعفر الصوفي المعروف بابن الفرجي، من أهل سر من رأى، ذكر أبو سعيد بن الأعرابي أنه كان من أبناء الدنيا، وأرباب الأحوال، وأنه ورث مالا كثيراً، فأخرج جميعه وأنفقه في طلب العلم، وعلى الفقراء والنسك والصوفية، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم علي بن المديني فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث، ويفتي بالمقطعات عن الشعبي، والحسن وابن سيرين، وغيرهم. وصحب الصوفية مثل ابن أبي تراب النخشي، وذو النون المصري، ونحوهما. ومات بالرملة بعد سنة سبعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٤/١٥٧، المنتظم لابن الجوزي ١٢/٢٤٨.

تراب - من أصحابه - عشرين ومائة صاحب ركوة، قعود حول الأساطين؛ ما مات منهم على الفقر إلا أبو عبيد البسرى، وابن الجلاء^(٢).

سمعت عبد الله بن علي الطوسي، يقول: سمعت محمد بن داود الدقي الدينوري، يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء، يقول: لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى^(٣).

توفي في البادية - قيل نهشته السباع -^(٤) سنة خمس وأربعين ومائتين. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس، الحافظ البغدادي بها، قال: حدثنا عبد الله ابن محمد بن جعفر الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مصعب؛ حدثنا أبو تراب، عسكر بن حصين، حدثنا محمد بن نمير؛ حدثنا محمد بن ثابت؛ حدثنا شريك؛ عن الأعمش؛ عن أبي سفيان؛ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن ربهم يطمعهم ويسقيهم»^(٥).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٩/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٨/١٠).

(٤) ذكر ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٥٦) خير في موت أبي تراب فقال: وروى أنه قال: وفقت بعرفات خمسا وعشرين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات، ما رأيت أكثر منهم عدداً، ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً، فأعجبني ذلك، فقلت: اللهم من لم تقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتى له! وأفضنا من عرفات وبتنا يجمع، فرأيت في المنام هاتفاً يهتف بى: تتسخرى على، وأنا أسخرى الأسخياء؟! وعزتى وجلالى! ما وقف أحد هذا الموقف إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازى، فقصص عليه الرؤيا، فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم إحدى وأربعين جاءوا إلى يحيى وقالوا: إن أبا تراب مات، فغسله ودفنه. وذكرها أيضاً الخطيب في تاريخه (٣١٣/١٢).

(٥) انظر الحديث فى: سنن الترمذى ٢٠٤٠، المستدرک ٣٥٠/١، ٤١٠/٤، سنن ابن ماجه ٣٤٤٤، مسند أحمد ٣٦٤/١، كشف الخفا ٥٠٠/٢.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، إجازة بذلك، قال: سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني، يقول: سمعت أبا جعفر بن تركان^(٦)، يقول: سمعت يعقوب بن الوليد، يقول: سمعت أبا تراب، يقول: يا أيها الناس! أنتم تحبون ثلاثة، وليست هي لكم: تحبون النفس، وهى لله؛ وتحبون الروح، والروح لله؛ وتحبون المال، والمال للورثة وتطلبون اثنين، ولا تجدونهما: الفرج والراحة؛ وهما فى الجنة^(٧).

سمعت أبا نصر، عبد الله بن على، يقول: سمعت على بن الحسين، يقول: قلت لأبى تراب، وقد أخذ طريق البادية: لابد من قوت!. فقال: لابد ممن لابد منه!.

قال: وقال أبو تراب: أشرف القلوب، قلب حى بنور الفهم عن الله تعالى.

قال: وقال أبو تراب: سبب الوصول إلى الله، سبع عشرة درجة، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكل على الله بحقيقته.

قال: وقال أبو تراب: ليس من العبادات شىء أنفع من إصلاح خواطر القلوب.

قال: وقال أبو تراب: الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل^(٨).

قال: وقال أبو تراب: إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل^(٩).

(٦) هو: سعيد بن تركان، أبو جعفر الصوفى، كان من مشايخ البغداديين، استوطن

الرملة ومات بها. انظر: تاريخ بغداد ١١٠/٩.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٥١/١٠).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥٥).

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥٥).

قال: وقال أبو تراب: من شغل مشغولا بالله عن الله، أدركه الموت من ساعته^(١٠).

سمعت على بن سعيد الثغري، يقول: سمعت عبدالسلام بن محمد المخرمي^(١١)، يقول: سمعت ابن أبي شيخ، يقول: سمعت على بن الحسين التميمي، يقول: سمعت أبا تراب، يقول: التوكل، طمأنينة القلب إلى الله عز وجل.

قال: وقال رجل لأبي تراب: ألك حاجة؟ فقال له: يوم يكون لي إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكون لي إلى الله حاجة^(١٢).

قال: وقال أبو تراب: حقيقة الغنى، أن تستغنى عن هو مثلك. وحقيقة الفقر، أن تفتقر إلى من هو مثلك^(١٣).

قال: وقال أبو تراب: الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله عز وجل.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا النسوي، يقول: سمعت على بن إبراهيم الشقيق، يقول: سمعت إبراهيم بن المولد^(١٤)، يقول: سمعت محمد بن أحمد

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥٢/١٠).

(١١) هو: عبد السلام بن محمد بن أبي موسى، أبو القاسم المخرمي الصوفي، سافر الكثير ولقى الشيوخ من أهل الحديث والصوفية، وسكن مكة وحدث بها عن أبي بكر بن أبي داود، وأبي عروبة الخرائي، وأقرانهم. ولقى من شيوخ الصوفية، محمد بن علي الكتاني، وأبا علي الروبهاري، ونحوهما. حدث عنه أبو نعيم الأصبهاني وكان ثقة. انظر: تاريخ بغداد ٥٧/١١، المنتظم لابن الجوزي ٢٤٠/١٤.

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥٢/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٥٢/١٠).

(١٤) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقي، أبو الحسن، الزاهد الصوفي الواعظ، شيخ الصوفية. أخذ عن الجنيد وجماعة، وحدث عن عبد الله بن جابر =

الرافعي، يقول: سمعت علي بن الحسين التميمي، يقول: سمعت أبا تراب النخشبى، يقول: الكيس من عمال الله، من حفظ حده مع الله تعالى، وترك العلم يجرى مجاريه.

قال: وقال أبو تراب: إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان، بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان.

قال: وقال أبو تراب: احفظ همك، فإنه مقدمة الأشياء. فمن صح له همه، صح له ما بعد ذلك، من أفعاله وأحواله.

قال: وقال أبو تراب: القناعة أخذ القوت من الله عز وجل.

قال: وقال أبو تراب: من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى حوله وقوته. فسل: ما مفاتيح الأقدار؟ فقال: الرضا بما يرد عليه فى كل وقت من أسباب الغيب.

* * *

الطبقة الثانية من أئمة الصوفية

٢١ - ومنهم: الجنيد بن محمد، أبو القاسم الخزاز:

وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريري. أصله من نهاوند^(١)، ومولده ومنشؤه بالعراق؛ كذلك سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول. وكان فقيهاً، تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته. وصحب السري السقطي، والحارث المحاسبي، ومحمد بن القصاب البغدادي، وغيرهم. وهو من أئمة القوم وساداتهم؛ مقبول على جميع الألسنة.

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين، يوم نيزوز الخليفة، يوم السبت. وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة، ودفن يوم السبت؛ سمعت أبا الحسن بن مقسم يذكر ذلك. وأسند الحديث.

حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا بكير بن أحمد الحداد الصوفي؛ بمكة؛ حدثنا الجنيد بن محمد، أبو القاسم الصوفي؛ حدثنا الحسن بن عرفة؛ حدثنا محمد بن كثير الكوفي؛ عن عمرو بن قيس الملائي؛ عن عطية؛

٢١ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٦٦، حلية الأولياء ١٠/٢٧٤ - ٣٠٥، تاريخ بغداد ٧/٢٤٩ - ٢٥٦، الرسالة القشيرية ١٨ - ١٩، طبقات الحنابلة ١/١٢٧ - ١٢٩، الأنساب ٤٦٣/ب، صفة الصفوة ٢/٤١٦ - ٤٢٤، وفيات الأعيان ١/٣٧٣ - ٣٧٥، العبر ٢/١١٠ - ١١١، دول الإسلام ١/١٨١ - ١٨١، مرآة الجنان ٢/٢٣١ - ٢٣٦، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٦٠ - ٢٧٥، البداية والنهاية ١١/١١٣ - ١١٥، طبقات الأولياء ١٢٦ - ١٣٦، النجوم الزاهرة ٣/١٦٨ - ١٧٠، شذرات الذهب ٢/٢٢٨ - ٢٣٠، روضات الجنات ١٦٤ - ١٦٥.

(١) نهاوند: مدينة عظيمة في قبة همذان بينهما ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان (نهاوند).

عن أبي سعيد، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله تعالى وقرأ: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] قال: للمتفرسين»^(٢).

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: قال الجنيد: القرب بالوجد جمع، والغيبة بالبشرية تفرقة.

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت همام بن الحارث يقول: سمعت الجنيد يقول: باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود^(٣). وليس من طلب الله يبذل المجهود، كمن طلبه من طريق الجود.

سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد، يقول: إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من بره، حسب ما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك^(٤).

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله شاذان، يقول: سمعت جعفرًا الخلدی، يقول: سمعت الجنيد، يقول: يا ذاكر الذاكرين بما به ذكره، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه، من ذا الذى يشفع عندك إلا بإذنك؟! ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك؟!^(٥).

سمعت محمد بن الحسن البغدادي، يقول: سمعت الجنيد، وسئل: من العارف؟ يقول: من نطق عن شرك وأنت ساكت^(٦).

(٢) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ١٠/٣٠٠، اللآلئ المصنوعة ١٧٧/٢، تفسير

ابن كثير ٤/٦١، الدر المنثور ٤/١٠٣، كشف الخفا ١/٤٣.

(٣) ذكر النصف الأول منه أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٨١)، فقال: «فتح كل باب وكل علم نفيس، بذل المجهود».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٧).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٧).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١١٢).

سمعت محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا محمد الجزيري، يقول: سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزف عن الدنيا، كما قال حارث: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظلمات نهارى^(٧).

سمعت نصر بن أبي نصر العطار، يقول: سمعت أحمد بن العلاء، يقول: سمعت أبا بكر الملاحقى يقول: سمعت الجنيد، يقول: إنما هذا الاسم - يعنى التصوف - نعت أقيم العبد فيه. فقلت: يا سيدى! نعت للعبد؟ أم نعت للحق؟ فقال: نعت للحق حقيقة، ونعت للعبد رسماً.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: إنك لن تكون له على الحقيقة عبداً، وشيء مما دونه لك مسترق، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية، وعليك من حقيقة عبوديته بقية، فإذا كنت له وحده عبداً، كنت مما دونه حراً.

سمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا محمد الجزيري، يقول: سمعت الجنيد، يقول لرجل ذكر المعرفة، فقال: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات، من باب البر و[التقرب]^(٨)، إلى الله تعالى. فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندى عظيمة، والذي يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بى دونها، وإنه لأؤكد فى معرفتى، وأقوى فى حالى^(٩).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٦/١٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٥٤/٧).

(٨) ما بين المعقوفتين فى الأصل: «التقوى» وهو لا يدخل فى سياق الجملة، وما أوردناه من حلية الأولياء.

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٦/١٠).

سمعت أبا الحسن الفارسي، يقول: سمعت أبا إسحاق الدينوري، يقول: سئل الجنيد: من العارف؟ فقال: من لم يأسره لحظه ولا لفظه.

قال: وقال الجنيد: الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار.

سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب، يقول: سمعت جعفر بن محمد، يقول: سمعت الجنيد، يقول: إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفاً، فافعل. وكذلك كانت آلة بيته.

قال: وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه^(١٠).

سمعت الحسين بن يحيى، يقول: سمعت جعفرأ، يقول: سمعت الجنيد، يقول: حاجة العارفين إلى كلاته ورعايته، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢]^(١١).

قال: وقال الجنيد: نجح قضاء كل حاجة من الدنيا، تركها^(١٢).

وبهذا الإسناد، قال الجنيد: إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم، وابدأه بالرفق؛ فإن العلم يوحشه، والرفق يؤنسه.

سمعت أبا العباس البغدادى، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى، يقول: سمعت الجنيد يقول للشبلى: يا أبا بكر! إذا وجدت من يوافقك على كلمة مما تقول، فتمسك به.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يذكر عن خاله

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٢٧٦/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٢٩٦/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٢٩٦/١٠).

أبى على، عن الجنيد أنه قال: لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك، ولا يقوى على ذلك إلا نبى أو صديق.

قال: وقال الجنيد: الأنس بالمواعيد، والتعويل عليها، خلل فى الشجاعة.

قال: وقال الجنيد: الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شىء أعز من الوقت.

سمعت أبا الحسن على بن محمد القزوينى، يقول: سمعت أبا الطيب العكسى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: فتح كل باب شريف بذل المجهود^(١٣).

سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطى، يقول: سمعت الجنيد يقول: لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة، كان ما فاته أكثر مما ناله^(١٤).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الخلدى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: أكثر الناس علمًا بالأوقات أكثرهم آفات^(١٥).

قال: وقال الجنيد لرجل سألته، من أصحب؟ فقال: من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك.

قال: وقيل له مرة أخرى: من أصحب؟ فقال: من يقدر أن ينسى ما له، ويقضى ما عليه.

قال: وقال الجنيد: الحياء من الله عز وجل، أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة.

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٦/١٠).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٦/١٠ - ٢٩٧).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٨٥/١٠)، باختلاف فى اللفظ فقال: «أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة».

سمعت أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذراع^(١٦)، بالنهروان، قال:
سمعت الجنيد يقول: مقام الغريب ببغداد، بعد خمسة أيام، فضول.
وسمعت أحمد يقول: سمعت الجنيد يقول: من نظر إلى ولي من أولياء الله
تعالى، فقبله وأكرمه، أكرمه الله على رءوس الأشهاد.
قال: وقال الجنيد: الرضا ثانى درجات المعرفة، فمن رضى صحت معرفته
بالله، بدوام رضاه عنه.

سمعت جعفرًا الخلدي يقول: رأيت الجنيد فى المنام، فقلت له: أليس كلام
الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟، فتبسم، وقال: كلام الأنبياء نبأ عن
حضور، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات^(١٧).

سمعت أبا الحسن يقول: سمعت جعفرًا يقول: كتب الجنيد إلى بعض
إخوانه يقول: من أشار إلى الله، وسكن إلى غيره، ابتلاه الله تعالى، وحجب
ذكره عن قلبه، وأجراه على لسانه، فإن انتبه وانقطع ممن سكن إليه، كشف
الله ما به من الخن والبلوى، وإن دام على سكونه، نزع الله تعالى من قلوب
الخلق الرحمة عليه، وألبس لباس الطمع، فتزداد مطالبته منهم، مع فقدان
الرحمة من قلوبهم، فتصير حياته عجزًا، وموته كمدًا، ومعاده أسفًا، ونحن
نعوذ بالله من السكون إلى غير الله^(١٨).

(١٦) هو: أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح، أبو بكر الذراع، نزل النهروان
وحدث بها، عن الحارث بن أبي أسامة، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأحمد بن
يحيى بن ثعلب، وأبى شعيب الحراني، ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين، والحسن
ابن عليل العنزي، وأحمد بن على الأبار، والحسن بن على العمري، ويوسف بن
يعقوب القاضي، وأبى شبيل الواقدي، وأحمد بن مسروق الطوسي، وأحمد بن المغلس
الحماني، وجماعة غير هؤلاء ممن لا يعرف، وفى حديثه نكرة تدل على أنه ليس ثقة.
انظر: تاريخ بغداد ٣٩٢/٥.

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥١/١٠).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥١/١٠).

قال: وقال الجنيد: قد مشى رجال باليقين على الماء، ومن مات على العطش أفضل منهم يقيناً.

قال: وقال الجنيد: من عرف الله لا يسر إلا به.

سمعت أبا علي محمد بن إبراهيم البزاز يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول: سألت الجنيد عن المحبة، فقال: تريد الإشارة؟ قلت: لا!، قال: تريد الدعوى؟ قلت: لا!، قال: فأيش تريد؟!، قلت: عین المحبة، فقال: أن تحب ما يحب الله تعالى في عبادته، وتكره ما يكره الله تعالى في عبادته.

سمعت منصور بن عبدا لله يقول: سمعت أبا عمرو الأنماطي يقول: وقال رجل للجنيد: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال: على زمان بسط أورث قبضاً، أو زمان أنس أورث وحشة، ثم أنشأ يقول:

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا^(١٩)

* * *

٢٢ - ومنهم: أبو الحسين النوري، واسمه: أحمد بن محمد، وقيل: محمد

ابن محمد، وأحمد أصح:

بغدادى المنشأ والمولد، خراسانى الأصل، يعرف بابن البغوى.

سمعت محمد بن الحسن بن خالد يقول: سمعت ابن الأعرابي يقول: كان

أبو الحسين النوري^(١) خراسانى الأصل، من قرية بين هراة ومرو الروذ، يقال لها: بغشور، لذلك كان يعرف بابن البغوى.

(١٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٩٧/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١١٣).

٢٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ٧٠/١٤، تاريخ بغداد ٣٣٨/٥ - ٣٤٣، حلية الأولياء

١٠/٢٦٧، ٢٧٣، المنتظم ٧٣/١٣ - ٧٥، الرسالة القشيرية ٢٠، الأنساب ٥٧٠

ب، صفة الصفوة ٢/٤٣٩ - ٤٤٠، البداية والنهاية ١١/١٠٦، طبقات الأولياء ٧٢

- ٨٧، النجوم الزاهرة ٣/١٦٣.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته (ص ٧٣) والنورى نسبة إلى نور، بليدة بين بخارى

وسمرقند؛ ويقال: لنور كان بوجهه، فنسب إليه، وقيل: قيل له النورى لحسن وجهه.

وكان من أجل مشايخ القوم وعلمائهم، لم يكن - فى وقته - أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاماً.

صحب سرياً السقطى، ومحمد بن على القصاب، ورأى أحمد بن أبى الحوارى. توفى سنة خمس وتسعين ومائتين، كذلك سمعت محمد بن عبد الله ابن عبدالعزيز الطبرى يقول: سمعت على بن عبد الرحيم يقول ذلك. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحيم بن على البزاز الحافظ، ببغداد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفضل، حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال: كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد، المعروف بابن البغوى الصوفى، فقلت له: ما الذى تحفظ عن سرى السقطى؟، فقال: حدثنا السرى، عن معروف الكرخى، عن ابن السماك، عن الثورى، عن الأعمش، عن أنس رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره»^(٢).

قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى سرى السقطى، فسألته عنه، فقال: سمعت معروف بن فيروز الكرخى يقول: خرجت من الكوفة، فرأيت رجلاً من الزهاد، يقال له: ابن السماك، فتذاكرنا العلم، فقال: حدثنى الثورى، عن الأعمش، مثله.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: قال النورى: الجمع بالحق تفرقة عن غيره، والتفرقة عن غيره جمع به. سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت على بن عبد الرحيم يقول: سمعت النورى يقول: التصوف ترك كل حظ للنفس^(٣).

(٢) انظر الحديث فى: العلل المتناهية ٢/٢٠، ٢١، قضاء الخوائج لابن أبى الدنيا

٢٥، كنز العمال ١٦٤٥٦، ١٦٤٥٧، تاريخ بغداد ٣/١١٥.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٧٣).

قال: وسمعت النورى يقول: من وصل إلى وده، أنس بقربه، ومن توسل بالوداد، فقد اصطفاه من بين العباد^(٤).

أنشدنى منصور بن عبد الله قال: سمعت الفرغانى ينشد لأبى الحسين النورى:

كم حسرة لى قد غصت مرارتها جعلت قلبى لها وقفا لبلواكا
وحق ما منك ييلينى ويتلفنى لأبكينك أو أحظى بليقاكا^(٥)
قال: وسئل النورى عن الحبيب والخليل، فقال: ليس من طوب بالتسليم،
كمن بادر بالتسليم.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول: سمعت القناد يقول: سمعت
أبا الحسين النورى يقول: رأيت غلاماً جميلاً ببغداد، فنظرت إليه، ثم أردت
أن أردد النظر، فقلت له: تلبسون النعال الصرارة، وتمشون فى الطرقات؟!،
قال: أحسنت!، أجمش بالعلم؟!، ثم أنشأ يقول:

تأمل بعين الحق إن كنت ناظرا إلى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها وكن ناظرا بالحق قدرة قادر^(٦)

قال: وسئل النورى عن التصوف، فقال: ليس التصوف رسوماً ولا
علومًا، ولكنها أخلاق.

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت علياً الفتى يقول: سمعت أبا
الحسين النورى يقول: أهل الديانة موقوفون، وأهل التوحيد يسرون، وأهل
الرضا يستزوحون، وأهل الانقطاع يتحيرون، ثم قال: إن الحق إذا ظهر،
تلاشى كل ما حجب وستر.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٩/١٠).

(٥) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص٧٧).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٧٣/١٠)، الخطيب فى تاريخه (٣٤١/٥).

سمعت نصر بن أبي نصر العطار يقول: سمعت علي بن عبد الله البغدادي يقول: سمعت فارساً الحمالي يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة، فالجنيد أخبر عن وجده، والنوري كتب. ف قيل له: لم لم تخبر كما أخبر صاحبك؟، فقال: ما كنا لنبتلى ببلوى، فتوقع عليه اسم الشكوى. ثم أنشأ يقول:

إن كنت للسقم أهلاً فأنت للشكر أهلاً^(١٠)
عذب فلم يبق قلب يقول للسقم مهلاً^(١١)

فأعيد ذلك على الجنيد، فقال: ما كنا شاكين، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا. ثم بدأ يقول:

أجل ما منك^(١٢) يبدو لأنه عنك جلا
وأنت يا أنس قلبي أجل من أن تجلا
أفئتنى عن جميعي فكيف أرعى المحلا
قال: فبلغ ذلك الشبلي، فبدأ يقول:

محتى فيك أنى^(١٣) لا أبلى بمحتى
يا شفائي من السقم سام وإن كنت علقى
تبت دهرًا فمذ عرف تكت ضيعت توبتى^(١٤)
قربكم مثل بعدكم فمتى وقت راحتى^(١٥)

(١٠) في طبقات الأولياء: «قد كنت للشكر أهلاً».

(١١) انظر الأبيات في: تاريخ بغداد (٣٤٠/٥) حلية الأولياء (٢٧٠/١٠)، طبقات الأولياء (ص٦٧).

(١٢) في طبقات الأولياء: «ما عنك».

(١٣) في طبقات الأولياء والحلية: «أننى».

(١٤) في الحلية: «ضيعت فيك توبتى».

(١٥) انظر الأبيات في: طبقات الأولياء (ص٦٦)، حلية الأولياء (٢٧٠/١٠).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: سمعت النوري يقول: مقامات أهل النظر في النظر شتى: فمنهم من كان نظره، نظر التسلي، ومنهم من كان نظره، نظر استفادة، ومنهم من كان نظره، نظر عيان المكاشفة، ومنهم من كان نظره نظر، المنافسة في المشاهدة، ومنهم من كان نظره، نظر المشاكلة والمائلة، ومنهم من كان نظره، نظر طيبة وملاحظة، ومنهم من كان نظره، نظر إشراف ومطالعة. وكل واحد منهم أهل النظر.

قال: وقال النوري: أعز الأشياء في زماننا، شيان: عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقته.

قال: وقال النوري: من عقل الأشياء بالله، فرجوعه في كل شيء إلى الله.

قال: وسئل النوري عن الفقير الصادق، فقال: الذي لا يتهم الله تعالى في الأسباب، ويسكن إليه في كل حال.

قال: وأنشدنا النوري:

وكم رمت أمراً خرت لي في انصرافه فلا زلت بي منى أبر وأرحما
عزمت على ألا أحس بخاطر على القلب إلا كنت أنت المقدما
وألا تراني عند ما قد كرهته لأنك في قلبي كبيراً معظما

قال: وأحضر النوري مجلساً للسلطان، فقال له: من أين تأكلون؟! فقال: لسنا نعرف الأسباب، التي تستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبرون^(١٦).

* * *

٢٣ - ومنهم: أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور
الخيرى النيسابورى:

وأصله من الرى: صحب قديمًا يحيى بن معاذ الرازى، وشاه بن شجاع
الكرمانى، ثم رحل إلى نيسابور، إلى أبى حفص، وصحبه وأخذ عنه
طريقته.

وهو - فى وقته - من أوحده المشايخ فى سيرته. ومنه انتشر طريقة
التصوف بنيسابور.

سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى يقول: لقيت الجنيد،
ورويًا، ويوسف بن الحسين، ومحمد بن الفضل، وأبا على الجوزجاني
وغيرهم من المشايخ، فلم أر أحد أعرف بالطريق إلى الله عز وجل من أبى
عثمان.

مات أبو عثمان بنيسابور، سنة ثمان وتسعين ومائتين^(١)، وكذلك سمعت
محمد بن أحمد بن حمدان يذكر ذلك، وقال: صليت عليه. وأسند الحديث.

أخبرنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال: وجدت فى كتاب
جدى، أبى عثمان، بخط يده: حدثنى أبو صالح، حمدون القصار، صاحبنا،
قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابورى، حدثنا قتيبة، حدثنا عبثر، عن
أشعث، عن محمد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من

٢٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٦٢/١٤، حلية الأولياء ٢٦١/١٠ - ٢٦٤، تاريخ بغداد
١٠١/٩ - ١٠٣، المنتظم ١١٩/١٣ - ١٢١، الرسالة القشيرية ١٩ - ٢٠،
الأنساب ١٨٢/ب، صفة الصفوة ١٠٣/٤ - ١٠٧، وفيات الأعيان ٣٦٩/٢،
٣٧٠، العبر ١١١/٢، دول الإسلام ١٨١/١، الوافى بالوفيات ٢٠٠/١٥، مرآة
الجنان ٢٣٦/٢، البداية والنهاية ١١٥/١١، طبقات الأولياء ١٨٨ - ١٩٢، النجوم
الزاهرة ١٧٧/٣، شذرات الذهب ٢٣٠/٢.

(١) قال فى السير: مولده سنة ثلاثين ومائتين بالرى.

مات وعليه صوم شهر رمضان، أطعم عنه وليه كل يوم مسكيناً^(٢)». ورأيت أنا هذا الحديث بخط أبي عثمان في كتابه.

سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: وجدت في كتاب أبي، سمعت أبا عثمان يقول: أصل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال، والطمع في إكرام الناس، والطمع في قبول الناس^(٣).

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: لا يكمل الرجل، حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء: في المنع، والعطاء، والعز، والذل^(٤).

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: صلاح القلب في أربع خصال: في التواضع لله، والفقر إلى الله، والخوف من الله، والرجاء في الله^(٥).

قال: وسمعتة يقول: الموفق من لا يخاف غير الله، ولا يرجو غيره، فيؤثر رضاه على هوى نفسه.

قال: وسمعتة يقول: العجب يتولد من رؤية النفس وذكرها، ورؤية الخلق وذكرهم.

قال: ووجدت بخط أبي، قلت لأبي عثمان: كنت أجد في قلبي حلاوة عند إقبال الليل، وأنا لا أجدها الساعة، فقال: لعلك سررت بشيء من الدنيا، فذهب بحلاوة ذلك من قلبك، وربما يعرفك الله ضعفك، ويريك قدرك، فيسلبك حلاوة مناجاة الليل، حتى تتضرع إليه، فيرده عليك لئلا تأمن مكره.

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله، يوصلك إلى الله، والكبر

(٢) انظر الحديث في: سنن الترمذي ٧١٨، سنن ابن ماجه ١٧٥٧، شرح السنة ٣٢٧/٦.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ١٨٩).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٢/١٠).

والعجب فى نفسك يقطعك عن الله، واختقار الناس فى نفسك، مرض عظيم لا يداوى^(٦).

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: الناس على أخلاقهم، ما لم يخالف هواهم، فإذا خولف هواهم بان ذوو الأخلاق الكريمة من ذوى الأخلاق اللئيمة.

سمعت أبا عمرو بن مطر يقول: سمعت أبا عثمان يقول: من جل مقداره فى نفسه، جل أقدار الناس عنده، ومن صغر مقداره فى نفسه، صغر أقدار الناس عنده.

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف يقول: سمعت أبا عثمان يقول: تعزروا بعز الله كى لا تذلوا^(٧).

قال: وقال أبو عثمان: سرورك بالدنيا، أذهب سرورك بالله من قلبك، وخوفك من غيره، أذهب خوفك منه عن قلبك، ورجاؤك من دونه، أذهب رجاءك إياه من قلبك^(٨).

قال: وقال أبو عثمان: العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها^(٩).

قال: وقال أبو عثمان: قطيعة الفاجر غنم.

قال: وقال أبو عثمان: حق لمن أعزه الله بالمعرفة ألا يذله بالمعصية.

قال: وقال أبو عثمان: كان يقال: الأدب سند الفقراء، وزين الأغنياء.

قال: وقال أبو عثمان: أوجب الله على نفسه العفو عن المقصرين من عباده، لذلك قال: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ [الأنعام: ٥٤].

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/١٠).

قال: وقال أبو عثمان: الزهد فى الحرام فريضة، وفى المباح فضيلة، وفى الحلال قربة.

قال: وقال أبو عثمان: التفويض رد ما جهلت علمه إلى عالمه، والتفويض مقدمة الرضا، والرضا باب الله الأعظم^(١٠).

قال: وقال أبو عثمان: الصبر على الطاعة حتى لا تفوتك الطاعة، والصبر عن المعصية حتى تنجو من الإصرار على المعصية.

قال: وقال أبو عثمان: الفراسة ظن وافق الصواب، والظن يخطئ ويصيب، فإذا تحقق فى الفراسة، تحقق فى حكمها؛ لأنه إذ ذاك يحكم بنور الله تعالى لا بنفسه.

قال: وقال أبو عثمان: أصل التعلق بالخيرات قصر الأمل^(١١).

قال: وقال أبو عثمان: أنت فى سجن، ما تبعت مرادك وشهواتك، فإذا فوضت وسلمت استرحت.

قال: وقال أبو عثمان: الذكر الكثير أن تذكره فى ذكرك له، إنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله^(١٢).

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول: سمعت أبا الحسين الوراق يقول: سمعت أبا عثمان، وسئل: كيف يستجيز للعاقل أن يزيل اللائمة عمن للمه؟، فقال: ليعلم أن الله سلطه عليه^(١٣).

قال: وقال أبو عثمان: أصحاب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل، فإن التعزز على الأغنياء تواضع، والتذلل للفقراء شرف.

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/١٠).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/١٠).

سمعت محفوظاً يقول: سألت أبا عثمان، عن قول النبي ﷺ: «أعوذ بك منك»، فقال: استعمل الصدق في اللفظتين المتقدمتين، يبلغ فهمك إلى هذه الكلمة، وهو قوله: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك.

قال: وسئل أبو عثمان: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: علامة السعادة أن تطيع الله، وتخاف أن تكون مردوداً، وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولاً^(١٤).

قال: وقال أبو عثمان: من صحب نفسه صحبه العجب، ومن صحب أولياء الله وفق للوصول إلى الطريق إلى الله.

* * *

٢٤ - ومنهم: أبو عبد الله بن الجلاء، واسمه: أحمد بن يحيى، ويقال: محمد بن يحيى، وأحمد أصح:

كان أصله من بغداد. أقام بالرملة^(١)، ودمشق. وكان من جلة مشايخ الشام^(٢).

(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٣/١٠).

٢٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤، حلية الأولياء ١٠/٣٣٤ - ٣٣٥، المنتظم ١٣/١٨١ - ١٨٢، تاريخ بغداد ٥/٤٢٢ - ٤٢٥، الرسالة التشريعية ٢٠، الأنساب ١٤٦/أ، تاريخ ابن عساكر ٢/١٣٧، صفة الصفوة ٢/٤٤٣ - ٤٤٤، العبر ٢/١٣٢، دول الإسلام ١/١٨٦، الوافي بالوفيات ٨/٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٢٤٩، البداية والنهاية ١١/١٢٩، طبقات الأولياء ٨٣، النجوم الزاهرة ٣/١٧٠ - ١٩٤، شذرات الذهب ٢/٢٤٨ - ٢٤٩، تهذيب ابن عساكر ٢/١١١ - ١١٥.

(١) الرملة: بالشام، ستمتها الرملة لما غلب عليها الرمل، وهى من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً، ومدينة الرملة واسطة بلاد فلسطين، وهى مدينة مسورة ولها اثنا عشر باباً. انظر: معجم البلدان ٣/٦٩، الروض المعطار ٢٦٨، صبح الأعشى ٤/٩٩، المقدسى ١٦٤، ١٦٥.

(٢) قال فى السير: توفى فى سنة ست وثلاثمائة.

صحب أباه، يحيى الجلاء، وأبا تراب النعشبي، وذا النون المصري، وأبا عبيد البصري، وكان أستاذ محمد بن داود الدقي.

وكان عالماً ورعاً. سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: كان يقال: إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لا رابع لهم، الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: الحق استصحب أقواماً للكلام، وأقواماً للخلة، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه بأنواع المحن، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر^(٣).

ويأسنده قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبت عليها^(٤).

ويأسنده قال: وقد سأله رجل: على أى شرط أصبح الخلق؟ فقال: إن لم تبرهم فلا تؤذهم، وإن لم تسرهم، فلا تسؤهم.

قال: وقال أبو عبد الله: لا تضيعن حق أخيك، اتكلاً على ما بينك وبينه من المودة والصداقة، فإن الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقاً، لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه.

قال: وسئل أبو عبد الله: كيف تكون ليالى الأحباب؟ فأنشأ يقول:

من لم ييت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد^(٥)

سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول: سمعت العباس بن عصام يقول:

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١٠).

سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: يحتاج أن يكون للعبد شيء يعرف به كل شيء^(٦)

قال: وقال أبو عبد الله: من استوى عنده المدح والذم، فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها، فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله عز وجل، فهو موحد^(٧).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أحمد بن علي يقول: قال رجل لأبي عبد الله: ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد؟، فقال: هذا من فعل رجال الله عز وجل، قال: فإن مات؟، قال: الدية على القاتل^(٨).

قال: وقال أبو عبد الله: اهتمامك بالرزق يزيلك عن الحق، ويفقرك إلى الخلق.

قال: وقال أبو عبد الله: كل حق يشاركه باطل، فقد خرج من قسمة الحق إلى قسمة الباطل، فإن الحق غيور.

قال: وقال أبو عبد الله: من غير الحق أن لم يجعل لأحد إليه طريقاً، ولم يؤيس أحداً من الوصول إليه، وترك الخلق في مفاوز التحير يركضون، وفي بحار الظن يغرقون، فمن ظن أنه أصل فاصله، ومن ظن أنه فاصل مناه، فلا وصول إليه، ولا مهرب عنه، ولا بد منه.

قال: وقال أبو عبد الله: الدنيا أوسع رقعة، وأكثر زحمة من أن يجفوك

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١٠).

(٧) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٨٤)، أبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١٠) باختلاف في اللفظ، فقال: سمعت محمد بن الحسن بن علي اليقطيني يقول: حضرت أبا عبد الله فقلت له: هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد، يزعمون أنهم متوكلون، فيموتون. قال: هذا فعل رجال الحق، فإن ماتوا فالدية على القاتل.

واحد، فلا يرغب فيك آخر. وأنشد:
تلقى بكل بلاد إن حللت بها أهلاً بأهل وجيرانا بجيران^(٩)
قال: وسئل أبو عبد الله عن الحق، فقال: إذا كان الحق واحداً يجب أن
يكون وحداني الذات^(١٠).

قال: وقال أبو عبد الله: سمت همم العارفين إلى مولاهم، فلم تعكف على
شيء سواه. وسمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه، فأفنوا نفوسهم في
الطلب^(١١).

قال: وقال أبو عبد الله: من علت همته على الأكوان، وصل إلى مكنونها،
ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق، فاته الحق؛ لأنه أعز من أن يرضى
معه بشريك.

* * *

٢٥ - ومنهم: رويم بن أحمد بن يزيد، كنيته أبو محمد، ويقال: رويم
ابن محمد بن أحمد، والأول أصح:

وهو من أهل بغداد، من جلة مشايخهم. وجده رويم بن يزيد، حدث عن
ليث بن سعد، وغيره. وقيل: كنيته أبو بكر.

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٨٥).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١٠)، فقدم نصفه الثاني على الأول.

٢٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣٤/١٤، حلية الأولياء ٣١٥/١٠ - ٣٢٠، تاريخ بغداد
٤٢٩/٨، ٤٣١، المنتظم لابن الجوزي ١٦٢/١٣ - ١٦٣، الرسالة القشيرية
٢١/٢٠، صفة الصفوة ٤٤٢/٢ - ٤٤٣، البداية والنهاية ١٢٥/١١، طبقات
الأولياء ١٨٢، النجوم الزاهرة ١٨٩/٣.

قال ابن الجوزي في المنتظم: اسمه رويم بن أحمد، وقيل: ابن محمد بن رويم بن يزيد،
وفي كنيته ثلاثة أقوال: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو محمد.

وكان فقيهاً على مذهب داود الأصبهاني. وكان مقرئاً، فقرأ على إدريس ابن عبدالكريم الحداد^(١). مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

ووجدت - بخط قديم - حديثاً مسنداً، ولم أسمعه من أحد، وفيه مكتوب:

حدثت عن رُويم بن أحمد الصوفي، ببغداد، قال: حدثنا يزيد بن سنان البصري، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا سويد أبو حاتم، عن قتادة، عن أنس بن مالك: أن رجلاً لعن برغوثاً عند النبي ﷺ، فقال النبي: «لا تلغنه، فإنه أيقظ نبياً من الأنبياء للصلاة».

سمعت محمد بن عبد الله بن عبدالعزيز بن شاذان يقول: سمعت رويماً - وسئل عن أدب المسافر - يقول: لا يجاوز همه قدمه، وحيثما وقف قلبه يكون منزله.

وسمعت محمداً يقول: سمعت رويم بن أحمد يقول: لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإن اصطلحوا هلكوا.

قال: وقال رويم بن أحمد: من حكم الحكيم أن يوسع على إخوانه في الأحكام، ويضيق على نفسه فيها، فإن التوسعة عليهم اتباع العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع.

قال: وقال رويم: إن الله تعالى غيب أشياء في أشياء: غيب مكره في حلمه، وغيب خداعه في لطفه، وغيب عقابه في كرامته.

(١) هو: إدريس بن عبد الكريم، أبو الحسن الحداد المقرئ، صاحب خلف بن هشام، وسمع خلفاً، وعاصم بن علي، وداود بن عمرو الضبي، ومصعب بن عبد الله الزبيري، وأبا الربيع الزهراني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. وسأل الدارقطني عنه فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة. انظر: تاريخ بغداد ١٥/٧، المنتظم لابن الجوزي ٣٧/١٣، سؤالات حمزة السهمي للدارقطني ٢٠٣.

قال: وقيل له: هل ينفع الولد صلاح الوالدين؟، فقال: من لم يكن بنفسه لا يكون بغيره، بل من لم يكن بربه لا يكون بنفسه. وأنشد لابن الرومي:
إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الخطب
قال: وسئل رويم عن الشاطر، فقال: من شطرت نفسه عن الباطل.
قال: وسئل رويم عن حقيقة الفقر، فقال: أخذ الشيء من جهته، واختيار
القليل على الكثير عند الحاجة.

قال: وقال رويم: قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم من قعودك مع
الصوفية، فإن كل الخلق قعدوا على الرسوم، وقعدت هذه الطائفة على
الحقائق، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، وطالبوا هم أنفسهم
بحقيقة الورع ومداومة الصدق. فمن قعد معهم، وخالفهم في شيء مما
يتحققون فيه، نزع الله نور الإيمان من قلبه.

قال: وقال رويم: لما عظمت فيهم البلية استحكمت عليهم الفتنة،
واستصغروا عند ذلك كل مقام، وعزب عنهم التدبير والنظام.

سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يقول: سمعت جعفر بن محمد الخواص
يقول: سمعت رويما يقول: الإخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل^(٢).

قال: وسئل رويم عن الفتوة، فقال: أن تعذر إخوانك في زلاتهم، ولا
تعاملهم بما تحتاج أن تعتذر منه^(٣).

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن خفيف يقول: سألت
رويم بن أحمد، فقلت له: أوصني!، فقال: أقل ما في هذا الأمر بذل الروح،

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣١٥/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣١٥/١٠).

فإن أمكنك الدخول مع هذا فيه، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية^(٤).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك يقول: قال رويم: الصبر ترك الشكوى^(٥).

قال: وقال رويم: الرضا استلذاذ البلوى^(٦).

قال: وقال رويم: اليقين هو المشاهدة^(٧).

قال: وقال رويم: يعاتب الخلق بالإرفاق، ويعاتب الحب بالغلظة. وأنشد، لغيره:

لو كنت عاتبة لسكن عيرتي أملى رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لى حيلة صد الملول خلاف صد العاتب

قال: وقال رويم: التوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى العلائق^(٨).

قال: وسئل عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال. وأنشد:

ولو قلت^(٩) لى مت مت سمعاً وطاعة وقلت لداعى الموت أهلاً ومرحباً^(١٠)

(٤) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٣١٥/١٠)، خبر قريب من هذا فقال: وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية، فقال: ليس إلا بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية، فإن أمرها هذا مبنى على الأصول.

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٨٢)، أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٨٢)، أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠)، ولكنه قال: «والتعلق بأعلى الوثائق».

(٩) فى طبقات ابن الملقن: «ولو قيل».

(١٠) انظر الأبيات فى: الحلية (٣١٩/١٠)، تاريخ بغداد (٤٣٠/٨)، طبقات ابن الملقن (ص١٨٣).

قال: وقال رويم: الأنس أن تستوحش مما سوى محبوبك^(١١).
 قال: وقيل له: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من دينه هواه،
 وهمته شقاه، ليس بصالح تقى، ولا عارف نقى^(١٢).
 قال: وقال رويم: من أحب لعوض بغض العوض إليه محبوبه.
 قال: وسئل رويم عن الشوق، فقال: أن تشوقه آثار المحبوب، وتفنيه
 مشاهدته.

* * *

٢٦ - ومنهم: يوسف بن الحسين أبو يعقوب الرازي:

شيخ الرى والجمال فى وقته. كان أوحده فى طريقته، فى إسقاط الجاه،
 وترك التصنع، واستعمال الإخلاص.
 صحب ذا النون المصرى، وأبا تراب النخشبى، ورافق أبا سعيد الخراز فى
 بعض أسفاره. وكان عالماً ديناً.
 سمعت عبداً لله بن عطاء يقول: مات يوسف سنة أربع وثلاثمائة. وروى
 الحديث.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠)، الخطيب فى تاريخه (٤٣٠/٨).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠)، ولكنه قال: «ليس بصالح نقى، ولا عارف تقى».

٢٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٤، حلية الأولياء ٢٥٥/١٠ - ٢٦٠، المنتظم
 ١٧١/١٣ - ١٧٢، تاريخ بغداد ٣١٦/١٤ - ٣٢٠، الرسالة القشيرية ٢٢، طبقات
 الخنابلة ٤١٨/١ - ٤٢٠، صفة الصفوة ١٠٢/٤ - ١٠٣، المنتظم ١٤١/٦ -
 ١٤٣، الكامل فى التاريخ ١٠٦/٨، العبر ١٢٨/٢، دول الإسلام ١٨٥/١، البداية
 والنهاية ١٢٦/١١ - ١٢٧، طبقات الأولياء ٢٦٨، النجوم الزاهرة ١٩١/٣، ٢٦٥،
 شذرات الذهب ٢٤٥/٢.

حدثنا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين الراوى يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: حدثني بعض رفقائي، عن أبي بكر بن داود الأصبهاني، عن أبيه، عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من عشق، فعفَّ وكنتم، ثم مات، فهو شهيد»^(١).

وأخبرنا عبد الله قال: حدثنا محمد، حدثنا يوسف، حدثنا عبد الله بن حاضر، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا روح، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢).

سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازي يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: علم القوم بأن الله يراهم، فاستحيوا من نظره، أن يراعوا شيئاً سواه^(٣).

قال: وقال يوسف: من ذكر الله بحقيقة ذكره، نسي ذكر غيره، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره، حفظ عليه كل شيء، إذ كان الله له عوضاً من كل شيء^(٤).

قال: وقال رجل ليوسف: دلني على طريق المعرفة، فقال: أر الله الصدق

(١) انظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٧/٤٤٠، كشف الخفا ٢/٣٦٣، ٣٦٤، الدرر المنتشرة ١٥٢، الأسرار المرفوعة ٣٥٣، العلل المتناهية ٢/٢٨٦، الفوائد المجموعة ٢٥٥.

(٢) انظر الحديث في: صحيح البخارى ١/١٠، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ١٧، سنن الترمذى ٢٥١٥، سنن النسائي ٨/١١٥، ١٢٥، مسند الإمام أحمد ٣/١٧٦، ٢٧٦، ٢٧٨.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٥٥).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٥٥).

منك فى جميع أحوالك بعد أن تكون موافقاً للحق، ولا ترق إلى حيث لم يرق بك، فتزل قدمك، فإنك إذا رقيت سقطت، وإذا رقى بك لم تسقط، وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظناً^(٥).

قال: وقال يوسف: إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شىء، وهو يمنعك ذلك، فاعلم أنك معذب^(٦).

قال: وسئل يوسف: بماذا يقطع الطريق إلى الله؟ قال: به وبخطاب كراماته، ولطائف جذبه إلى ساحات توحيده، ومروج كراماته.

قال: وقال يوسف: يتولد الإعجاب بالعمل، من نسيان رؤية المنة، فيما يجرى الله لك من الطاعات^(٧).

قال: وقال يوسف: خفة المعدة من الشهوات، والفضول قوة على العبادة. قال: وسئل يوسف عن الفقير الصادق، فقال: من أثر وقته، فإن كان فيه تطلع إلى وقت ثان لم يستحق اسم الفقر.

قال: وقال يوسف: من تفتت عذاره، وانقطع حزامه، وساح فى مفاوز المخاطر، تجرى عليه أحكام السعيات، وهو يقول فى تيهه:

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا من غير جرم ولم أعرف له سبباً^(٨)

قال: وقال يوسف: أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذمًا لها عند أبنائها؛ لأن المذمة لها حرفة عندهم.

قال: وقال يوسف: أصل العقل الصمت، وباطن العقل كتمان السر، وظاهر العقل الاقتداء بالسنة.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٥/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/١٠).

(٨) انظر الأبيات فى: الحلية (٢٥٧/١٠)، طبقات ابن الملقن (ص ٢٧١).

قال: وقال يوسف: كل ما رأيتموني أفعله فافعلوه، إلا صحبة الأحداث، فإنهم أفتن الفتن.

قال: وقال يوسف: أذل الناس: الفقير الطموح، والمحب المحبوبة.

قال: وقال يوسف: الخير كله فى بيت، ومفتاحه التواضع، والشر كله فى بيت، ومفتاحه التكبر، ومما يدل على ذلك، أن آدم عليه السلام تواضع فى ذنبه، فنال العفو والكرامة، وأن إبليس تكبر، فلم ينفعه معه شىء.

قال: وقال يوسف: بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل، وبالعمل تنال الحكمة، وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة، وبالرغبة فى الآخرة تنال رضى الله^(٩).

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: بلغنى أن يوسف بن الحسين كان يقول: إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق، فحدثه بالحال، فإن قبل، فاعلم أنه أحمق^(١٠).

قال: وقال يوسف: إن عين الهوى عوراء.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: قال يوسف بن الحسين: عارضنى بعض الناس فى كلام، وقال لى: لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب، فقلت مجيباً: لو أن التوبة طرقت بابى ما أذنت لها، على أنى أنجو بها من ربى، ولو أن الصدق والإخلاص كانا لى عبيدين، لبعتهما زهداً منى فيهما؛ لأنى إن كنت عند الله - فى علم الغيب - سعيداً مقبولاً، لم أتخلف باقتراف الذنوب والمآثم، وإن كنت عنده شقياً مخذولاً، لم تسعدنى توبتى وإخلاصى وصدقى، وإن الله خلقنى إنساناً، بلا عمل، ولا شفيع كان لى إليه، وهدانى لدينه الذى ارتضاه لنفسه، فقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/١٠).

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٨).

في الآخرة من الخاسرين ﴿[آل عمران: ٨٥]. فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بى - إن كنت حراً عاقلاً - من اعتمادى على أفعالى المدخولة، وصفاتى المعلولة؛ لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل^(١١).

قال: وقال يوسف: لولا أنى مستعبد بترك الذنوب، لأحببت أن ألقاه بذنوب العباد أجمع، فإن هو عذبنى كان أعذر له فى عذابى - مع أنه لو عذب الخلق جميعاً كان عدلاً منه - وإن عفا عنى، كان أظهر لكرمه عندهم فى عفو، مع أنه لو لم يعف عن أحد من خلقه؛ لكان ذلك منه فضلاً وكرماً، وكانت له الحجة البالغة، وذلك أن الملك ملكه، والسلطان سلطانه، والخلق مترددون بين عدله وفضله، بل الكل كرم وإفضال، فقد أحسن مع الكل، حيث قال: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦]، فمن عفا عنه بفضله، ومن عذبه فبعده، وهو إلى الفضل أقرب ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قال: وقال يوسف: نظرت فى آفات الخلق، فعرفت من أين أتوا، ورأيت آفة الصوفية فى صحبة الأحداث، ومعاشرة الأضداد، وأرفاق النسوان^(١٢).

قال: وقال يوسف: عاهدت ربى أكثر من مائة مرة، ألا أصحب حدثاً، ففسخها على حسن الخدود، وقوام القدود، وغنج العيون، وما سألتى الله تعالى معهم عن معصية. وأنشد لصريع الغوانى:

إن ورد الخدود والحدق النجل وما فى الثغور من أقحوان
واعوجاج الأصداغ فى ظاهر الخد وما فى الصدر من رمان
تركتنى بين الغوانى صريعاً فلهذا أدعى صريع الغوانى^(١٣)

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية ٢٥٥/١٠ - ٢٥٦.

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية ٢٥٦/١٠.

(١٣) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ٢٧٠).

قال: وقال يوسف: فى الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال، فالذى ينحيك من طغيان العلم، العبادة، والذى ينحيك من طغيان المال، الزهد فيه^(١٤).

قال: وسئل يوسف عن قول النبى ﷺ: «أرحنا بها يا بلال»، فقال: معناه: أرحنا بها من أشغال الدنيا وحديثها؛ لأنه كان ﷺ قرّة عينه فى الصلاة.

* * *

٢٧ - ومنهم: شاه الكرمانى^(١)، وهو شاه بن شجاع أبو الفوارس:

كان من أولاد الملوك. صحب أبا تراب النخشبى، وأبا عبد الله بن الذراع البصرى، وأبا عبيد البصرى.

وكان من أجلة الفتيان، وعلماء هذه الطبقة. وله رسالات مشهورة، والمثلثة التى سماها: مرآة الحكماء.

ورد نيسابور، فى زيارة أبى حفص، ومعه أبو عثمان الحيرى. ومات قبل الثلاثمائة^(٢). ويقال: إن أصله من مرو.

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/١٠).

٢٧ - انظر: طبقات الشعرانى ١٠٥/١، حلية الأولياء ٢٥٢/١٠ - ٢٥٤، صفة الصفوة ٩/٤، الرسالة القشيرية ص ١٩، المنتظم ١٢٦/١٣، طبقات الأولياء ٢٥٨.

(١) نسبة إلى كرمان وهى: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان فى الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة. وهى: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وخراسان، فشرقيها سكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلدوس، وغربيها أرض فارس، وشماليتها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس، ولها فى حد السيرجان دخلة فى حد فارس. انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٢) ذكره ابن الجوزى فىمن توفى فى سنة تسعة وتسعين ومائتين.

رأيت بخط جدى أبى عمرو إسماعيل بن نجيد: قال شاه بن شجاع الكرمانى: شغل العارف بثلاثة أشياء: بالنظر إلى معبوده، مستأنساً به، والملاحظة لمنه وفوائده، شاكرًا له، والتذكر لذنبه، معترفًا به، ومنيًا تائبًا إليه^(٣).

قال: وقال شاه: من صحبتك، ووافقك على ما يجب، وخالفك فيما تكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه، فهو طالب راحة الدنيا^(٤).

قال: وقال شاه: اعملوا الطاعات أنزه ما يكون، وانظروا إليها أقدر ما يكون...

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت أبا على الأنصارى باصطنح يقول: سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول: لأهل الفضل فضل ما لم يروه، فإذا رأوه، فلا فضل لهم، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها، فإذا رأوها، فلا ولاية لهم^(٥).

قال: وقال شاه: الفتوة من طباع الأحرار، واللوم من شيم الأنذال، وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون^(٦).

قال: وقال شاه: محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل^(٧).

قال: وقال شاه: الإعراض عن الحق هو السخط.

قال: وقال شاه: علامة الركون إلى الباطل التقرب من المبطلين^(٨).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٢٦/١٣).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٤/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

قال: وقال شاه: من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله^(٩).

قال: وقال شاه: علامة الحكمة معرفة أقدار الناس.

قال: وقال شاه: علامة التقوى الورع، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات، وعلامة الخوف الحزن، وعلامة الرخاء حسن الطاعة، وعلامة الزهد قصر الأمل.

قال: وقال شاه: ما أعجب عبد بنفسه حتى يكون محجوباً عن ربه^(١٠).

قال: وقال شاه: من عرف ربه نسى كل ما دونه، ومن جهل ربه تعلق بكل شئ دونه، ومن اعتز بالعلم فاز، ومن اعتز بالجهل خاب وخسر.

قال: وقال شاه: الجاهل فى ظلمة جهله، فكيف يكون إذا كان العالم فى ظلمة علمه، وظلمة العلم أشد.

* * *

٢٨ - ومنهم: سمنون بن حمزة، ويقال: سمنون بن عبدالله أبو الحسن الخواص، ويقال: كنيته أبو القاسم:

سمى نفسه سمنون الكذاب، لكتمه عسر البول بلا تضرر^(١١). صحب سرّياً

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٣/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٤/١٠)، وورد فيها: «المعجب بنفسه، محجوب عن ربه».

٢٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٣، نتائج الأفكار القدسية ١٥٩/١، ١٦١، البداية والنهاية ١١٥/١١، الرسالة القشيرية ٢٨، طبقات الشعراني ١٠٤/١، صفة الصفوة ٢٤٠/٢ - ٢٤٢، تاريخ بغداد ٢٣٣/٩، المنتظم لابن الجوزى ١٢١/١٣، حلية الأولياء ٣٢٩/١٠ - ٣٣١.

(١) وكان سبب ذلك أنه قال:

السقطى، ومحمد بن على القصاب، وأبا أحمد القلانسى، وسوس، وكان يتكلم فى المحبة بأحسن كلام، وهو من كبار مشايخ العراق. مات بعد الجنيد^(٢).

سمعت عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن عبدالعزيز يقول: سمعت أبا الحسن بن زرعان يقول: كنت عند سمنون، فشهو شهوة ثم قال: لو صاح إنسان لشدة وجده بحبه، لمأ ما بين الخافقين صياحاً.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت أبا بكر العجان يقول: سمعت سمنون يقول: إذا بسط الجليل غداً بساط المجد، دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عيناً من عيون الجود، ألحق المسىء بالمحسن^(٣).

سمعت على بن سعيد الثغرى يقول: سمعت على بن إبراهيم الثقفى يقول: سمعت عمر بن رفيل يقول: سمعت أبا القاسم الهاشمى يقول: سمعت سمنون يقول: كنت بيت المقدس، وكان برد شديد، وعلى جبة وكساء، وأنا أجد البرد والثلج يسقط، فإذا شاب مار فنى الصحن، عليه خرقتان، فقلت: يا

وليس لى فى سواك حظ
إن كان يرجو سواك قلبى
فأخذه الأسر من ساعته، فكان يدور على المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب!. انظر هذا الخبر فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٣٩)، الحلية (١٠/٣٢٩)، المنتظم (١٣/١٢١).

(٢) قال ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٣٨): مات قبل الجنيد، فيما قيل. وقال ابن الجوزى: بعده سنة ثمان وتسعين ومائتين. وهذا غلط، فإن وفاة الجنيد فى هذه السنة، أو سنة تسع.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٣٨)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٩/٢٣٣)، باختلاف فى آخره: «ألحقت المسيئين بالمحسنين».

حبيبي! لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد!، فقال لي: يا أخى
سمنون!

ويحسن ظني أننى فى فنائه وهل أحد فى كنه يجد القرا^(٤)

سمعت على بن سعيد يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: قال إبراهيم بن
المولد: قال سمنون المحب: لا يعبر عن الشيء إلا بما هو أرق منه، ولا شيء
أرق من المحبة، فبم يعبر عنها؟!^(٥).

أنشدنى أبو بكر الرازى قال: أنشدنى أبو بكر الحربى قال: أنشدنى
سمنون:

أنت الحبيب الذى لا شك فى خلدى منه فإن فقدتك النفس لم تعيش
يا معطشى بوصول أنت^(٦) واهبه هل فىك لى راحة إن صحت واعطشى^(٧)

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد زكريا يقول: سمعت على بن الحسين بن
طفان يقول: أنشدنى بعض أصحابنا لسمنون:

أمسى بخدى للدموع رسوم أسفاً عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحسن فى المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم

سمعت أبا نصر الطوسى يقول: سمعت أبا الطيب العكى يقول: ذكر لى أن
سمنون كان جالساً على شاطئ الدجلة ويده قضيب يضرب به فخذه، حتى
بان عظم فخذه وساقه وتبدد لحمه، وهو يقول:

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٤٠): وزاد بيت آخر وهو:

ولكن من أعزى من الحب قلبه وأفرد من أحبابه يجد الحرا
وذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٠/١٠) ولم يذكر هذا البيت الذى ذكره ابن الملقن.

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٣٩).

(٦) فى طبقات ابن الملقن: «كنت».

(٧) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٣٩).

كان لى قلب أعيش به ضاع منى فى قلبه
رب فاردده علىّ فقد ضاق صدرى فى تطلبه^(٨)
وأغث ما دام بى رمق يا غياث المستغيث به^(٩)

أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبدالعزيز قال: أنشدنا أبو جعفر الفرغانى
قال: أنشدنى سمّون:

يعاتبنى فينبسط انقباضى وتسكن روعتى عند العتاب
جرى فى الهوى مذ كنت طفلاً فما لى قد كبرت عن التصابى^(١٠)

وأنشدنا محمد قال: أنشدنا أبو جعفر قال: أنشدنا سمّون:

أحن بأطراف النهار صباية وفى الليل يدعونى الهوى فأجيب
وأيامنا تفنى وشوقى زائد كأن زمان الشوق ليس يغيب^(١١)

أنشدنى على بن أحمد بن جعفر قال: أنشدنى ابن فراس لسمّون:

وكان فؤادى خالياً قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح
فلما دعا قلبى هواك أجابه فلست أراه عن فنائك يبرح^(١٢)
رمت بين منك إن كنت كاذباً وإن كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شىء فى البلاد بأسرها إذا غبت عن عينى بعينى يملح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصل فلست أرى قلبى لغيرك يصلح^(١٣)

قال: وسئل سمّون عن الفقير الصادق، فقال: الذى يأنس بالعدم كما

(٨) فى طبقات ابن الملقن: «عيل صبرى فى تطلبه».

(٩) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٤٠).

(١٠) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٤١).

(١١) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٤١)، الحلية (٣٣٠/١٠).

(١٢) فى تاريخ بغداد: «يسرح».

(١٣) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٤٠)، تاريخ بغداد (٢٣٥/٩).

يأنس الجاهل بالغنى، ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر^(١٤).

أنشدنا محمد بن عبد الله قال: أنشدني أبو جعفر قال: أنشدني سمون:

بكيت ودمع العين للنفس راحة ولكن دمع الشوق ينكى به القلب^(١٥)
وذكرى لما ألقاه ليس بنافعي ولكنه شيء يهيج به الكرب
فلو قيل لى ما أنت قلت معذب بنار مواجيد يضرمها العتب^(١٦)
بليت بمن لا أستطيع عتابه^(١٧) ويعتبنى حتى يقال لى الذنب^(١٨)

* * *

٢٩ - ومنهم: عمرو المكي، وهو عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، وكنيته أبو عبد الله:

كان ينتسب إلى الجنيد فى الصحبة، ولقى أبا عبد الله النباجى، وصحب
أبا سعيد الخراز وغيره من المشايخ القدماء.

وهو عالم بعلوم الأصول، وله كلام حسن. روى عن محمد بن إسماعيل،

(١٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٤٠).

(١٨) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ١٤١).

(١٥) فى طبقات ابن الملقن: «ولكن دمع العين ييكى به القلب».

(١٧) فى طبقات ابن الملقن: «بليت بمن لا أطيق عذابه».

(١٦) فى طبقات ابن الملقن: «الغيب».

٢٩ - انظر: سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤، حلية الأولياء ٣٠٩/١٠ - ٣١٤، تاريخ بغداد

٢١٨/١٢ - ٢٢٠، ذكر أخبار أصبهان ٣٣/٢، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة

٤٤٠/٢ - ٤٤٢، العبر ١٠٧/٢ - ١٠٨، دول الإسلام ١٨١/١، مرآة الجنان

٢٢٧/٢ - ٢٢٨، العقد الثمين ٤١٠/٦ - ٤١١، طبقات الأولياء ٢٤٩ - ٢٥١،

النجوم الزاهرة ١٧٠/٣، شذرات الذهب ٢٢٥/٢ - ٢٢٦، المنتظم ٩٧/١٣ -

ويونس بن عبد الأعلى، وسليمان بن سيف الحراني، وغيرهم.

مات ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال: سبع وتسعين، والأول أصح. وروى الحديث.

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الأصبهاني العقيلي، حدثنا عمرو بن عثمان المكي، حدثنا أبو بكر العائذي المخزومي، حدثنا أبو عبد الله المخزومي، وأبو يعقوب البويطي^(١) قالوا: حدثنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله ابن مسعود قال: كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد: السلام على الله، السلام على فلان.

سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد القناديلي يقول: قال عمرو بن عثمان المكي: التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر الذنب أو كبر، وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية؛ لأن المعاصي كلها قد توعد الله عليها أهلها، ولا يسقط عنهم الوعيد إلا بالتوبة، وهذا مما يبين أن التوبة فرض.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: أعلم أن كل ما توهمه قلبك أو سنح في

(١) هو: يوسف بن يحيى، أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه صاحب الشافعي، وسمع عبد الله بن وهب، ومحمد بن إدريس الشافعي. وروى عنه أبو إسماعيل الترمذي، وغيره. انظر: تاريخ بغداد ٣٠٢/١٤، تهذيب الكمال ٧١٦٣ (٣٢/٤٧٢)، الجرح والتعديل ٩/ الترجمة ٩٨٨، طبقات الشافعية للعبادي ٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٧، أنساب السمعاني ولباب ابن الأثير في (البويطي)، وفيات الأعيان ٦١/٧، سير أعلام النبلاء ٥٨/١٢، الكاشف ٣/ الترجمة ٦٥٦٨، وتذهيب التهذيب ٤/ الورقة ١٩٢، العبر ٤١١/١، طبقات الشافعية للسبكي ١٦٢/٢، تهذيب التهذيب ٤٢٧/١١، التقريب، الترجمة ٧٨٩٢، حسن المحاضرة ١/ ١٢٣، شذرات الذهب ٧١/٢.

بجاري فكرك أو خطر لك في معارضات قلبك، من حسن أو بهاء، أو جمال أو قبح، أو نور أو شبح، أو شخص أو خيال، فالله تعالى ذكره بعيد من ذلك كله، بل هو أعظم وأجل وأكبر، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، وإلى قوله: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]^(٢).

وبهذا الإسناد، قال عمرو: المروءة التغافل عن زلل الإخوان^(٣).

وبهذا الإسناد قال عمرو: لا يقع على كيفية الوجد عبارة؛ لأنه سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: لقد علم الله نبيه ﷺ ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ [فصلت: ٣٦].

وبهذا الإسناد، قال عمرو: المعرفة دوام محبة الله تعالى، ودوام مخافته، ودوام الإقبال عليه، ودوام انتصاب القلب بذكره، وهي علم القلوب بفسخ العزوم، وخلع الإرادات، وإحياء الفهوم.

وبه، قال عمرو: المعرفة صحة التوكل على الله تعالى.

وبه، قال عمرو: لقد وبخ الله تعالى التاركين للصبر على دينهم، بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا: ﴿امشوا واصبروا على آهتكم﴾ [ص: ٦]، فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: اعلم أن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح، خداعة، رواغة، فاحذرهما وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريد.

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣١٠/١٠)، باختلاف في اللفظ.

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٥٠).

وبه، قال عمرو: اعلم أن الرعاية مصحوبة لك في كل الأحوال، من العبادة إلى أن تلقى ربك، كذلك التقوى.

وبه، قال عمرو: الصدق في الورع مفترض كافتراض الصبر في الورع، ومعنى الصدق الاعتدال والعدل.

وبه قال عمرو: اعلم أن رأس الزهد وأصله في القلوب، هو احتقار الدنيا واستصغارها، والنظر إليها بعين القلة، وهذا هو الأصل الذي يكون منه حقيقة الزهد.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: إذا كان أنين العبد إلى ربه عز وجل، فليس بشكوى ولا جزع.

وبه، قال عمرو: اعلم أن المحبة داخلة في الرضا، ولا محبة إلا بالرضا، ولا رضا إلا بمحبة؛ لأنك لا تحب إلا ما رضيت وارتضيت، ولا ترضى إلا ما أحببت.

وبهذا الإسناد، قال عمرو: الرجاء داخل في تحقيق الرضا.

قال: وقال عمرو: واغماء من عهد لم نقم له بوفاء!، ومن خلوة لم نصحبها بحياء! ومن مسألة: ما الجواب فيها غدا؟! ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبداً.

سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول: سمعت أبا علي الأصفهاني يقول: سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول: ما صحبت أحداً كان أنفع لي صحبتته ورؤيته من أبي عبد الله النجاشي.

سمعت محمد بن جعفر يقول: بلغني أن عمرًا المكي دخل أصفهان^(٤)،

(٤) أصفهان، وأيضاً أصبهان: هي مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تعرف باليهودية وهي أكبرهما، والثانية تعرف بشهرستان وفي كل واحد منهما منبر، =

فصحه حدث، وكان والده يمنعه من صحبته، فمرض الصبي، فدخل عليه عمرو مع قوال، فنظر الحدث إلى عمرو، وقال له: قل له يقول شيئاً، فقال القوال:

ما لي مرضت فلم يعدنى عائد منكُم ويمرض عبدكم فأعود
فتمطى الحدث على فراشه وقعد، فقال للقوال: زدنى بحقك!، فقال
القوال:

وأشد من مرضى علىَّ صدودكم وصدود عبدكم علىَّ شديد
فزاد به البرء حتى قام وخرج معهم^(٥)، فسئل عمرو عن ذلك، فقال: إن
الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق، فالقليل منها يشفى، وإذا
كانت بعد السماع كانت من تحت، والقليل منها يهلك.

٣٠ - ومنهم: سهل بن عبد الله التستري، وهو سهل بن عبد الله بن
يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع، وكنيته أبو محمد:

أحد أئمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضات، والإخلاص،
وعيوب الأفعال.

=واليهودية مثل شهرستان في المساحة، وهما أخصب مدن الجبال وخراسان. انظر:
الروض المعطار ٤٣.

(٥) ذكر الخير والأبيات ابن الملحق في طبقاته (ص. ١٥٠، ١٥١)، ولم يكمل باقي
الخبر.

٣٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠، حلية الأولياء ١٠/١٩٨ - ٢٢٢، المنتظم
٣٦٢/١٢، الفهرست المقالة الخامسة الفن الخامس، معجم البلدان «تستري»، الباب
١/٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٤٢٩ - ٤٣٠، العبر ٢/٧٠، طبقات الأولياء ٢٢٢ -
٢٢٦، النجوم الزاهرة ٣/٩٨، طبقات المفسرين ١/٢١٠، شذرات الذهب ٢/١٨٢ -
١٨٤.

والتستري: نسبة إلى تستر وهي أعظم مدينة بخورستان، وهو تعريب مشوشتر.

صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة.

توفي سنة ثلاث وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وأظن أن ثلاثاً وثمانين أصح، والله أعلم. وأسند الحديث.

أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني، حدثنا عمر بن واصل، حدثنا سهل بن عبد الله التستري، حدثنا خالي محمد بن سوار، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يغزو ومعه عدة من نساء الأنصار، يسقين الماء ويداوين الجرحى^(١)، وذكر الحديث.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا صالح البصري يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان قال: سمعت المالكى البصري قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: ما طلعت شمس ولا غربت على أحد - على وجه الأرض - إلا وهم جهال بالله، إلا من يؤثر الله على نفسه، وزوجه، ودنياه، وآخرته.

وبه، قال سهل: أدنى الأدب أن تقف عند الجهل، وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة.

وبه، قال سهل: شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم^(٢).

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت محمد بن أحمد بن سالم يقول: سمعت

(١) انظر الحديث في: صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ٤٨، سنن الترمذى ١٥٥٦،

سنن أبي داود ٢٥٣١، مسند أحمد ٣٠٨/١.

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١٠).

سهل بن عبد الله يقول: ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليها في ساعات الليل والنهار، فأبما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه، سلط عليه إبليس^(٣).

قال: وقال سهل بن عبد الله: الذي يلزم الصوفي ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره^(٤).

قال: وقال سهل: الله قبله النية، والنية قبله القلب، والقلب قبله البدن، والبدن قبله الجوارح، والجوارح قبله الدنيا^(٥).

قال: وقال سهل: ليس في الضرورة تدبير، فإذا صار إلى التدبير خرج من الضرورة.

قال: وقال سهل: من لم تكن ضرورته لربه، فهو مدع لنفسه.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت محمد بن أحمد بن سالم يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: من أراد أن يسلم من الغيبة، فليسد على نفسه باب النون، فمن سلم من الظن، سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس، سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة، سلم من الزور، ومن سلم من الزور، سلم من البهتان.

وبهذا الإسناد، قال سهل: لا يستحق إنسان الرياسة حتى يجتمع فيه أربع خصال: يصرف جهله عن الناس، ويحمل جهلهم، ويترك ما في أيديهم، ويبدل ما في يده لهم.

سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي قال: حدثنا جعفر بن محمد

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١٠).

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٨٦)، وذكر في أوله: «آية الفقير ثلاثة أشياء.....» فذكره.

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١٠).

الخلدى قال: سمعت أبا محمد الجريري يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: من أخلاق الصّديقين ألا يخلفوا بالله، لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون، ولا يغتاب عندهم، ولا يشبعون بطونهم، وإذا وعدوا لم يخلفوا، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم، ولا يمزحون أصلاً^(٦).

وبإسناده، قال سهل: ذروا التدبير والاختيار، فإنهما يكدران على الناس عيشهم^(٧).

وبإسناده، قال سهل: اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد، لفساد ما عليه أهل الزمان^(٨).

سمعت أبا نصر عبد الله بن علي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: سمعت محمد بن الحسن بن الصباح قال: قال سهل: أعمال البر يعملها البر والفاجر، ولا يجتنب المعاصي إلا صديق^(٩).

وبهذا الإسناد، قال سهل: من ظن حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن شغل جوارحه بغير ما أمره الله به حرم الورع^(١٠).

وسمعت أبا نصر يقول: سمعت الدقي يقول: سمعت أبا بكر الفرغاني، يحكي عن سهل بن عبد الله قال: الفتن ثلاثة: فتنة العامة من إضاعة العلم، وفتنة الخاصة من الرخص والتأويلات، وفتنة أهل المعرفة من أن يلزمهم حق في وقت، فيؤخروه إلى وقت ثان.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢١١/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١٠).

(١٠) ذكر أبو نعيم في الحلية (٢٠٥/١٠)، خير قريب منه، فقال: إنه قال: من ظن ظن السوء حرم اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع، فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء.

وبه، قال سهل: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسوله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

وبه، قال سهل: من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله، فهو غافل^(١١).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا يعقوب البلدي يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: لقد أيس العلماء والحكماء من هذه الثلاث خلال: ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك أذى الخلق^(١٢).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت العباس بن عصام قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة، فبلوى الرحمة، يبعث صاحبه على إظهار فقره إلى الله وترك التدبير، وبلوى العقوبة، يبعث صاحبه على اختياره وتدييره^(١٣).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: قال سهل: من خلا قلبه من ذكر الآخرة، تعرض لوساوس الشيطان^(١٤).

وسمعه يقول: سمعت ابن عاصم يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر^(١٥).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١٠)، وقال في أوله: «أيس العقلاء الحكماء... فذكره».

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١٠).

(١٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٨/١٠).

(١٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٠٨/١٠)، وقال في آخره: «... ولا عمل إلا الصبر عليه».

قال: وقال سهل: الآيات لله، والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والمغوثات للمريدين، والتمكين لأهل الخصوص^(١٦).

قال: وقال سهل: العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة فى الطاعة، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحي، وعيش الصّديقين فى الاقتداء، وعيش سائر الناس عالماً كان أو جاهلاً، زاهداً كان أو عابداً، فى الأكل والشرب^(١٧).

قال: وقال سهل: الضرورة للأنبياء، والقوام للصّديقين، والقوت للمؤمنين، والمعلوم للبهائم^(١٨).

قال: وقال سهل: الأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله، ومفتاحها الدعاء والتضرع.

* * *

٣١ - ومنهم: محمد بن الفضل البلخى، وهو محمد بن الفضل بن العباس بن حفص، وكنيته أبو عبد الله:

ساكن سمرقند، وأصله من بلخ، ولكنه أخرج منها بسبب المذهب، فدخل سمرقند ونزلها، وبها مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٠٨/١٠).

(١٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٠٨/١٠).

(١٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٠٨/١٠).

٣١ - انظر: سير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤، العبر ١٨٦/٢، الوافى بالوفيات ٣٢٢/٤،

حلية الأولياء ٢٤٧/١٠ - ٢٤٨، الرسالة القشيرية ٢١، صفة الصفوة ١٦٥/٤، مرآة

الجنان ٢٧٨/٢، البداية والنهاية ١٦٧/١١، طبقات الأولياء ٣٠٠ - ٣٠١، النجوم

الزاهرة ٢٣١/٣، شذرات الذهب ٢٨٢/٢ - ٢٨٣، الرسالة المستطرفة ٢١، المنتظم

٣٠٣/١٣ - ٣٠٤.

صحب أحمد بن خضرويه، وغيره من المشايخ، وهو من أجلة مشايخ خراسان، ولم يكن أبو عثمان يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه.

سمعت محمد بن علي الحيرى^(١) يقول: سمعت أبا عثمان يقول: لو وجدت من نفسى قوة لرحلت إلى أخى محمد بن الفضل، فاستروح سرى برؤيته. وأسند محمد الحديث.

حدثنا أبو الحارث علي بن القاسم الخطابى، بمرو إملاء، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى، الزاهد الصوفى، بسمرقند، حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحياً أوحى الله إلى، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»^(١).

سمعت منصور بن عبد الله يقول: قال محمد بن الفضل: أعرف الناس بالله أشدهم مجاهدة فى أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه ﷺ.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: الرحمن هو الذى يحسن إلى البر والفاجر^(٢).

سمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: ذهاب

(١) هو: محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن يزيد بن عتبة بن فرقد، أبو الحسن السلمى، ويعرف بالحيرى، حدث عن محمد بن جعفر القتات، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندى، وحدث عنه عبد العزيز بن علي الأزجى، ومحمد بن إسماعيل بن عمر بن سبيك. انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٠٢.

(١) انظر الحديث فى: صحيح مسلم كتاب الإيمان ٢٣٩، مسند الإمام أحمد

٢/٢٤١، فتح البارى ٩/٣، ١٣/٢٤٧.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الخلية (١٠/٢٤٧).

الإسلام من أربعة: أولها: لا يعملون بما يعلمون، والثاني: يعملون بما لا يعلمون، والثالث: لا يتعلمون ما لا يعلمون، والرابع: يمنعون الناس من التعلم^(٣).

قال: وقال محمد بن الفضل: الدنيا بطنك، فبقدر زهدك في بطنك، زهدك في الدنيا^(٤).

قال: وسمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية والقفار والمفاوز، حتى يصل إلى بيته وحرمه؛ لأن فيه آثار أنبيائه. كيف لا يقطع نفسه وهواه، حتى يصل إلى قلبه، فإن فيه آثار مولاة؟!^(٥).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت الحسن بن عليوه يقول: قال محمد بن الفضل: العلم حرز، والجهل غرر، والصديق مؤنة، والعدو هم، والصلة بقاء، والقطيعة مصيبة، والصبر قوة، والجرأة عجز، والكذب ضعف، والصدق قوة، والمعرفة صداقة، والعقل تجربة.

وبه، قال محمد بن الفضل: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها، ولا بد له منها، فإن من ملك نفسه عزاً، ومن ملكته نفسه ذل^(٦).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها،

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٧/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٧/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٧/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٨)، وقال:

في آخره: «فمات أربعة ممن سمع كلامه». وقال ابن الملقن: إنه أنشد في معنى ذلك:

ومن البلاء وللبلاء علامة ألا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٤٨/١٠).

وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه^(٧).

قال: وقال محمد بن الفضل: خطأ العالم أضر من عمد الجاهل.

قال: وقال محمد بن الفضل: من ذاق حلاوة العلم لا يصبر عنه.

قال: وقال محمد بن الفضل: من ذاق حلاوة المعاملة أنس بها.

قال: وقال محمد بن الفضل: من عرف الله اكتفى به، بعد قوله تعالى:

﴿أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

قال: وقال محمد بن الفضل: العلوم ثلاثة: علم بالله، وعلم من الله، وعلم مع الله، فالعلم بالله: معرفة صفاته ونعوته، والعلم من الله: علم الظاهر والباطن، والحلال والحرام، والأمر والنهي في الأحكام، والعلم مع الله: علم الخوف والرجاء، والمحبة والشوق.

قال: وقال محمد: البكاء بكاءان: بكاء الزاهدين بعيونهم، وبكاء العارفين بقلوبهم.

وبهذا الإسناد قال محمد بن الفضل: العارف يدافع عيشه يوماً بيوم، ويأخذ من عيشه يوماً ليوماً^(٨).

وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن الفضل: ما ثمرة الشكر؟، فقال: الحب لله والخوف منه.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: ذكر اللسان كفارات ودرجات، وذكر القلب زلف وقربات.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن الفضل: إذا رأيت المريـد يستزید من الدنيا، فذاك من علامات إدباره^(٩).

(٧) ذكره أبو نعيم في الخلية (٢٤٨/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٨).

(٨) ذكره أبو نعيم في الخلية (٢٤٨/١٠).

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٨).

وبه، قال محمد: الموافقة أصل المحبة، وأصل الوصال ترك القرار، وأصل الفقر معرفة التقصير، وأصل الثبات على الحق دوام الفقر إلى الله تعالى.

وبه، قال محمد: من استوى عنده ما دون الله، نال المعرفة بالله.

سمعت أبا الفرج عبدالواحد بن بكر يقول: سمعت أبا علي الخمي يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول وسئل: ما الفتوة؟ فقال: حفظ السر مع الله على الموافقة، وحفظ الظاهر مع الخلق بحسن العشرة واستعمال الخلق.

وسمعه يقول: سمعت أبا علي يقول: سئل محمد عن الزهد، فقال: النظر إلى الدنيا بعين النقص، والإعراض عنها تعزُّزًا وتطرفًا، فمن استحسن من الدنيا شيئاً فقد نبه عن قدرها.

* * *

٣٢ - ومنهم: محمد بن علي الترمذی، وهو محمد بن علي بن الحسن، وكنيته أبو عبد الله:

لقى أبا تراب النخشبی، وصحب يحيى الجلاء، وأحمد بن خضرويه، وهو من كبار مشايخ خراسان. وله التصانيف المشهورة. كتب الحديث الكثير ورواه.

حدثنا القاضي أبو محمد يحيى بن منصور^(١) قال: حدثنا أبو عبد الله محمد ابن علي الترمذی، حدثنا محمد بن رزام الأبلی، حدثنا محمد بن عطاء

٣٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٣، حلية الأولياء ٢٤٨/١٠ - ٢٥٠، تذكرة الحفاظ ٦٤٥/٢، طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٥/٢ - ٢٤٦، طبقات الأولياء ٢٥٩، لسان الميزان ٣٠٨/٥ - ٣١٠، طبقات الحفاظ ٢٨٢.

(١) هو: يحيى بن منصور القاضي، أبو محمد النيسابوري، ولي قضاء نيسابور بضعة عشرة سنة. روى عن علي بن عبد العزيز البغوي، وأحمد بن سلمة، وطبقتهما، توفي في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. انظر: شذرات الذهب ٩/٣.

المهجمي، حدثنا محمد بن نصر، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس: «قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فقال: قال ياموسى! إنه لا يرانى حى إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم»^(٢).

سمعت منصور بن عبد الله يقول: قال محمد بن علي الترمذى: ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال، إنما الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها. وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: من شرائط الخدام التواضع والاستسلام.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: الناس فى استماع الحكمة رجلان: عاقل، وعامل، فالعاقل يتعجب وهو لما يسمعه يشتهى، والعامل يتقلب كأن قلبه منه حية تلتوى.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر؛ لأن من برك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك^(٣).

وبهذا الإسناد، قال محمد: كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره^(٤).

سمعت أبا الحسين الفارسى يقول: سمعت الحسن بن علي يقول: سمعت محمد بن علي الترمذى يقول: دعا الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمة منه عليهم، فهبأ لهم فيها ألوان الضيافات، لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه، فالأفعال كالأطعمة، والأقوال كالأشربة، وهى عرس الموحدين^(٥).

(٢) انظر الحديث فى: حلية الأولياء ٢٣٥/١٠، البداية والنهاية ١١٢/٣.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٠/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٩/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٤٩/١٠).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: العاقل من اتقى ربه، وحاسب نفسه.
وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: من جهل أوصاف العبودية، فهو
بنعوت الربانية أجهل^(٦).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: صلاح خمسة أصناف في خمسة
مواطن: صلاح الصبيان في الكتاب، وصلاح القطاع في السجن، وصلاح
النساء في البيوت، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد.
وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: ضمن الله تعالى للعباد الرزق، وفرض
عليهم التوكل.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: حقيقة محبة الله دوام الأنس بذكره.
وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في
قلبه، والمنافق حزنه في وجهه، وبشره في قلبه.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد، أما
الملوك فتجملوا بها، وأما الزهاد فنظروا إلى آفتها فتركوها^(٧).
وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن علي عن الخلق فقال: ضعف ظاهر
ودعوى عريضة^(٨).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره
إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك لمن لا
تخرج عن ملكه وسلطانه^(٩).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٥٠/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٥٠/١٠).

(٨) ذكره ابن الملقن في طبقاته (٢٥٩)، وقال في أوله: إنه سئل عن: صفة
الخلق.

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٥٠/١٠).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: ملاك القلوب بكمال الخشية، وملايك النفوس بكمال التقوى.

وبهذا الإسناد، قال محمد بن علي: المكلم والمحدث، إذا تحققا في درجتهم لم يخافا من حديث النفس، وكما أن النبوة محفوظة بالنسخ لإلقاء الشيطان، كذلك محل المكاملة والمحادثة مصنونة من الإلقاء النفس وفتنتها، محروسة بالحق والسكينة؛ لأن السكينة حجاب المكلم والمحدث عن نفسه.

وبهذا الإسناد، قال: سئل محمد بن علي: هل يخاف المحدثون سوء العاقبة؟ فقال: خوف هول وقلق يكون كالخطرات ثم يمضي، فإن الله تعالى لا يحب أن يكدر عليهم مننه.

* * *

٣٣ - ومنهم: أبو بكر الوراق، وهو محمد بن عمر الحكيم:

أصله من ترمذ^(١)، وأقام ببلخ. لقي أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي. له الكتب المشهورة في أنواع الرياضات والمعاملات والآداب. وأسند الحديث.

أخبرنا علي بن الحسين البلخي قال: حدثنا محمد بن محمد بن حاتم، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي، في درب النسوة، قال: أخبرنا أبو

٣٣ - انظر: طبقات الشعراني ١/١٠٦، صفة الصفوة ٤/١٣٩، حلية الأولياء ١٠/٢٥١ - ٢٥٢، نتائج الأفكار القدسية ١/١٦٦، ١٦٧، الرسالة القشيرية ص ٢٩، طبقات الأولياء ٢٥٥ - ٢٥٦.

(١) ترمذ: مدينة في خراسان وهي على الضفة الشرقية من جيحون، وبينها وبين بلخ مرحلتان وبينها وبين مدينة الصغانيان خمس مراحل. انظر: الروض المعطار ١٣٢، نزهة المشتاق ١٤٥، الكرخي ٣٩٤، ابن حوقل ٣٩٤.

عمران موسى بن حزام، حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»^(٢).

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت محمد بن يعقوب الترمذي يقول: سمعت أبا ذر الترمذي يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: الناس ثلاثة: العلماء والأمرء والقراء، فإذا فسد الأمرء، فسد المعاش، وإذا فسد العلماء، فسدت الطاعات، وإذا فسد القراء، فسدت الأخلاق.

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول، سمعت أبا بكر أحمد بن سعيد يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: شكر النعمة مشاهدة المنة^(٣) وحفظ الحرمة.

وسمعت يقول: سمعت أحمد بن مزاحم يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم، فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

ولكل واحد من ذلك علامة: فعلامة الحياة الرغبة والرغبة والعمل بهما، والموت بخلاف ذلك، وعلامة الصحة القوة واللذة، والسقم بخلاف ذلك، وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنوم بخلاف ذلك^(٤).

قال: وقال أبو بكر. الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة، ومن لم يعرف المنة لم يعرف الخذلان.

(٢) انظر الحديث في: صحيح مسلم برقم ١٠٦٠، مسند الإمام أحمد ٣/٦٩، كشف الخفا ٢/٢٧٧.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٥١/١٠)، ولم يذكر: «وحفظ الحرمة».

(٤) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٥١/١٠).

قال: وقال أبو بكر: صاحب العقلاء بالاعتداء، والزهاد بحسن المداراة، والحمقى بجميل الصبر.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا عمرو البيكندي يقول: سمعت محمد بن حامد يقول: قلت لأبي بكر الوراق: علمني شيئاً يقربني إلى الله تعالى، ويقربني من الناس، فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم^(٥).

وسمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت غيلان السمرقندي^(٦) يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول: من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق، ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص^(٧).

قال: ودخل رجل على أبي بكر، فقال: إني أخاف من فلان، فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه^(٨).

سمعت محمد بن محمد أبا نصر الزاهد يقول: سمعت إسحاق بن محمد الحلبي يقول: كتب أبو بكر الوراق إلى صديق له، فكان فيما كتب: راحة الدنيا تؤدي إلى عناء عقابها، وتعب الدنيا بالحق يؤدي إلى راحة ثوابها، وتارك الشهوات هو المصيب للشهوات، والمصيب للشهوات هو التارك للشهوات، والسلام.

قال: وقال أبو بكر: الأدب للعارف كالنوبة للمستأنف.

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٦).

(٦) هو: غيلان السمرقندي الخراساني، من كبار الصوفية، وله يد فى علومهم. انظر: طبقات الأولياء ٢٥٣، حلية الأولياء ١٠/٢٥١، نفحات الأنس ١٥٩.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

قال: وقال أبو بكر: خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين.
سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا بكر بن أحمد البلخي يقول:
سمعت أبا بكر الوراق يقول: لو قيل للطمع: من أبوك؟ لقال: الشك في
المقدور، ولو قيل: ما خرفتك؟ لقال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟
لقال: الحرمان^(٩).

قال: وقال أبو بكر: الناس كلهم في أحوال الدنيا أربعة: مرحوم،
ومخدوع، ومعاقب، ومكره.

وسمعته يقول: سمعت الحسن بن علويه يقول: قال أبو بكر الوراق: من
صحت معرفته بالله، ظهرت عليه الهيبة والخشية.

قال: وقال أبو بكر: عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت
أعمالهم، وطهرت ألسنتهم، فإذا خلوا من هذا، فهم الغوغاء لا العوام.

قال: وقال أبو بكر: إذا فسدت العامة، غلبت الفساق على أهل الصلاح،
وولاية الجور على ولاية العدل؛ والكفار على المسلمين.

قال: وقال أبو بكر: الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم،
وكانوا أئمة يدعون الناس إلى الخير والعمل به، وسالموا السلطان على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، والعلماء على صدق الخير، والعلماء على ظاهر
الأمور، فإذا خلوا من ذلك فهم المفترون، وإذا فسدت الخاصة غلبت الكذبة
على الصادقين، والكهنة على الموقنين، والموسوسون على المخلصين.

قال: وقال أبو بكر: أصل غلبة الهوى، مقارفة الشهوات، فإذا غلب
الهوى، أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء
الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم
جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطاناً.

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٥١/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٦٦).

قال: وقال أبو بكر: الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهى إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة.

قال: وقال أبو بكر: احذر صحبة السلطان إبقاءً على نفسك، والملوك إبقاءً على عيشك، والأغنياء إبقاءً على ملكك، والسوقة إبقاءً على خلقك، والنساء والصبيان إبقاءً على قلبك، والفساق والمبتدعين إبقاءً على دينك، والفقراء إبقاءً على مالك، والعلماء إبقاءً على إيمانك وإسلامك، والإخوان فى مخالفتهم إبقاءً على فضلك ومروءتك.

قال: وقال أبو بكر الوراق: للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكير، ونظره عبرة، وعمله بر.

قال: وقال أبو بكر: الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

قال: وقال أبو بكر: العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله مراده لا غيره ويؤثر الله على كل ما سواه^(١٠).

قال: وقال أبو بكر: من عشق نفسه، عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة.

قال: وقال أبو بكر: لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك^(١١).

قال: وقال أبو بكر: ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس، إن أحبيت أن تذوق شيئاً من سبل الزاهدين.

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٢/١٠).

(١١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٦).

قال: وقال أبو بكر: اليقين نور يستضيء به العبد فى أحواله، فيبلغه إلى درجات المتقين^(١٢).

* * *

٣٤ - ومنهم: أبو سعيد الخراز، واسمه أحمد بن عيسى:

وهو من أهل بغداد، صحب ذا النون المصرى، وأبا عبد الله النجاشى، وأبا عبيد البصرى، وصحب أيضاً سرياً السقطى، وبشر بن الحارث، وغيرهم. وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم. قيل: إنه أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء. مات سنة تسع وسبعين ومائتين^(١). وأسند الحديث.

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٢/١٠).

٣٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣، تاريخ بغداد ٣١/٥ - ٣٣، حلية الأولياء ٢٦٤/١٠ - ٢٦٧، المنتظم ٢٨١/١٢ - ٢٨٢، شرح الرسالة القشيرية ١٦٧/١ - ١٦٨، تاريخ ابن عساكر خ ٣١/٢ أ - ٣٥ ب، الباب ٤٢٩/١، العبر ٧٧/٢، الوافى بالوفيات ٢٧٥/٧، البداية والنهاية ٥٨/١١، طبقات الأولياء ٦٠، شذرات الذهب ١٩٢/٢، تهذيب بدران ٤٢٧/١.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته: مات سنة سبع وسبعين ومائتين، وقال السمعاني: سنة ست وثمانين، وذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٢٨٢/١٢): أنه توفى فى سنة سبع وسبعين ومائتين. وقال: قيل: فى سنة ست وثمانين. وقيل فيما بين ذلك، ولا يصح. وقال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٢/٥): أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيرى، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى، أخبرنى أحمد بن محمد بن الفضل قال: سألت أبا بكر بن أبى العجوز عن موت أبى سعيد الخراز فقال: مات سنة سبع وأربعين ومائتين، أو سنة سبع وسبعين ومائتين.

قال أبو عبد الرحمن: وأظن أن هذا أصح. قلت: أبو عبد الرحمن السلمى لم يذكر هذا الكلام هنا ومن الممكن أن يكون ذكره فى كتاب تاريخ الصوفية. وقال الخطيب تعليقاً على هذا القول: لا شك أن القول الأول باطل، وهو سنة سبع وأربعين، وأما القول الثانى فهو أقرب إلى الصواب إن كان محفوظاً، وقد قيل فى موت أبى سعيد غيره.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا علي بن محمد المصري، حدثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي الصوفي، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، حدثنا جابر بن سليم، عن يحيى ابن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة، رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «سوء الخلق شؤم، وشراركم أسوأكم أخلاقاً»^(٢).

سمعت عمر بن عبد الله الفرغاني يقول: سمعت ابن الكاتب يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل نصيبهم من كل كائن، فعيش أبدانهم عيش الجنانين، وعيش أرواحهم عيش الربانين، لهم لسانان: لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع، ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم^(٣).

قال: وسئل أبو سعيد عن الأنس، ما هو؟ فقال: استبشار القلوب بقرب الله تعالى، وسرورها به، وهذوها في سكونها إليه، وأمنها معه من حيث الروعات، وإعفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه حتى يكون هو المشير؛ لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا بكر الزقاق يقول: كان أبو سعيد الخراز نائماً، فانتبه وقال: اكتبوا ما وقع لي في هذا النوم، إن الله تعالى جعل العلم دليلاً عليه ليعرف، وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف، فالعلم دليل إلى الله، والمعرفة دالة على الله، فبالعلم تنال المعلومات، وبالمعرفة تنال

(٢) انظر الحديث في: سنن أبي داود كتاب الأدب باب ١٣٤، مسند أحمد

٥٠٢/٣، حلية الأولياء ٢٦٧/١٠، كشف الخفا ٥٥٩/١، مجمع الزوائد ١١٠/٣،

٢٢/٨، إتحاف السادة المتقين ٣١٩/٧.

(٣) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/٢٦٤ - ٢٦٥).

المعروفات، والعلم بالتعلم، والمعرفة بالتعرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحق، والعلم يدرك بتعريف الخلق، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك^(٤).

حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب الهروي قال: حدثني أحمد بن عطاء قال: حدثني أبو صالح قال: قال أبو سعيد الخراز: مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحمأة، وكذلك النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخافة، ومن لم يعرف ما في نفسه، كيف يعرف ربه؟!^(٥).

سمعت أبا الحسين الفارسي يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: في معنى قول النبي ﷺ: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»^(٦): وأعجباً ممن لم ير حسناً غير الله كيف لا يميل بكلية إليه!^(٧).

سمعت نصر بن أبي نصر يقول: سمعت قاسماً غلام الزقاق يقول: سمعت أبا سعيد السكري يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: كل باطن يخالف ظاهراً، فهو باطل^(٨).

وسمعت نصراً يقول: سمعت أبا الطيب بن فرخان يقول: سمعت أبا محمد الجريري يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: إذا كانت العين واحدة، فمن

(٤) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٦٥/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٦٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣١/٤) من طريق: خيثمة بن عبد الرحمن عن الأعمش. وقال: غريب من حديث الأعمش عن خيثمة، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

وانظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٥٥٤/٩، البداية والنهاية ٥٨/١١، ١٣/١٢، الدرر المنتثرة ٦٧، تذكرة الموضوعات ٦٨، الفوائد المجموعة ٨٢، كشف الخفا ٣٩٥/١، الأحاديث الضعيفة ٦٠٠، الكامل لابن عدى ٧٠١/٢.

(٧) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٦١).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٦٥/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٦٠).

أى حال تلونت عليك، فاجر فيها، فإن التغيير من جهتك؛ لأن عين الحق لا تتقلب.

سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول: سمعت محمد بن على الكتاني يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: للعارفين خزائن أودعوها علوماً غريبةً وأنبياء عجيبةً، يتكلمون فيها بلسان الأبدية، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية^(٩).

قال: وقال أبو سعيد: لولا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام فى كنفه، لأصابه مثل ما أصاب الجبل.

سمعت أبا عبد الله الرازى يقول: سمعت أبا العباس الصياد، بمصر، يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: رأيت إبليس فى النوم، وهو يمر عنى ناحية، فقلت له: تعال! فقال: أيش أعمل بكم! أنتم طرحتم من نفوسكم ما أخادع به الناس، قلت: ما هو؟ قال: الدنيا!^(١٠)، فلما ولى عنى التفت إلى، وقال: غير أن لى فيكم لطيفة! قلت: ما هى؟ قال: صحبة الأحداث. قال أبو سعيد: وقل من يتخلص من هذا من الصوفية.

سمعت على بن عبد الله يقول: سمعت أبا العباس الطحان يقول: قال أبو سعيد الخراز: المحب يتعلل إلى محبوه بكل شىء، ولا يتسلى عنه بشىء، ويتبع آثاره، ولا يدع استخباره. وأنشد:

أسألكم عنها فهل من مخبر
فلو كنت أدرى أين خيم أهلها
فما لى بنعم مذ نأت دارها علم
وإلى بلاد الله إذ ظعنوا أموا
ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم^(١١)
إذا لسلكنا مسلك الريح خلفها

* * *

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٥/١٠).

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٦٠)، ولم يذكر باقى الخبر.

(١١) انظر الأبيات فى الحلية (٢٦٥/١٠).

٣٥ - ومنهم: عليُّ بن سهل الأصبهاني، وهو عليُّ بن سهل بن الأزهري، وكنيته أبو الحسن:

وهو من قدماء مشايخ أصبهان. كان يكتب الجنيد ويراسله، وهو من أقرانه. قصده عمرو بن عثمان المكي في دين كان عليه بمكة، فكتب بديونه سفائح إلى مكة، ولم يعلمه بذلك، وهو ثلاثون ألف درهم^(١). صحب محمد ابن يوسف بن معدان^(٢)، ولقى أبا تراب النخشي.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول: سمعت علي بن سهل بن الأزهري يقول: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم يصحح مبادئ إرادته لا يسلم في منتهى عواقبه^(٣).

وسمعت محمدًا يقول: سمعت عليًا يقول: الغافلون يعيشون في حلم الله، والذاكرون يعيشون في رحمة الله، والعارفون يعيشون في لطف الله، والصادقون يعيشون في قرب الله، والمحبون يعيشون في الأنس بالله والشوق إليه.

سمعت أبا نصر الطوسي يقول: سمعت أبا جعفر الأصبهاني يقول: سمعت

٣٥ - انظر: طبقات الشعراني ١/١٤٠، المنتظم ١٣/١٩٢، البداية والنهاية ١١/١٣١، حلية الأولياء ١٠/٤٣٩ - ٤٤٠، صفة الصفوة ٤/٦٦، الرسالة القشيرية ص ٢٠، تاريخ أصبهان ٢/١٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧١، طبقات الأولياء ١٣٣.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٣٣).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء، كان للأثر حافظًا ومتبعًا، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين. انظر: حلية الأولياء ١٠/٤٣٦.

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٣٣).

على بن سهل يقول: الحضور أفضل من اليقين؛ لأن الحضور وطئات، واليقين خطرات.

سمعت أبا نصر يقول: سمعت أبا سلم الأصبهاني يقول: سمعت على بن سهل يقول: حرام على من عرف الله أن يسكن إلى شيء غيره.

وسمعت أبا نصر يقول: سمعت أبا سلم يقول: سمعت أبا جعفر الحداد يقول: سمعت على بن سهل يقول: من وقت آدم إلى قيام الساعة، الناس يقولون: القلب! القلب! وأنا أحب أن أرى رجلاً يصف لي أيش القلب، وكيف القلب، فلا أرى.

وبإسناده، قال على: الأنس بالله أن تستوحش من الخلق، إلا من أهل ولاية الله، فإن الأنس بأهل ولاية الله هو الأنس بالله.

وبإسناده، قال على: لا يغرنك من الأحق كثرة الالتفات وسرعة الجواب.

وبإسناده، قال على: العقل مع الروح يدعوان إلى الآخرة، ومخالفة الهوى والشهوات، فلذلك سمى روحاً.

وبإسناده، قال على: المستهتر السالى بالله عن كل شيء.

وبإسناده، قال على: من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها، فإن من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم^(٤).

وأنشد:

ليتني مت فاسترحت فيأني كلما قلت قد قربت بعدت^(٥)

وبإسناده، قال على: الفقيه من لا يدخل تحت المنسوبات إليه.

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٣٣).

(٥) انظر الأبيات في طبقاته (ص ١٣٣).

وبإسناده، قال علي: أعاذنا الله وإياكم من غرور حسن الأعمال، مع فساد بواطن الأسرار.

وبإسناده، قال علي: التصوف التبرى عمن دونه، والتخلي عمن سواه.

وبإسناده، قال علي: العقل والهوى متنازعان، فمعين العقل التوفيق، وقرين الهوى الخذلان، والنفس واقفة بينهما، فأيهما ظفر كانت في حيزه.

وبإسناده، قال علي: التمسست الغنى فوجدته في العلم، والتمستت الفخر فوجدته في الفقر، والتمستت العافية فوجدتها في الزهد، والتمستت قلة الحساب فوجدتها في الصمت، والتمستت الراحة فوجدتها في الإياس.

وبإسناده، قال علي: رأيت الناس قد أسرهم تعظيم نفوسهم، وتحسين ألفاظهم، فلا يتفرغون منهما إلى من عظمهم بتخصيص الخلقة، وأنطق ألسنتهم بتوحيده.

وبإسناده، قال: سئل علي عن حقيقة التوحيد، فقال: قريب من الظنون، بعيد من الحقائق. وأنشد لبعضهم:

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن في تناولها بعد^(٦)

٣٦ - ومنهم: أبو العباس بن مسروق، واسمه أحمد بن محمد بن

مسروق^(١):

(٦) انظر الخبر والأبيات في طبقات ابن الملقن (ص ١٣٣).

٣٦ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٩٤، حلية الأولياء ١٠/٢٢٥ - ٢٢٧، تاريخ بغداد

٥/٣٠٦، ٩/٣٠٩، المنتظم ١٣/١٠٧، ميزان الاعتدال ١/١٥٠، العبر ٢/١١٠،

طبقات الأولياء ٨٨ - ٨٩، لسان الميزان ١/٢٩٢ - ٢٩٣، النجوم الزاهرة

٣/١٧٧، شذرات الذهب ٢/٢٢٧، صفة الصفوة ٤/١٠٤، طبقات الشعرائي

١/١٠٩، نتائج الأفكار القدسية ١/١٦٩ - ١٧١، مرآة الجنان ٢/٢٣١.

(١) في تاريخ بغداد: «أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الصوفي، يعرف =

من أهل طوس. سكن بغداد، ومات بها. صحب الحارث بن أسد الحاسبي، والسري بن المغلس السقطي، ومحمد بن منصور الطوسي، ومحمد ابن الحسين البرجلاني^(٢).

وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم. توفي ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين^(٣). وأسند الحديث^(٤).

أخبرنا أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشعراني الصوفي، قال: حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي؛ حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني؛ حدثنا ابن لهيعة؛ عن بكر بن سودة؛ عن زياد ابن نعيم؛ عن ورقاء بن عمرو الحضرمي؛ عن رويفع بن ثابت؛ عن النبي ﷺ،

= بالطوسي». وفي الشذرات: «أبو العباس، أحمد بن مسروق الطوسي الزاهد». بإسقاط محمد من اسمه.

(٢) هو: محمد بن الحسين، أبو جعفر، ويعرف بأبي شيخ البرجلاني، نسب إلى محلة البرجلانية، وهو صاحب كتاب «الزهد والرقائق»، سمع الحسين بن علي الجعفي، وزيد ابن الحباب، وسعيد ابن عامر، وأزهر بن سعد السمان، وطلق بن غنام، وخالد بن عمرو الأموي، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسي. انظر: تاريخ بغداد ٢/٢١٩، المنتظم لابن الجوزي ١١/٢٦٢، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٢.

(٣) قال في السير: توفي في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش أربعاً وثمانين سنة. وفي «الشذرات» و«المنتظم» ذكرنا في ذكر من توفي في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٣٠٨/٥) الاختلاف في سنة وفاته، فقال: أخبرنا عبدالعزيز بن علي الوراق قال: سمعت الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق يقول: توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق في يوم الأحد لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين، وسنه أربع وثمانون سنة على ما ذكر، ودفن في مقابر باب حرب. ورأيت في كتاب ابن المنادي: سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(٤) قال الدارقطني: ليس بالقوي.

قال: «من صلى عليّ، وقال: اللهم أنزله المقام المحمود المقرب عندك يوم القيامة؛ كان في شفاعتي».

سمعت يحيى بن يحيى الشافعي، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: سئل أبو العباس بن مسروق، ما التوكل؟. فقال: اعتماد القلب على الله.

وبهذا الإسناد، أيضاً، سئل عن التوكل، فقال: اشتغالك عما لك بما عليك، وخروجك مما عليك لمن ذلك له وإليه.

وبهذا الإسناد، أيضاً، سئل عن التصوف، فقال: خلو الأسرار مما عنه بد، وتعلقها بما ليس منه بد.

وبهذا الإسناد، سئل عن سماع الرباعيات، فقال: إن قلوبنا قلوب لم تألف الطاعات طبعاً، وإنما ألفتها تكلفاً؛ فأخشى إن أجبنا لها رخصة، أن تتخطى إلى رخص. ولا أرى سماع الرباعيات إلا لمستقيم الظاهر والباطن، قوى الحال، تام العلم.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت جعفرًا الخلدي يقول: سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل، فقال لي: يا أبا محمد! من لم يحترز بعقله، من عقله، لعقله، هلك بعقله.

وبهذا الإسناد، سئل أبو العباس: من الزاهد؟. فقال: الذي لا يملكه مع الله سبب.

وبه، قال أبو العباس: كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: علم الحال أقرب إلى اليقين من علم القيام، وعلم القيام أعلى وأشرف.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من راقب الله تعالى في خطرات قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه.

وبه، قال: إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة، لئلا يكون أنس المطيعين إلا بالله عز وجل.

وبه، قال أبو العباس: مررت مع الجنيد، في بعض دروب بغداد، فإذا مغن يغنى، ويقول:

منازل كنت تهواها وتألّفها أيام أنت على الأيام منصور^(٥)

فبكي الجنيد بكاء شديداً؛ ثم قال لى: يا أبا العباس! ما أطيب منازل الألفة والأنس! وأوحش مقامات المخالفات! لا أزال أحن إلى بدء إرادتى، وحدة سعى، وركوبى الأهوال، طمعاً فى الوصول. وها أنذا فى أيام الفترة أتلهف على أوقاتى الماضية^(٦).

وبه، قال أبو العباس: أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: المؤمن يقوى بذكر الله، والمنافق يقوى بالأكل.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من تحقق بالتقوى هان عليه الإعراض عن الدنيا.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: تعظيم حرّمات المؤمنين من تعظيم

(٥) نسب هذا البيت ابن الملقن فى طبقاته إلى على بن محمد المزين أبو الحسن البغدادي، وأيضاً نسبّه هكذا أبو عبد الرحمن السلسى هنا فى ترجمته. انظر البيت فى ترجمة المزين، طبقات ابن الملقن (ص ١٢٠) العقد الثمين (٣٠٧/٥).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٢٥/١٠، ٢٢٦).

حرمات الله تعالى، وبه يصل العبد إلى مجمل حقيقة التقوى^(٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: التقوى ألا تمد عينيك إلى زهرة الدنيا. ولا تتفكر بقلبك فيها.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: أكثر ما يخاف منه العارف فوت الحق.

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة. وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل. وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة. وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والمراقبة والإيثار^(٨).

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: من يكن سروره بغير الحق فسروقه يورث الهموم. ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه؛ فهو من أنسه في وحشة^(٩).

وبهذا الإسناد، قال أبو العباس: متى ما طمعت في المعرفة، ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة، فأنت في جهل. ومتى ما طلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة، فأنت في غفلة مما تطلبه^(١٠).

أنشدني الحسين بن أحمد بن موسى، قال: أنشدني ابن مخلد، لأبي العباس ابن مسروق:

وإنى لأهواه مسيئاً ومحسناً وأقضى على قلبي له بالذى يقضى
فحتى متى روح الرضا لا ينالنى وحتى متى أيام سخطك لا تمضى^(١١)

* * *

(٧) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٨٩).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢٦/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢٦/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٢٢٦/١٠).

(١١) انظر الأبيات في: طبقات ابن الملقن (ص ٨٩).

٣٧ - ومنهم: أبو عبد الله المغربي، واسمه محمد بن إسماعيل:

كان أستاذ إبراهيم الخواص، وإبراهيم بن شيان. صحب علي بن رزين. وعاش، كما قيل، مائة وعشرين سنة، ومات على جبل طور سيناء. وقبره عليه، مع قبر أستاذه علي بن رزين. مات سنة تسع وسبعين ومائتين؛ وقيل: تسع وتسعين، وهذا أصح إن شاء الله. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الطبري، قال: حدثنا إبراهيم بن شيان؛ حدثنا أبو عبد الله المغربي؛ حدثنا عمرو بن أبي غيلان؛ حدثنا عبد الأعلى بن حماد؛ حدثنا حماد بن سلمة؛ عن ثابت، عن أنس: أن رجلاً زار أحملاً له في قرية، فأرصد الله على مدرجته ملكاً؛ فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أحملاً في هذه القرية! قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا! غير أني أحببته في الله! قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت إبراهيم بن شيان يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: الأبدال بالشام، والنجباء باليمن، والأخيار بالعراق.

وسمعت أبا بكر يقول: سمعت جعفرًا يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: الفقير المجرد من الدنيا - وإن لم يعمل شيئاً من أعمال الفضائل - ذرة منه أفضل من هؤلاء المتعبدین المجتهدين، ومعهم الدنيا.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: ما رأيت أنصف من الدنيا! إن خدمتها خدمتك، وإن تركتها تركتك.

٣٧ - انظر: طبقات الشعراني ١/١٠٨، صفة الصفوة ٤/٣٠٥، الرسالة القشيرية ص

٢٠، نتائج الأفكار القدسية ١/٢٦٩، حلية الأولياء ١٠/٣٥٧، طبقات الشعراني

١/١٠٨، البداية والنهاية ١١/١١٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٠١، النجوم

الزاهرة ٣/١٣٢، ١٧٨، المنتظم ١٣/١٢٨، ١٢٩، طبقات الأولياء ٢٨٢.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات^(١).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنياً، وتواضع له. وأعظم الناس عزاً غنى تذلل لفقير، وحفظ حرمة^(٢).

أنشدني أبو الفرج الورثاني، قال: أنشدني أبو علي الموصلي، لأبي عبد الله المغربي:

يا من يعد الوصال ذنباً كيف اعتذارى ولى ذنوب^(٣)
إن كان ذنبى إليك حبى فإننى منه لا أتوب^(٤)

سمعت عبد الله بن علي بن يحيى، يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: أهل الخصوص - مع الله تعالى - على ثلاث منازل: قوم يضمن بهم عن البلاء، لئلا يستغرق الجزع صبرهم؛ فيكرهون حكمه، أو يكون فى صدورهم حرج من قضائه. وقوم يضمن بهم عن مساكنة أهل المعاصى، لئلا تغتم قلوبهم، فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم. وقوم صب عليهم البلاء صباً، وصبرهم وارتضاهم، فما ازدادوا بذلك إلا حباً له، ورضا لحكمه. وله عباد، منحهم نعماً تجدد عليهم، وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره، وأخمل ذكرهم^(٥).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: من ادعى العبودية، وله مراد باق فيه، فهو كاذب فى دعواه. إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته، وقام بمراد سيده.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٨٢).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠).

(٣) فى طبقات ابن الملقن: «كيف اعتذارى من الذنوب».

(٤) انظر الأبيات فى: طبقات الأولياء (ص ٢٨٣)، حلية الأولياء (٣٥٧/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠)، باختلاف فى اللفظ.

١٩٦ طبقات الصوفية

يكون اسمه ما سمي به، ونعته ما حلى به. إذا سمي باسم أجاب عن العبودية؛ فلا اسم له ولا وسم. لا يجيب إلا لمن يدعو بعبودية سيده. ثم بكى أبو عبد الله، وأنشأ يقول:

لا تدعنى إلا بيا عبدها فإنها أصدق أسمائى

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: الفقراء الراضون هم أمناء الله فى أرضه، وحجته على عباده. بهم يندفع البلاء عن الخلق^(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون، غير الالتجاء إلى من إليه فقره، ليغنيه بالاستغناء به، كما عززه بالافتقار إليه^(٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله: ما فطنت إلا هذه الطائفة، واحترقت بما فطنت.

* * *

٣٨ - ومنهم: أبو على الجوزجاني، واسمه الحسن بن علي:

من كبار مشايخ خراسان. له التصانيف المشهورة. تكلم فى علوم الآفات والرياضات والمجاهدات. وربما تكلم أيضاً فى شىء من علوم المعارف والحكم.

صحاب محمد بن على الترمذى، ومحمد بن الفضل، وهو قريب السن منهم.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٥٧/١٠).

٣٨ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١٠٥، حلية الأولياء ١٠/٣٧٣ - ٣٧٤، طبقات الأولياء ٢٤٤.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا علي الجوزجاني يقول: ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة. فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد. وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة فالخائف لا يستريح من الهرب، والراجي لا يستريح من الطلب، والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب. فالخوف نار منورة، والرجاء نور منور، والمحبة نور الأنوار^(١).

سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي، يقول: سمعت أبا علي الجوزجاني يقول في البخل: هو ثلاثة أحرف: الباء، وهو البلاء، والخاء، وهو الخسران، واللام، وهو اللوم، فالبخل بلاء في نفسه، وخاسر في سعيه، وملوم في بخله^(٢).

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علي، يقول: السابقون هم المقربون بالعطيات، والمرتفعون في المقامات. وهم العلماء بالله من بين البرية. عرفوا الله حق معرفته، وعبدوه بإخلاص العبادة، وآووا إليه بالشوق والمحبة. وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ [ص: ٤٧].

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علي يقول: من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه، وموافقته للسنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن خلقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علي يقول: الشقى من أظهر ما كتم الله عليه من معاصيه.

وبهذا الإسناد، سأله بعض أصحابه: كيف الطريق إلى الله؟ فقال الطرق إليه كثيرة؛ وأصح الطرق وأعمرها، وأبعدها عن الشبه، اتباع السنة قولاً

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٣/١٠، ٣٧٤).

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٤٤)، أبو نعيم في الحلية (٣٧٤/١٠).

وفعلاً، وعزماً وعقداً ونية؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ [النور: ٥٤].

فسأله: كيف الطريق إلى اتباع السنة؟ فقال: بجانب البدع، واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله، ولزوم طريق الاقتداء والاتباع؛ بذلك أمر النبي ﷺ، بقوله عز وجل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ الآية [النحل: ٢٣].

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علي، وسئل عن أبي يزيد البسطامي، وهذه الألفاظ التي تحكى عنه. فقال: رحم الله أبا يزيد! له حاله، وما نطق به. ولعله تكلم بها على حد الغلبة، أو حال سكر. كلامه له، ولمن تكلم عليه، وليس لمن يحكى عنه. فالزم أنت، يا أخى! أولاً: مجاهدة أبى يزيد، وتقطعه ومعاملاته، ولا ترتق إلى المقام الذى بلغ به، بعد تلك المجاهدات. فإن بلغ بك إلى شئ من ذلك، فاحك إذ ذاك كلامه. فليس بعقل من ضيع الأدنى من المقامات، وادعى الأعلى منها.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا علي، يقول: الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون، وعلى الظنون يعتمدون، وعندهم أنهم فى الحقيقة يتقلبون، وعن المكاشفة ينطقون.

* * *

٣٩ - ومنهم: محمد وأحمد ابنا أبى الورد:

٣٩ - الأول هو - كما قال الخطيب البغدادي -: محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أبى الورد مولى سعيد بن العاص. قيل: توفى سنة ثلاث وستين ومائتين، وقيل: اثنتين وستين ومائتين. انظر ترجمته فى: طبقات الأولياء ٢٦٤، تاريخ بغداد ٤١٩/٣ - ٤٢١، ٣٣٥/١٠، المنتظم ١٨٥/١٢ - ١٨٦، طبقات الشعرا ١١٥/١.

والثاني هو - كما قال الخطيب -: أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد=

وهما من كبار مشايخ العراقيين وجلتهم. وكانا من جلساء الجنيد وأقرانه. صحبا سرياً السقطي، وأبا الفتح الحمال، وحاتماً المحاسبي، وبشرًا الحافي. وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر. وأسند محمد الحديث.

أخبرنا سعيد بن القاسم بن العلاء البرذعي، قال: حدثنا أبو طلحة، أحمد ابن محمد بن عبد الكريم، القارئ بالبصرة، قال: سمعت محمد بن أبي الورد، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: حدثنا المعافي بن عمران؛ عن إسرائيل؛ عن مسلم؛ عن حبة؛ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي! كل الثوم نيأ، فلولا أن الملك يأتيني لأكلته»^(١).

سمعت أبا الفرج الورثاني، عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا العباس الدمشقي، يقول: سمعت الجنيد، يقول: سمعت محمد بن أبي الورد يقول: في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية. ثم الغفلة غفلتان: غفلة رحمة، وغفلة نقمة. فأما التي هي رحمة، فلو كشف الغطاء، وشهد القوم العظمة، ما انقطعوا عن العبودية، ومراعاة السر. وأما التي هي نقمة، فهي الغفلة التي تشغل العبد عن طاعة الله بمعصيته.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت جعفرًا الخلدي، يقول: قال أحمد ابن أبي الورد: بسط بساط المجد للأولياء، ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة؛ وبساط الهيبة بسط للأعداء، ليستوحشوا من قبائح أفعالهم، فلا يشاهدوا ما يستروحون منه إليه في المشهد الأعلى.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبي الورد يقول: وصل القوم بخمس: بلزوم الباب، وترك الخلاف، والنفاذ في الخدمة، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات.

=الصمد، أبو الحسن مولى سعيد بن العاص القرشي، ويعرف بابن أبي الورد، وهو أخو حبشي بن أبي الورد، المسمى محمدًا. قيل: توفي قبل أخيه. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٦٥/٥، طبقات الأولياء ٢٦٤.

(١) انظر الحديث في: العلل المتناهية، تاريخ أصفهان ٢١٨/٢.

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبي الورد، وسئل: من الولي؟ فقال: من يوالى أولياء الله، ويعادى أعداءه^(٢).

وبهذا الإسناد، قال محمد بن أبي الورد: من كانت نفسه لا تحب الدنيا، فأهل الأرض يحبونه. ومن كان قلبه لا يحب الدنيا، فأهل السماء يحبونه.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبي الورد يقول: إذا زاد الله فى الولي ثلاثة أشياء، زاد منه ثلاثة أشياء: إذا زاد جاهه زاد تواضعه؛ وإذا زاد ماله زاد سخاؤه؛ وإذا زاد عمره زاد اجتهاده^(٣).

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبي الورد، وسئل عن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]. فقال: من ظن فى إساءته أنه محسن.

وبهذا الإسناد، سمعت أحمد بن أبي الورد يقول: العالم كله فى حاشية من حواشى الملك، والملك فى ناحية.

وبهذا الإسناد، سمعت محمد بن أبي الورد يقول: طرح الدنيا إلى من أقبل عليها، والإعراض عنها، وعمن أقبل عليها، من عمل الأكياس.

وبهذا الإسناد، سمعت بن أبي الورد، يقول: من آداب الفقير فى فقره ترك الملامة، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه، والدعاء له، ليرى من تعب فيها.

أخبرنا على بن أحمد بن واصل، قال: حدثنا عبد الخالق بن الحسن البغوى، قال: حدثنا محمد بن هارون الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن أبي الورد، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: رحلت إلى عيسى بن يونس على قدمي ماشياً، فأكرمنى وأدنانى، وقال لى: ما الذى أقدمك؟ قلت: أحبيت

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٥).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٥).

لقاءك، والنظر إليك. فبكى، وقال: يا أخى! ومن أنا؟! وأى شىء أحسن أنا؟! ثم قال: معك شىء تسأل؟ فقلت: حدثنى حديث عبد الله بن عراك ابن مالك وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين. فقال عيسى: نعم! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك؛ عن أبيه؛ عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة».

ثم قال عيسى: وحدثنا عمرو بن عبيد، المحدث المذموم، عن الحسن؛ عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟ قال: «نعم! جهاد بلا قتال: الحج والعمرة».

* * *

٤٠ - ومنهم: أبو عبد الله السجزي:

صحاب أبا حفص، وهو من كبار مشايخ خراسان وقتيانهم، قطع البادية مراراً على التوكل.

سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول: قال أبو عبد الله السجزي: من لم يقدس علمه لم يقدس فعله، ومن لم يقدس فعله لم يقدس بدنه، ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه، ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته، والأمور كلها مبنية على النية.

وسمعت محمداً يقول: قال أبو عبد الله: العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً^(١).

سمعت جدى يقول: دخل رجل على أبى عبد الله السجزي، فقال له: معى دينار، أريد أن أدفعه إليك، فما ترى؟ قال: إن دفعته إلى فهو خير لك، وإن لم تدفعه إلى فهو خير لى. وأنت أبصر.

٤٠ - انظر: حلية الأولياء ٣٧٤/١٠.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٤/١٠).

وسمعت جدى يقول: سمعت أبا عبد الله يقول: علامة الأولياء ثلاثة: تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وإنصاف عن قوة.

قال وسمعت أبا عبد الله يقول: كل واعظ لا يقوم الغنى من مجلسه فقيراً، والفقير من مجلسه غنياً، فليس بواعظ.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: بُس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه، واعتذر إليه بلسانه من غير رجوع عما سلف.

قال: وسمعت أبا عبد الله، يقول: أنفع شيء للمريدين صحبة الصالحين؛ والافتداء بهم، فى أفعالهم، وأخلاقهم، وشمائلهم؛ وزيارة قبور الأولياء؛ والقيام بخدمة الأصحاب والرفقاء.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لا تعير أحداً بذنب، حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة.

قال: وسمعت أبا عبد الله، وقيل له: لم لا تلبس المرقعة؟ فقال: من النفاق أن تلبس لباس الفتيان، ولا تدخل فى حمل أثقال الفتوة. إنما يلبس لباس الفتيان من يصير على حمل أثقال الفتوة. فقل له: ما الفتوة؟ فقال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك، وتماهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم، برهم وفاجرهم. وكمال الفتوة هو ألا يشغلك الخلق عن الله عز وجل^(٢).

* * *

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤).

الطبقة الثالثة من أئمة الصوفية

٤١ - ومنهم: أبو محمد الجريري^(١)، يقال إن اسمه: أحمد بن محمد بن الحسين، وكنية والده أبو الحسين:

كذلك سمعت عبد الله بن علي الطوسي، يقول: سمعت أبا بكر، محمد بن دواد، الدقي، يذكر ذلك.

وسمعت عبد الله بن أحمد البغدادي، يقول: سمعت أبا الحسن السيرواني، يقول: اسم الجريري الحسن بن محمد. ويقال: إن اسمه عبد الله بن يحيى، ولا يصح هذا.

وكان من كبار أصحاب الجنيد. وصحب أيضاً سهل بن عبد الله التستري. وهو من علماء مشايخ القوم. أقعد بعد الجنيد، في مجلسه؛ لتمام حاله، وصحة علمه.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، سمعت أبا الحسن بن مقسم يذكر ذلك ببغداد. وأسند الحديث:

أخبرنا علي بن محمد القزويني الصوفي، قال: حدثنا أحمد بن نصر بن علي القزويني، قال: أخبرني أبو محمد الجريري الصوفي؛ حدثنا أحمد بن محمد بن

٤١ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٤، حلية الأولياء ٣٧٠/١٠ - ٣٧٢، تاريخ بغداد ١٩٧/٥، ٢٠٠، المنتظم لابن الجوزي ٢٢١/١٣ - ٢٢، الرسالة القشيرية ٢٣، صفة الصفوة ٤٤٧/٢، ٤٤٨، الكامل في التاريخ ١٤٥/٨، الوافي بالوفيات ٣٧٨/٧، البداية والنهاية ١٤٨/١١، طبقات الأولياء ٧٨، نتائج الأفكار القدسية ١٧١/١ - ١٧٣، طبقات الشعراني ١١٠/١.

(١) قال ابن الملقن في طبقاته الجريري: نسبة إلى جرير بن عباد، أخى الحارث بن عباد، من بني بكر بن وائل..

شاكر؛ حدثنا نصر بن علي، حدثنا عبد الأعلى؛ قال: حدثنا عبيد الله بن عمر؛ عن نافع؛ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، أولاهن، أو أخراهن بالتراب»^(٢).

قال أحمد بن محمد بن شاكر: كان معنا في المسجد إبراهيم بن أورمة الإصبهاني، فقال لنصر بن علي: يا أبا عمرو! لا يتحدث به، فإنه ليس له أصل. فلا أدري أحدث أم لا.

سمعت أبا نصر، عبد الله بن علي، السراج، قال: أخبرني أبو الطيب العكي؛ عن أبي محمد الجريري، قال: التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة؛ والوقوف على حد الانحسار نجاة؛ واللياذ بالمهرب من علم الدنو وصلة؛ واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة؛ والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تليف؛ وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حين الإقبال مساءة؛ والإصغاء إلى تلقى ما يفضل من معدنه بعد؛ والاستسلام عند التلاقي جرأة؛ والانبساط في محل الأنس غرة.

سمعت أبا محمد الراسبي، ببغداد، يقول: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: رأيت في النوم، كأن قائلًا يقول لي: لكل شيء عند الله حق، وإن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة. فمن جعل الحكمة في غير أهلها، طالبه الله بحقها، ومن طالبه بحقها خُصِم^(٣).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا محمد الجريري، وسئل عن القراء، فقال: هو الذي طلب الآخرة، وسعى لها سعيها؛ وأعرض عن الدنيا والاشتغال بها.

سمعت علي بن سعيد الثغري، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت

(٢) انظر الحديث في: صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٩٣، سنن أبي داود ٧٣، سنن

النسائي ١/ ٥٤، ١٧٧، سنن الدارمي ١/ ١٨٨، مسند أحمد ٢/ ٢٤٥.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧١/١٠).

أبا صالح، يقول: قيل لأبى محمد الجريرى: متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟ فقال: هيهات!. ما بد منها، ولكن يقع الحمل فيها^(٤).

وبهذا الإسناد، قال الجريرى: أدل الأشياء على الله تعالى ثلاثة: ملكه الظاهر؛ ثم تدبيره فى ملكه؛ ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء^(٥).

سمعت أبا الحسين الفارسى، يقول: سمعت أبا محمد الجريرى، يقول: من استولت عليه النفس صار أسيراً فى حكم الشهوات، محصوراً فى سجن الهوى؛ وحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ كلامه، ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨]؛ أى: حتى لا يفهمونه، ولا يجدون له لذة؛ لأنه تكبرون بأحوال النفس والخلق والدنيا، فصرف الله عن قلوبهم فهم مخاطباته، وأغلق عليهم سبيل فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، وحبسهم فى عقولهم وآرائهم؛ فلا يعرفون طريق الحق، ولا يسلكون سبيله^(٦).

وسمعت أبا الحسين يقول، سمعت أبا محمد يقول: قوام الأديان، ودوام الإيمان، وصلاح الأبدان، فى خلال ثلاث: الاكتفاء، والاتقاء، والاحتماء. فمن اكتفى بالله صلحت سيرته، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سيرته، ومن احتسمى ما لم يوافق ارتاضت طبيعته، فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة، وعاقبة الاتقاء حسن الخليفة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة^(٧).

وبهذا الإسناد قال أبو محمد: غاية همة العوام السؤال، وبلوغ درجة الأوساط الدعاء، وهمة العارفين الذكر.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧١/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧١/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٧٨).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧١/١٠).

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: من توهم أن عملاً من أعماله، يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى، فقد ضل عن طريقه؛ لأن النبي ﷺ قال: «لن ينجى أحداً منكم عمله». فما لا ينجى من المخوف، كيف يبلغ إلى المأمول؟! ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول^(٨).

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: ذكرك منوط بك، إلى أن يتصل ذكرك بذكره، إذ ذاك يرفع، ويخلص من العلل؛ فما قارن حدث قدماً إلا تلاشى، وبقي الأصل، وذهبت الفروع كأن لم تكن.

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعارضة الأصول، ولا سبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع.

وبهذا الإسناد، قال أبو محمد: الرجاء طريق الزهاد، والخوف سلوك الأبطال.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الطبري، يقول: قال رجل لأبي محمد الجريدي: كنت على بساط الأنس، وفتح لي طريق إلى البسط؛ فرللت زلة، فحجبت عن مقامي، فكيف السبيل إليه؟. دلني على الوصول إلى ما كنت عليه. فبكي أبو محمد، وقال: يا أخى! الكل فى قهر هذه الخطئة، لكنى أنشدك أبياتاً لبعضهم فيها جواب مسألتك:

قف بالديار فهذه آثارهم تبكى الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً عن أهلها أو صادقاً أو مشفقاً
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها فارقت من تهوى فعزّ الملتقى^(٩)

* * *

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧١/١٠).

(٩) ذكر الخير والأبيات أبو نعيم فى الحلية (٣٧١/١٠، ٣٧٢)، وذكر الأبيات ابن

الملقن فى طبقاته (ص ٨٠)، ولم يذكر الخير.

٤٢ - ومنهم أبو العباس بن عطاء، واسمه: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي:

من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم. له لسان فى فهم القرآن، يختص به.

صحب إبراهيم المارستانى، والجنيد بن محمد، ومن فوقهما من المشايخ. كان أبو سعيد الخراز يعظم شأنه.

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ، يقول: سمعت ابن مروان النهاوندى، يقول: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: التصوف خلق وليس إنابة، وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء. مات سنة تسع وثلاثمائة، أو إحدى عشرة وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمى، ببغداد، قال: حدثنا أبو نعيم، أحمد ابن عبد الله بن أحمد؛ حدثنا محمد بن على بن حبيش المقرئ الصوفى؛ حدثنا أبو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء؛ حدثنا يوسف بن موسى؛ حدثنا هاشم بن القاسم؛ حدثنا عبد الآخر بن دينار؛ عن زيد بن أسلم؛ عن عطاء بن يسار؛ عن أبى واقد الليثى، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، والناس يجبون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم؛ فقال ﷺ: «ما قطع من البهيمة، وهى حية، فهو ميتة»^(١).

٤٢ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٥، حلية الأولياء ١٠/٣٢٠ - ٣٢٣، تاريخ بغداد ٥/٢٢٩، ٢٣٣، الرسالة القشيرية ٢٣ - ٢٤، صفة الصفوة ٢/٤٤٤ - ٤٤٦، العبر ٢/١٤٤، دول الإسلام ١/١٨٧، الوافى بالوفيات ٨/٢٤ - ٢٥، مرآة الجنان ٢/٢٦١، البداية والنهاية ١١/١٤٤، طبقات الأولياء ٧١، شذرات الذهب ٢/٢٥٧ - ٢٥٨، المنتظم ١٣/٢٠٠ - ٢٠١.

(١) انظر الحديث فى: سنن أبى داود، كتاب الصيد باب ٣، سنن الترمذى ١٤٨٠، سنن ابن ماجه ٣٢١٦، مسند أحمد ٥/٢١٨، سنن الدارمى ٢/٩٣، المستدرک ٤/١٢٧، ١٢٤، ٢٣٩.

سمعت عبد الله بن علي العكبري، يقول: سئل ابن عطاء: ما المروءة؟ فقال: ألا تستكثر لله عملاً^(٢).

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول سمعت محمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: في البيت مقام إبراهيم، وفي القلب آثار الله تعالى؛ وللبيت أركان، وللقلب أركان؛ وأركان البيت من الصخر، وأركان القلب معادن أنوار المعرفة^(٣).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: خلق الله الأنبياء للمشاهدة، لقوله تعالى: ﴿أَو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٥]. وخلق الأولياء للمجاورة، لقوله ﷺ: «عزَّ جارك»؛ وخلق الصالحين للملازمة، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٤٨]. وخلق العوام للمجاهدة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ [العنكبوت: ٢٩١].

سمعت أبا سعيد، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، القرشي، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: من ألزم نفسه آداب السنة، نور الله قلبه بنور المعرفة؛ ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأديب بآدابه قولاً وفعلًا، وعزمًا وعقدًا ونية^(٤).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، يقول: العلم

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٧٢).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/١٠) وزاد في أوله وباختلاف يسير في اللفظ فقال: وسمعت يقول في قوله عز وجل: ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ﴾ [آل عمران ٩٦]. فقال: في البيت مقام إبراهيم، وفي القلب آثار رب إبراهيم، وللبيت أركان وللقلب أركان، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور.

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٧١).

الأكبر، الهيبة والحياء؛ فمن عرى منهما عرى عن الخيرات.

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت العباس بن عطاء، يقول: ثلاثة مقرونة بثلاثة: الفتنة مقرونة بالمنية، والمحبة مقرونة بالاختيار، والبلوى مقرونة بالدعوى^(٥).

وسمعته يقول: سمعت ابن عطاء؛ وسئل: إلى ما تسكن قلوب العارفين؟ فقال: إلى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، لأن في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ هيئته، وفي اسمه ﴿الرَّحْمَنِ﴾ عونه ونصرته، وفي اسمه ﴿الرَّحِيمِ﴾ محبته ومودته. ثم قال: سبحان من فرق بين هذه المعاني، في لطافتها، في هذه الأسامي في غوامضها^(٦). وأنشد:

إذا ما وجود الناس فات علومهم فعلمي لوجدى صاحب وقرين
وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول:
أسامي بنفسى ذلة واستكانة إلى الخلعة العليا من جانب الكبر
إذا ما أتاني الذل من جانب الغنى سموت إلى العليا من جانب الفقر
قال: وسمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من عامل الله تعالى على رؤية ما سبق منه إليه، لم يكن بعجيب أن يمشى على الماء، أو في الهواء. وكل أمر الله عجب، وليس شيء منه بعجب.

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أبا العباس، يقول: الإنصاف فيما بين الله وبين العبد في ثلاثة: في الاستعانة، والجهد، والأدب.

فمن العبد الاستعانة، ومن الله القربة. ومن العبد الجهد، ومن الله التوفيق. ومن العبد الأدب، ومن الله الكرامة.

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: من تأدب بآداب الصالحين، فإنه يصلح

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٢٢/١٠)، باختلاف يسير في اللفظ.

(٦) ذكره الخبير أبو نعيم في الحلية (٣٢١/١٠)، ولم يذكر البيت.

لبساط الكرامة؛ ومن تأدب بآداب الأولياء، فإنه يصلح لبساط القرية؛ ومن تأدب بآداب الصديقين، فإنه يصلح لبساط المشاهدة؛ ومن تأدب بآداب الأنبياء، فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط^(٧).

وأنشدت لأبي العباس بن عطاء، لابن الرومي:

غموض الحق حين يذب عنه يقلل ناصر الخصم الحق
تضل عن الدقيق فهوم قوم فتقضى للمجل على المدق

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء، ينشد:

ذكرك لي مؤنس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر
فكيف أنساك يا مدى هممي وأنت منى بموضع النظر^(٨)

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: لما عصى آدم، بكى عليه كل شيء في الجنة، إلا الذهب والفضة؛ فأوحى الله تعالى إليهما: لِمَ لم تبكيا على آدم؟ فقالا: ما كنا نبكي على من يعصيك. فقال عز وجل: وعزتي وجلالي! لأجعلن قيمة كل شيء بكما، ولأجعلن ابن آدم خادماً لكما^(٩).

أنشدني عبد الواحد بن بكر الورثاني، قال: أنشدني أبو علي التهاوندي لأبي العباس بن عطاء:

إذا ضد من أهوى صددت عن الصد وإن حال عن عهدي أقمت على العهد
فما الوجد إلا أن تذوب من الوجد وتصبح في جهد يزيد على الجهد^(١٠)

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٢١/١٠).

(٨) انظر الأبيات في: الحلية (٣٢٣/١٠).

(٩) ذكره ابن الملتن في طبقاته (ص٧٢).

(١٠) ذكره ابن الملتن في طبقاته (ص٧٢).

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: أنشدني إبراهيم بن فاتك، لابن عطاء:

أجلك أن أشكو الهوى منك إنني أجلك أن تومى إليك الأصابع
وأصرف طرفي نحو غيرك عامداً على أنه بالرغم نحوك راجع
سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت ابن عطاء، يقول: إن الشفقة لم
تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله، وإن الغفلة لم تنزل بالفاجر حتى
أوفدته على شر أحواله^(١١).

قال: وقال ابن عطاء: أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه، وغفلته عن أوامره،
وغفلته عن آداب معاملته^(١٢).

قال: وقال ابن عطاء: أصح العقول عقل وافق التوفيق، وشر الطاعات
طاعة أورثت عجباً، وخير الذنوب ذنب أعقب توبة وندماً.

قال: وقال ابن عطاء: السكون إلى مألوفات الطبائع يقطع بصاحبها عن
بلوغ درجات الحقائق.

قال: وقال ابن عطاء: من وحشة القلوب عن مصادر الحق أنسها
بالأجناس، ومن أنس قلبه بالله استوحش مما سواه.

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: أدن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله
ينتبه غفلته. وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود - ببركتها -
طاعة رب العالمين^(١٣).

قال: وقال أبو العباس بن عطاء: السكون إلى الأسباب اغترار، والوقوف

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٢١/١٠).

(١٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٧١).

(١٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٢١/١٠).

مع الأحوال يقطع بك عن محوِّها.

* * *

٤٣ - ومنهم: محفوظ بن محمود:

من أصحاب أبي حفص النيسابورى. وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتيم؛ وكان - بعد موت أبي حفص - يصحب أبا عثمان، ويلزمه طول عمره، وكان من أورع المشايخ، وألزمهم لطريقتهم. وكان قد صحب أيضاً حمدوناً القصار، وسلماً الباروسى، وعلياً النصراباذى، وغيرهم من المشايخ.

مات سنة ثلاث - أو أربع - وثلاثمائة بنيسابور. ودفن بجانب أبى حفص.

رأيت بخط أبى جعفر بن حمدان، قال محفوظ بن محمود: التوكل أن تأكل بلا طمع ولا شره.

وقال: التائب الذى يتوب من غفلاته وطاعاته^(١).

وقال: لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك^(٢).

وقال: من ظن بمسلم فتنة، فهو المفتون^(٣).

وقال: أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرّاً للمسلمين^(٤).

قال: وسئل محفوظ عن دعاء النبى ﷺ: «أعوذ بك منك»^(٥). فقال: سمعت

٤٣ - انظر: حلية الأولياء ٣٧٤/١٠ - ٣٧٥، طبقات الشعرانى ١١٧/١، نفحات الأنس ١١٧، الكواكب الدرية ٥٨/٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٤/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٥/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٤/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٦٤).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٥/١٠).

أبا صالح حمدونا، يقول: لا يجوز هذا الدعاء إلا للنبي ﷺ أو من دعا به متبعاً له.

وقال: من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوئ الناس. ومن رأى عيب نفسه سلم من رؤية مساوئ الناس^(٦).

وقال: صحح عملك بالإخلاص، وصحح إخلاصك بالتبري من الحول والقوة.

وقال: من أراد أن يبصر طريق رشد، فليتهم نفسه في الموافقات، فضلاً عن المخالفات.

* * *

٤٤ - ومنهم طاهر المقدسى:

وهو من جلة مشايخ الشام وقدمائهم. رأى ذا النون المصرى، وصحب يحيى الجلاء، وكان عالماً. وهو الذى يسميه الشبلى: حبر أهل الشام. سمعت أبا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت طاهراً المقدسى، وسئل: لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ فقال: لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل القصد^(١).

قال: وقال طاهر: حد المعرفة التجرد من النفوس وتدبيرها، فيما يجبل أو يصغر^(٢).

قال: وقال طاهر: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس، وعلا على

(٥) أخرجه مسلم فى صحيح.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٤/١٠).

٤٤ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١١٧، حلية الأولياء ١٠/٣٣٨ - ٣٤٠.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٨/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٨/١٠).

سرير القدس؛ وغيبه الأنس بالقدس، والقدس بالأنس؛ ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس^(٣).

أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي، قال: أنشدني طاهراً المقدسى لبعضهم:

أراعى النجوم ولا علم لى	بعد النجوم بجانب الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام	إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه	فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى أنه ^(٤)	يقال له عاشق والسلام
لفرط النحول وحر الغليل ^(٥)	وحزن مذيب لطول ^(٦) السقام ^(٧)

قال: وقال طاهر: المفاوز عنه منقطعة، والطرق إليه منطمسة. توقّ من علالاته، واحذر أماكن الاتصال، فإنها خدع، وقف حيث وقف العوام تسلم. وأنشد:

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق	وأسمعت أذني منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها	لكيلا يقولوا إننى بك مولع
فلا كبدي تهدي ولا لك رحمة	ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع ^(٨)

* * *

(٣) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ٨٨)، وذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٨/١٠) باختلاف، فقال: وكان يقول: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس، والقدس بالأنس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس.

(٤) فى الحلية (٣٣٩/١٠): «سوى اسمه».

(٥) فى الحلية: «بفرط النحول وحب القليل».

(٦) فى الحلية: «بطول».

(٧) انظر الأبيات فى: الحلية (٣٣٩/١٠)، طبقات ابن الملتن (ص ٨٨).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٩/١٠).

٤٥ - ومنهم: أبو عمر والدمشقي:

وهو من أجل مشايخ الشام، بل واحدها، عالم بعلوم الحقائق. صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وأصحاب ذى النون المصرى. وهو من أفتى المشايخ. رد على من تكلم فى قدم الأرواح والشواهد. مات أبو عمرو سنة عشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات، حتى لا يفتتن الخلق بها^(١).

سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد الشامى، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقى، يقول: خواص خصال العارفين أربعة أشياء: السياسة، والرياضة، والحراسة، والرعاية. فالسياسة، والرياضة ظاهران؛ والحراسة، والرعاية باطنان.

فبالسياسة يصل العبد إلى التطهير، وبالرياضة يصل إلى التحقيق. والسياسة حفظ النفس ومعرفتها، والرياضة، مخالفة النفس ومعاداتها، والحراسة، معاينة بر الله فى الضمائر، والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر. وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية، وميراث الرياضة الرضا عند الحكم، وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة، وميراث الرعاية المحبة والهيبة ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة، علمه من علمه، وجهله من جهله^(٢).

٤٥ - انظر: طبقات الشعرانى ١/١١٨، حلية الأولياء ١٠/٣٦٨ - ٣٦٩، شذرات الذهب ٢/٢٨٧.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٩/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٩/١٠).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: قال أبو عمرو الدمشقي: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غرض الطرف عن كل ناقص؛ ليشاهد من هو منزّه عن كل نقص^(٣).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، وسئل عن حديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»^(٤). فقال: أشار إلى استواء الحال؛ أي لا ترجعوا عن الحق بإفطار، ولا تقبلوا عليه بصوم؛ ليكن صومكم كيافطاركم، وإفطاركم كصومكم، عند دوام حضوركم^(٥).

قال: وقال: أبو عمرو: مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات؛ لأن الخواطر تلمع ثم تختفي، والوطنات تبدو، وتثبت ثم تتحقق. والدعاوى تتولد من الخواطر، فإن المدعى يظن أن ما لاح ثبت، ولا دعوى لصاحب الوطنات محال.

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أحمد بن علي، يقول: سمعت أبا الخير الديلمي، يقول: قال أبو عمرو الدمشقي: حقيقة الخوف ألا تخاف مع الله أحداً.

قال: وقال أبو عمرو: علامة قساوة القلب، أن يكل الله العبد إلى تدبيره، فيألفه، ولا يسأله حسن الكلاءة والرعاية؛ والنبي ﷺ، يقول: «أكلاني كلاءة الطفل الوليد».

قال: وقال أبو عمرو: استحسان الكون - على العموم - دليل على صحة المحبة؛ واستحسانه - على الخصوص - يؤدي إلى فتن وظلمات.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي، يقول:

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٦٨/١٠)، وابن الملقن في طبقاته (ص ٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧/٣.

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٦٩/١٠).

الأشخاص بظلمها أظلم عليه وقته، ومن شاهد الأرواح بأنورهاها، دلتها على منورهاها.

قال: وقال أبو عمرو الدمشقي: إذا صفت الأرواح، أثر على الهياكل أنوار الموافقات.

* * *

٤٦ - ومنهم: محمد بن حامد الترمذي، وهو محمد بن حامد بن محمد ابن إسماعيل بن خالد، وكنيته أبو بكر:

وهو من أعيان مشايخ خراسان، وأطهرهم خلقاً، وأحسنهم سياسة. لقي المشايخ ببلخ، مثل: أحمد بن خضرويه، ومن دونه. وله أصحاب ينتمون إليه. نسبه وكناه إلى ابنه أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد، وكان أبو نصر أحد فتيان خراسان. وأسند أبو بكر الحديث.

حدثنا أبو نصر، محمد بن محمد بن حامد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بكر، عمر بن عبد الرحيم؛ حدثنا فهد بن سلام؛ حدثنا سويد أبو حاتم؛ عن غالب القطان؛ عن بكر بن عبد الله المزني، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء؛ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»^(١).

أخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن شيعم؛ حدثنا محمد بن حامد؛ حدثنا إسحاق بن حمدان الوراق؛ حدثنا محمد بن زيد النيسابوري؛ حدثنا زيد بن أبي موسى المروزي؛ حدثنا محمد بن الفضل؛ عن ليث؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب الحلال جهاد. وإن الله يحب المؤمن

٤٦ - انظر: ضبقات الشعراني ١١٨/١.

(١) انظر الحديث في: إتحاف السادة المتقين ٢١١/٩، ١٣٦/٦، الترغيب والترهيب

٢٦٧/٤، الأحاديث الضعيفة ٤٨٥، كشف الخفا ٢٤٤/٢، ٤٢٩، ٤٣٠.

المحترف»^(٢).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، الرازى، يقول: سمعت محمد بن حامد، يقول: الفكرة على خمسة أوجه:

فكرة فى آيات الله وعلاماته، يتولد منها المعرفة.

وفكرة فى آلاء الله ونعمائه، يتولد منها المحبة.

وفكرة فى وعد الله وثوابه، يتولد منها الرغبة فى الطاعة والموافقة.

وفكرة فى وعيد الله وعقابه، يتولد منها الرهبة من المخالفة.

وفكرة فى جفاء النفس فى جنب إحسان الله إليه، يتولد منها الفكرة فيما سلف، والحياء من الله تعالى ذكره.

قال: وقال محمد بن حامد: إذا تمكنت الأنوار فى السر، نطق الجوارح بالبر.

قال، وسئل محمد بن حامد، عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنَى الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ٣٥]. فقال: أنتم فقراء إلى رحمته، وهو غنى عن أفعالكم، وأنتم محتاجون إلى رحمته.

قال: وقال محمد بن حامد: لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة؛ وإنما وجدوا ذلك من اتباع السنة، ومجانبة البدعة؛ فإن رسول الله كان أعلى الخلق همة، وأقربهم زلفة.

قال: وقال محمد بن حامد: إنكار ولاية الأولياء، فى قلوب الجهال، من ضيق صدورهم عن المصادر، وبعد علومهم عن موارد القدرة.

قال: وقال محمد بن حامد: الولى فى ستر حاله أبداً، والكون كله ناطق عن ولايته، والمدعى ناطق به، والكون ينكر عليه.

(٢) انظر الحديث فى: كشف الخفا ١٦٢/٢، إتحاف السادة المتقين ١٣١/١،

١٣٨/٤، كنز العمال ٩٢٠٥، الكامل لابن عدى ٢٢٦٧/٦.

قال: وقال محمد بن حامد: أقرب القلوب إلى الله، قلب رضى بصحبة الفقراء، وآثر الباقي على الفاني، وشهد سنابق القضاء، فأيس من أفعاله.
قال: وقال محمد بن حامد الترمذى: ما عجزت عن شىء، فلا تعجز عن رؤية ضعفك.

قال: وقال محمد بن حامد: الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله تعالى.
قال: وقال محمد بن حامد: إذا أوصلك الله إلى مقام، ومنعك حرمة أهله، والالتذاذ بما أوصلك إليه، فاعلم أنك مغرور مستدرج.

قال: وقال محمد بن حامد: العلماء بالله هم الواقفون معه على حدود الآداب، لا يتجاوزونها إلا بإذن.

قال: وقال محمد بن حامد: ما استصغرت أحدًا من المسلمين إلا وجدت نقصًا فى إيماني ومعرفتي.

قال: وقال محمد بن حامد: من لم ترضه أوامر المشايخ وتأديبهم، فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة.

قال: وقال محمد بن حامد: الطريق واضح، والدليل عالم، والزاد تام، والمركب قوى ولكن منع القوم من الوصول الاستدلال بغير الدليل، والركض فى الطريق على حد الشهوة، وأخذ الزاد من غير وجهه، وإضعاف المركب بقلة تعهده.

قال: وقال محمد بن حامد: إذا سلم لك وقت من أوقاتك عن الغفلة، فغَرَّ على ذلك الوقت أن تتبعه بما يخالفه؛ فإن مخالفة الأوقات على المرور من اعوجاج الباطن.

قال: وقال محمد بن حامد: رأس مالك، قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون، وضيعت أوقاتك بارتكاب ما لا يعينك. فمتى يربح من خسر رأس ماله؟!..

قال: وقال محمد بن حامد: أسوأ الناس خلقاً من لا يعيش بعيشة أهل صحبته، ومن لا يظهر صديقه من عدوه.

قال: وقال محمد بن حامد: الإنسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره.

* * *

٤٧ - ومنهم: إبراهيم الخواص، وهو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، كنيته أبو إسحاق:

وهو أحد من سلك طريق التوكل. وكان أواحد المشايخ في وقته؛ ومن أقران الجنيد، والنوري، له في السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها.

مات في جامع الرى، سنة إحدى وتسعين ومائتين، إن صح وتولى أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين.

سمعت محمد بن عبد الله الرازى، يقول: مرض إبراهيم الخواص بالرى، في المسجد الجامع، وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، ويغتسل، ويعود إلى المسجد، ويركع ركعتين. فدخل الماء ليغتسل، فخرجت روحه، وهو في وسط الماء^(١).

سمعت محمد بن الحسين البغدادي، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدي، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: من لم يصبر، لم يظفر^(٢).

قال: وسمعت يقول: من لم تبك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه^(٣).

٤٧ - انظر: تاريخ بغداد ٧/٦ - ١٠، حلية الأولياء ٣٤٧/١٠ - ٣٥٢، صفة الصفوة ٨٠/٤ - ٨٤، طبقات الشعراني ١١٣/١ - ١١٥، الرسالة القشيرية ص ٣١، تنائج الأفكار القدسية ١٧٥/١.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٤٧).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٧/١٠).

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٤٨)، أبو نعيم في الحلية (٣٤٩/١٠).

سمعت أبا نصر، محمد بن أحمد بن يعقوب، الطوسي، يقول: سمعت جعفر ابن محمد، يقول: بت ليلة مع إبراهيم، فانتبهت، فإذا هو يناجى إلى الصباح، ويقول:

برح الخفاء وفى التلاقي راحة هل يشتفى خل بغير خليله^(٤)
سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: ليس العلم بكثرة الرواية؛ إنما العالم من اتبع العلم، واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم^(٥).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عثمان الأدمى، قال: سمعت إبراهيم الخواص، وسئل عن الورع، فقال: ألا يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى.

قال: وقال إبراهيم: العلم كله فى كلمتين: لا تتكلف ما كفيت، ولا تضع ما استكفيت.

قال: وقال إبراهيم: المتاجر برأس مال غيره مفلس.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عبد الله الرملى، يقول: سمعت الخواص، يقول: ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت.

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا الحسين الزنجاني، يقول: سمعت إبراهيم، يقول: رأيت شيخاً من أهل المعرفة عرج، بعد سبعة عشر يوماً، على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب.

(٤) انظر البيت فى: طبقات ابن الملقن (ص ٤٩).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٤٨).

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الأدمي، يقول: سمعت إبراهيم، يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين^(٦).

قال: وقال إبراهيم: على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله، يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقين: ٢٩]^(٧).

قال: وقال إبراهيم: عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب^(٨).

قال: وقال إبراهيم: اختار من اختار من عباده، لا لسابقة لهم إليه، بل لإرادة له فيهم، ثم علم ما يخرج منهم، وما يبدو عليهم، فقال عز وجل: ﴿اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الدخان: ٤٤]، أى منا، بما فيهم من أنواع المخالفات، لأن من اشترى سلعة يعلم عيوبها لا يردها.

* * *

٤٨ - ومنهم: عبد الله بن محمد الخراز؛ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد.

من كبار مشايخ الرازيين. جاور بالحرم سنين كثيرة. وهو من الورعين، القائلين بالحق، والطالبين قوتهم من وجه حلال.

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٤٨).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٩/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٩/١٠).

صحب أبا عمران الكبير، ولقى أبا حفص النيسابوري، وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعاً يعظمونه، ويعظمون شأنه.

حكى عن أبي حفص أنه قال: نشأ بالرى فتى؛ إن بقى على طريقته وسمته؛ صار أحد الرجال. مات قبل العشر وثلاثمائة.

سمعت أبا نصر الطوسي، يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري، المعروف بالدقي، يقول: دخلت على عبد الله الخراز، ولى أربعة أيام لم أكل، فقال: يجوع أحدكم أياماً، فيصبح ينادى عليه الجوع. ثم قال: أيش يكون، لو أن كل نفس منفوسة تلفت فيما نؤمله من الله؟! أترى يكون ذلك كثيراً؟!^(١).

قال: وقال عبد الله: الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين^(٢).

قال: وقال عبد الله: العبودية ظاهراً، والحرية باطناً، من أخلاق الكرام.

قال: وقال عبد الله: من تكرم عن الشغل بالدنيا، اشتغل بما هو مأمور به.

قال: وقال عبد الله: العبارة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء واللطائف يقف عليها السادة من الشيوخ.

قال: وقال عبد الله: اللهمم تختلف فى الدارين، وليس من همته فى المشهد الأعلى الحور والقصور، والاشتغال بنعيم الجنان وزخرفها؛ كمن همته بمجالسة مولاه، والنظر إلى وجهه الكريم.

قال، وسئل عبد الله عن علامة الصبر، فقال: ترك الشكوى، وإخفاء الضر والبلوى.

قال: وقال عبد الله: العبد هو العاجز عن درك منيته إلا من جهة سيده.

قال: وقال عبد الله: صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، من علامات الإقبال على الله تعالى.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥١).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥١).

قال: وقال عبد الله: أحسن العبيد حالاً من أبصر نعم الله عليه، بأن أهله لمعرفة، وأذن له في قربه، وأباح له سبيل مناجاته، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد ﷺ، وعرف تقصيره عن القيام بمواجب أداء شكره، إذ شكره يستوجب شكرًا إلى ما لا نهاية.

وأحسن العبيد عبد عد تسبيحه وصلاته، وظن أنه يستحق بها على ربه شيئاً، فلولا الفضل والرحمة، لعانت الأنبياء عليهم السلام، في مقام الإفلاس. كيف! وأجلهم حالاً، وأقربهم منزلة، والقائم بمقام الصدق حيث عجز عنه الرسل، يقول: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته». فمن رأى بعد هذا لنفسه مقاماً، فهو لبعده عن طريق المعارف.

* * *

٤٩ - ومنهم: بنان الحمال، وهو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، وكنيته أبو الحسن:

واسطى الأصل، سكن مصر، وأقام بها، وبها مات، في شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وهو من جلة المشايخ، والقائلين بالحق، والأميرين بالمعروف. له المقامات المشهورة، والآيات المذكورة. صحب أبا القاسم، الجنيد بن محمد، وغيره من مشايخ وقته. وكان أستاذ أبي الحسين النوري. وأسند الحديث:

٤٩ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٤، المنتظم لابن الجوزي ١٧٣/١٣ - ٢٧٤، حلية الأولياء ٣٤٥/١٠ - ٣٤٧، تاريخ بغداد ١٠٣/٧ - ١٠٥، الرسالة القشيرية ٢٤، صفة الصفوة ٤٤٨/٢، ٤٥٠، العبر ١٦٣/٢ - ١٦٤، دول الإسلام ١٩٠/١ - ١٩١، الوافي بالوفيات ٢٨٩/١٠ - ٢٩٠، مرآة الجنان ٢٦٨/٢ - ٢٦٩، البداية والنهاية ١٥٨/١١ - ١٥٩، طبقات الأولياء ١٢٢ - ١٢٤، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٣ - ٢٢١، حسن المحاضرة ٥١٢/١ - ٥١٣، شذرات الذهب ٢٧١/٢ - ٢٧٣.

أخبرنا الحسن بن رشيق، إجازة؛ أن بنان بن محمد الحمال، الزاهد الواسطي، أبا الحسن، حدثهم، قال: حدثنا بكار بن قتيبة القاضي؛ حدثنا أبو داود؛ عن هشام؛ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي راشد؛ عن عبد الرحمن بن شبل قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إن الفجار هم أصحاب النار. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: النسياء، قالوا: يا رسول الله! أليسوا أمهاتنا، وأخواتنا، وأزواجنا؟ قال: بلى! ولكنهم إذا أعطوا لم يشكروا، وإذا ابتلوا لم يصبروا».

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت بنانا الحمال، يقول: إن الله تعالى خلق سبع سموات، في كل سماء له خلق وجنود، وكل له مطيعون؛ وطاعتهم على سبع مقامات:

فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء.

وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن.

وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء.

وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة.

وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال.

وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم.

وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت الحسن بن عبد الله القرشي، يقول: سمعت بنانا الحمال، يقول: من كان يسره ما يضره، متى يفلح؟^(١).

سمعت أبا الفضل العطار، يقول: سمعت ابن أبي محمد الصائغ، وهو عبد

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١٠).

الواحد بن بكر، يقول: سمعت بنانا الحمال، يقول: إن أفردته بالرؤية أفردك بالعناية؛ والأمر بيدك: إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك^(٢).

قال: وسئل بنان عن أجل أحوال الصوفية، فقال: الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلي عن الكونين بالتشبيث بالحق.

قال: وقال بنان: من ألبس ذل العجز فقد مات من شاهده؛ ومن ألبس عز الاقتدار فقد حى بشاهده، وجعل سبباً لحياة الهياكل، فهذا هو الفرق بين النفس والروح.

قال: وقال بنان: رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدي بصاحبه إلى ركوب البواطل^(٣).

قال: وسمعت بنانا يقول: ليس بمتحقق في الحب من راقب أوقاته، أو تحمل في كتمان حبه، حتى يتهتك فيه، فيفتضح ويخلع العذار، ولا يبالي عما يرد عليه من جهة محبوه أو بسببه، ويتلذذ بالبلاء في الحب، كما يتلذذ الأغيار بأسباب النعم. وأنشد على إثره:

لحاني العاذلون فقلت مهلاً فإنني لا أرى في الحب عارا
وقالوا قد خلعت فقلت لسنا بأول خالع خلع العذار^(٤)

* * *

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٤٦/١٠).

(٤) انظر الأبيات في: طبقات ابن الملقن (ص ١٠٨).

٥٠ - ومنهم: أبو حمزة البغدادي البزاز.

صحاب السرى بن المغلس السقطى وبشراً الحافى. كان يتكلم ببغداد، فى مسجد الرصافة، قبل كلامه فى مسجد المدينة. وكان ينتمى إلى حسن المسوحى. وكان عالماً بالقراءات.

وتكلم يوماً فى جامع المدينة، فتغير عليه حاله، وسقط عن كرسيه، ومات فى الجمعة الثانية. ومات قبل الجنيد.

وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره، وهو من أولاد عيسى بن أبان. وكان أحمد بن حنبل، إذا جرى فى مجلسه شىء من كلام القوم، يقول لأبى حمزة: ما تقول فيها يا صوفى؟^(١).

ودخل البصرة مرارا. توفى سنة تسع وثمانين ومائتين^(٢).

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الطبرى، قال: سمعت إبراهيم بن على المريدى، قال: سمعت أبا حمزة، يقول: من الحال أن تحبه ثم لا تذكره. ومن الحال أن تذكر ثم لا يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره.

٥٠ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٥، حلية الأولياء، ١٠/٣٤١ - ٣٤٣، تاريخ بغداد ١/٤٠٧ - ٤١٠، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٢٦، ٢٢٧، الفهرست المقالة الخامسة: الفن الخامس، طبقات الحنابلة ١/٢٦٨، الوافى بالوفيات ١/٣٤٤ - ٣٤٥. وهو: محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز أبو حمزة. ذكر اسمه هكذا الخطيب فى تاريخ بغداد، وابن الملقن فى الطبقات، وأبو نعيم فى الحلية.

(١) ذكره الخطيب فى تاريخه (١/٤٠٧).

(٢) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤١٠): قال الزيادى: توفى سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة. وقال: أخبرنا إسماعيل الحيرى، قال: أنبأنا محمد بن الحسين السلمى. قال: أبو حمزة البزاز محمد بن إبراهيم من أقران سرى السقطى، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين، وقول الزيادى فى وفاته أصح من هذا، والله أعلم. انتهى باختصار.

سمعت أبا بكر، يقول: سمعت أبا إسحاق بن الأعمش، قال: قال رجل لى: سألت أبا حمزة؛ فقلت: أسأل؟ فقال: سل! فقلت: لم أسأل. فقال: لأنك تسأل أن تسأل.

وسمعت أبا بكر، يقول: سمعت خيراً النساج، يقول: سمعت أبا حمزة يقول: خرجت من بلاد الروم، فوقفت على راهب؛ فقلت له: عندك من خبر من قد مضى؟ قال: نعم! ﴿فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾ [الشورى: ٤٢] (٣).

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: استراح من أسقط عن قلبه محبة الدنيا، وإذا خلا القلب من محبة الدنيا، دخله الزهد، وإذا دخله الزهد، أورثه ذلك التوكل.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: من رزق ثلاثة أشياء، مع ثلاثة أشياء، فقد نجا من الآفات: بطن خال، مع قلب قانع؛ وفقر دائم، مع زهد حاضر، وصبر كامل، مع ذكر دائم.

سمعت نصر بن أبى نصر، يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن المتألق البغدادى، يقول: سمعت الجنيد، يقول: وافى أبو حمزة من مكة، وعليه وعشاء السفر؛ فسلمت عليه، وشهيته، فقال: سكباج وعصيدة، تخلينى بهما. فأخذت مكوك دقيق، وعشرة أرطال لحم، وباذنجان، وخلا، وعشرة أرطال دبس، وعملنا له عصيدة وسكباجة، ووضعناها فى حير لنا، وأسبلت الستر، فدخل وأكله كله؛ فلما فرغ دخلت عليه، وقد أتى على كله، فقال لى: يا أبا القاسم! لا تعجب! فهذا - من مكة - الأكلة الثالثة (٤).

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: ليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم، إنما السخاء أن يعطى المعدم الواجد.

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٠٨/١).

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٠٩/١).

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: حب الفقر شديد، ولا يصير عليه إلا صديق.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: إذا فتح الله عليك طريقاً من طرق الخير فالزمه، وإياك أن تنظر إليه، وتفتخر به؛ ولكن اشتغل بشكر من وفقك لذلك، فإن نظرك إليه يسقطك عن مقامك، واشتغالك بالشكر يوجب لك منه المزيد، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَنُشْكِرَنَّ لَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال: وسمعت أبا حمزة يقول: من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها، وهو الذى علمها بتعليم الله إياه. ومن علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب. ومن تبع فيه أثر الدليل الصادق الناصح بلغ عن قريب إلى مقصده. ولادليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول ﷺ فى أحواله وأفعاله وأقواله.

قال: وسمعت أبا حمزة، يقول: إذا سلمت منك نفسك، فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق، فقد أديت حقوقهم.

* * *

٥١ - ومنهم: أبو الحسين الوراق، واسمه محمد بن سعد:

وهو من كبار مشايخ نيسابور، ومن قدماء أصحاب أبى عثمان. وله كلام على سنن كلام أبى عثمان. وكان عالماً بعلوم الظاهر، ويتكلم فى دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال. مات قبل العشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر، محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين الوراق، يقول: الكرم فى العفو ألا تذكر جناية صاحبك، بعد أن عفوت عنه.

قال: وسمعتة يقول: اللئيم لا يوفق للعفو من ضيق صدره.

قال: وقال أبو الحسين: حياة القلب فى ذكر الحى الذى لا يموت والعيش الهنىء، مع الله لا غير.

قال: وقال أبو الحسين: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ، فى شرائعه. ومن جعل الطريق إلى الوصول فى غير الاقتداء بصل، من حيث يظن أنه مهتد. ومن وصل اتصل. وما رجع من رجع من الطريق إلا من الإشفاق على النفس، وطلب الراحة؛ لأن الطريق إلى الله صعب لمن لم يدخل فيه بوجد غالب، وشوق مزعج؛ فيهون عليه إذ ذاك حمل الأثقال، وركوب الأهوال؛ فإذا انقادت له النفس على ذلك، وهان عليه ما يلقى فى طلب المحبوب، سهل الله عليه سبيل الوصول.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: أجل شىء يفتح الله تعالى به على عبده التقوى؛ فإن منه يتشعب جميع الخيرات، وأسباب القربة والتقرب، وأصل التقوى والإخلاص، وحقيقته التخلّى عن كل شىء إلا بمن إليه تقواك.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: الصدق استقامة الطريقة فى الدين، واتباع السنة فى الشرع.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: الشهوة أغلب سلطان على النفس، ولا يزيلها إلا الخوف المزعج.

قال: وسمعت أبا الحسين، يقول: اليقين ثمرة التوحيد؛ فمن صفا فى التوحيد صفا له اليقين.

قال: وسمعتة يقول: من لم يفن عن نفسه، وسره، ورؤية الخلق، لا يحيا سره لمشاهدة الخيرات والمنن.

قال: وسمعتة يقول: مخافة خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين، وأحرقت

أكباد العارفين، وأسهرت ليل العابدين، وأظمأت نهار الزاهدين، وأكثرت بكاء التائبين، ونغصت حياة الخائفين.

قال: وسمعتة يقول: التوكل استواء الحال عند العدم والوجود، وسكون النفس عند مجارى المقدور.

قال: وسمعتة يقول: علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه ﷺ.

قال: وسمعتة يقول: أصل الفتوة خمس خصال: أولها الحفاظ، والثاني: الوفاء، والثالث: الشكر، والرابع: الصبر، والخامس: الرضا.

قال: وسمعتة يقول: فى رؤية النفس نسيان منن الله تعالى عليك.

قال: وسمعتة يقول: أنفع العلم، العلم بأمر الله ونهيه، ووعدته ووعدته، وثوابه وعقابه. وأعلى العلوم العلم بالله وصفاته وأسمائه.

قال: وسمعتة يقول: الأنس بالخلق وحشة، والطمانينة إليهم حمق، والسكون إليهم عجز، والاعتماد عليهم وهن، والثقة بهم ضياع. وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل أنسه به وبذكره، وتوكله عليه، وصان سره عن النظر إليهم، وظاهره عن الاعتماد عليهم.

قال: وسمعتة يقول: من غض بصره عن محرم، أورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه، ينتفع بها سامعوه؛ ومن غض بصره عن شبهة، نور الله قلبه بنور يهتدى به إلى طرق مرضاته.

قال: وقال أبو الحسين: من أسكن نفسه محبة شىء من الدنيا، فقد قتلها بسيف الطمع، ومن طمع فى شىء ذل، وبذله هلك. وقديماً قيل:

أتطمع فى ليلى وتعلم أنما يقطع أعناق الرجال المطامع

قال: وقال أبو الحسين: لا يصل العبد إلى شىء من التقوى، وعليه بقية

من الزهد والورع. والتقوى مقرونة بالراحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣].

* * *

٥٢ - ومنهم: أبو بكر الواسطي، واسمه محمد بن موسى. وأصله من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغاني:

من قدماء أصحاب الجنيد، وأبي الحسين النوري. وهو من علماء مشايخ القوم، لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل ما تكلم هو. وكان عالماً بالأصول، وعلوم الظاهر.

دخل خراسان، واستوطن كورة مرو، ومات بها، بعد العشرين وثلاثمائة. وكلامه عندهم، ولم أر بالعراق من كلامه شيئاً. وذلك أنه خرج من العراق وهو شاب، ومشايخه في الأحياء، فتكلم بخراسان: بأبيورد، ومرو. وأكثر كلامه بمرو.

سمعت محمد بن عبد الله الواعظ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن موسى ابن الفرغاني الواسطي بمرو، يقول: شاهد بمشاهدة الحق إياك، ولا تشهده بمشاهدتك له^(١).

قال: وسمعت يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوى المروءة^(٢).

قال: وسمعت يقول: الأسراء على وجوه: أسير نفسه وشهوته، وأسير شيطانه وهواه، وأسير ما لا معنى له: لفظه أو لحظه، هم الفساق. وما دام

٥٢ - انظر: نتائج الأفكار القدسية ١/١٧٨، المنتظم ١٣/٣٣١، تاريخ بغداد ٤/٧ - ٨،

حلية الأولياء ١٠/٣٧٢، الرسالة القشيرية ٣٢.

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٧٢).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٧٢).

للسواهد على الأسرار أثر، وللأعراض على القلب خطر، فهو محبوب، بعيد من عين الحقيقة. وما تورع المتورعون، ولا تزهد المتزهدون إلا لعظم الأعراض في أسرارهم. فمن أعرض عنها أدبا، أو تورع عنها ظرفاً، فذلك الصادق في ورعه، والحكيم في أدبه.

قال: وسمعته يقول: أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه^(٣).

قال: وسمعته يقول: الحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً، فمن فقد الشوق والأنس، فليعلم أنه غير محب^(٤).

قال: وسمعته يقول: كيف يرى الفضل فضلاً من لا يأمن أن يكون ذلك مكراً؟^(٥).

قال: وسمعته يقول: الموحد لا يرى إلا ربوبية صرفاً، تولت عبودية محضاً، وفيه معالجة الأقدار، ومغالبة القسمة.

قال: وسمعته يقول: الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب^(٦).

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا بكر الواسطي، يقول: الخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى؛ والخوف هو الإياس، والرجاء هو الطمع؛ فإن خفته بخلته، وإن رجوته أتهمته.

قال: وقال الواسطي: من حال به الحال كان مصروفاً عن التوحيد، ومن انقطع به انقطع، ومن وصل به وصل. وفي الحقيقة لا فصل ولا وصل، ولذلك قيل:

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٢/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٢/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٣/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٢٦).

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا ولكنه دهر يشب ويجمع

سمعت عبد الواحد بن على النيسابورى، يقول: سمعت أبا العباس السيارى، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: كائنات محتومة، بأسباب معروفة، وأوقات معلومة، اعتراض السريرة لها رعونة^(٧).

وسمعه يقول: سمعت الواسطى، يقول: الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق، يجريان على الأبد بما جريا فى الأزل، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين؛ فقد بانت شواهد المقبولين بضائها عليهم، كما بانت شواهد المطرودين بظلمها عليهم. فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة، والأكمام المقصرة، والأقدام المنتفخة^(٨).

قال: وسمعه يقول: التعرض للحق، والسبيل إليه، تعرض للبلاء، ومن تعرض للبلاء لا يسلم منه. ومن أراد السلامة فليتباعد من مراتع الأهوال. وأنشد:

ذرينى تجئنى ميتى مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن عليات الأمور مشوبة بمستودعات فى بطون الأساود

قال: وسمعه يقول: الوقاية للأشباح، والرعاية للأرواح.

سمعت أبا عثمان سعيد بن أبى سعيد، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن حاتم الدراجزدى، يقول: سمعت الواسطى، يقول: الوقت أقل من ساعة، فما أصابك من نعمة أو شدة - قبل ذلك الوقت - فأنت عنه خال، إنما ينالك منه ما فى ذلك الوقت؛ وما كان بعد ذلك، فلا تدرى أيصِل إليك أم لا.

سمعت الشيخ أبا عبد الله الحضرمى الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٢/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

السيارى، يقول: سمعت أبا بكر الواسطى، يقول: الذاكرون - فى ذكره - أكثر غفلة من الناسين لذكره، لأن ذكره سواه^(٩).

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: حياة القلب بالله تعالى، بل بقاء القلوب مع الله، بل الغيبة عن الله بالله^(١٠).

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الواسطى، يقول: أربعة أشياء لا تليق بالمعرفة: الزهد، والصبر، والتوكل، والرضا؛ لأن كل ذلك من صفة الأشباح.

قال: وسمعته يقول: مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل^(١١).

سمعت أبا أحمد الحسنوى، يقول: قال أبو بكر الواسطى: الناس على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى، مَنْ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق.

والطبقة الثانية، مَنْ الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر والكبائر.

والطبقة الثالثة، مَنْ الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة، وحركات أهل الغفلة^(١٢).

* * *

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٣/١٠).

٥٣ - ومنهم: الحلاج، وهو الحسين بن منصور، وكنيته أبو مغيث^(١):

وهو من أهل بيضاء فارس. ونشأ بواسط، والعراق. وصحب الجنيد، وأبا الحسين النورى، وعمر المكي، والفوطى، وغيرهم.

والمشايع فى أمره مختلفون. رده أكثر المشايخ، ونفوه، وأبو أن يكون له قدم فى التصوف. وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء؛ وأبو عبد الله، محمد بن خفيف؛ وأبو القاسم، إبراهيم بن محمد النصراباذى؛ وأثنوا عليه، وصححو له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه أحد المحققين؛ حتى قال محمد بن خفيف: الحسين بن منصور عالم ربانى.

قتل ببغداد بباب الطاق^(٢)، يوم الثلاثاء، لست بقين من ذى القعدة، سنة

٥٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤، صلة تاريخ الطبرى ٧٩ - ٩٤، طبقات الأولياء ١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٧٦/١، فهرست ابن النديم ٢٦٩ - ٢٧٢، تاريخ بغداد ١١٢/٨، ١٤١، الأنساب ١٨١، الكامل فى التاريخ ١٢٦/٨ - ١٢٩، وفيات الأعيان ١٤٠/٢، ١٤٦، العبر ١٣٨/٢، ميزان الاعتدال ١/ ٥٤٨، دول الإسلام ١٨٧/١، مرآة الجنان ٢٥٣/٢ - ٢٦١، البداية والنهاية ١١/ ١٣٢ - ١٤٤، المختصر فى أخبار البشر ٧٠/٢ - ٧١، لسان الميزان ٣١٤/٢ - ٣١٥، النجوم الزاهرة ١٨٢/٣، ٢٠٢، ٢٠٣، شذرات الذهب ٢٥٣/٢ - ٢٥٧، روضات الجنات ٢٢٦ - ٢٣٧.

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد، وقيل: أبو عبد الله.

(٢) قيل: إنه قتل بسيف الشرع لأنه حرق حد من حدود الله، ولابن الحلاج فى هذا الكثير من الحوادث المشهورة التى ذكرت عنه ومنها: أنه ادعى الربوبية وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت آدم، ولهذا أنت نوح، ولهذا أنت محمد، ويدعى التناسخ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم. قاله ابن العماد فى الشذرات.

وذكر ابن العماد أيضاً فى الشذرات سبب قتله وكيف قتل، وهو أن الوزير حامد، قد وجد له كتاباً فيه: أن المرء إذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقة ونحو ذلك، =

تسع وثلاثمائة.

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين بن منصور، يقول: حجبههم بالاسم فعاشوا؛ ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا؛ ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لما تواروا^(٣).

قال: وكان الحلاج، يقول: إلهي! أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك، فاشكر نفسك عني، فإنه الشكر لا غير.

قال: وسمعت الحلاج، يقول: من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له؛ ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال.

وسمعت عبد الواحد، يقول: سمعت أحمد بن فارس، يقول: سمعت الحسين ابن منصور، يقول: أسماء الله تعالى، من حيث الإدراك اسم؛ ومن حيث الحق حقيقة.

قال: وسمعت الحسين، يقول: خاطر الحق هو الذى لا يعارضه شىء.

قال: وسمعت الحسين، يقول: إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة، أوحى الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسنح فيه خاطر غير الحق.

قال: وسئل الحسين: لم طمع موسى - عليه السلام - فى الرؤية وسألها؟ فقال: لأنه انفرد للحق، وانفرد الحق به، فى جميع معانيه، وصار الحق

=أغناه ذلك عن الصوم، والصلاة، والحج، فقام عليه حامد فقتل. وأفتى جماعة من العلماء بقتله، وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر، فتوقف المقتدر، فراسله أن هذا قد ذاع كفره وادعائه الربوبية، وإن لم يقتل افتتن به الناس، فأذن فى قتله، فطلب الوزير صاحب الشرطة، وأمره أن يضربه ألف سوط، فلما لم يمت وإلا قطع أربعته، فأحضر وهو يتبختر فى قيده، فضرب ألف سوط ثم قطع يده ورجله، ثم حز رأسه وأحرقت جثته.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (صد ١٥٢).

مواجهه فى كل منظور إليه، ومقابله دون كل محصور لديه؛ على الكشف الظاهر إليه، لا على التغيب؛ فذلك الذى حمله على سؤال الرؤية لا غير.

سمعت أبا الحسين الفارسى، قال: أنشدنى ابن فاتك، للحسين بن منصور:

أنت بين الشغاف والقلب تجرى مثل جرى الدموع من أجفاني
وتحل الضمير جوف فؤادى كحلول الأرواح فى الأبدان
ليس من ساكن تحرك إلا أنت حركته خفى المكان
يا هلالا بدا لأربع عشر لثمان وأربع واثنتان

سمعت عبد الواحد السيارى، يقول: سمعت فارساً البغدادى، يقول:
سألت الحسين بن منصور عن المريد، فقال: هو الرامى بقصده إلى الله عز
وجل؛ فلا يعرج حتى يصل.

وبه قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: المريد الخارج عن أسباب
الدارين، أثره بذلك على أهلها.

سمعت محمد بن محمد بن غالب، يقول: قال الحسين بن منصور: إن
الأنبياء - عليهم السلام - سلطوا على الأحوال، فملكوها، فهم يصرفونها،
لا الأحوال تصرفهم. وغيرهم سلطت عليهم الأحوال، فالأحوال تصرفهم، لا
هم يصرفون الأحوال.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور يقول: الحق هو المقصود إليه
بالعبادات، والمقصود إليه بالطاعات، لا يشهد بغيره، ولا يدرك بسواه،
بروائح مراعاته تقوم الصفات، وبالجمع إليه تدرك الراحة.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: لا يجوز لمن يرى أحداً، أو
يذكر أحداً، أن يقول: إنى عرفت الأحداً، الذى ظهرت منه الآحاد.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: ألسنة مستنطقات، تحت

نطقها مستهلكات، وأنفس مستعملات، تحت استعمالها مستهلكات.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنّة؛ بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه شهود سرور الطاعة.

وبه، قال: أنشدت للحسين بن منصور:

مواجه حق أوجد الحق كلها وإن عجزت عنها فهوم الأكابر
وما الوجد إلا خطرة ثم نظرة تثير لهيباً بين تلك السرائر
إذا سكن الحق السريرة ضوعفت ثلاثة أحوال لأهل البصائر
فحال يبيد السر عن كنه وجده . ويحضره للوجد في حال حائر
وحال به زمت ذرى السر فانتنت إلى منظر أفناه عن كل ناظر

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: من أسكرته أنوار التوحيد، حجبته عن عبارة التجريد؛ بل من أسكرته أنوار التجريد، نطق عن حقائق التوحيد؛ لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكتوم.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: من التمس الحق بنور الإيمان، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول لرجل من أصحاب الجبائي: لما كان الله تعالى أوجد الأجسام بلا علة، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة. وكما لا يملك العبد أصل فعله، كذلك لا يملك فعله.

وبه، قال: سمعت الحسين بن منصور، يقول: ما انفصلت البشرية عنه، ولا اتصلت به.

٥٤ - ومنهم: أبو الحسن بن الصائغ الدينورى. واسمه على بن محمد
ابن سهل:

كان من كبار المشايخ. أقام بمصر، ومات بها.

سمعت أبا عثمان المغربى، يقول: لم أر - فيمن رأيت من المشايخ - أنور
من أبى يعقوب النهرجورى، ولا أكبر همة من أبى الحسن بن الصائغ
الدينورى.

سألت الشيخ أبا عثمان: هل كان أبو الحسن من السالكين؟ فقال: كان
من المعاملين، المخلصين فى المعاملة.

توفى بمصر، سنة ثلاثين وثلاثمائة^(١). وأسند الحديث.

أخبرنى عمر بن محمد بن عراك المصرى^(٢)، إجازة، أن على بن سهل
الزاهد الدينورى حدثهم، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن بشار، قال:
حدثنا مسلم بن إبراهيم؛ حدثنا حماد بن سلمة؛ حدثنا على بن زيد؛ عن
عقبة؛ عن صهبان؛ عن أبى بكر؛ عن النبى ﷺ، فى قول الله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ
مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. قال: «هما فى هذه
الأمّة».

أخبرنى عمر بن محمد بن عراك، قال: سئل أبو الحسن، عن صفة المريد،

٥٤ - انظر: حلية الأولياء ٣٧٧/١٠، طبقات الشعرانى ١١٩/١، صفة الصفوة ٦٠/٤،
حسن المحاضرة ٢٩٤/١، نتائج الأفكار القدسية ١٨٠/١ - ١٨٢، الرسالة القشيرية
ص ٣٢.

(١) ذكره ابن العماد فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

(٢) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن عراك المصرى، المقرئ المجود القيم بقراءة
ورش، توفى يوم عاشوراء سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وقرأ على أصحاب إسماعيل
النحاس. انظر: شذرات الذهب ١٢٩/٣.

فقال: صفته ما قال الله عز وجل: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: من توالى عليه هموم الدنيا، فليذكر همًّا لا يزول، ليستريح منها.

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن، وسئل: ما الذى يجب على الإخوان، إذا اجتمعوا؟. فقال: التواصى بالحق، والتواصى بالصبر. قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

سمعت عبد الله بن علي، يقول: سمعت الدقي، يقول: قال أبو الحسن بن الصائغ: ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين: يتركها مرة بنضارتها ونعيمها، وألوان مطاعمها ومشاربها، وجميع ما فيها.

ثم إذا عرف بترك الدنيا ويحجل ويكرم بها؛ فينبغي أن يستر إذ ذاك حاله، بالإقبال على أهلها؛ لئلا يكون ذكره - فى تركه الدنيا - ذنباً هو أعظم من الإقبال على الدنيا وطلبها، أو فتنة أعظم منها^(٣).

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: من فساد الطبع التمنى والأمل^(٤).

وبهذا الإسناد، قال: كان بعض مشايخنا يقول: من تعرض لمحبه، جاءته الحن والبلايا بالأوقار.

(٣) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٣٧٧/١٠) خير مثله مختلف فى اللفظ، فقال: سمعت أبا سعيد القلانسي يقول فيما حكى لنا عن الرقي أن أبا الحسن كان يقول: حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين: أولاهما ترك نعيمها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها. والثانية إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم، ولا حظهم، ذنب عظيم، وفتنة عاجلة.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٧/١٠).

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: أهل المحبة - فى لبيب شوقهم إلى محبوبهم - يتنعمون فى ذلك اللهب، أحسن مما يتنعم أهل الجنة، فيما أهلوا له من النعيم.

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: محبتك لنفسك هى التى تهلكها.

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن: ما المعرفة؟ فقال: رؤية المنة، فى كل الأحوال؛ والعجز عن أداء شكر النعم، من كل الوجوه؛ والتبرى من الحول والقوة، فى كل شىء^(٥).

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن: بماذا يتسلى الحب فى المحبة؟ وبماذا يروح فؤاده عن هيجانه؟. فأنشأ يقول:

لو أشرب السلوان ما سليت ما بى غنى عنك وإن غنيت^(٦)

وبهذا الإسناد، قال أبو الحسن: الأحوال كالبروق؛ فإذا ثبتت، فهو حديث النفس، وملائمة الطبع.

وبهذا الإسناد، سئل أبو الحسن، عن الاستدلال بالشاهد على الغائب، فقال: كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين، وهو ذو مثل، على صفة من لا يشاهد فى الدنيا، ولا يعاين، ولا مثل له، ولا نظير.

* * *

٥٥ - ومنهم: ممشاذ الدينورى:

وهو من كبار مشايخهم، صحب يحيى الجلاء، ومن فوقه من المشايخ.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٧/١٠).

(٦) انظر الأبيات والخير فى: طبقات ابن الملق (ص ١٣٣).

٥٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٥٦٣، طبقات الشعرانى ١٣/١، الرسالة القشيرية ٢٣، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٣، حلية الأولياء ١٠/٣٧٧ - ٣٧٨، صفة الصفوة ٤/٦٠، طبقات ابن الملقن ٢٢١.

عظيم المرمى فى هذه العلوم، أحد فتیان الجبال، كبير الحال، ظاهر الفتوة.
ذكر أبو زرعة، أنه مات سنة تسع وتسعين ومائتين، إن كان حفظه.
سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: طريق الحق بعيد،
والصبر مع الحق شديد.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: جماع المعرفة، صدق الافتقار إلى الله تعالى.
وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: لو جمعت حكمة الأولين والآخرين، وادعيت
أحوال السادة من الأولياء، فلن تصل إلى درجات العارفين، حتى يسكن
سرك إلى الله تعالى، وتتق به فيما ضمن لك^(١).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت فارس الدينورى، يقول: خرج
مشاذ من باب الدار، فنبح عليه كلب، فقال ممشاذ: لا إله إلا الله، فمات
الكلب مكانه.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن
برك؛ وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك^(٢).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: فراغ القلب فى التخلّى مما تمسك به أهل
الدنيا، من فضول دنياهم.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت ممشاذ، يقول: للعارف مرآة، إذا
نظر فيها تجلّى له مولاه.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما كتب صحيح إلى صحيح، وما لقى
صحيح صحيحاً وما افرّقا فى الحقيقة.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: من يكن الله تعالى همته، لم تستقطعه
الأقدار، ولم تملكه الأخطار.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٨/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٨/١٠).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: ما دخلت قط، على أحد من شيوخى، إلا وأنا خال من جميع ما لى؛ انظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه؛ فإن من دخل على شيخ بحظه، انقطع بحظه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه، وكلامه^(٤).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: رأيت فى بعض أسفارى شيخاً، توسمت فيه الخير. فقلت: يا سيدى؛ كلمة تزودنى بها. فقال: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء ومن صلحت له همته، وصدق فيها، صلح له ما وراءها: من الأعمال، والأحوال^(٥).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: أدب المرید فى أربعة أشياء: التزام حرمان المشايخ؛ وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه^(٦).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: الأسباب علائق؛ وفى التعريج موانع؛ والاستثناء إلى مسبوق القضاء فراغة؛ وأحسن الناس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، ورعى سره فى الخلوات، واعتمد على الله تعالى فى جميع أموره.

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: صحبة أهل الصلاح، تورث فى القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد^(٧).

وبهذا الإسناد، قال: سئل ممشاذ عن التوكل، فقال: التوكل حسم الطمع عن كل ما يميل إليه قلبك ونفسك.

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٢١).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٧/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٢١).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٢١).

وبهذا الإسناد، قال ممشاذ: أرواح الأنبياء فى حال الكشف والمشاهدة؛ وأرواح الصديقين فى القرية والاطلاع.

* * *

٥٦ - ومنهم: إبراهيم القصار، وهو إبراهيم بن داود الرقى، أبو إسحاق:

من جلة مشايخ الشام؛ من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمّر. وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان لازماً للفقير، مجرداً فيه، محباً لأهله. توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

سمعت أبا عبدا لله، الحسين بن أحمد، يقول: سمعت إبراهيم القصار الرقى، يقول: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا، فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله تعالى، فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها^(١).

سمعت أبا الفضل، نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، قال: سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولد، يقول: سأل رجل إبراهيم القصار الرقى، فقال: هل يبدى المحب حبه، أو هل ينطق به؟ أو يطيق كتمانها؟ فأنشأ يقول، متمثلاً:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى لأعجز عن حمل القميص وأضعف^(٢)

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت إبراهيم القصار، يقول: التوكل، السكون إلى مضمون الحق.

٥٦ - انظر: المنتظم ٣٧٤/١٣، حلية الأولياء ٣٧٨/١٠، طبقات الشعرائى ١١٩/١، طبقات الأولياء ٥٤.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٨/١٠).

(٢) انظر الأبيات والخبر فى: الحلية (٣٧٨/١٠)، طبقات ابن الملقن (ص ٥٥).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الراضى لا يسأل، وليس من شرط الرضا المبالغة فى الدعاء.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: المعرفة إثبات الرب - أو قال: الحق - عز وجل، خارجاً عن كل موهوم؛ لأن النبى، ﷺ قال: «تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله».

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى^(٣).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة؛ ولكن أنوار البصائر قد ضعفت.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة^(٤).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: من اكتفى بغير الكافى، افتقر من حيث استغنى.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الكفايات تصل إليك بلا تعب والاشتغال والتعب، كلها فى الفضول.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: كفايات الفقراء هى التوكل، وكفايات الأغنياء هى الاستناد إلى الأملاك.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته؛ وأقوى الخلق من قوى على ردها^(٥).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: ما دام لأغراض الكون فى قلبك خطر، فاعلم أنه لا خطر لك عندا لله.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٨/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٨/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٥٤٥).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: من تعزز بشيء غير الله، فقد ذل في عزه.
وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات؛
والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات - عندهم -
وحشة.

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته، ومتابعة
نبيه ﷺ^(٦).

وبهذا الإسناد، قال إبراهيم: الأنبياء منبسطون على بساط الأنس،
والأولياء على درجات الكرامة.

* * *

٥٧ - ومنهم: خير النساج، وكنيته أبو الحسن:

كان أصله من سامرا^(١)، وأقام ببغداد. صحب أبا حمزة البغدادي، وسأل
السري السقطي عن مسائل. وكان إبراهيم الخواص تاب في مجلسه؛
وكذلك الشبلي، تاب في مجلسه. عمّر طويلاً، وكان من أقران النوري
وطبقته.

وكان اسمه محمد بن إسماعيل السامري. وإنما سمي خيراً النساج، لأنه
خرج إلى الحج، فأخذه رجل على باب الكوفة؛ فقال: أنت عبيدي، واسمك

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٨/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٥٤٤).

٥٧ - انظر: حلية الأولياء ٣٢٦/١٠ - ٣٢٧، تاريخ بغداد ٤٦/٢ - ٤٨، ٣٤٠/٨ -

٣٤٢، الرسالة القشيرية ٢٥، المنتظم ٣٤٥/١٣ - ٣٤٦، وفيات الأعيان ٢٥١/٢ -

٢٥٢، العبر ١٩٣/٢، مرآة الجنان ٢٨٥/٢، البداية والنهاية ١١/١١، سير أعلام

النبلاء ٢٦٩/١٥، شذرات الذهب ٢٩٤/٢، طبقات الأولياء ١٥٨.

(١) سامرا تخفيف سر من رأي وهي: مدينة بالعراق، وهي المدينة الثانية من مدن

خلفاء بني العباس. انظر: الروض المعطار ٣٠٠ - ٣٠١، اليعقوبي ٢٥٥ - ٢٦٨.

٢٤٨ طبقات الصوفية

خير؛ وكان أسود، فلم يخالفه، فأخذه الرجل، واستعمله فى نسج الخز سنين.
وكان يقول له: يا خير! فيقول: لبيك! ثم قال له الرجل، بعد سنين: أنا
غلطت!. لا أنت عبدى، ولا اسمك خير^(٢).

فلذلك سمى خير النساج. وكان يقول: لا أغير اسمًا سمانى به رجل مسلم.
عاش مائة وعشرين سنة.

سمعت أبا الحسن القزوينى، يقول: سمعت أبا الحسين المالكى، يقول:
سألت من حضر موت خير النساج عن أمره، فقال: لما حضرته صلاة
المغرب غشى عليه، ثم فتح عينيه، وأومأ إلى ناحية باب البيت، وقال: قف!
عافاك الله! إنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك،
وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى فيما أمرت به، ثم امض لما أمرت به،
فدعنا بماء فتوضأ، وصلى، ثم تمدد، وغمض عينيه، وتشهد ومات^(٣).

وأخبرنى بعض أصحابنا أنه رآه فى النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟
قال: لا تسألنى عن هذا، ولكنى استرحت من دنياكم الوضرة^(٤).

سمعت أبا بكر الرزائى، يقول: سمعت خيرًا النساج، يقول: من عرف من
الدنيا قدرها، وجد من الآخرة حقها؛ ومن جهل من الآخرة حقها، قتله من
الدنيا نزرها.

قال: وقال خير النساج: الصبر من أخلاق الرجال؛ والرضا من أخلاق
الكرام.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠)، الخطيب البغدادى (٣٤١/٨)، ابن الملقن
فى طبقاته (ص ١٥٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٦٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠).

قال، وقال خير: شرح صدور المتقين، وكشف بصائر المهتدين، بنور حقائق الإيمان.

قال: وقال خير: من لاحظ شكره، استصغر نعمه.

قال: وقال خير: من سبق بخطوة لا يدرك، إذا كان صادقاً مجتهداً.

قال: وقال خير: الإخلاص هو الذى لا يقبل عمل عامل إلا به.

قال: وقال خير: العمل الذى يبلغ الغايات، هو رؤية التقصير والعجز والضعف.

قال: وقال خير: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله تعالى بيده، فلم يعصمه؛ ولا علم أشرف من علم من علمه الله الأسماء كلها، فلم ينفعه فى وقت جريان القدر والقضاء عليه؛ ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس؛ لم ينحه ذلك من المسبوق عليه^(٥).

قال: وقال خير: توحيد كل مخلوق ناقص، لقيامه بغيره، وحاجته إلى غيره. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ أى المحتاجون إليه فى كل نفس ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنكم، وعن توحيدكم، وأفعالكم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر الآية: ١٠] الذى يقبل منك ما لا يحتاج إليه، ويثيبك عليه ما تحتاج إليه^(٦).

قال: وقال خير: ميراث أفعالك ما يليق بأفعالك، فاطلب ميراث فضله، فإنه أتم وأحسن. قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

قال: وقال خير: الخوف سوط الله فى الأرض، يقوم به أنفساً قد

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٧/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٧/١٠).

تعودت سوء الأدب، ومتى ما أساءت الجوارح الأدب، فهو من غفلة القلب، وظلمة السر^(٧).

* * *

٥٨ - ومنهم: أبو حمزة الخراساني:

وكان أصله من نيسابور، من محلة ملقاباذ، صاحب مشايخ بغداد. وهو من أقران الجنيد؛ سافر مع أبي تراب النخشي، وأبي سعيد الخراز. وهو من أفتى المشايخ، وأورعهم.

سمعت أبا العباس البغدادي، يقول: سمعت أبا جعفر الفرغاني، يقول: قال أبو حمزة الخراساني: من نصح نفسه كرمت عليه؛ ومن تشاغل عن نصيحتها، هانت عليه.

وبهذا الإسناد، قال: سئل أبو حمزة الخراساني عن الأنس، فقال: ضيق الصدر عن معاشرة الخلق.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراساني: الغريب المستوحش من الإلف.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراساني: من استشعر ذكر الموت، حُب إليه كل باق، وبغض إليه كل فان^(١).

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراساني: العارف يخاف زوال ما أعطى؛ والخائف يخاف نزول ما وعد؛ والعارف يدافع عيشه يوماً ليوم، ويأخذ عيشه يوماً ليوم.

وبهذا الإسناد، سئل أبو حمزة الخراساني عن الصوفى، فقال: من صفى من كل درن، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال.

(٧) ذكره ابن الملتن في طبقاته (ص ١٥٨).

٥٨ - انظر: نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٥ - ١٨٧، طبقات الشعرا ١/١٢٠.

(١) ذكره ابن الملتن في طبقاته (ص ١٣١).

سمعت أبا العباس، يقول: سمعت أبا جعفر الفرغانى، يقول: قال أبو حمزة: من استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا حمزة، وقد سأله رجل، فقال: أوصنى.

فقال أبو حمزة: هبى زادك للسفر الذى بين يديك؛ فكأنى بك وأنت فى جملة الراجلين عن منزلك! وهبى لنفسك منزلاً تنزل فيه - إذا نزل أهل الصفوة منازلهم - لئلا تبقى متحسراً^(٢).

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة، لبعض أصحابه: خف سطوة العدل، وارج رافة الفضل، ولا تأمن من مكره، وإن أنزلك الجنان؛ ففى الجنة وقع لأبيك آدم ما وقع؛ وقد يقطع بقوم فيها، فيقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]؛ فشغلهم عنه بالأكل والشرب، ولا مكر فوق هذا، ولا حسرة أعظم منه.

وبهذا الإسناد، قال أبو حمزة الخراسانى: من خصه الله تعالى بنظرة شفقة، فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً.

وبهذا الإسناد، سئل أبو حمزة الخراسانى: هل يتفرغ المحب إلى شىء سوى محبوبه؟ فقال: لا! لأنه بلاء دائم، وسرور متقطع، وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها.

وأنشد:

يقاسى المقاسى شجوه دون غيره وكل بلاء عند لاقيه أوجع

وبهذا الإسناد، قال: سمع أبو حمزة بعض أصحابه، وهو يلوم بعض إخوانه على إظهار وجده، وغلبة الحال عليه، وإظهار سره فى مجلس فيه

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٣١).

بعض الأضداد. فقال أبو حمزة: أقصر يا أخى! فالوجد الغالب يسقط التمييز، ويجعل الأماكن كلها مكاناً واحداً، والأعيان عيناً واحدة. ولا لوم لمن غلب عليه وجدّه، فاضطره إلى أن يديه. وما أحسن ما قال ابن الرومى:

فدع المحب من الملامة إنها بئس الدواء لموجع مقلّاق
لا تطفئن حوى بلوم إنه كالريح يغرى النار بالإحراق

* * *

٥٩ - ومنهم: الصبيحى؛ وهو الحسّين بن عبد الله بن بكر، وكنيته أبو عبد الله:

كان من أهل البصرة؛ وقيل إنه لم يخرج من سرب فى داره ثلاثين سنة، يجتهد فيه ويتعبّد. أخرجه أهل البصرة منها، فخرج إلى السوس، فمات بها، وبها قبره. وكان عالماً بعلوم القوم، وبالأصول. صنف كتباً للقوم، وكان صاحب لسان وورع.

سمعت أبا الفتح القواس، يقول: قال أبو عبد الله الصبيحى: السماع بالتصريح جفاء؛ والسماع بالإشارة تكلف، والطففت السماع ما يشكل إلا على مستمعه.

وبهذا الإسناد، سمعت الصبيحى، وسئل عن أصول الدين، فقال: إثبات صدق الافتقار إلى الله تعالى، وحسن الاقتداء برسول الله ﷺ. وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود.

وبهذا الإسناد، قال أبو عبد الله الصبيحى: الربوبية سبقت العبودية، وبالربوبية ظهرت العبودية، وتام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية.

سمعت أبا الفتح القواس، يقول: سمعت أبا عبد الله الصبيحي، وسئل عن التسلي والانقطاع، فقال: لا يقطعك عن الشيء ما هو مثله، أو دونه؛ وإنما يقطعك عنه ما هو أتم وأعلى؛ والنظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين؛ والتقحم على الموارد من أحوال الرجال؛ والحمد بالرضاء، تحت موارد القضاء، من أحوال العارفين.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: يجب أن يكون الواحد - إذا كان وجده صحيحاً - أن يكون في حال وجده محفوظاً، لا يجري عليه لسان الذم بحال.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: المبقى في أوصافه يحوم حول الشرك، لفرحه ببقائه؛ فإنه أبداً يشاهد شاهده.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: الغريب هو البعيد عن وطنه، وهو مقيم فيه.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: الغريب الذي لا جنس له.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، مرة أخرى، يقول: الغريب من صحب الأجناس.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: أتم الخوف ما كان على صفة الوجد، لا على فقد ما يرجو أو يتمنى.

وبهذا الإسناد، سمعت أبا عبد الله الصبيحي، يقول: ابتلى الخلائق، بأسرهم بالدعوى العريضة في الغيب؛ فإذا أظلمتهم هيئة المشهد خرسوا، وانقمعوا، وصاروا لا شيء. ولو صدقوا في دعاوهم لبرزوا - عند المشاهدة - كما برز نبينا ﷺ، وتقدم الخلائق بقدّم الصدق حين طلب إليه الشفاعة،

فقال: أنا لها، لم ترعه هيبة الموقف، لما كان عليه من قدم الصدق. وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة إلا بقول بعضهم، حيث يقول:

ينوى العتاب له من قبل رؤيته فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاماً حين يبصره كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس تخرس الألسنة - فى المشاهدة - إلا لبعدها من الصدق، فمن
صدق فى المحبة تكلم عنه الضمير، إذا سكت عن النطق اللسان.

* * *

٦٠ - ومنهم: أبو جعفر بن سنان؛ وهو أحمد بن حمدان بن عليّ بن

سنان:

من كبار مشايخ نيسابور. صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص. وهو أحد
الخائفين الورعين.

وبيته بيت الزهد والورع، إلى أن انتهى الأمر، وختم بحفيده - ابن بنته -
أبى بشر، محمد بن أحمد، الحلاوى، المقيم بمكة، المجاور بها - فى آخر سفره
- عشرين سنة متوالية. نعى إلينا أبو بشر فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة،
وكان مات فى سنة ست بمكة. وهو كان أواحد مشايخ الحرم فى وقته.
ومات أبو جعفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة^(١).

٦٠ - انظر: أخبار القرامطة ٣٦، المنتظم ٢٢٣/١٣، وفيات الأعيان ١٤٨/٢ - ١٥٠،
العبر ١٦٧/٢ - ١٦٨، الوافى بالوفيات ٣٦٣/٥ - ٣٦٦، مرآة الجنان ٢٧١/٢ -
٢٧٣، البداية والنهاية ٢٠٨/١١ - ٢٠٩، ابن خلدون ٣٧٧/٣ - ٣٧٩، النجوم
الزاهرة ٢٢٤/٣ - ٢٨١، سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٤، الأعلام ١١٩/١، تاريخ
بغداد ٣٣٧/٤ - ٣٣٨، تذكرة الحفاظ ٧٦١/٢ - ٧٦٢، طبقات الحفاظ ٣٢٠.

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد: حدث عن أبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان
قال: توفى أبى جعفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قبل أبى بكر بن خزيمة بأيام، وقال
الذهبي فى السير: مولده فى حدود الأربعين ومائتين، أو قبل ذلك.

كتب الحديث الكثير، ورواه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان؛ حدثنا أبي؛ حدثنا أبو الأزهر؛ حدثنا أسباط؛ عن الشيباني، قال: سألت ابن أبي أوفى: أرحم رسول الله، ﷺ؟ قال: نعم! قلت: بعد ما نزلت سورة النور؛ أم قبلها؟. قال: لا أدري!.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان أبا عمرو، يقول: سمعت أبي، يقول: من لزم العزلة والخلوة يكون أقل لفضيحته في الدنيا، إلى أن يبلغ إلى فضيحة الآخرة^(٢).

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: سئل بعض الحكماء: من أين معاشك؟ فقرأ: ﴿كَلَّا نَمُدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٣].

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لو أمرك بمعرفته، ولم يتعرف إليك، كنت أجهل به ممن أنكره.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: تكبر المطيعين على العصاة - بطاعتهم - شر من معاصيهم، وأضر عليهم.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: غفلتك عن توبة من ذنب ارتكبته شر من ارتكابه.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: جمال الرجل في حسن مقاله؛ وكماله في صدق فعاله.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: علامة من انقطع إلى الله على الحقيقة ألا يزد عليه ما يشغله عنه.

سمعت أبا عمرو، يقول: قال أبي: أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه،

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٦٥).

ولا تبغض نفسك مع ما تتيقنه من ذنوبك^(٣).

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تدمه، وشر منه^(٤)؛ ولو وفقت لدعوت له ورحمته؛ وخفت على نفسك من مثله؛ وشكرت الله تعالى، حيث لم يهلك بما بلاه به.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: من علم من نفسه ما يعلم، ثم يحبها بعد ذلك، فقد أحب ما أبغض الله تعالى.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: كبير الإساءة - مع التوبة والندامة - أصغر من صغیرها مع الإصرار؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وقليل الإحسان - مع الإخلاص - أكثر من كثير الإحسان، مع الرياء والعجب والآفات.

وبهذا الإسناد، قال أبو جعفر بن سنان: لا يعظم حرمات الله إلا من عظم الله؛ ولا يعظ الله إلا من عرفه؛ ومن عرفه خضع له، وانقاد في خضوعه. وخضوعه، يتولد من تعظيمه لربه، فاذا عظمه صغر كل ما سواه عنده، فيتولد له من ذلك تعظيم حرمات المؤمنين، وذلك لعظيم حرمة الله في قلبه، أن يعظم كل من يطيع ربه أو يعرفه.

* * *

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٦٤)، ابن الجوزي في المنتظم (٢٢٣/١٣).

(٤) ذكره ابن الملقن (ص ٦٥) إلى هنا ولم يذكر بقية له.

الطبقة الرابعة من أئمة الصوفية

٦١ - ومنهم: أبو بكر الشبلي، واسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: اسمه جعفر بن يونس:

سمعت الحسين بن يحيى الشافعي، يذكر ذلك؛ وكذلك رأيته ببغداد، مكتوباً على قبره.

وهو خراساني الأصل، بغدادى المنشأ والمولد. وأصله من أسروشنة، ومولده - كما قيل - سامرا.

تاب فى مجلس خير النسايج. وصحب الجنيد، ومن فى عصره من المشايخ. وصار أوحده وقته حالاً وعلماً. وكان عالماً، فقيهاً على مذهب مالك. عاش سبعاً وثمانين سنة. ومات فى ذى الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ودفن فى مقبرة الخيزران. وقبره اليوم ظاهر.

كتب الحديث الكثير ورواه.

حدثنا عبد الواحد بن العباس؛ حدثنا على بن الجمال؛ قال: سمعت أبا بكر الشبلي، يقول: حدثنا محمد بن مهدي المصري؛ حدثنا عمرو بن أبي سلمة؛ حدثنا صدقة بن عبدالله؛ عن طلحة بن زيد؛ عن أبي فروة الرهاوي؛ عن عطاء؛ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ، لبلال: «القي الله فقيراً، ولا تلقه غنياً!». قال: يا رسول الله! كيف لى بذلك؟! قال: «ما سئلت فلا

٦١ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٩٣ - ٤٠٣، المنتظم ١٤/٥٠ - ٥٢، البداية والنهاية ١١/٢١٥، الرسالة القشيرية ٢٥ - ٢٦، الأنساب ٧/٢٨٢ - ٢٨٤، وفيات الأعيان ٢/٢٧٣، العبر ٢/٢٤٠ - ٢٤١، مرآة الجنان ٢/٣١٧ - ٣١٩، البداية والنهاية ١١/٢١٥ - ٢١٦، الديباج المذهب ١١٦، ١١٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٩ - ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٧، تاريخ بغداد ١٤/٣٩١ - ٣٩٨.

تمنع، وما رزقت فلا تحبأ». قال: يا رسول الله! كيف لى بذاك؟! قال: «هو ذاك، وإلا فالنار».

سمعت منصور بن عبد الله الهروى، يقول: سمعت الشبللى - وقيل له: إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعاماً - فقال: عبد رفق، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: إننى أظل عند ربى يطعمنى ويسقنى.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت عمر المزوق، يقول: سمعت الشبللى - وسئل عن الوفاة - فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى، يقول: سمعت الشبللى، يقول: ما ظنك بعلم، علم العلماء فيه تهمة؟.

وسمعه يقول: كان الشبللى إذا نظر إلى أصحابه، يسافرون، ويرى تقطعهم فى أسفارهم، يقول: ويلكم! أبداً مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟.

وسمعه يقول: سمعت الشبللى، يقول: الأرواح تلطفت؛ فتعلقت عند لذعات الحقيقة؛ فلم تر غير الحق معبوداً يستحق العبادة؛ فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة. فإذا صفاه الحق أوصله إليه، فيكون الحق أوصله إليه، ولا وصل هو^(١).

سمعت أبا القاسم النصرا باذى، يقول: سمعت الشبللى، يقول: التصوف، ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت الشبللى، يقول: التصوف

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٦/١٠).

التآلف والتعاطف.

وسمعه يقول: سمعت محمد بن الفضل، يقول: سمعت الشبلى - وسئل متى يكون الرجل مريداً؟ - فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب.

سمعت محمد بن الحسن، البغدادى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: «أنتم منكم مخفوضة، و«أنا» منى منصوبة.

سمعت أبا القاسم، عبداً لله بن محمد، الدمشقى، يقول: كنت واقفاً يوماً على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم؛ فقال رجل: يا أبا بكر! ما هذا البكاء كله؟! فأنشأ يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه شكا فعلى عدد سيئاتى
أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوماً فى حياتى

سمعت أبا سعيد الرازى، يقول: سمعت الشبلى - وسئل عن الزهد - فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء^(٢).

قال: وسمعت الشبلى، يقول: من عرف الله خضع له كل شىء؛ لأنه عاين أثر ملكه فيه.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى - وسئل: ما الدنيا؟ - فقال: قدر تغلى، وكنيف يملأ.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى - وسئل: بم يجمع الهوى؟ - فقال: برياضات الطباع، وكشف القناع.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلى، يقول: ليس يخطر الكون ببالى،

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٧/١٠).

وكيف يخطر الكون ببال من عرف المكون؟.

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت بعض أصحاب الشبلى، يقول: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: يا أبا بكر! من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقال: أعظمهم لحرمة الله، وألهمهم بذكر الله، وأقومهم بحق الله، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله؛ وأعرفهم بنقصانه، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده^(٣).

وسمعت أبا سعيد الرازى، يقول: قال رجل للشبلى: ادع الله لى. فأنشأ يقول:

مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع^(٤)
وسمعت، يقول: قيل للشبلى: نراك جسيماً بدينًا؛ والمحبة تضنى؟! فأنشأ يقول:

أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن^(٥)

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت عمر بن عبد الله، يقول: سمعت الشبلى، يقول: لو قبلنى العالم بمن فيه، لكانت مصيبة على؛ إذ لو لم يكن شربهم شربى، وذوقهم ذوقى، لم يقبلونى.

وسمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت الحصرى، يقول: سمعت الشبلى، يقول: أعمى الله بصرًا يرانى، ولا يرى فى آثار القدرة، فأنا أحد آثار القدرة، وأحد شواهد العزة، لقد ذلت حتى عزّ فى ذلى كل ذل، وعززت حتى ما تعزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به. وما افترقنا. وكيف نفترق، ولم يجر علينا حال الجمع أبدًا؟!.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٣).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٧)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٦٦).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٨)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٦٦).

سمعت أبا العباس النسوى، يقول: سمعت السيروانى، يقول: سمعت الشبللى، يقول: ليكن همك معك، لا يتقدم ولا يتأخر.

وسمعه يقول: سمعت أبا على الجعفرى، يقول: سمعت بعض المشايخ، يقول: سمعت إبراهيم بن ظريف، يقول: قال الجنيد للشبللى: لو رددت أمرك إلى الله لاسترحت! فقال الشبللى: يا أبا القاسم! لو رد الله أمرك إليك لاسترحت! فقال الجنيد: سيوف الشبللى تقطر دماً.

سمعت عبد الله بن على البغدادى، يقول: سمعت الشبللى، يقول: سهو طرفة عين عن الله - لأهل المعرفة - شرك بالله.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبللى: الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبللى، يقول: قلوب أهل الحق طائفة إليه بأجنحة المعرفة، ومستبشرة إليه بموالاته المحبة.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبللى، يقول: الحرية هى حرية القلب لا غير.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبللى، يقول: ليس من احتجب بالخلق عن الحق، كمن احتجب بالحق عن الخلق، وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه، كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته^(٦).

سمعت الحسين بن عبد الله، يقول: سمعت أحمد الخلقانى، يقول: كثيراً ما كان الشبللى يقول:

ولى فيك يا حسرتى حسرة تقضى حياتى وما تنقضى^(٧)

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٣/١٠).

(٧) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٦٦).

سمعت الشيخ أبا سهل، محمد بن سلمان، يقول: سمعت الشبلي، يقول: أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

وبهذا الإسناد، قال: سمعت الشبلي، يقول: من كان بالحق تلفه، كان الخلق خلقه.

سمعت أبا القاسم، عبد الله بن محمد، الدمشقي، قال: كنا يوماً في بيت الشبلي، فأخر العصر، ونظر إلى الشمس، وقد تدلت للغروب، فقال: الصلاة! يا سادتي! وقام فصلى، ثم أنشأ يقول ملاعبة، وهو يضحك: ما أحسن قول من قال:

نسيت اليوم من عشقي صلاتي فلا أدري غداتي من عشائي
فذكرك سيدى أكلى وشربى ووجهك إن رأيت شفاء دائي

وبهذا الإسناد، قال: روى الشبلي في يوم عيد، خارجاً من المسجد، وهو يقول:

إذا ما كنت لي عيداً فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي كجرى الماء في العود

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت الشبلي، يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة! فقلت: يا سيدى! أى سكرة؟ فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم، وأفعالهم، وأحوالهم. وأنشأ يقول:

وتحسبني حياً وإنى لميت وبعضى من الهجران يكي على بعض^(٨)
وأنشدنا أبو بكر الرازي، قال: أنشدنا أبو بكر الشبلي:

إنى وإياه لفي الحب صادق نوت بما نهوى جميعاً ولا ندى

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩٩/١٠)، الخطيب في تاريخ بغداد (٣٩٥/١٤)، ابن الملقن في طبقاته (ص ١٦٨).

وبهذا الإسناد، قال الشبلي:

ومن أين لي أين وإنني كما ترى أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد^(٩)
سمعت عبد الله بن علي، الطوسي، يقول: سمعت أبا الطيب العكي، يقول:
جاء رجل إلى الشبلي، فقال: كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى، ولا تدعها؟!
فأنشأ يقول، متمثلاً:

إنني وإن كنت قد أسأت بي اليو م لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن لم أر منك ما أرتجى أبدا
أعز نفسي بكم وأحدها نفس ترى الغى فيكم رشدا
سمعت أبا القاسم، عبد الله بن محمد، الدمشقي، يقول: كنت واقفاً على
حلقة الشبلي، في جامع المدينة؛ فوقف سائل على حلقة، وجعل يقول: يا
الله! يا جواد! فتأوه الشبلي، وصاح فقال: كيف يمكنني أن أصف الحق
بالجود، ومخلوق يقول في شكله:

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراك إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(١٠)
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى، وقال: بلى! يا جواد! فأنتك أوجدت تلك الجوارح، وبسطة
تلك الهمم، ثم مننت - بعد ذلك - على أقوام يعز الاستغناء عنهم، وعما
في أيديهم بك؛ فإنك الجواد كل الجواد، لأنهم يعطون عن محدود،
وعطاؤك لا حد له ولا صفة. فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من
جاد^(١١).

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٦٨).

(١٠) في الحلية: «أنت آمله».

(١١) انظر الخير والأبيات في الحلية (٤٠١/١٠).

قال: وسمعتة يقول: رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم. فلو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء، لبطلوا وتقطعوا.

قال أبو القاسم: وكنت يوماً فى حلقتة، فسمعتة يقول: الحق يفنى بما به يبقى، ويبقى بما به يفنى؛ يفنى بما فيه بقاء، ويبقى بما فيه فناء.

فيذا أفنى عبداً عن إياه، أوصله به، وأشرفه على أسرارہ. وبكى، وأنشد على أثره:

لها فى طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيى من يريد
وتسبى العالمين بمقلتيها كأن العالمين لها عييد
ألاحظها فتعلم ما بقلبي وألحظها فتعلم ما أريد

قال: وسأله سائل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟ فقال: كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى ما لا يظهر؟ وكيف يأنس بما يخفى؟ فهو الظاهر الباطن، الباطن الظاهر. ثم أنشأ يقول:

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة فإني من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شىء نلتہ من وصالها أمانى لم تصدق كلمحة بارق

قال: وقال الشبلى: كيف يصح لك التوحيد، وكلما أبصرت شيئاً أسرك؟.

قال: وقال رجل للشبلى: هل شاهده أحد بحقيقته؟ فقال: الحقيقة بعيدة؛ ولكن ظنون، وأمانى، وحسبان. وأنشد:

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق وأسمعت أذنى منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها لكيلا يقولوا إننى بك مولع
فلا كبدي تهذا ولا لك رحمة ولا عنك إقصاء ولا فيك مطمع

فيذا تراءى له تحقيق حال، شوشه بالتلبيس والإشكال.

سمعت أبا القاسم، عبد الله بن علي البصري، يقول: قال رجل للشبلي: إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟ قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه، وموافقته. وأنشد:

أسر بمهلكي فيه لأنى أسر بما يسر الألف جدا
ولو سئلت عظامي عن بلاها لأنكرت البلى وسمعت جحدا
ولو أخرجت من سقمى لنادى لهيب الشوق بى يسأله ردا

وسمعت عبد الله، يقول: سئل الشبلي، وأنا حاضر: إلى ماذا تحن قلوب أهل المعارف؟ فقال: إلى بدايات ما جرى لهم فى الغيب، من حسن العناية فى الحضرة بغيتهم عنها. وأنشأ يقول:

سقياً لمعهدك الذى لو لم يكن ما كان قلبى للصبابة معهدا

* * *

٦٢ - ومنهم: المرتعش، وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد، المرتعش النيسابورى:

من محلة الحيرة. صحب أبا حفص الحداد، وأبا عثمان الحداد. ولقى الجنيد وصحبه، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم؛ حتى قال أبو عبد الله الرازى: كان مشايخ العراق، يقولون: عجائب بغداد - فى التصوف - ثلاث: إشارات الشبلي، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخلدى^(١).

٦٢ - انظر: تاريخ بغداد ٢٢٨/٧ - ٢٢٩، طبقات الأولياء ١٢٢، شذرات الذهب ١٥٤/٤، حلية الأولياء ٣٨٠/١٠، المنتظم ٣٨٤/١٣، صفة الصفوة ٢١١/٢، نتائج الأفكار القدسية ١٨٩/١، الطبقات الكبرى للشعراني ١٢٣/١، اللباب ١٢١/٣. ذكر الخطيب البغدادي أن اسمه جعفر المرتعش أبو محمد.

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (٢٨٤/١٣)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٢).

وكان يقيم فى مسجد الشونيزية. مات ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

سمعت محمد بن عبد الله الرازى، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش، يقول: سكون القلب إلى غير المولى، تعجيل عقوبة من الله فى الدنيا^(٢).

قال: وقال المرتعش: ذهب حقائق الأشياء، وبقيت أسماؤها؛ فالأسماء موجودة، والحقائق مفقودة، والدعاوى فى السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة؛ والأمور عن حقوقها مصروفة، وعن قريب، تفقد هذه الألسنة، وهذه الدعاوى؛ فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدع مطنب.

سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت المرتعش، يقول: ما توجهت إلى الله تعالى بسر خاصى إلا فى ظاهر عامى.

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: كنت عند المرتعش قاعداً، فقال رجل: قد طال الليل، وطاب الهواء، فنظر إليه المرتعش، وسكت ساعة، ثم قال: لا أدري ما تقول! غير أنى أقول ما سمعت بعض القوالين، فى بعض هذه الليالى، يغنى ويقول:

لست أدري أطلال ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلّى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخلّى
إن للعاشقين عن قصر الليالى بل وعن طوله من الوجد شغلا

قال: فبكى من حضره، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته^(٣).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الوسوسة تؤدى إلى الحيرة، والإلهام يؤدى إلى زيادة فهم وبيان.

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٢).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٣).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية؛ والإقرار له بالوحدانية؛ ونفى الأنداد عنه جملة^(٤).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: أفضل الأعمال تصحيح العبودية على المشاهدة، وملازمة الخدمة على السنة^(٥).

وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش بماذا ينال العبد حبَّ الله تعالى؟ فقال: يبغض ما أبغض الله؛ وهى الدنيا، والنفس^(٦).

وبهذا الإسناد، قال: سئل المرتعش مرة أخرى: بماذا ينال العبد المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه. ثم نظر إلى بعض جلسائه، فقال: أنشدني الأبيات التى كنت أنشدتها أمس؛ فأنشأ الرجل يقول:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم^(٨)

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: تصحيح المعاملات كلها بشيئين؛ وهما: الصبر، والإخلاص، الصبر عليها، والإخلاص فيها.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: الإرادة حبس النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله، والرضا بموارد القضاء عليه.

وبهذا الإسناد، قال رجل للمرتعش: إن فلاناً يعيش على الماء!. فقال: عندى أن من مكنه الله من مخالفة هواه، فهو أعظم من المشى على الماء، وفى الهواء^(٩).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٠/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٠/١٠)، ولكنه قال: «أفضل الأرزاق».

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٢٢).

(٨) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٢٣) ولكنه زاد على الأبيات هناك فقال:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس يس لى متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيدة حبالذكرك فليلمنى اللوم

(٩) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص١٢٢).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غنى عن الخلق.

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سئل المرتعش عن التصوف، فقال: الإشكال، والتلبيس، والكتمان. ثم أنشأ يقول:

سرى وسرك لم يعلم به أحد إلا الجليل ولم ينطق به نطق^(١٠)

سمعت الشيخ أبا سهل، محمد بن سليمان الفقيه، يقول: قال رجل للمرتعش: أوصني!. فقال: اذهب إلى من هو خير لك مني، ودعني إلى من هو خير لي منك^(١١).

وبهذا الإسناد، قال: جاء رجل إلى المرتعش، فقال: أى الأعمال أفضل؟. فقال: رؤية فضل الله. وأنشأ يقول:

إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم^(١٢)

سمعت أبا الفرج بن الصائغ، يقول: رأى المرتعش - فى العشر الأواخر - خارجاً من المسجد الجامع، فقيل له: ما الذى أخرجك من المسجد؟! فقال: مشاهدة القراء، وتعظيم طاعاتهم عندهم.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: من ظن أن أفعاله تنجيه من النار، أو تبلغه الرضوان؛ فقد جعل لنفسه، ولفعله خطراً. ومن اعتمد على فضل الله، بلغه الله إلى أقصى منازل الرضوان. قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٢)، ولكن قال بعد البيت: وأنشد أيضاً على إثره:

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٠/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٠/١٠).

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: اعتمد على ضمان الله لك في رزقك. واجتهد في أداء ما افترضه عليك، تكن من خواصه.

وبهذا الإسناد، قال المرتعش: السكون إلى الأسباب يقطع القلوب عن الاعتماد على المسبب.

* * *

٦٣ - ومنهم: أبو علي الروذباري، واسمه أحمد بن محمد بن القاسم ابن منصور بن شهریار بن مهرذاذاز بن فرغدد بن كسرى^(١):

٦٣ - انظر: الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ٢٦٦/ب، صفة الصفوة ٢/٤٥٤ - ٤٥٥، العبر ٢/١٩٥، دول الإسلام ١/١٩٨، البداية ١١/١٨٠ - ١٨١، النجوم الزاهرة ٣/٢٤٨، حسن المحاضرة ١/٤٠٠ - ٤٠١، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٥، حلية الأولياء ١٠/٣٨١ - ٣٨٢، المنتظم ١٣/٣٤٣ - ٣٤٥، تاريخ بغداد ١/٣٤٧، طبقات الأولياء ٦٥.

(١) اختلف في اسمه فهو محمد بن أحمد، أو أحمد بن محمد. وقد ذكر الخطيب ذلك الاختلاف في تاريخ بغداد (١/٣٤٧) فقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيرى قال: أنبأنا محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمى. قال: أبو علي الروذباري الحسن بن همام ويقال أحمد بن محمد قال: وهذا أصح. أصله بغدادى كان من أبناء الرؤساء وصار شيخ الصوفية ورئيسهم بها. وقال محمد بن الحسين: سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: كان اسم خالي أبو علي أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهریار بن معرذاذاز بن فرغدد بن كسرى. قال الشيخ أبو بكر: ولا أشك أن الذى حكى عن أحمد بن عطاء هو الواهم فى اسم أبى علي، وذلك أن اسمه: محمد بن أحمد بن القاسم، ذكره غير واحد، وحكت عنه أخته أم سلمة فاطمة بنت أحمد، وزوجته أم اليمن عزيزة بنت محمد بن عمرو بن فارس. وحدثني محمد بن علي الصورى قال: رأيت أجزاء بخط أبى علي الروذباري وفي آخرها مكتوب: وكتب محمد بن أحمد بن القاسم. على أن شهرة اسمه تغنى عن الاستشهاد بما ذكرته. انتهى.

كذا ذكره لى عبدالله بن على، قال: سمعت أبا عبدالله، أحمد بن عطاء، الروذبارى، يقول ذلك.

وهو من أهل بغداد، سكن مصر، وصار شيخها، ومات بها. صحب أبا القاسم الجنيد، وأبا الحسين النورى، وأبا حمزة، وحسن المسوحى، ومن فى طبقتهم من مشايخ بغداد، وصحب بالشام ابن الجلاء. وكان عالماً، فقيهاً عارفاً بعلم الطريقة، حافظاً للحديث.

توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. كذلك ذكره لى الحسين بن أحمد الرازى. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو الفضل، نصر بن محمد بن يعقوب، الطوسى، قال: حدثنا قسيم بن أحمد، غلام الرقاق؛ حدثنا أبو على الروذبارى الصوفى؛ حدثنا يوسف؛ حدثنا الحسين بن نصر؛ عن ورقاء؛ عن أبى نجیح؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، فى قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ذاك مخافة الإجلال.

أخبرنا أبو الفضل، قال: حدثنا قسيم، قال: حدثنا أبو على الروذبارى؛ حدثنا مسعود بن محمد بن مسعود الرملی؛ حدثنا عمران بن هارون الصوفى؛ حدثنا سليم بن حيان؛ عن داود؛ عن أبى هند؛ عن الشعبى؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليعمر بالقوم الديار، ويكثر لهم الأموال؛ وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً. قيل: يا رسول الله! وكيف ذلك؟! قال: بصلتهم أرحامهم».

سمعت عبدالله بن محمد الدمشقى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى - وسئل عن الإشارة - فقال: الإشارة، الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار

= وقد ذكر ابن العماد فى الشذرات أن اسمه أبو على محمد بن أحمد بن القاسم الروذبارى البغدادى. وذكره أيضاً هكذا ابن الجوزى فى المنتظم.

إليه، لا غير. وفى الحقيقة، إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من عين الحقائق^(٢).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى - وسئل عن المرید والمراد - فقال: المرید الذى لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله له. والمراد لا يريد من الكونين شيئاً غيره.

سمعت أبا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول الصول على من دونك ضعف، وعلى من فوقك قحة.

وسمعه يقول: سئل أبو على عن يسمع الملاهى، ويقول: هى لى حلال؛ لأننى قد وصلت إلى درجة لا يؤثر فى اختلاف الأحوال. فقال: نعم! قد وصل لعمرى؛ ولكن إلى سقر^(٣).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، وسئل عن التصوف، يقول: هذا مذهب كله جد، فلا تخلطوه بشيء من الهزل.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: فضل المقال على الفعال منقصة؛ وفضل الفعال على المقال مكرمة.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أبا سعيد الكازرونى يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: لا رضى لمن لا يصبر؛ ولا كمال لمن لا يشكر؛ وبا لله وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته^(٤).

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا عبد الله الروذبارى، يقول: قال لى خالى أبو على: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محق إلا مات^(٥).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨١/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨١/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٢/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٦٦).

سمعت أبا العباس النسوى، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: حدثنا محمد الزقاق، قال: سألت أبا على الروذبارى عن التوبة، فقال: الاعتزاف والندم، والإقلاع.

أنشدنى أحمد بن على بن جعفر، قال: أنشدنى إبراهيم بن فاتك، لأبى على الروذبارى:

روحى إليك بكلها قد أجمعت لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى إليك بكلها عن كلها حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر إليها نظرة بتعطف فلطالما متعتها فتمتعت

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: والاهم قبل أفعالهم، وعاداهم قبل أفعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الروذبارى: المشاهدات للقلوب؛ والمكاشفات للأسرار؛ والمعاینات للبصائر؛ والمراعات للأبصار^(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: من نظر إلى نفسه مرة، عمى عن النظر بالاعتبار إلى شىء من الأكوان.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الروذبارى: ما ادّعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق. ولو تحقق فى شىء لنطقت عنه الحقيقة، وأغناه عن الدعاوى.

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت عبدالسلام المخرمى، يقول: أنشدنى أبو على الروذبارى لنفسه:

بك كتمان وجده بك عنه لك منه وعنه ما لك منه
من إذا لاح لائح لمشوق هام وجداً إن لم تكنه
وإذا أفل الأفول بين بان عنه فبان إن لم تبنيه

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٢/١)، ولكنه لم يذكر: «والمراعات للأبصار».

يا فتى الحب بل يا فتى الحق سرى عنك مستودع لديك فضنه
سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا على الروذبارى، يقول: أنفع
اليقين ما عظم الحق فى عينيك؛ وصغر ما دونه عندك؛ وأثبت الخوف
والرجاء فى قلبك.

قال: وسمعت أبا على، يقول: ما أظهر من نعمه دليل على ما أبطن من
كرمه.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا على، يقول: من الاغترار أن
تسىء فيحسن إليك، فتترك الإنابة والتوبة، توهماً أنك تسامح فى الهفوات،
وترى أن ذلك فى بسط الحق لك^(٧).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها
عن ذواتها؟ أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت وبصفاته؟. فسبحان
من لا يشهده شىء! ولا يغيب عنه شىء.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق،
فألقيت إليها الأسامى، فركنت إليها، والذات مستترة إلى أوان التجلى؛
وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، أى وقفوا معها عن
إدراك الحقائق^(٨).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: أظهر الحق الأسامى، وأبداها للخلق ليسكن
بها شوق المحبين إليه، وتأنس بها قلوب العارفين له^(٩).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: أستاذى فى التصوف الجنيد، وأستاذى فى

(٧) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ٦٦).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٢/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٢/١٠).

الفقيه أبو العباس بن سريج، وأستاذى فى الأدب ثعلب، وأستاذى فى الحديث إبراهيم الحربى.

* * *

٦٤ - ومنهم: أبو على الثقفى؛ واسمه محمد بن عبدالوهاب:

لقى أبا حفص، وحمدوناً القصار، وكان إماماً فى أكثر علوم الشرع، مقدماً فى كل فن منه. عطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلم فيه أحسن كلام.

وكان أبو عثمان الحيرى، يقول: إنه لينفعنى فى نفسى، إذا نظرت إلى خشوع هذا الفتى. يعنى أبا على الثقفى.

وكان أبو على أحسن المشايخ كلاماً فى عيوب النفس، وآفات الأعمال. سمعت أبى، رحمه الله، يقول: مات أبو على سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو بكر، محمد بن عبد الله بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالوهاب الثقفى، قال: حدثنا أبو الأحوص، محمد بن الهيثم؛ حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا الفضل بن المختار البصرى؛ عن هشام بن حسان؛ عن الحسن، عن أنس؛ أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ».

أخبرنا أبو الحسين، محمد بن محمد بن الحسن، الكارزى، قال: حدثنا أبو على، محمد بن عبدالوهاب الثقفى، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن سلمة؛ عن مالك؛ عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة؛

٦٤ - انظر: الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ١٣٥/٣ - ١٣٧، العبر ٢١٤/٢، الوافى بالوفيات ٧٥/٤، مرآة الجنان ٢٩٠/٢، طبقات الشافعية ١٩٢/٣ - ١٩٦، طبقات الأولياء ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢٦٧/٣، سير أعلام النبلاء ٢٨١/١٥.

عن أنس بن مالك، رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا علي الثقفي، يقول: كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي الثقفي: لكل شيء حد وكمال، فمن صحب الأشياء على حدودها، فقد أفلح وأنجح؛ ومن قصر عن حدودها، فقد ضيع حقها؛ ومن تجاوز حدها، فقد أشرف على هلاك نفسه.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي الثقفي لبعض أصحابه: ينبغي ألا تفارق هذه الخلال الأربعة: صدق القول، وصدق العمل، وصدق المودة، وصدق الأمانة.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي الثقفي: لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان صواباً؛ ومن صوابها إلا ما كان خالصاً؛ ومن خالصها إلا ما وافق السنة.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي الثقفي: من صحب الأكابر على غير طريق الحرمة حرم فوائدهم، وبركات نظرهم؛ ولا يظهر عليه من أنوارهم شيء.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي الثقفي: تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: أف من أشغال الدنيا، إذا أقبلت! وأف من حسراتها إذا أدبرت!. والعاقل من لا يركن إلى شيء، إذا أقبل كان شغلاً، وإذا أدبر كان حسرة.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: لا تلبس تقويم ما لا يستقيم، ولا تأديب من لا يتأدب^(١).

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: العلم حياة القلب من الجهل، ونور العين من الظلمة.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: يا من باع كل شيء، بلا شيء! واشترى لا شيء بكل شيء!.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: الفروع الصحيحة لا تتفرع إلا من أصل صحيح. فمن أراد أن تصح له أفعاله على السنة، فليصحح الإخلاص من قلبه؛ فإن تصحيح ظواهر الأعمال بصحة بواطن الإخلاص.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: حضرت مجلس أبي على الثقفي، فتكلم في المحبة، وأحوال المحبين؛ وأنشد في خلال تلك الأحوال هذه الأبيات:

إلى كم يكون الصد في كل ساعة وكم لا تملّين القطيعة والهجرة
رويدك إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فارتقبي الدهر^(٢)

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفي: من غلبه هواه، توارى عنه عقله^(٣).

وبهذا الإسناد، قال أبو على: الغفلة وسعت على الخلق الطرق في معاشهم، وأفعالهم، والورع واليقظة ضيقت عليهم ذلك.

وبهذا الإسناد، قال أبو على: المعروف كنز لا يبعد من بر ولا فاجر.

وبهذا الإسناد، قال أبو على الثقفي: أربعة أشياء، لا بد للعاقل من حفظهن: الأمانة، والصدق، والأخ الصالح، والسريّة^(٤).

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا على الثقفي، يقول: لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لا يبلغ مبلغ الرجال إلا

(٢) انظر الخبر والأبيات في: طبقات ابن الملّقن (ص ٢٢٧).

(٣) ذكره ابن الملّقن في طبقاته (ص ٢٢٦).

(٤) ذكره ابن الملّقن في طبقاته (ص ٢٢٦).

بالرياضة من شيخ، أو إمام، أو مؤدب، أو ناصح. ومن لم يأخذ أدبه من أمر له، وناه يريه عيوب أعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات^(٥).

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: ليس شيء أولى بأن تمسكه، من نفسك؛ ولا شيء أولى بأن تغلبه من هواك.

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن، إلا بعد استناده إلى منافق^(٦).

* * *

٦٥ - ومنهم: عبد الله بن منازل، وهو أبو محمد^(١)، عبد الله بن محمد ابن منازل:

من أجل مشايخ نيسابور، له طريقة يتفرد بها. صحب أبا صالح، حمدون ابن أحمد، القصار؛ وأخذ عنه طريقته. وكان عالماً بعلوم الظاهر. كتب الحديث الكثير، ورواه. وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويحمله، ويرفع من مقداره ومحله. مات بنيسابور، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(٢). وأسند الحديث.

(٥) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٧).

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٢٧)، وزاد تعليق منه على هذا القول فقال: أى: يكون عنده باطن وظاهر، ليخالط الناس الظلمة وغيرهم. فإذا غلب الفساد - كهذا الزمان - واستهين بأهل الخير، فلا يطيب لهم حال، ولا يسلمون من أذى، إلا إذا استندوا لمن هذه صفته.

٦٥ - انظر: العبر ٢/٢٣٢، الرسالة القشيرية ٣٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٩١، طبقات الأولياء ٢٥١، شذرات الذهب ٢/٣٣٠.

(١) ذكر ابن العماد في الشذرات أنه: «أبو محمود».

(٢) ذكره ابن العماد في الشذرات فيمن توفي في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

حدثنا أبي، رحمه الله، قال: حدثنا أبو محمد، عبد الله بن محمد بن منازل، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن سوار، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد الواحد؛ عن إسماعيل بن سميع، قال: حدثنا أبو رزين قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله، ﷺ «من اتخذ كلبًا ليس بكلب صيد ولا غنم، نقص من عمله كل يوم قيراط».

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل، يقول: لا خير فيمن لم يذق ذل المكاسب، وذل السؤال، وذل الرد.

قال: وسمعته يقول: من رفع ظل نفسه عن نفسه، عاش الناس في ظله.

سمعت عبد الله بن محمد بن فضلوليه، يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل، يقول: عبّر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلامك حاكياً أحوال غيرك.

قال: وسمعته يقول: من ألزم نفسه شيئاً لا يحتاج إليه، ضيع من أحوال مثله، مما يحتاج إليه، ولا بد له منه.

قال: وسمعته يقول، وسأله إنسان عن مسألة، فأجاب، فقال له: أعد عليّ. فقال: أنا في ندامة ما جرى.

قال: وسمعته يقول: من عظم قدره عند الناس يجب أن يحتقر نفسه عنده، ألا ترى أن إبراهيم، عليه السلام، لما اتخذه الله خليلاً، قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قال: وسمعته يقول: من دخل في هذا الأمر بضعف قوى فيه، ومن دخله بقوة ضعف وافتضح.

قال: وسمعته، وسئل عن العبودية، يقول: هي اضطرار، لا اختيار فيه.

قال: وسمعتة يقول: لا يجتمع التسليم والدعوى بحال.

قال: وسمعتة يقول: اترك التكلف والتدبير، وانظر إلى الحال والتحويل.

قال: وسمعتة يقول: لو صح لعبد في عمره نفس من غير رياء ولا شرك لأثرت بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر.

قال: وسمعتة يقول: الإنسان عاشق على شقاوة.

قال: وسمعتة يقول: يموت الإنسان ولا يخلف بعده شيئاً أكثر من التدبير.

قال وسمعتة يقول: ذكر الله تعالى أنواع العبادات، فقال: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُسْتَقْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار؛ ليرى العبد تقصيره في جميع أفعاله وأحواله، فيستغفر منها.

قال: وسمعتة يقول: كيف ينظر الإنسان إلى أمامه وورائه، وهو غائب عن مقامه ووقته؟!.

وسمعت عبداً لله بن محمد بن فضلوويه، يقول: سمعت عبداً لله، يقول: لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يتل أحد بتضييع السنن إلا أوشك أن يتلى بالبدع.

قال: وسمعت عبداً لله، يقول: التفويض مع الكسب خير من خلوه عنه.

قال: وسمعتة يقول: كان الواجب على أبي على الثقفى أن يتكلم لنفسه، لا للخلق؛ لذلك لا يصل إليه بركات كلامه.

قال: وسمعت عبداً لله، يقول: أحكام الغيب لا تشاهد في الدنيا، ولكن تشاهد فضائح الدعوى.

قال: وسمعت عبداً لله، يقول لبعض أصحابه: قد عشقت نفسك، وعشقت من يعشقتك!.

٢٨٠ طبقات الصوفية

قال: وسمعتة يقول: العبودية الرجوع فى كل شىء إلى الله تعالى على حد الاضطرار.

قال: وسمعتة يقول: لا ينبغي أن يتفرغ العبد إلى السنن إلا بعد فراغه من أداء الفرائض.

قال: وسمعتة يقول: أنت تظهر دعوى العبودية، وتضمّر أوصاف الربوبية.

قال: وسمعتة يقول: كل فقر لا يكون عن ضرورة لا يكون فيه فضيلة^(٣).

قال: وسمعتة يقول: من احتجت إلى شىء من علومه، فلا تنظر إلى عيوبه، فإن نظرك يحرمك بركة الانتفاع بعلمه^(٤).

* * *

٦٦ - ومنهم: أبو الخير الأقطع^(١):

وأصله من المغرب، سكن التينات. وله آيات وكرامات يطول ذكرها. صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ. وكان أوحداً فى طريقته

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥١).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٥١).

٦٦ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٦/١٠، المنتظم ٩٦/١٤ - ٩٧، البداية والنهاية ٢٢٨/١١، الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ١٢١/٣، صفة الصفوة ٢٠٦/٤، معجم البلدان ٦٨/٢، الباب ٢٣٤/١، المختصر فى أخبار البشر ١٠٢/٢، طبقات الشعراني ١٢٨/١، نتائج الأفكار القدسية ١٩٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٩، طبقات الأولياء ١٥٤.

وذكر اسمه ابن الملقن فى طبقات الأولياء: حماد بن عبد الله، أبو الخير الأقطع.

(١) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠)، ابن الجوزى فى المنتظم (٩٦/١٤)، لما إذا سمي الأقطع وذلك لأنه عاهد الله تعالى على عهد فنكت، فأخذ لصوص من الصحراء وأخذ معهم، فقطعت يده.

فى التوكل. كان يأنس إليه السباع والهوم، وكان حاد الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة^(٢).

سمعت منصور بن عبد الله الإصفهاني، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: دخلت مدينة رسول الله ﷺ؛ وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً؛ فتقدمت إلى القبر، وسلمت على النبي ﷺ، وعلى أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما، وقلت: أنا ضيفك الليلة، يا رسول الله! وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرأيت فى المنام النبي ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلى بن أبى طالب بين يديه، رضى الله عنهم فحركنى على، وقال: قم، قد جاء رسول الله، قال: فقممت إليه، وقبلت بين عينيه؛ فدفع إلى رغيفاً، فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا فى يدي نصف رغي^(٣).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: أنشدنى أبو الخير الأقطع:

أنحل الحب قلبه والحنين ومحاه الهوى فما يستين
ما تراه الظنون إلا ظنوناً وهو أخفى من أن تراه الظنون^(٤)

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير الأقطع: القلوب ظروف: فقلب مملوء إيماناً، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم؛ وقلب مملوء نفاقاً، فعلامته الحقد، والغل، والغش، والحسد^(٥).

سمعت أبا الحسن، محمد بن زيد، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى؛ ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

(٢) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه توفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٥٥).

(٤) فى طبقات ابن الملقن (ص ١٥٧): العيون.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٥٥).

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وحرمة الفقراء الصادقين^(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو الخير الأقطع: حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسيح في روح الغيب.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: إن الذاكر لله تعالى لا يقوم له - في ذكره - عوض؛ فإذا قام له العوض خرج من ذكره^(٧).

قال: وقال أبو الخير الأقطع: من لم يكن له مع الله صحبة دائمة، بمعرفة إطلاع عليه، ومراعاته لتصرف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه الأحزان، من ظهور المحن، وتغيير الزمان.

قال: وقال أبو الخير: الدعوى رعونة، لا يحتمل القلب إمساكها، فيلقاها إلى اللسان، فتنتطق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه.

* * *

٦٧ - ومنهم: الكتاني؛ وهو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، وكنيته أبو بكر؛ ويقال: أبو عبد الله، وأبو بكر أصح:

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/١٠).

٦٧ - انظر: تاريخ بغداد ٢٨٨/٣ - ٢٩٠، حلية الأولياء ٣٨٣/١٠، الرسالة القشيرية ٢٦ - ٢٧، الأنساب ٤٧٥/أ، صفوة الصفوة ٢٥٧/٢، العبر ١٩٤/٢ - ١٩٥، الوافي بالوفيات ١١١/٤ - ١١٢، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣، سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١٥ - ٥٣٤، العقد الثمين ٢٦٨/٢، طبقات الأولياء ١٢٤.

أصله من بغداد، صحب الجنيد، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى. وأقام بمكة، مجاوراً بها، إلى أن مات.

وكان أحد الأئمة. حكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول: الكتانى سراج الحرم.

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. كذلك ذكره لى أبو عبد الله، الحسين ابن محمد بن جعفر، الرازى.

سمعت محمد بن عبد الله الرازى، يقول: سمعت محمد بن على الكتانى، يقول: إن لله ريحاً تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، تحمل الأنين والاستغفار، إلى الملك الجبار.

قال: وسمعتة يقول: إذا سألت الله تعالى التوفيق، فابدأ بالعمل. قال: وسأله بعض المريدين، فقال له: أوصنى! فقال: كن كما ترى الناس، وإلا فأر الناس ما تكون.

قال: وقال الكتانى: كن فى الدنيا ببدنك، وفى الآخرة بقلبك. قال: وسمعتة يقول: الشكر فى موضع الاستغفار ذنب؛ والاستغفار فى موضع الشكر ذنب.

قال: وسمعت الكتانى، يقول: روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية، وارتعاد من خوف قطيعة، أفضل من عبادة الثقلين^(١).

قال: وسمعتة يقول: وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق؛ لأن الحق دليل على كل شىء؛ ولا يكون شىء - دونه - دليلاً عليه^(٢).

سمعت أحمد بن على بن جعفر، يقول: سمعت الكتانى، يقول: الشهوة زمام الشيطان؛ فمن أخذ بزمامه كان عبده^(٣).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠).

قال: وسئل الكتاني عن حقيقة الزهد، فقال: فقد الشيء، والسرور - من القلب - بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت، واحتمال الذل صبراً، والرضا به حتى تموت.

قال: وقيل للكتاني: من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه في أوامره، ولا يخالفه في شيء من أحواله، ويتحجب إليه بمحبة أوليائه، ولا يفتز عن ذكره طرفة عين.

قال: وسمعت الكتاني، يقول: الصوفية عبيد الظواهر، أحرار البواطن.

قال: وسمعت يقول: سماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم، وسماع العارفين على المشاهدة، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان. ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام.

قال: وسمعت الكتاني، يقول: الموارد ترد، فتصادف شكلاً أو موافقة؛ فأى وارد صادف شكلاً مازجه، وأى وارد صادف موافقاً ساكنه.

قال، وسمعت الكتاني، يقول: المستمع يجب أن يكون في سماعه غير مستروح إليه. يهيج منه السماع وجداً، أو شوقاً، أو غلبة وارد عليه، يفنيه عن كل مسكون ومألوف. وأنشد على أثره:

فالوجد والشوق في مكاني قد منعاني من القرار
هما معي لا يفارقاني فذا شعاري وذا دثاري^(٤)

قال: وقال أبو بكر الكتاني: إن الله نظر إلى عبيد من عبيده، فلم يرههم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: نظر محمد بن علي الكتاني إلى شيخ كبير،

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٢٦).

أبيض الرأس واللحية، يسأل. فقال: هذا رجل أضاع أمر الله في صغره، فضيعه الله في كبره^(٥).

سمعت أبا الحسن القزويني، يقول: سمعت أبا بكر الكتاني، يقول: إذا صح الافتقار إلى الله، صح الغنى به، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه.

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت الكتاني، يقول: الغافلون يعيشون في حلم الله، والذاكرون يعيشون في رحمة الله، والعارفون يعيشون في لطف الله، والصادقون يعيشون في قرب الله.

وسمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سئل الكتاني عن السنة التي لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم، فقال: الزهد في الدنيا، وسخاوة النفس، ونصيحة الخلق.

قالك وسمعت أبا بكر الكتاني، يقول: من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شيء، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير.

قال: وسئل الكتاني عن المتقى، فقال: من اتقى ما لهج به العوام، من متابعة الشهوات، وركوب المخالفات؛ ولزم باب الموافقة؛ وأنس براحة اليقين؛ واستند إلى ركن التوكل؛ وأتته الفوائد من الله عز وجل، في كل حال، فلم يغفل عنها^(٦).

قال: وسئل أبو بكر الكتاني عن الصوفي، فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفاً، وعلت همته عن الآخرة؛ وسخت نفسه بالكل، طلباً وشوقاً إلى من له الكل.

قال: وقال محمد بن علي على الكتاني: حقائق الحق إذا تجلت لسر أزال

(٥) ذكره ابن الملحق في طبقاته (ص ١٢٦).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٨٣).

عنه الظنون والأمانى؛ لأن الحق إذا استولى على سر قهره، ولا يبقى للغير معه أثر^(٧).

قال: وقال الكتاني: العلم بالله أتم من العبادة له^(٨).

* * *

٦٨ - ومنهم: النهرجورى؛ وهو أبو يعقوب، إسحاق بن محمد:

من علماء مشايخهم. صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وأبا يعقوب السوسى، وغيرهم من المشايخ.

أقام بالحرم سنين كثيرة مجاوراً وبه مات. وكان أبو عثمان المغربى يقول: ما رأيت فى مشايخنا أنور من النهرجورى. مات سنة ثلاثين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجورى، يقول فى الفناء والبقاء: هو فناء رؤية قيام العبد لله، وبقاء رؤية قيام الله فى الأحكام.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: الصدق، موافقة الحق فى السر والعلانية، وحقيقة الصدق، القول بالحق فى مواطن التهلكة.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: العابد يعبد الله تحذيراً؛ والعارف يعرفه تشويقاً.

وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت النهرجورى، يقول فى قول

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠)، ولكنه قال: «العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له».

٦٨ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٠/١٠ - ٣٨١، طبقات الأولياء ٩٦، الرسالة القشيرية

٢٧، المنتظم ٢٠/١٤، العبر ٢٢١/٢، الوافى بالوفيات ٤٢٣/٨ - ٤٢٤، مرآة

الجنان ٢٩٨/٢، البداية والنهاية ٢٠٣/١١، النجوم الزائرة ٢٧٥/٣، سير أعلام

النبلأ ٢٣٢/١٥، العقد الثمين ١٨٢/٣، ١٨٣.

القائل: احترسوا من الناس بسوء الظن. فقال: بسوء الظن بأنفسكم، لا بالناس.

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت النهرجوري، يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

قال: وسمعت يقول: من كان شبعه بالطعام، لم يزل جائعاً، ومن كان غناه بالمال، لم يزل مفتقراً، ومن قصد بحاجته الخلق، لم يزل محروماً، ومن استعان في أمره بغير الله، لم يزل مخذولاً^(١).

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت أحمد بن علي، يقول: سمعت أبا يعقوب، يقول: الذي حصل أهل الحقائق في حقائقهم: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب؛ ولا ذو غاية فيدرك، ومن أراد موجوداً فهو بالموجود مغرور، وإنما الموجود - عندنا - معرفة حال، وكشف علم بلا حال^(٢).

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول سمعت النهرجوري، يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفر^(٣).

ويأسنده، قال: سمعت أبا يعقوب النهرجوري، يقول: لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت.

ويأسنده، قال: سمعت النهرجوري، يقول في قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قال: لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بخساً في مشاهدته، وما خص به.

(١) ذكره ابن الملحق في طبقاته (ص ٩٧).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٠/١٠).

(٣) ذكره ابن الملحق في طبقاته (ص ٩٧).

وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: مشاهدة الأرواح تحقيق، ومشاهدة القلوب تعريف^(٤).

وبإسناده، قال: سمعت النهرجورى، يقول: إذا اقتضانى ربى بعض حقه، الذى له قبلى، فذاك أوان حزنى، وإذا أذن فى اقتضاء بره، فذاك أوان سرورى ونعمتى؛ إذا كان بالجود والفضل، والوفاء، موصوفاً؛ والعبد بالعجز والضعف موصوفاً^(٥).

وبهذا الإسناد، قال: سمعت النهرجورى، يقول: أعرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه.

وسمعت أبا الحسين، يقول: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول: سمعت النهرجورى، يقول: اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: من عرف الله لم يغتر بالله^(٦).

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: الجمع عين الحق الذى قامت به الأشياء، والفرقة صفوة الحق من الباطن.

وسمعت النهرجورى ينشد، ويقول:

العلم بى منك وطأ العذر عندك لى حتى اكتفيت فلم تعذل ولم تلم
أقام علمك لى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير متهم

قال: وسمعت النهرجورى، يقول: لا يصل العارف إلى ربه إلا بقطع القلب عن ثلاثة أشياء: العلم، والعمل، والخلق.

قال: وسمعت النهرجورى، يقول لرجل: يا دنىء الهمة! فقال: لم تقول

(٤) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨١/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨١/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨٠/١٠).

هذا؟! أيها الشيخ! قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] فانظر كم نصيبك من ذلك القليل، وكم فى يدك منها، وأنت تبخل بها، وتريد أن يكرمك الناس بسببها، لو بذلتها كنت قد بذلت قليلاً، ولو منعتها كنت قد منعت قليلاً، فلا أنت بالمنع ملوم، ولا أنت بالبذل محمود^(٧).

* * *

٦٩ - ومنهم: المزين؛ وهو أبو الحسن، على بن محمد:

من أهل بغداد. صحب الجنيد، وسهل بن عبد الله، ومن فى طبقتهما من البغداديين. وأقام بمكة مجاوراً، ومات بها.

وكان من أروع المشايخ، وأحسنهم حالاً. توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. كذلك سمعت أبا عبد الله الرازى، يذكر ذلك.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا الحسن المزين، يقول: الذنب - بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة - بعد الحسنة - ثواب الحسنة^(١).

قال: وسئل المزين عن المعرفة، فقال: أن تعرف الله تعالى بكمال الربوبية، وتعرف نفسك بالعبودية، وتعلم أن الله تعالى أول كل شىء، وبه يقوم كل شىء، وإليه مصير كل شىء، وعليه رزق كل شىء.

سمعت عبد الواحد بن بكر الورثانى، يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول: سمعت أبا الحسن المزين، يقول: الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم، وأنا مفتقر إلى طريق إليه، فلا أجده.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨١/١٠).

٦٩ - انظر: المنتظم ٣٨٨/١٣، البداية والنهاية ١١/١٩٣، صفة الصفوة ٢/١٥٠، حلية الأولياء ٨/٣٧٨، الرسالة القشيرية ٣٥، سير أعلام النبلاء ١٠/٥٦١، العقد الثمين ٥/٣٠٦، تاريخ بغداد ١٢/٧٢، الأنساب ٥٧٧، طبقات الأولياء ١٢٠.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢١)، الفاسى فى العقد الثمين (٥/٣٠٧).

قال: وسمعت المزين يقول: من طلب الطريق إليه بنفسه تاه فى أول قدم؛ ومن أريد به الخير دل على الطريق، وأعين على بلوغ المقصد، فطوبى لمن كان قصده إلى ربه، دون عرض من أعراض الأكوان.

قال: وسمعت أبا الحسن المزين، يقول: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه^(٢).

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت أبا الحسن المزين يوماً، وهو بالتنعيم، يريد أن يحرم بعمره، يبكى طول طريقه، وينشد:

أنافعى دمعى فأبكيك هيهات ما لى طمع فيك
فلم يزل كذلك، حتى بلغ باب مكة^(٣).

وسمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت المزين، يقول: متى ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا؛ ومتى ظهر ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة، فإذا تحققت الأذكار فنى العبد وذكره، وبقي المذكور بصفاته.

قال: وسمعت المزين يقول: للقلوب خواطر، يشوبها شئ من الهوى لكن العقول - المقرونة بالتوفيق - تزجر عنها وتنهى.

قال: وسئل أبو الحسن المزين عن التوحيد، فقال: أن توحيد الله بالمعرفة، وتوحده بالعبادة، وتوحده بالرجوع إليه فى كل ما لك وعليك؛ وتعلم أن ما خطر بقلبك، أو أمكنك الإشارة إليه، فالله تعالى بخلاف ذلك؛ وتعلم أن أوصافه مباينة لأوصاف خلقه، باينهم بصفاته قدماً كما باينوه بصفاتهم حدثاً.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار، يقول:

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢١).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢١).

سمعت أبا الحسن المزين، يقول: من افتقر إلى الله تعالى، وصحح فقره إليه، بملازمة آدابه، أغناه الله به عن كل ما سواه^(٤).

قال: وسمعت المزين، يقول: ملائكة القلب في التبرى من الحول والقوة.

قال: وسمعت المزين، يقول: من أعرض عن مشاهدة ربه، شغله الله بطاعته وخدمته، ولو بدا له نجم الاحتراق لغيبه عن وساوس الافتراق.

قال: ورؤى أبو الحسن يوماً متفكراً، ثم اغرورقت عيناه، فقليل له: ما لك! أيها الشيخ!. قال: ذكرت أيام تقطعي في إرادتي، وقطعي المنازل يوماً فيوماً، وخدمتي لأولئك السادة من أصحابي؛ وتذكرت ما أنا فيه من الفترة عن شريف الأحوال. وأنشأ يقول:

منازل كنت تهواها وتألّفها أيام أنت على الأيام منصور^(٥)

قال: وسمعت أبا الحسن المزين، يقول: المعجب بعمله مستدرج، والمستحسن لشيء من أحواله ممكور به، والذي يظن أنه موصول فهو مغرور، وأحسن العبيد حالاً من كان محمولا في أفعاله وأحواله؛ لا يشاهد غير واحد، ولا يأنس إلا به، ولا يشتاق إلا إليه.

قال: وسئل المزين عن الفقير الصادق، فقال: الذي يسكن إلى مضمون الله له؛ ويزعجه دخول الأرفاق عليه، من أي وجه كان.

* * *

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٢١).

(٥) سبق ذكر هذا البيت في ترجمة أحمد بن محمد بن مسروق رقم (٣٦)، ولم ينسب إلى أحد ولكنه نسبه السلمى هنا إلى المزين، وكذلك نسبه له ابن الملقن في طبقاته (ص ١٢١)، والفاسي في العقد الثمين (٣٠٧/٥).

٧٠ - ومنهم: أبو علي بن الكاتب؛ واسمه: الحسن بن أحمد:

من كبار مشايخ المصريين. صحب أبا بكر المصري، وأبا علي الروذباري، وغيرهما من المشايخ.

وهو أوجد مشايخ وقته. وكان أبو عثمان المغربي يقول: كان أبو علي ابن الكاتب من السالكين. وكان يعظمه، ويعظم شأنه. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة

سمعت أحمد بن علي بن جعفر، يقول: سمعت أبا علي بن الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله بكلية، فأول ما يفيد الله الاستغناء به عن سواه^(١).

سمعت أبا العباس، أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت معاذ بن محمد التنيسي، يقول: سمعت أبا علي بن الكاتب، يقول: المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث العقول فأخطأوا؛ والصوفية نزهوه تعالى من حيث العلم، فأصابوا. قال: وسمعت أبا علي بن الكاتب، يقول: يقول الله تعالى: وصل إلينا، من صبر علينا.

قال: وسمعت أبا علي بن الكاتب، يقول: إذا سمع الرجل الحكمة، فلم يقبلها، فهو مذهب؛ وإذا سمعها، ولم يعمل بها، فهو منافق.

قال: وسمعت أبا علي يقول: صحبة الفساق داء، ودواؤها مفارقتهم^(٢).

وبهذا الإسناد، قال أبو علي: إذا سكن الخوف في القلب، لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه^(٤).

٧٠ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦، المنتظم ٩٤/١٤ - ٩٥، طبقات الأولياء ٧٠، البداية والنهاية ٢٢٨/١١.

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٥/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ٧٠).

(٢) ذكر ابن الملقن في طبقاته (ص ٧٠).

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٧٠).

سمعت أبا القاسم البصرى، يقول: قيل لأبى على بن الكاتب: إلى أى الجنبتين أنت أميل؟ إلى الفقر أو إلى الغنى؟ فقال: إلى أعلاهما رتبة؛ وأسناهما قدرًا. ثم أنشأ يقول:

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العليا فى جانب الفقر
وإنى لصبار على ما ينبونى وحسبك أن الله أثنى على الصبر^(٥)
وبهذا الإسناد، قال أبو على: إن الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره؛
فإن فرح به وشكره، آتسه بقربه؛ وإن قصر فى الشكر، أجرى الذكر على
لسانه، وسلبه حلاوته^(٦).

وبهذا الإسناد، قال أبو على بن الكاتب: روائح نسيم المحبة تفوح من
الحسين، وإن كتموها؛ وتظهر عليهم دلائلها، وإن أخفوها، وتدل عليهم،
وإن ستروها. وأنشد على أثره:

إذا ما أسرت أنفس الناس ذكرها تبينه فيهم ولم يتكلموا
تطيب به أنفاسهم فيذيعها وهل سر مسك أودع الريح يكتم^(٧)
وبهذا الإسناد، قال أبو على بن الكاتب: الهمة مقدمة الأشياء، فمن
صحح همته بالصدق، أتت عليه توابعه على الصحة والصدق؛ فإن الفروع
تتبع الأصول، ومن أهمل همته، أتت عليه توابعه مهملة، والمهمل من
الأحوال والأفعال، لا يصلح لبساط الحق^(٨).

* * *

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٥/١٠، ٣٨٦).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٧) انظر الأبيات فى: طبقات ابن الملقن (ص ٧٠).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

٧١ - ومنهم: أبو الحسين بن بنان:

وهو من جلة مشايخ مصر. صحب أبا سعيد الخراز، وإليه ينتمى. مات فى التيه.

سمعت أبا عثمان المغربى، يقول: كان أبو الحسين يتواجد، وأبو سعيد الخراز يصفق له.

وحكى أبو عثمان أيضاً، قال: كان أبو الحسين يقول: الناس يعطشون فى البرارى، وأنا عطشان وأنا على شط النيل!^(١)

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا بكر الزقاق، يقول: سمعت أبا الحسين بن بنان، يقول: كل صوفى يكون هم الرزق قائماً فى قلبه، فلزوم العمل أقرب له إلى الله. وعلامة ركون القلب، والسكون إلى الله، أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، وفقده إياها؛ ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده^(٢).

قال: وقال أبو الحسين: اجتنبوا دناءة الأخلاق، كما تجتنبون الحرام. قال: وقال أبو الحسين: الحرية أن يكون السر حراً إلا من عبودية سيده، يصح له بذلك العبودية للحق، والحرية عن الخلق.

قال: وقال أبو الحسين: ذكر الله باللسان يورث الدرجات؛ وذكره بالقلب يورث القربات^(٣).

٧١ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٨/١٠، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ١٩٩/١، طبقات الشعراني ١٣٢/١، طبقات الأولياء ٢٧٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨٨/١٠)، ولكنه فيها: الناس يعطشون فى المفاوز السحيقة، والبوادرى المتلفة، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفراة.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨٨/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الخلية (٣٨٨/١٠) ولكنه أبدل «القربات» بـ «البركات».

قال: وقال أبو الحسين: والوحدة جليس الصديقين.

قال: وسمعت أبا الحسين يقول: آثار المحبة إذا بدت، ورياحها إذا هاجت، أماتت قومًا، وأحييت قومًا، وأفنت أسرارًا، وأبقت أسرارًا، تؤثر آثارًا مختلفة، وتبدى سرائر مكنونة، وتكشف عن أحوال مستترة^(٤).
وأنشد على أثره:

وإذا الرياح مع العشى تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
قال: وسمعت أبا الحسين يقول: لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم
القدر عند الله تعالى^(٥).

* * *

٧٢ - ومنهم: أبو بكر طاهر الأبهري؛ اسمه عبد الله بن طاهر بن
حاتم الطائي:

كان من أجل المشايخ بالجبل، وهو من أقران الشبلي. كان عالمًا ورعًا.
صحب يوسف بن الحسين، ورافق مظفرًا القرميسيني وغيرهما من المشايخ.
سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت مهلب بن أحمد المصري، يقول: ما
نفعتني صحبة شيخ من المشايخ، الذين لقيتهم، كما نفعتني صحبة أبو بكر،
عبد الله بن طاهر، الأبهري.
مات قرب الثلاثين وثلاثمائة^(١). وأسند الحديث.

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٨/١٠) ولم يذكر بيت الشعر.

(٥) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٧٢).

٧٢ - انظر: المنتظم لابن الجوزي ١٤/١٥، ١٦، طبقات الشعراني ١/١٩٨، طبقات
الأولياء ١٧٢، حلية الأولياء ١٠/٣٧٥ - ٣٧٦.

(١) ذكره ابن الجوزي فيمن توفي سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة.

أخبرنا أبو يعقوب، يوسف بن إبراهيم بن عامر الأبهري المقرئ، المعروف بالشافعي، قال: حدثنا أبو بكر، عبد الله بن طاهر الأبهري الصوفى، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش؛ عن المطعم بن المقدم؛ وعنيسة بن سعيد الكلاعى؛ عن نصيح العنسى، عن ركب المصرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن تواضع فى غير منقصة؛ وذل فى نفسه، فى غير مسكنة؛ وأنفق مالا جمعه فى غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة. طوبى لمن ذل نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريره، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله».

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: الجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة المجموعات. فإذا جمعت، قلت: الله، ولا سواه. وإذا فرقت، نظرت إلى الكون.

قال: وسمعت يقول: جمعهم فى آدم، وفرقهم فى ذريته.

سمعت عبد الواحد بن محمد، يقول: سمعت بNDAR بن الحسين، يقول: استحسنت لأبى بكر بن طاهر قوله فى الإغانة: إن الله تعالى أطلع نبيه، ﷺ، على ما يكون فى أمته - من بعده - من الخلاف، وما يصيبهم فيه؛ فكان إذا ذكر ذلك وجد إغانة فى قلبه منه، فاستغفر لأمته، ﷺ.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر يقول: احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاح الطائفتين؛ واحتياج الأخيار إلى الأشرار فتنة الطائفتين.

قال: وسمعت وسئل: ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب حياته الفانية، ومعلمه سبب حياته الباقية؛

وتصديق ذلك، قول النبي ﷺ: «اغد عالمًا، أو متعلمًا، ولا تكن فيما بين ذلك، فتهلك».

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: من حكم الفقير ألا يكون له رغبة؛ فإن كان ولا بد، فلا تجاوز رغبته كفايته^(٢).
وسمعه يقول: سمعت أبا بكر يقول: إذا أحببت أخًا في الله، فأقل مخالطته في الدنيا^(٣).

سمعت علي بن سعيد الثغري، يقول: سمعت أحمد بن علي الواسطي يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر ينشد.

كل العذاب الذي في الناس مسترق مما بقلبي^(٤) من شوق وتذكار
سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر، يقول: في المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير، فالتطهير من الكبائر؛ والتكفير من الصغائر؛ والتذكير لأهل الصفاء^(٥).

سمعت الحسين بن أحمد، يقول: سألت أبا بكر بن طاهر عن الحقيقة؛ فقال: الحقيقة كلها علم. فسألته عن العلم. فقال: العلم كله حقيقة.

قال: وقال أبو بكر: رأيت رجلا يودع الكعبة، ويكي، وينشد:

ألا رب من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائي أود وأقرب

قال: وقال أبو بكر: من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال. ومن شق عليه ركوب الأهوال، لا يرتقى إلى سمو المعالي في الأحوال.

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٧٣).

(٣) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٧٣).

(٤) في طبقات ابن الملقن (ص ١٧٣): «مما ألقى».

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٧٦/١٠).

قال النبي: ﷺ: «إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية».

قال: وقال أبو بكر: التوكل ألا تعجز عن حكم وقتك، والمعرفة ألا تضيع وقتك.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت بعض أصحابنا، يقول: حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة، فرأى إخوان الميت يكثرون البكاء، فنظر إلى أصحابه، وأنشد:

ويكى على الموتى ويترك نفسه ويزعم أن قد قل عنهم عزاءه
ولو كان ذا عقل ورأى فطنة لكان عليه لا عليهم بكاؤه^(٦)

* * *

٧٣ - ومنهم: مظفر القرميسيني:

وهو من كبار مشايخ الجبل وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صحب عبدا لله الخراز، ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحدا المشايخ في طريقته.

قال مظفر القرميسيني: الصوم ثلاثة: صوم الروح، بقصر الأمل؛ وصوم العقل، بخلاف الهوى؛ وصوم النفس، بالإمساك عن الطعام والمحارم^(١).

وقال: التواضع قبول الحق ممن كان.

وقال: إذا صحت لك مودة أخيك، فلا تبال متى يكون الالتقاء.

وسئل عن التصوف، فقال: الأخلاق المرضية.

وقال مظفر: من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة، أداه

(٦) انظر الأبيات في: طبقات ابن الملقن (ص ١٧٣)، الحلية (١٠/٣٧٦).

٧٣ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٦ - ٣٨٧، طبقات الأولياء ٢٦٤، الرسالة القشيرية

٣٥، نتائج الأفكار القدسية ١/١٣٧، طبقات الشعراني ١/١٣٢.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ض ٢٦٤).

ذلك إلى البلاء؛ فكيف بمن صاحبهم على غير شروط السلامة؟!.

وقال مظفر: أحسن الأرفاق، أرفاق النسوان، على أى وجه كان.

وقال مظفر: من عامل الله بالصدق، استوحش من صحبة المخلوقين.

وقال مظفر: العارف قلبه لمولاه، وجسده لخلقه^(٢).

وقال مظفر: من أفقره الله إليه أغناه به؛ ليعرفه بالفقر عبوديته، وبالعنى ربوبيته^(٣).

وقال مظفر: من قتله الحب، أحياه القرب^(٤).

وقال مظفر: الجوع - إذا ساعدته القناعة - مزرعة الفكرة، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب^(٥).

وقال مظفر: يحاسب الله المؤمنين - يوم القيامة - بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل^(٦).

وقال مظفر: أفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ربه^(٧).

وقال مظفر: ليكن نظرك إلى الدنيا اعتباراً، وسعيك فيها اضطراراً ورفضك لها اختياراً.

وقال مظفر: خير الأرفاق ما فتح الله لك به من وجه حلال، من غير طلب ولا سعى.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٢٦٤)، أبو نعيم فى الحلية (٣٨٧/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٧/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

وقال مظفر؛ فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]. قال: عملا يصلح أن يلقى به ربه.

وقال مظفر: من آواه الله إلى قربه أرضاه بمجارى المقدور عليه، فإنه ليس على بساط القرية تسخط.

وقال مظفر: بصحة الإيمان، وكمال التقوى، يفتح الله تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وسئل مظفر: ما خير ما أعطى العبد؟. قال: فراغ القلب عما لا يعنيه، ليتفرغ إلى ما يعنيه^(٨).

وقال مظفر: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة؛ فإن لم تفنها فيما لك، فلا تفنها فيما عليك^(٩).

وقال مظفر: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم. وهو ألا يقصروا فى أمر، ولا يتجاوزوا عن حد^(١٠).

وقال مظفر: من تأدب بآداب الشرع، تأدب به متبعوه، ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك.

وقال مظفر: من لم يأخذ الأدب عن حكيم، لا يتأدب به مريد^(١١).

* * *

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠)، ابن الملتن فى طبقاته (ص٢٦٤).

(١١) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص٢٦٤).

٧٤- ومنهم: أبو الحسين بن هند؛ وهو على بن هند الفارسي

القرشي:

من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم. صحب جعفرًا الحذاء، ومن فوقه من المشايخ بفارس. وصحب أيضًا الجنيد وعمرًا المكي، ومن في طبقتهم، وكان له الأحوال العالية، والمقامات الزكية.

سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم، يقول: سمعت أبا الحسين، على بن هند القرشي، يقول: ليس حكم ما وصفنا حكم ما نازلنا.

وقال: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمور دينه ودنياه، بل يجري - في أوقاته - على المشاهدة، لا على الغفلة؛ يأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها^(١).

سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا الحسين بن هند، يقول: استرح مع الله، ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجح، ومن استراح عن الله هلك. والاستراحة مع الله تروح القلب بذكره؛ والاستراحة عن الله مداومة الغفلة^(٢).

قال: وسمعته يقول: أصلو الخيرات أربعة: السخاء، والتواضع، والنسك، وحسن الخلق.

قال: وسمعته يقول: أصل كل خير ملازمة الأدب في جميع الأحوال والأفعال.

قال: وسمعته يقول: عمارة القلب في أربعة أشياء: في العلم، والتقوى،

٧٤ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٣٨٨ - ٣٨٩.

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٨٩).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٣٨٩).

والطاعة، وذكر الله. وخرا به من أربعة أشياء: من الجهل، والمعصية، والاعتذار، وطول الغفلة.

قال: وسمعت يقول: دُم على الصفاء، إن كنت تطمع في الوفاء.

قال: وسمعت يقول، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]. قال: عملاً يصلح أن يلقى به ربه عز وجل.

قال: وسمعت يقول: من آواه الله إلى قربه، أرضاه بمجارة المقدور عليه؛ فإنه ليس على بساط القربة تسخط.

قال: وسمعت يقول: الاستقامة تقوم العبيد في أحوالهم، لا الأحوال تقومهم.

قال: وسمعت يقول: من أكرمه الله تعالى بمعرفة الحرمة والاحترام للأكابر، أوقع حرمة في قلوب الخلق؛ ومن حرم ذلك، نزع الله حرمة من قلوبهم، فلا تراه إلا ممقوتاً، وإن حسنت أخلاقه، وصلحت أحواله، لأن النبي ﷺ، يقول: «من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم».

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: من عظم قدر الخلق كلهم عنده، فذاك لعلمه بتخصيص خلقهم من بين الحيوانات؛ وذلك من تعظيم الله في أن يعظم ما خصه الله عز وجل.

قال: وسمعت يقول: حسن الخلق على معان ثلاثة: مع الله بترك الشكوى، ومع أوامره بالقيام إليها بنشاط وطيب نفس، ومع الخلق بالبر والحلم.

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول: القلوب أوعية وظروف. وكل وعاء وظرف يصلح لنوع من المحمولات: فقلوب الأولياء أوعية المعرفة، وقلوب الغارفين أوعية المحبة، وقلوب المحبين أوعية الشوق، وقلوب المشتاقين

أوعية الأُنس، ولكل من هذه الأحوال آداب، من لم يستعملها فى أوقاتها هلك، من حيث يرجو النجاة^(٣).

قال: وسمعتة يقول: اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل؛ فمن فارق تلك السدة لا يرى - بعدها - لقدميه قراراً ولا مقاماً.

قال: وسمعت أبا الحسين بن هند، يقول منشداً:

كنت من كربتى أفر إليهم فهم كربتى فأين المفر^(٤)

* * *

٧٥- ومنهم: إبراهيم بن شيبان؛ وهو أبو إسحاق القرميسينى^(١):

شيخ الجبل فى وقته. له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق، إلا مثله. صحب أبا عبدا لله المغربى، وإبراهيم الخواص. وكان شديداً على المدعين، متمسكاً بالكتاب والسنة، لازماً لطريقة المشايخ والأئمة.

سمعت عبدا لله بن محمد المعلم، يقول: سئل عبدا لله بن محمد بن منازل عن

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٨/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠).

٧٥ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٧/١٠، الرسالة القشيرية ٢٧، الأنساب ١١٠/١٠، ابن عساكر ٢٢٥/٢ أ - ٢٢٥ ب، المنتظم ١١٩/١٤، العبر ٢٤٤/٢ - ٢٤٥، الوافى بالوفيات ٢٠/٦، مرآة الجنان ٣٢٥، البداية ٢٣٤/١١، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٥، شذرات الذهب ٣٤٤/٢.

واختلف فى سنة وفاته فقال ابن الملقن فى طبقاته: مات سنة ثلاثين وثلاثمائة وذكره ابن العماد فى «الشذرات» فيمن توفى فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وذكره ابن الجوزى فى «المنتظم»: فيمن توفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

(١) نسبة إلى بلدة قرميسين وهى: بلد جليل من كور الجبل، بينه وبين آمد ثلاث مراحل، وأصلها بالفارسية كرمان شاهان، فعرب. انظر: الروض المعطار ٤٥٦، معجم ما استعجم «قرميسين».

إبراهيم بن شيبان، فقال: إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء، وأهل الآداب والمعاملات. وأسند الحديث.

حدثنا الشيخ أبو زيد، محمد بن أحمد، الفقيه المروزي، قال: حدثنا إبراهيم ابن شيبان الزاهد، بقرميسين، قال: حدثنا علي بن الحسن بن أبي الغمر، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا أبو شيبه؛ عن الحكم؛ عن مقسم؛ عن ابن عباس، قال: «نظر رسول الله ﷺ، إلى حنظلة الراهب، وحزمة تغسلهما الملائكة».

وسمعت الشيخ أبا زيد، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص^(٢).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول سمعت إبراهيم يقول: إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا، وبعده عنها؛ فإن الذي قطعهم، وأهلكهم، محبة الراكنين إلى الدنيا.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوجدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة^(٣).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: السفلة من لا يخاف الله تعالى.

قال: وسمعت مرة أخرى، يقول: السفلة من يعصى الله تعالى.

قال: وسمعت مرة، يقول: السفلة من يعطى لعوض.

(٢) ذكر أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/١٠) خبر في نفس المعان ولكنه زاد فيه فقال: المتعطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي، وأخلى قلبه من الخوف والحذر، لأن الخوف يدفع عن الشهوات، ويقطع عن السلو والغفلات.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/١٠)، باختلاف في اللفظ فقال: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوجدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجه إلى الأغاليط والأباطيل.

قال: وسمعت مرة أخرى، يقول: السفلة من يمن بعطائه على آخذه.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغي أن يطلع على ذلك السر أحد^(٤).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من أراد أن يكون حرًا من الكون، فليخلص في عبادة ربه؛ فمن تحقق في عبادة ربه صار حرًا مما سواه^(٥).

سمعت أبا علي، محمد بن إبراهيم، القصري، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان، يقول: قال لي أبي: يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر؛ واستعمل الورع لآداب الباطن؛ وإياك أن يشغلك عن الله شاغل؛ فقل من أعرض عنه، فأقبل عليه!^(٦).

قال: وسمعت إسحاق، يقول: قلت: يا أبي! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لي: بأكل الحلال، وخدمة الفقراء. فقلت له: من الفقراء؟ فقال: الخلق كلهم فقراء؛ فلا تميز في خدمة من يمكنك من خدمته، واعرف فضله عليك في ذلك^(٧).

قال: وسمعت إسحاق، يقول: سمعت أبي، يقول: التواضع - من تصفية الباطن - تلقى بركاته على الظاهر. والتكبر - من كدورة الباطن - تظهر ظلمته على الظاهر^(٨).

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥٠).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/١٠)، باختلاف فقال: من أراد أن يكون معدودًا في الأحرار، مذكورًا عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه، فإن المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار.

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥١)، أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/١٠).

(٧) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥١).

(٨) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥١).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قياماً ولا قعوداً، ولا نائمين ولا منتبهين. ولهم أحوال، يشتمل عليهم أنوار قربه، فيغرقون فيها، ولا يتفرغون إلى الخلق، وما هم فيه. وتلك أحوال الدهشة، تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين؛ غائبين بأسرارهم، حاضرين بأبدانهم.

سمعت الشيخ أبا زيد الفقيه، يقول: سمعت إبراهيم بن شيان، يقول: عوض الله المؤمنين - في الدنيا - مما لهم، في الآخرة، بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس في المساجد؛ وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى، النظر إلى إخوانهم من المؤمنين.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من ترك حرمة المشايخ، ابتلى بالدعاوى الكاذبة، وافتضح بها^(٩).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من تكلم في الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه^(١٠).

* * *

٧٦- ومنهم: ابن يزدانيار؛ وهو أبو بكر، الحسين بن علي بن يزدانيار:

من أهل أرمية. له طريقة في التصوف يختص بها؛ وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم. وكان عالماً بعلوم الظاهر، وعلوم المعاملات والمعارف. وأسند الحديث.

(٩) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥١).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٨٧/١٠) باختلاف يسير في اللفظ، وذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٥٠).

٧٦ - انظر: حلية الأولياء ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ٢٠١/١، طبقات الشعراني ١٣٣/١ - ١٣٦، طبقات الأولياء ٢٤٥.

أخبرنا أبو بكر، محمد بن عبد الله بن عبدالعزيز بن شاذان الرازي، قال: أخبرنا أبو بكر، الحسين بن علي بن يزدانيار، الصوفى، قال: حدثنا محمد بن يونس بن موسى البصرى، قال: حدثنا أبو عاصم، الضحاك بن مخلد، النبيل، قال: حدثنا ابن جريج؛ عن أبي الزبير؛ عن جابر، أن النبى ﷺ قال: «المؤمن يأكل فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء».

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار، يقول: إياك أن تطمع فى الأنس بالله، وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع فى حب الله، وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس^(١).

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت أبا عبد الرحمن الموصلى، يقول: رأيت ابن يزدانيار فى القوم، وهو يحدث أصحابه، ويقول: وردت القيامة، فرأيت آدم عليه السلام، والناس يسلمون عليه، ويصافحونه. فذهبت لأصافحه، وأسلم. فقال: أغرب عنى! أنت الذى وقعت فى أولادى الصوفية؟! لقد قرت عيناي بهم!. فجاء قوم، فحالوا بينى وبينه.

سمعت أبا الفرج، يقول: سمعت على بن إبراهيم الأرموى، يقول: سمعت ابن يزدانيار، يقول: ترانى تكلمت بما تكلمت به، إنكاراً على التصوف والصوفية؟! والله! ما تكلمت إلا غيرة عليهم؛ حيث أفشوا أسرار الحق، وأبدوها إلى غير أهلها؛ فحملنى ذلك على الغيرة عليهم، والكلام فيهم، وإلا فهم السادة، ومحبتهم أتقرب إلى الله تعالى.

وسمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار - وسئل: ما

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٢٤٥)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٩) النصف الأخير منه، فقال: «سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار يقول: إياك والطمع فى المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس».

الفرق بين المريـد، والعارف؟ - فقال: المريـد طالب، والعارف مطلوب؛ والمطلوب مقتول، والطالب مرعوب.

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول: الحبة أصلها الموافقة؛ والمحـب هو الذى يؤثر رضا محبوبه على كل شىء.

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول: الروح مزرعة الخير، لأنها معدن الرحمة؛ والنفـس والجسد مزرعة الشر، لأنها معدن الشهوة؛ والروح مطبوعة بإرادة الخير؛ والنفـس مطبوعة بإرادة الشر؛ والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح؛ والمعرفة حاضرة فيها بين العقل والهوى؛ والمعرفة فى القلب؛ والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان؛ والهوى صاحب جيش النفس؛ والعقل صاحب جيش القلب؛ والتوفيق من الله مدد العقل؛ والخذلان مدد الهوى؛ والظفر لمن أراد الله سعـادته؛ والخذلان لمن أراد الله شقاوته^(٢).

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول: رضا الخلق عن الله رضاهم بما يفعلـه؛ ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه.

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول: المعرفة صحة العلم بالله، واليقين النظر بعين القلب إلى ما عند الله تعالى، مما وعده وادخره^(٣).

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول: المعرفة تحقق القلب بوحـدانية الله تعالى.

قال: وسمعت ابن يزداينار، يقول أيضاً: المعرفة ظهور الحقائق وتلاقى الشواهد.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠، ٣٩٠) ولكنه لم يذكر: «والخذلان لمن

أراد الله شقاؤه». وأنهى الفقرة كالتالى: «والظفر لمن أراد الله سعـادته أو شقاوته».

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٠/١٠).

قال: وسمعت ابن يزدانيار، يقول: من استغفر الله - وهو ملازم للذنب - حرم الله والإناية تعالى عليه التوبة، والإناية إليه^(٤).

* * *

٧٧- ومنهم: إبراهيم بن المولد؛ وهو أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن المولد:

من كبار مشايخ الرقة^(١) وفتيانهم. صحب أبا عبدا لله بن الجلاء الدمشقي، وإبراهيم بن داود القصار الرقي. وكان من أفتى المشايخ، وأحسنهم سيرة. وأسند الحديث.

أخبرنا نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، بطوس؛ قال: حدثنا إبراهيم بن المولد الصوفي بالرقعة، قال: حدثنا محمد بن يوسف بدمشق، قال: حدثنا سلمان بن العباس بن الوليد الحمصي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أيوب بن سعيد السكوني، قال: حدثنا العطار بن خالد؛ عن نافع؛ عن ابن

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩٠/١٠)، ولكنه قال: من استغفر الله وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والإناية.

٧٧ - انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧٨/١٥، حلية الأولياء ٣٩٠/١٠ - ٣٩٢، طبقات الأولياء ٨٥، ٨٦، شذرات الذهب ٣/٣٦٢.

وذكر ابن العماد في الشذرات وقال: إبراهيم بن المولد، وهو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقي، أبو الحسن، ولم يذكر أبو إسحاق.

(١) الرقة: مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة، وكل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المدّ فهي رقة، وبه سميت المدينة. والرقة واسطة بلاد مضر، ومن مدنها الرها وسروج وشمساط ورأس العين وغيرها، والرقة على شريعة الفرات في الشمال منه، وعليها سوران، وهي في فحوص يبعد عن الجبال على مسافة أكثر من يومين، وفي شرقيها جبالان يسميان المنخرين. وفتح الرقة عياض بن غنم سنة ثمان عشرة. انظر: الروض المعطار ٢٧٠، ٢٧١، معجم ما استعجم ٢/٦٦٦.

عمر، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أذن الله لأهل الجنة فى التجارة، لابتجروا بالبز والعطر»^(٢).

سمعت على بن سعد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سمعت إبراهيم ابن المولد، يقول: من كانت بدايته نهايته، ونهايته بدايته فى الاجتهاد، يلزمه فى البداية النهاية.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من تولاه رعاية الحق أجلُّ ممن تؤدبه سياسة العلم.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: القيام بآداب العلم وشرائعه يبلغ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقبول.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: إن العبد إذا أصبح، كان مطالباً من الله بالطاعة، ومن نفسه بالشهوة، ومن الشيطان بالمعصية. لكن الله تعالى رفق به، حيث أمره فى ابتداء صباحه بأمر، وبعث إليه منادياً يناديه، ويندبه إلى أمر الله، وهم المؤذنون؛ يؤذنون ويكبرون فى أذانهم، تكبيرات مكررات، يقولون له: الله أكبر، الله أكبر. فيكبر فى قلبه أمر سيده؛ فيبادر إلى طاعته، ويخالف هوى نفسه وشيطانه، فإن بادر إليه، أكرمه الله بالظفر على نفسه، وغلبته لشهوته، وأعاناه على عدوه، بقطع الوسوس من قلبه؛ فإن من بادر إلى بابه، ودخل فى حرزه، صار غالباً لا مغلوباً.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: حلاوة الطاعة بالإخلاص، تذهب بوحشة العجب^(٣).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: عجبت لمن عرف أن له طريقاً إلى ربه كيف

(٢) انظر الحديث فى: المعجم الصغير للطبرانى ١ / ٢٤٩، العلل المتناهية ٢ / ١٠٤،

الأحاديث الضعيفة ٣٨٩، مجمع الزوائد ٤ / ٦٣، ١٠ / ٤١٦، كنز العمال ٩٣٤٩.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٠ / ١٠).

يعيش مع غير الله تعالى، والله يقول: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤] ^(٤).

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: جبلت الأرواح من الأفراح؛ فهي تعلوا أبداً إلى محل الفرح من المشاهدة، والأجساد خلقت من الأكمد؛ فهي لا تزال ترجع إلى كمدها، من طلب هذه الغانية، والاهتمام بها ولها.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من قال: «به»، أفناه عنه؛ ومن قال: «منه» أبقاه له ^(٥).

أنشدني منصور بن عبد الله، قال: أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم:
لولا مدامع عشاق ولوعتهم لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت وكل ماء فمن دمع لهم جاری ^(٦)
قال: وسمعت إبراهيم بن المولد، يقول: ثمن التصوف فناؤك فيه، فإذا فنيته فيه بقيت بقاء الأبد؛ لأن من فنى عن حسوسه، بقى بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد ^(٧).

قال: وسمعت إبراهيم بن المولد، يقول: الأدب في الأكل ألا يمدوا أيديهم إلى الأرفاق إلا في أوقات الضرورات، ثم على قدر إمساك الرمق.
قال: وسمعت إبراهيم، يقول: من قام إلى أوامر الله، كان بين قبول ورد، ومن قام إليها بالله، كان مقبولا لا شك.
قال: وسمعت إبراهيم، يقول: السياحة - بالنفس - لآداب الظواهر علماً،

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩١/١٠).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩١/١٠).

(٦) انظر الأبيات في طبقات ابن الملقن (ص ٨٦)، الحلية (٣٩١/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٩١/١٠).

وخلقاً؛ والسياسة - بالقلب - لآداب البواطن حالاً، ووجداً، وكشفاً.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: الفترة - بعدد المجاهدة - من فساد الابتداء، والحجب، بعد الكشف، من السكون إلى الأحوال.

قال: وسمعت إبراهيم، يقول: نفسك سائرة بك، وقلبك طائر بك؛ فكن مع أسرعهما وصولاً^(٨).

* * *

٧٨- ومنهم: ابن سالم البصرى؛ وهو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن سالم:

صاحب سهل بن عبد الله التستري، وراوى كلامه؛ لا ينتمى إلى غيره من المشايخ. وهو من أهل الاجتهاد؛ وطريقته طريقة أستاذه سهل. وله بالبصرة أصحاب ينتمون إليه، وإلى ابنه أبى الحسن.

سمعت محمد بن عبد الله الرازى، يقول: سأل رجل: أبا عبد الله بن سالم، وأنا أسمع: أنحن مستعدون بالكسب، أم بالتوكل؟. فقال: التوكل حال رسول الله ﷺ، والكسب سنة رسول الله ﷺ. وإنما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل، وسقط عن درجة الكمال، التى هى حال ﷺ. فمن أطاق التوكل، فالكسب غير مباح له بحال، إلا كسب معاونه، لا كسب اعتماد عليه. ومن ضعف عن حال التوكل، التى هى حال رسول الله ﷺ، أبيع له طلب المعاش والكسب، لئلا يسقط عن درجة سنته، حيث سقط عن درجة حاله^(١).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٠/١٠).

٧٨ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٧/١٠، طبقات الشعرانى ١٣٦/١، الباب ٥٢٣/١،

الأنساب ٢٨٦، مرآة الجنان ٣٧٣/٢.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/١٠).

قال: وسمعت أبا عبد الله بن سالم، يقول: من عامل الله تعالى على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات^(٢).

قال: وسمعت أبا عبد الله بن سالم، يقول: يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص، وظلم الكذب بنور الصدق^(٣).

قال: وسمعت أبا عبد الله بن سالم، ويقول: من صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه^(٤).

قال: وسمعت ابن سالم، وسئل: بماذا يعرف الأولياء في الخلق؟ فقال: بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتسام الشفقة على جميع الخلائق، برهم، وفاجرهم.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: من توكل على الله، أسكن الله قلبه نور الحكمة، وكفاه كل هم، وأوصله إلى كل محبوب، فإنه عز وجل، يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أى هو القائم له بكل كفاية.

قال: وسمعت ابن سالم يقول: التوكل على الله فريضة، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] والحركة فى طلب الرزق مباح لمن عجز عن التوكل؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]. فما يفتح بالطلب والكسب، منه طيب وخبيث. وما يفتح بالتوكل لا يكون إلا طيباً، لأن ذلك من معدن طيب.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/١٠).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٨٧)، أبو نعيم فى الحلية (٤٠٧/١٠).

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: رؤية المنّة مفتاح التودد^(٥).

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: يستر عورات المرء عقله، وحلمه، وسخاؤه. ويقومه في كل أحواله الصدق^(٦).

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: اجتهد في المراعاة لتلحقك الرعاية، فإن من كان في رعاية الحق في حصن حصين.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: من توحد بيته، وتفرّد بهمه، أورده ذلك إلى رياض تكشف عنه بثه، وتزيل عنه همه، ومن شكّا بثه كان متردداً في الشكوى إلى أن يحكم الله فيه حكمه.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: العاقل من تبرم بعشرة المخالفين، وزهد في صحبة أبناء الدنيا، فإنهم إن لم يشغلوه بها، شغلوه عما هو فيه.

قال: وسمعت ابن سالم، يقول: ارفع قدرك عن ملازمة الطباع الدنيئة تدس بين ريع الكرم، وتعش في محل النعم، فإن ألفتها قطعت بك؛ وإن سئمتها بلغ بك إلى ما لا أين، ولا حد، ولا خير، ولا استخبار إذ ذاك، إن حصلت ثم حصلت لك قيمة، وكنت إذ ذاك.

* * *

٧٩- ومنهم: محمد بن عليان النسوي؛ وهو محمد بن علي:

من كبار مشايخ نسا، من قرية بيسمة، من جلة أصحاب أبي عثمان. وكان محفوظ، يقول: محمد بن عليان، إمام أهل المعارف.

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٧/١٠).

٧٩ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٥/١٠ - ٤٠٦، طبقات الشعرائي ٣٧/١، طبقات الأولياء

كان يخرج من نسا، قاصداً إلى أبي عثمان - في مسائل واقعات - فلا يأكل ولا يشرب في الطريق، حتى يرد نيسابور، فيسأله عن تلك المسائل. وهو من أعلى المشايخ همة. له الكرامات الظاهرة.

سمعت محمد بن أحمد الفراء، يقول: سمعت محمد بن عليان، يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة^(١).

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من لم يتحقق في وداد ربه ومحبتة، جعل مكان الوفاء في المحبة، غدرًا، ومكان الألفة نفارًا.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: كيف لا تحب من لم تنفك من بره طرفه عين؟! وكيف تدعى محبة من لم توافقه طرفه عين؟!^(٢).

قال: وسمعت ابن عليان - وسئل: ما علامة رضا الله عن العبد؟ - فقال: نشاطه في الطاعات، وتناقله عن المعاصي.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من أظهر كراماته، فهو مدع؛ ومن ظهرت عليه الكرامات، فهو ولي.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: الفقر لباس الأحرار؛ والغنى لباس الأبرار.

قال، وسمعت محمد بن عليان، يقول: من صحب الفقراء فليصحبهم على سلامة السر، وسخاء النفس، وسعة الصدر، وقبول المحن بالنعم.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: أفقر الفقراء من لا يهتدى إلى من يقدر على أن يغنيه.

قال: وسمعت محمد بن علي، يقول: آيات الأولياء وكراماتهم، رضاهم بما يسخط العوام عن مجارى المقدور^(٣).

(١) ذكره ابن الملتن في طبقاته (ص ٢٦٥)، أبو نعيم في الحلية (٤٠٥/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٦/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٥/١٠).

قال: وسمعت محمد بن علي، يقول: لا يصفو للسخي سخاؤه إلا بتصغيره، ورؤية فضل من يقبل منه.

قال: وسمعت محمد بن علي، يقول: البر والمروءة حفظ الدين، وصيانة النفس، وحفظ حرمان المؤمنين، والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنه وعن جميع أفعالك.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: الخوف له أثر في القلب، يؤثر على ظاهر صاحبه الدعاء والتضرع والانكسار.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: علامة الأولياء خوف الانقطاع عنه؛ لشدة في قلوبهم، من الإيثار له، والشوق إليه.

قال: وسمعت ابن عليان، يقول: من خدم الله تعالى لطلب ثواب، أو خوف عقاب، فقد أظهر خسته، وأبدى طمعه، فقيح بالعبد أن يخدم سيده لعوض.

قال: وسمعت محمد بن عليان، يقول: من سكن إلى غير الله تعالى، أهمله تعالى وتركه؛ ومن سكن إلى الله تعالى، قطع عليه طريق السكون إلى شيء سواه.

* * *

٨٠- ومنهم: أبو بكر بن أبي سعدان؛ وهو أحمد بن سعدان:

بغدادى من أصحاب الجنيد والنورى. وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة. وكان عالماً بعلوم الشرع مقدماً فيه. ينتحل مذهب الشافعى. وكان أحد أستاذى الشيخ أبى القاسم المغربى؛ ويعرف من علوم الصنعة، وغير ذلك. وكان ذا لسان وبيان. وبلغنى أنه كان بطرسوس، فطلب من يرسل

إلى الروم، فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه، وفصاحته وبيانه ولسانه.

سمعت أبا القاسم، جعفر بن أحمد، الرازى، يقول: سمعت أبا الحسن بن حديق، وأبا العباس الفرغانى، يقولان: لم يبق - فى هذا الزمان - لهذه الطائفة إلا رجلان: أبو على الروذبارى بمصر، وأبو بكر بن أبى سعدان بالعراق؛ وأبو بكر أفهمهما.

سمعت أبا القاسم الرازى، يقول: سمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس، ولا قلب، ولا ملك؛ فمتى نظر إلى شىء من أسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من علم بعلم الرواية، ورث علم الدراية؛ ومن عمل بعلم الدراية، ورث علم الرعاية؛ ومن عمل بعلم الرعاية، هدى إلى سبيل الحق^(١).

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: الشكر أن يشكر على البلاء، شكره على النعماء.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من سمع بأذنه حكى، ومن سمع بقلبه وعى؛ ومن عمل بما يسمع هدى واهتدى^(٢).

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: قال ابن أبى سعدان: الانقطاع عن الأحوال سبب الوصول إلى الله تعالى.

قال: لو سمعت ابن أبى سعدان، يقول: من قابله بأفعاله، قابله بعدله؛ ومن قابله بإفلاسه، قابله بفضله، ولا عمل أتم من الصدق، ولا أنور ولا أبلغ منه؛ وقد قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ السَّالِّمُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: ٨]

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠).

تراه يقوم بحقيقة صدقه؟ أو بالجواب عن سؤاله؟ والأنبياء عجزوا حيث سألوا: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩].

قال: وسمعت يقول: الصابر على رجائه، لا يقنط من فضله^(٣).

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: الاعتصام بالله هو الامتناع به من الغفلة والمعاصي، والبدع والضلالات.

قال: وسمعت يقول: من جلس للمناظرة - على الغفلة - لزمته ثلاثة عيوب:

أولها: جدال وصياح، وهو المنهى عنه. وأوسطها: حب العلو على الخلق، وهو المنهى عنه. وآخرها: الحقد والغضب، وهو المنهى عنه. ومن جلس للمناصحة، فإن أول كلامه موعظة، وأوسطه دلالة، وآخر بركة.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: من لم ينظر فى التصوف، فهو غيبى.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: إذا بدت الحقائق سقطت آثار الفهوم والعلوم، وبقي لها الرسم الجارى لحل الأمر، وسقط منه حقائقها.

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: خلقت الأرواح من النور، وأسكنت ظلم الهياكل، فإذا قوى الروح جانس العقل، وتواترت الأنوار، وأزالت عن الهياكل ظلمتها؛ فصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل؛ فانقادت، ولزم طريقتها؛ ورجعت الأرواح إلى معدنها من الغيب، تطالع بحارى الأقدار. فهذه تطالع الجارى من الأقدار، وهذه ترضى بموارد القضاء والقدر، وهذا من لطائف الأحوال.

قال: وسمعت ابن أبى سعدان، يقول: الصوفى هو الخارج عن النعوت

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ٤٠٦).

والرسوم. والفقير هو الفاقد للأسباب، ففقد السبب أوجب له اسم الفقر، وسهل له الطريق إلى المسبب، وصفاء الصوفى عن النعوت والرسوم ألزمه اسم التصوف؛ فصفى عن ممازجة الأكوان كلها، بمصافاة من صافاه - فى الأزل - بالأنوار والمبار.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبى سعدان، يقول: أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح، ليتروح به من مساكنة الأغيار؛ ثم العلم، ليدله على رشده، ثم العقل، ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت^(٤).

* * *

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

الطبقة الخامسة من أئمة الصوفية

٨١ - ومنهم: سعيد بن الأعرابي؛ واسمه: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم العنزي:

بصرى الأصل، سكن بمكة، وكان - فى وقته - شيخ الحرم، ومات بها. صنف للقوم كتباً كثيرة. وصحب أبا القاسم، الجنيد بن محمد، وعمرو بن عثمان المكي، وأبا الحسين النورى، وحسناً المسوحى، وأبا جعفر الحفار، وأبا الفتح الحمال. وكان من جلة مشايخهم وعلمائهم. مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة^(١). وأسند الحديث ورواه. وكان ثقة.

أخبرنا محمد بن الحسن بن الخشاب، البغدادى، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى الصوفى بمكة، قال: أخبرنا أبو يحيى، محمد ابن سعيد بن غالب، الضرير، قال: حدثنا وكيع؛ عن الأعمش؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا

٨١ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥، الرسالة القشيرية ٢٨، ابن عساكر ٨٦/٢ أ - ٨٦ ب، المنتظم ٨٨/١٤، تذكرة الحفاظ ٨٥٢/٣ - ٨٥٣، العبر ٢٥٢/٢، البداية والنهاية ٢٢٦/١١، لسان الميزان ٣٠٨/١ - ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٣٠٦/٣ - ٣٠٧، سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥، العقد الثمين الترجمة ٦٢٦، طبقات الأولياء ٨١.

(١) قال ابن الملقن فى طبقاته (ص ٨١): مات سنة أربعين وثلاثمائة ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٨٨/١٤) أنه توفى فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وذكر ذلك أيضاً الفاسى فى العقد الثمين (٨٨/٣)، وقال: وذكر وفاته، هكذا، أبو القاسم القشيري، وذكر الذهبى: «.....» لقيت بمكة جماعة منهم أبو سعيد بن الأعرابى، توفى فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة أربعين، وصلينا عليه ومولده سنة ست وأربعين ومائتين». انتهى باختصار.

أصحابي، فوالذى نفسى بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابى، يقول: إن الله تعالى طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها، وطيب الجنة لأهلها بالخلود فيها. فلو قيل للعارف: إنك تبقى فى الدنيا، لمات كمدًا؛ ولو قيل لأهل الجنة إنكم تخرجون منها، لماتوا كمدًا. فطابت الدنيا بذكر الخروج منها، وطابت الجنة بذكر الخلود فيها^(٢).

قال: وسمعت ابن الأعرابى، يقول: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد^(٣).

سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت ابن الأعرابى، يقول: المعرفة كلها الاعتراف بالجهل، والتصوف كله ترك الفضول، والزهد كله أخذ ما لا بد منه، وإسقاط ما بقى، والمعاملة كلها استعمال الأولى فالأولى من العلم، والتوكل كله طرح الكنف، والرضا كله ترك الاعتراض، والمحبة كلها إثارة المحبوب على الكل، والعافية كلها إسقاط التكلف، والصبر كله تلقى البلاء بالرحب، والتفويض كله الطمأنينة عند الموارد، واليقين كله ترك الشكوى عندما يضاد مرادك، والثقة بالله علمك أنه بك، وبمصالحك، أعلم منك بنفسك.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا سعيد، يقول: إن الله تعالى أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه، ليستعطف بهم على أوليائه^(٤).

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: القلوب إذا أقبلت روّحت بالأرفاق، وإذا

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٤).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٨٢).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٤).

أدبرت ردت إلى المشاق.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: من أصلح الله همته، لا يتعبه بعد ذلك ركوب الأهوال، ولا مباشرة الصعاب؛ وعلا بعلو همته إلى أسنى المراتب؛ وتنزه عن الدناءة أجمع.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: اشتغالك بنفسك يقطعك عن عبادة ربك، واشتغالك بهموم الدنيا يقطعك عن هموم الآخرة، ولا عبد أعجز من عبد نسي فضل ربه، وعد عليه تسبيحه وتكبيره، الذي هو إلى الحياء منه، أقرب من طلب ثواب عليه، أو افتخار به.

سمعت أبا بكر، محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، بمكة، يقول: ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى، فإن كان الوعد قبل الوعيد، فالوعيد تهديد، وإن كان الوعيد قبل الوعد، فالوعيد منسوخ، وإذا اجتمعا معاً، فالغلبة والثبات للوعد، لأن الوعد حق العبد، والوعيد حقه عز وجل، والكريم يتغافل عن حقه، ولا يهمل ويترك ما عليه.

قال: وسمعت أبا سعيد بن الأعرابي، يقول: إن الله تعالى جعل نعمته سبباً لمعرفته، وتوفيقه سبباً لطاعته، وعصمته سبباً لاجتناب معصيته، ورحمته سبباً للتوبة، والتوبة سبباً لمغفرته والدنو منه.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: إن الله تعالى خلق ابن آدم من الغفلة، وركب فيه الشهوة والنسيان، فهو كله غفلة، إلا أن يرحم الله عبداً فينبهه، وأقرب الناس إلى التوفيق من عرف نفسه بالعجز والذل، والضعف وقلة الحيلة، مع التواضع لله، وقللاً من ادعى في أمره قوة، إلا خذل ووكل إلى قوته.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا سعيد، يقول: مدارج العلوم بالوسائط، ومدارج الحقائق بالمكاشفة.

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: من طلب الطريق إليه، وصل إلى الطريق
بجهد واجتهاد ومجاهدة؛ ومن طلبه استغنى عن الطريق والأدلة، وكان الحق
دليلاً إليه، وموصله لا غير.

قال: وسئل أبو سعيد: ما الذى ترضى من أوقاتك؟. فقال: الأوقات كلها
لله تعالى وأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عنى^(٥).

قال: وسئل أبو سعيد عن أخلاق الفقراء، فقال: أخلاقهم السكون عند
الفقر، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح^(٦).

قال: وسمعت أبا سعيد، يقول: العارفون بين ذائق، وشائق، ووامق. فالمقة
شاقتهم والشوق ذوقهم، فمن ذاق - فى شوق - فروى، سكن وتمكن؛
ومن ذاق - فيه - من غير رى، أورثه إلا نزعاج والهيمن.

* * *

٨٢- ومنهم: أبو عمرو الزجاجي؛ واسمه: محمد بن إبراهيم بن يوسف

ابن محمد:

نيسابورى الأصل؛ صحب أبا عثمان، والجنيد، والنورى، وروى،
وإبراهيم الخواص. دخل مكة، وأقام بها، وصار شيخها، والمنظوم إليه فيها.
حج قريباً من ستين حجة.

سمعت جدى، رحمه الله، يقول: كنت بمكة، وكان بها الكتانى،
والنهرجورى، والمرتعش، وغيرهم من المشايخ، فكانوا يعقدون حلقة، وصدر

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٤/١٠).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٨٢).

٨٢ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٥/١٠، المنتظم ١٢٠/١٤ - ١٢١، البداية والنهاية

٢٣٥/١١، العقد الثمين الترجمة رقم ٨٧، ٣٢٣٨.

الحلقة لأبي عمرو. وإذا تكلموا فى شىء رجع جميعهم إلى ما يقول أبو عمرو.

وسمعت أبا عثمان المغربى، يقول: كان أبو عمرو من السالكين.

وآياته وفضائله أكثر من أن تحصى وتعد. وقيل إنه لم يبل، ولم يتغوط فى الحرم أربعين سنة، وهو مقيم به. توفى بمكة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: المعرفة على ستة أوجه: معرفة الوجدانية، ومعرفة التعظيم، ومعرفة المنة، ومعرفة القدرة، ومعرفة الأزل، ومعرفة الأسرار.

سمعت جدى، يقول: سئل أبو عمرو الزجاجى: ما بالك تتغير عن التكبيرة الأولى فى الفرائض؟ فقال: لأنى افتتح فريضتى بخلاف الصدق؛ فمن يقل: الله أكبر، وفى قلبه شىء أكبر منه، أو قد كبر شيئاً سواه على مرور الأوقات كذب نفسه على لسانه.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجى، يقول: من تكلم على حال لم يصل إليه، كان كلامه فتنة لمن يسمعه، ودعوى تتولد فى قلبه؛ وحرمة الله الوصول إلى ذلك الحال وبلوغه.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو، يقول: قسم الله الرحمة لمن اهتم بأمر دينه^(١).

قال: وسئل أبو عمرو عن الحمية، فقال: الحمية - فى القلوب - تصحيح الإخلاص وملازمته. والحمية - فى النفوس - ترك الدعوى ومجانبتها^(٢).

قال: وسمعت أبا عمرو، يقول: الحمية ترك الشكوى من البلوى، بل

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٥/١٠).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٥/١٠).

استلذاذ البلوى؛ إذ الكل منه، فمن أسخطه وارد من محبوه يبين عليه نقصان محبته.

قال: وسئل أبو عمرو عن السماع، فقال: ما أدون حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه إليه! السماع من ضعف الحال، ولو قوى لاستغنى عن السماع والأوتار.

سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجي، يقول: من جاور بالحرم، وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى، فقد أظهر خسارته.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجي، يقول: من تشوف - بالحرم - رفقا من غير من جاوره، بعده الله تعالى عن جواره، ووكل بقلبه الشح، وأطلق لسانه بالشكوى، ومسح قلبه عن المعارف، وأظلمه عن أنوار اليقين، ووكله إلى حوله وقوته، ومقته عند خلقه.

قال: وسمعت أبا عمرو الزجاجي، يقول: الضرورة ما تمنع صاحبها عن القال والقيل، والخير والاستخبار؛ وتشغله بالاهتمام بوقته، عن التفرغ إلى أوقات غيره.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجي، يقول: كان الناس - في الجاهلية - يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم، فجاء النبي ﷺ فردهم إلى الشريعة والاتباع، فالعقل الصحيح، هو الذي يستحسن محاسن الشريعة، ويستقبح ما تستقبحه^(٣).

سمعت أبا عبد الله الكرمانى، يقول: قال رجل لأبى عمرو الزجاجي: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له أبو عمرو: أبشرا فشوقك إليه أزعجك لطلب دليل يدلك عليه.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

قال: قال أبو عمرو: قلبك أعرف أدلتك، إذا ساعده التوفيق، فدع ما أنكره قلبك، فقلّ قلب يسكن إلى المخالفة على دوام الأوقات.

* * *

٨٣- ومنهم: جعفر الخلدي؛ وهو: جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخواص:

بغدادى المنشأ والمولد. صحب الجنيد بن محمد، وعرف بصحبته، وصحب أبا الحسين النورى، ورويًا، وسمنون، وأبا محمد الجريرى، وغيرهم من مشايخ الوقت. وكان المرجع إليه فى علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم وسيرهم.

سمعت الحسين بن محمد بن جعفر الرازى، يقول: سمعت جعفر بن محمد ابن نصير، يقول: عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانًا، من دواوين الصوفية. قال: فقلت له: عندك من كتب محمد بن على الترمذى شيئًا؟ فقال: لا! ما عددته فى الصوفية.

كان من أفتى المشايخ وأجلهم، وأحسنهم قولاً. حج قريباً من ستين حجة^(١).

وتوفى ببغداد، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وقبره بالشونيزية، عند قبر

٨٣ - انظر: حلية الأولياء ٤١١/١٠ - ٤١٢، تاريخ بغداد ٢٣٤/٧ - ٢٣٨، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ١٦١/٥ - ١٦٢، المنتظم ١١٩/١٤، معجم البلدان ٣٨٢/٢، العبر ٢٧٩/٢، مرآة الجنان ٣٤٢/٢، البداية والنهاية ٢٣٤/١١، غاية النهاية ١٩٧/١ - ١٩٨، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٣، سير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٥، شذرات الذهب ٣٧٨/٢، طبقات الأولياء ١٤١ - ١٤٤.

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم، وابن العماد فى الشذرات، وقال: قال فى العبر: حج ستاً وخمسين حجة، وعاش خمساً وتسعين سنة.

سرى السقطي، والجنيدي. وأسند الحديث ورواه.

أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد، ببغداد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، إملاء، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أزهر بن سنان القرشي، قال: حدثنا محمد بن واسع، قال: قدمت مكة، فلقيت بها سالم بن عبد الله بن عمر؛ فحدثني عن أبيه؛ عن جده عمر: عن رسول الله ﷺ، قال: «من دخل السوق؛ فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة. أو قال: بنى له بيتاً في الجنة». شك يزيد.

قال: فقدمت خراسان، فلقيت قتيبة بن مسلم؛ فقلت: أتيتك بهدية؛ فحدثته بالحديث؛ فكان قتيبة يركب في موكبه؛ فيأتي السوق؛ فيقولها ثم ينصرف.

سمعت أبا الفتح القواس الزاهد، ببغداد، يقول: سمعت جعفر بن محمد الخلدی، يقول: لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق^(٢).

قال: وقال جعفر: الفرق بين الرياء والإخلاص أن المرائي يعمل ليرى، والمخلص يعمل ليصل^(٣).

قال: قال جعفر: الفتوة احتقار النفس وتعظيم حرمة المسلمين^(٤).

سمعت أبا القاسم، العباس بن محمد بن العباس الخلال، بمرو، يقول: سمعت

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٤٢)، أبو نعيم في الحلية (٤١٢/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٢/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٢/١٠).

جعفر الخلدي، يقول: سمعت الجنيد، وسئل عن التصوف، يقول: العلو إلى كل خلق شريف، والعدول عن كل خلق دنىء. فسأله السائل؛ فقال: ما تقول أنت؟. فقال: مثل قوله. ثم قال: المتناهى - فى حاله - يتوقى كل شىء، ويدخل فى كل شىء، ويأخذ من كل شىء، ولا يسترقه شىء، ولا يأخذ منه شىء. واستدل بأمر النبى ﷺ فى أوليته، إذا رأى نزول الوحي عليه، يقول: دثرونى! دثرونى! حتى تمكن.

قال: وسمعت جعفر الخلدي، يقول: كن لله عبداً خالصاً، تكن عن الأغيار حراً.

سمعت الحسين بن يحيى الشافعى، يقول: سمعت جعفر الخلدي، وسئل عن التوكل، فقال: استواء القلب عند الوجود والعدم، بل الطرب عند العدم، والخمول عند الوجود، بل الاستقامة مع الله تعالى على الحالين.

قال: وسمعت بعض أصحاب جعفر، يقول: مررت معه بمقبرة الشونيزية، وامرأة تبكى بكاء، وتندب على قبر. فقال لها جعفر: ما لك؟! فقالت: ثكلى بولدى! فأنشد جعفر، يقول:

يقولون ثكلى ومن لم يذق فراق الأجنة لم يثكل
لقد جرعتنى لىالى الفراق شرباً أمر من الحنظل^(٥)

سمعت أبا القاسم الخلال بمرو، يقول: سمعت جعفر، يقول لرجل: كن شريف الهمة؛ فإن الهمم تبلغ بالرجال، لا المجاهدات.

قال: وسمعت جعفر يقول: سعى الأحرار لإخوانهم، لا لأنفسهم.

قال: قال جعفر لبعض أصحابه: اجتنب الدعاوى، والتزم الأوامر، فكثيراً

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٤٣)، وزاد على البيتين بيت آخر وهو:

كما جرعتنى لىالى الوصال ل شرباً ألد من السلسل

ما كنت أسمع سيدنا الجنيد، يقول: من لزم طريقة المعاملة على الإخلاص أراحه الله من الدعاوى الكاذبة^(٦).

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان، يقول: سمعت جعفر الخلدي، يقول: إن ما بين العبد وبين الوجود أن تسكن التقوى قلبه، فإذا سكن التقوى قلبه، نزل عليه بركات العلم، وطردت رغبة الدنيا عنه.

قال: وسئل جعفر عن الزهد، فقال: من أراد أن يزهد، فليزهد أولاً فى الرياسة، ثم ليزهد فى قدر نصيب نفسه ومراداتها.

قال: قال جعفر: المجاهدات فى السياحات، والسياسة سياحتان: سياحة النفس، ليجول فى الملكوت، فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب؛ فيطمئن القلب عند الموارد، لمشاهدة الغيوب؛ وتطمئن النفس عن المرادات، لبركة آثار القدرة عليه.

قال: وسئل جعفر عن العقل، فقال: العقل ما يبعدك عن مراتع الهلكة^(٧).

قال: وقال جعفر: الحب يجهد فى كتمان حبه، وتأبى المحبة إلا الاشتهار، وكل شئ ينم على الحب حتى يظهره.

قال: وأنشدنا جعفر فى خلال كلام لبعضهم:

زائر ثم عليه حسنه كيف يخفى الليل بدرأ طلعا
راقب الغفلة حتى أمكنت ورعا الحارس حتى هجما
ركب الأهوال فى زورته ثم ما سلم حتى ودعا^(٨)

قال: وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

(٨) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ١٤٣).

[المائدة: ٥] فقال: من لا يجتهد في معرفته لا يقبل خدمته^(٩).

قال: وقال جعفر: من ألقى إليه الصلاح التزم الحرمة للخلق، ومن ألقى إليه روح الصديقية، طالب نفسه بالصدق في أحواله، ومن ألقى إليه روح المعرفة، عرف موارد الأمور ومصادرها، ومن ألقى إليه روح المشاهدة أكرم بالعلم اللدني.

* * *

٨٤- ومنهم: أبو العباس السيارى؛ واسمه القاسم بن القاسم بن مهدي؛ ابن بنت أحمد بن سيار:

كان من أهل مرو، وشيخهم؛ وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم في حقائق الأحوال. صحب أبا بكر، محمد بن موسى الفرغانى الواسطى، وإليه ينتمى في علوم هذه الطائفة. وكان أحسن المشايخ لساناً في وقته، يتكلم في علوم التوحيد، على لسان الجبر. وجميع من بكورته من أهل السنة، فهم أصحابه. كان فقيهاً عالماً. كتب الحديث الكثير ورواه. توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الواحد بن على السيارى، قال: حدثنا أبو العباس، القاسم بن القاسم، السيارى؛ حدثنا أبو الموجه، محمد بن عمرو بن الموجه؛ أخبرنا عبد الله بن عثمان، قال: قرأت على أبي حمزة؛ عن الأعمش؛ عن أبي صالح؛ عن أبي هريرة، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «خير الكلام أربع، لا يضررك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٢/١٠).

٨٤ - انظر: حلية الأولياء ٤١٠/١٠ - ٤١١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٢١٢/٧

- ٢١٣، المنتظم ٩٢/١٤، العبر ٢٦٠/٢، النجوم الزاهرة ٣٠٩/٣ - ٣١٠.

وأخبرنا عبدالواحد بن علي، قال: أخبرنا خالي، أبو العباس، قال: حدثنا أحمد بن عباد بن سليمان، وكان من الزهاد، قال: حدثنا محمد بن عبيدة النافقاني، قال: حدثنا عبد الله بن عبيد بن العامري؛ حدثنا سورة بن شداد الزاهد؛ عن سفيان الثوري؛ عن إبراهيم بن أدهم؛ عن موسى بن يزيد؛ عن أويس القرني؛ عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحد، ما من عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة، إنه وتر يجب الوتر، هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواحد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالى، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنى، المغنى، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الرشيد، الصبور»^(١). مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه

سمعت عبدالواحد بن علي السيارى، يقول: سمعت خالي، أبا العباس السيارى، يقول: كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك - فى اللوح

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ٢٥٩/٣، ١٤٥/٩، صحيح مسلم، كتاب

الذكر والدعاء ٦، فتح البارى ٣٥٤/٥، ٣٧٧/١٣.

المحفوظ - محفوظاً؟! أو إلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً؟!^(٢).

قال: وسمعت يوماً - وقيل له: ثم يروض المريد نفسه؟ وكيف يروضها؟. فقال: بالصبر على الأوامر، واجتناب النواهي، وصحبة الصالحين، وخدمة الرفقاء، ومجالسة الفقراء، والمرء حيث وضع نفسه، ثم تمثل وأنشد يقول:

صبرت على اللذات حتى تولت وألزمت نفسي هجرها^(٣) فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تآقت وإلا تسلت
وكانت على الأيام نفس عزيزة فلما رأت عزمي على الذل ذلت^(٤)

قال: وقال أبو العباس: الأغنياء أربعة: غنى بالله؛ وغنى بغنى الله، قال النبي ﷺ: «الغنى غنى القلب»، وغنى باليقين، قال النبي ﷺ: «كفى باليقين غنى»؛ وغنى لا يذكر غنى ولا فقراً، لما ورد على سره من هبة القدرة.

سمعت عبدالواحد بن علي، قال: سئل أبو العباس عن المعرفة، فقال: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف^(٥).

قال: وقال أبو العباس أيضاً: حقيقة المعرفة ألا يخطر بالقلب ما دونه^(٦).

قال: وقال أبو العباس: ما التذ عاقل بمشاهدة قط، لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتفاظ.

قال: وقال أبو العباس: من عرف الله، خضع له كل شيء، لأنه عاين أثر ملكه فيه^(٧).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١١/١٠).

(٣) في طبقات ابن الملتن: «صبرها».

(٤) انظر الأبيات في: طبقات ابن الملتن (ص ٢٦٢).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١١/١٠).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١١/١٠).

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١١/١٠).

قال: وقال أبو العباس: ما نطق أحد عن الحق إلا من كان محجوباً.

قال: وقال أبو العباس: الحق إذا لاحظ عبداً بیره، غيبه عن كل مكروه فى وقته، وإذا لاحظ به بسخطه، أظهر عليه من الوحشة ما يهرب منه كل أحد.

قال: وقال أبو العباس: من حفظ قلبه مع الله بالصدق، أجرى الله على لسانه الحكمة^(٨).

قال، قال أبو العباس، الخطرة للأنبياء، والوسوسة للأولياء، والفكرة للعوام، والعزم للفيتان.

قال: وسئل أبو العباس عن قوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]. فقال: أهْلهم فى الأزل للتقوى، فأظهر عليهم - فى الوقت - كلمة الإيمان والإخلاص.

قال: وقال أبو العباس: ما استقام إيمان عبد حتى يصبر على الذل مثل ما يصبر على العز.

قال: وقال أبو العباس: حسوس قصرت عن أوائلها فتخلفت عن أواخرها؛ وغذيت بما لا خطر له، كيف يمر بها ذكر بارئها؟.

قال: وقال أبو العباس: ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات^(٩).

سمعت عبدالواحد بن على، يقول: قال أبو العباس: الربوبية نفاذ الأمر والمشئة، والتقدير والقضية، والعبودية معرفة المعبود، والقيام بالعهود^(١٠).

قال: وسمعت أبا العباس، يقول فى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. قال: إظهار غائب وتغيب ظاهر.

(٨) ذكره ابن الملن فى طبقاته (ص ٢٦١)، أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠)، ابن الملن فى طبقاته (ص ٢٦١).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).

قال: وقال له رجل: أوصني!. فقال: كن شريف الهممة، قريب المنظر، بعيد المآخذ، عزيزاً غريباً.

قال: وقال أبو العباس: لباس الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

قال: وقال أبو العباس: قيل لبعض الحكماء: من أين معاشك؟ قال: من عند من ضيق المعاش على من شاء، من غير علة؛ ووسع على من شاء، من غير علة^(١١).

قال: وقال أبو العباس: من دقق النظر في أمر دينه، وسَّع عليه الصراط في وقته، ومن وسع النظر في أمر دينه ضيق عليه الصراط في وقته. ومن غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى غاب عن كل شدة وعقوبة.

سمعت عبدالواحد بن علي السيارى، يقول: سمعت أبا العباس السيارى، يقول: لو جاز أن يصلى بيت من الشعر لجاز أن يصلى بهذا البيت:

أتمنى على الزمان محالاً أن ترى مقلتاى طلعة حر^(١٢)

قال: وسمعت أبا العباس السيارى، يقول: ما أظهر الله تعالى شيئاً، إلا تحت ستره، وستر سيئة الأشياء عن الأشياء، حتى لا يستوى علمان، ولا معرفتان، ولا قدرتان^(١٣).

قال: وكثيراً ما كان أبو العباس ينشد هذين البيتين:

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).

(١٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٢٦٢).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١١/١٠).

فلما استنار أدرج ضوءه بأسفاره أنوار ضوء الكواكب
يجرعهم كأساً لو ابتلى اللظى يتحريقه طارت كأسرع ذاهب^(١٤)

* * *

٨٥- ومنهم: أبو بكر الدقي؛ وهو أبو بكر، محمد بن داود،
الدينوري:

أقام بالشام، وعُمر فوق مائة سنة. وكان من أقران أبي على الروذباري،
إلا أنه عُمر. صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وإليه كان ينتمي. وكان من أجل
مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً، وأقدمهم صحبة للمشايخ. وصحب أيضاً أبا
بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصري. مات بعد الخمسين وثلاثمائة^(١).

سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت محمد بن داود الدقي، وسئل عن
الفرق بين الفقر والتصوف، فقال: الفقر حال من أحوال التصوف^(٢).

ف قيل له: ما علامة الصوفي؟ فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به
من غيره، ويكون معصوماً عن المذمومات.

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا بكر الدقي، يقول: علامة القرب
الانقطاع عن كل شيء سوى الله تعالى.

(١٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٦٢).

٨٥ - انظر: تاريخ بغداد ٣١٨/٢ - ٣٢٠، المنتظم ٢٠٩/١٤، البداية والنهاية
٢٧١/١١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٣٢٧/٥، ٣٢٨، اللباب ٥٠٥/١،
المختصر في أخبار البشر ١١١/٢، الوافي بالوفيات ٦٣/٣، طبقات الشعراني
١٤٠/١، نتائج الأفكار ٣/٢، طبقات الأولياء ٢٣١.

(١) قال ابن الملقن في طبقاته: مات سنة ستين وثلاثمائة، قال الخطيب في تاريخ
بغداد (٣١٩/٢، ٣٢٠): حدثني محمد بن أبي الحسن عن أبي العباس أحمد بن محمد
ابن زكريا النسوي قال: مات أبو بكر الدقي بدمشق سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

(٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٣٢).

سمعت أبا عبد الله الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقول: كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمه نجاته.

قال: وسمعت الدقى، يقول: الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه.

سمعت أبا بكر الرازى، يقول: سمعت الدقى، يقول: من عرف ربه لم ينقطع رجاءه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعلمه، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن واستغفر^(٣).

وسمعت يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: كلام الله تعالى، إذا أضاء على السرائر بإشراقه، أزال البشرية برعوناتها.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سئل الدقى عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى فى أحوالهم، فقال: ذاك انخطأهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم.

قال: وسمعت الدقى، يقول: المعدة موضع لجمع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة، اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، وإذا طرحت فيها الحرام، كان بينك وبين الله حجاب^(٤).

سمعت أبا عبد الله الرازى، يقول: سمعت أبا بكر الدقى، يقول: إن القلوب التى نزهت عن العيوب لتأيد ورد عليها من الغيوب.

قال: وسمعت أبا بكر الدقى، يقول: الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصاً لله، لا يشوبه حظ نفس، ولا هوى، ولا خلق، ولا طمع.

(٣) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ٢٣٢).

(٤) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ٢٣٢).

قال: وسمعتة يقول: خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض؛ وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة . فالخلق متحركون فى أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم، فلا حياة - حقيقة - إلا لأهل المعرفة، لا غير.

* * *

٨٦- ومنهم: عبد الله الرازى؛ وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، الرازى الشعرانى:

رازى الأصل، ومولده ومنشأه بنيسابور. صحب الجنيد بن محمد، وأبا عثمان، ومحمد بن الفضل، وروى، وسمون، ويوسف بن الحسن، وأبا على الجوزجاني، ومحمد بن حامد، وغيرهم من مشايخ القوم. وهو من جلة أصحاب أبى عثمان. وكان أبو عثمان يكرمه ويجله، ويعرف له محله.

وهو من أجل مشايخ نيسابور فى وقته. له من الرياضات ما يعجز عنها إلا أهلها وكان عالماً بعلوم الطائفة؛ وكتب الحديث الكثير، ورواه، وكان ثقة. مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، الرازى الصوفى، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن جبلة، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة؛ عن أيوب؛ عن أبى قلابة؛ عن أنس، رضى الله عنه، قال: أمير بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة.

سمعت أبا على بن جمشاد الصائغ، يقول: سمعت عبد الله الرازى، يقول، وسئل، أو سألته: ما بال الناس يعرفون عيوبهم، وعيوب ما هم فيه، ولا ينتقلون من ذلك؟ ولا يرجعون إلى طريق الصواب؟. فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم، ولم يشتغلوا باستعماله بآداب الظواهر، وتركوا آداب

البواطن؛ فأعمى الله قلوبهم عن النظر إلى الصواب، وقيد جوارحهم عن العبادات^(١).

سمعت عبدا لله بن محمد، المعلم، يقول: سمعت عبدا لله الرازى، يقول: العارف لا يعبد الله على موافقة الخلق، بل يعبد الله على موافقة عز وجل.

سمعت أبا نصر، محمد بن أحمد يقول: سمعت عبدا لله الرازى، يقول: دلائل المعرفة العلم، والعمل بالعلم، والخوف على العمل.

قال: وقال عبدا لله: المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم، والدنيا هى التى تحجبهم عن مولاهم.

قال: وقال عبدا لله الرازى: الخلق كلهم يدعون المعرفة، ولكنهم عن صدق المعرفة بمعزل، وصدق المعرفة خص بها الأنبياء - صلوات الله عليهم - والسادة من الأولياء، رضى الله عنهم.

سمعت عبدا لله بن محمد المعلم، يقول: سمعت عبدا لله الرازى، يقول: من أراد أن يعرف محل نفسه، ومتابعتها للحق، أو مخالفتها له، فليُنظر إلى من يخالفه فى مراد له، كيف يجد نفسه عند ذلك؛ فإن لم تتغير، فليعلم أن نفسه متابعة للحق^(٢).

قال: وسمعت عبدا لله الرازى، يقول: قيل لبعض العارفين: ما الذى حجب إليك الخلوة؟ ونفى عنك الغفلة؟ قال: وثبة الأكياس من فخر الدنيا.

قال: وسمعت عبدا لله الرازى، يقول: من لم يغتنم السكوت، فإنه إذا نطق، نطق بلفو.

سمعت أبا نصر الحرانى، يقول: قلت لعبدا لله الرازى: علمنى دعاء أدعو

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٠).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٢٠).

به! فقال لى: قل: اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة بيننا وبينك على السنة، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقرينا منك، مقروناً بالعوافى فى الدارين.

* * *

٨٧- ومنهم: أبو عمرو بن نجيد، وهو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد، السلمى، جدى لأمى، رحمه الله:

صحب أبا عثمان الحيرى، وهو من كبار أصحابه، وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان؛ ولقى الجنيد. وكان من أكبر مشايخ وقته. له طريقة ينفرد بها: من تلبس الحال، وصون الوقت. سمع الحديث، ورواه، وأسند الحديث، وكان ثقة. مات سنة ست وستين وثلاثمائة.

حدثنا جدى، إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن فضيل؛ عن هشام بن عروة؛ عن أبيه؛ عن عائشة، رضى الله عنها: أن النبى ﷺ، كان يقبل الهدية ويثيب عليها.

وسمعه يقول: من لم تهذبك رؤيته، فأعلم أنه غير مهذب^(١).

وسمعت جدى، وسئل: ما التصوف؟ فقال: الصبر تحت الأمر والنهى^(٢).

وسمعه، وسئل: ما التوكل؟ فقال: أدناه حسن الظن بالله عز وجل^(٣).

٨٧ - انظر: المنتظم لابن الجوزى ٢٤٨/١٤ - ٢٤٩، البداية والنهاية ٢٨٨/١١، شذرات الذهب ٣٤٣/٤، سير أعلام النبلاء ١٤٦/١٦، طبقات الأولياء ٩٧، الرسالة القشيرية ٢٨، دول الإسلام ٢٢٦/١، العبر ٣٣٦/٢، طبقات السبكي ٢٢٢/٣ - ٢٢٤، النجوم الزاهرة ١٢٧/٤، طبقات الشعراني ١٤١/١، نتائج الأفكار القدسية ٤/٢.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨).

وسمعت، يقول: من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله تعالى، فليُنظر قدر هيئته له، وقت خدمته له^(٤).

وسمعت، يقول: إنما تتولد الدعاوى من الاغترار، وتستوطن الأسرار.

سمعت جدى، إسماعيل بن نجيد، يقول: كل حال لا يكون عن نتيجة علم، وإن جلَّ، فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه.

وسمعت، يقول: من كرمت عليه نفسه، هان عليه دينه.

وسمعت، يقول: من ضيع - فى وقت من أوقاته - فريضة افترضها الله تعالى عليه، فى ذلك الوقت، حرم لذة تلك الفريضة، إلا بعد حين^(٥).

وسمعت، يقول: المتوكل الذى يرضى بحكم الله تعالى فيه.

وسمعت، يقول: تربية الإحسان خير من الإحسان.

وسمعت، يقول: لا يصفو لأحد قدم فى العبودية، حتى تكون أفعاله كلها - عنده - رياء، وأحواله كلها - عنده - دعاوى.

وسمعت، يقول، وسئل: ما الذى لا بد للعبد منه؟ فقال: ملازمة العبودية على السنة، ودوام المراقبة.

سمعت أبا القاسم الخوزى، يقول: سمعت أبا عمرو بن نجيد، يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً، رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل الخير، وحجبه عن رؤيتها^(٦).

وسمعت جدى - حين سئل: من أين تتولد الدعاوى؟ - يقول: إنما تتولد

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨).

(٦) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ٩٨)، ولم يذكر: «وحجبه عن رؤيتها».

الدعوى من فساد الابتداء؛ فمن صحت بدايته، تصح له النهاية؛ ومن فسدت بدايته، فإنه يهلك فى أرجاء أحواله، وقتاً ما؛ قال الله تعالى: ﴿أَقَمْنِ أُسُسَ بُنْيَانِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وسمعه، يقول: التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالأمر.

وسمعه، يقول: لا يكون للملامتى دعوى، لأنه لا يرى لنفسه شيئاً، فيدعى به؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

سمعت عبدالواحد بن على السيارى - عمرو - يقول: قلت لأبى عمرو بن نجيد، آخر ما فارقتة: أوصنى! فقال لى: الزم مواجب العلم؛ واحترم لجميع المسلمين؛ ولا تضيع أيامك، فإنها أعز شئ لك؛ ولا تتصدر، ما أمكنك؛ وكن خاملاً فيما بين الناس؛ فبقدر ما تتعرف إليهم، وتشتغل بهم، تضيع حظك من أوامر ربك.

وسمعت عبدالواحد، يقول: سمعت أبا عمر بن نجيد، يقول: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق، سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها.

وسمعت عبدالواحد، يقول: سمعت أبا عمرو، يقول: من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه، فقد أظهر جهله.

قال: وقال أبو عمرو: الهمم توصل النفوس إلى سنى الرتب.

قال: وقال أبو عمرو: من استقام لا يعوج به أحد، ومن اعوج لا يستقيم به أحد.

قال: وقال أبو عمرو: الأنس بغير الله تعالى وحشة.

قال: وقال أبو عمرو: من صح تفكره، صدق نطقه، وخلص عمله.

قال: وقال أبو عمرو: الطمأنينة إلى الخلق عجز.

٨٨- ومنهم: أبو الحسن البوشنجي^(١)، واسمه على بن أحمد بن سهل:

كان أوحده فتيان خراسان لقي أبا عثمان؛ وصحب - بالعراق - ابن عطاء، والجريري؛ وبالشام: طاهرًا، وأبا عمرو الدمشقي. وتكلم مع الشبلي في مسائل.

وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد، وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينًا، متعهدًا للفقراء. مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، قال: حدثنا أبو الحسن، على بن أحمد بن سهل، البوشنجي الصوفي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة؛ عن داود بن الحصين؛ عن عكرمة، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم، من شر عرق نعار، ومن شر حر النار».

سمعت أبا العباس، محمد بن الحسن بن الخشاب، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، وسألته عن السنة، فقال: البيعة تحت الشجرة، وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال^(٢).

٨٨ - انظر: حلية الأولياء ٤٠٩/١٠، المنتظم ١٢٠/١٤، الرسالة القشيرية ٣٧، نتائج الأفكار القدسية ٥/٢ - ٧، طبقات الشعراني ١٤١/١، طبقات الشافعية ٢٤٤/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٣.

(١) في حلية الأولياء البوشنجي، والبوشنجي - بضم الباء الموحدة، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون، وفي آخرها الجيم - هذه النسبة إلى بوشنج، وهي بلدة على سبع فراسخ من هراة يقال لها: بوشنك، وقد تعرب فيقال: فوشنج (اللباب ١٥٢/١).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٨/١٠).

قال: وسألته عن التصوف، فقال: اسم ولا حقيقة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم^(٣).

قال: وسألته عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين^(٤).

سمعت أبا بكر الرازي، يقول: سمعت أبا الحسن البوشنجي، يقول: الناس على ثلاث منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم. والعلماء، وهم الذين سرهم وعلايتهم سواء. والجهال، وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم؛ لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم^(٥).

قال: وسئل أبو الحسن عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف في السخاء، والتظرف في الأخلاق.

سمعت أبا عثمان، سعيد بن أبي سعيد، يقول: سئل أبو الحسن البوشنجي: من الظريف؟. فقال: الخفيف في ذاته، وأخلاقه، وأفعاله، وشمائله، من غير تكلف.

قال: وقال أبو الحسن: ليس في الدنيا أسمع من محب لسبب أو عوض^(٦).

قال: وسئل أبو الحسن البوشنجي: ما المروءة؟. فقال: حسن السر والبشر.

قال: وقال أبو الحسن السراج - يوماً - للبوشنجي: ادع الله لي! فقال:

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٨/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٨/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص١٩٧).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٨/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص١٩٨).

(٦) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص١٩٧).

أعاذك الله من فتنك وبلائك لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسه.

قال: وسئل عن المحبة، فقال: بذلك مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن محبوبك - مع بذل مجهوك - يفعل ما يشاء^(٧).

قال: وقال البوشنجي: التوحيد - حقيقة - معرفته، كما عرف نفسه إلى عباده؛ ثم الاستغناء به عن كل ما سواه^(٨).

قال: وقال أبو الحسن البوشنجي: أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إله إلا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]^(٩).

سمعت أبا عبد الله، محمد بن عبد الله، قال: سمعت أبا الحسن البوشنجي - وسئل عن الفتوة - يقول: حسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك^(١٠).

قال: وسمعته يقول: الخير منا زلة، لأن الشر لنا صفة^(١١).

قال: وقال أبو الحسن البوشنجي: من ذل في نفسه، رفع الله قدره، ومن عزَّ في نفسه، أذله الله في أعين عباده^(١٢).

* * *

(٧) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٨/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ١٩٨).

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٩/١٠).

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٩/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٩/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤٠٩/١٠)، ابن الملقن في طبقاته (ص ١٩٧).

(١٢) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ١٩٧).

٨٩ - ومنهم: أبو عبد الله بن خفيف؛ واسمه محمد بن خفيف بن إسفكشاذ، الضبي، المقيم بشيراز:

كانت أمه نيسابورية، وكان شيخ المشايخ في وقته.

صحب روميا، والجريري، وأبا العباس بن عطاء، وطاهراً المقدسي، وأبا عمرو الدمشقي. ولقي الحسين بن منصور. وكان عالماً بعلوم الظاهر، وعلوم الحقائق. أوحّد المشايخ - في وقته - حالا، وعلمًا، وخلقًا. مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو عبد الله، محمد بن خفيف، إجازة، قال: حدثنا أحمد بن سميان، قال: حدثنا الفضل بن حماد، قال: حدثنا عبد الكريم بن معالي بن عمران، قال: حدثنا صالح بن موسى الطلحي؛ عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عدلت الدنيا - عند الله - جناح بعوضة، ما أعطى كافرًا منها شربة».

وأخبرنا أبو عبد الله، محمد بن خفيف، إجازة، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن شاذ هرمرز، قال: حدثنا زيد بن أخزم؛ عن أبي داود؛ عن شعبة؛ عن عبد الله بن دينار؛ عن ابن عمر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء سمعت تذرًا فقلت: يا جبريل! من هذا؟». قال:

٨٩ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١٧ - ٤١٩، طبقات الأولياء ٢٢١، المنتظم لابن الجوزي ١٤/٢٨٨، البداية والنهاية ١١/٢٩٩، الرسالة القشيرية ٢٩، الأنساب ٧/٤٥١، ٧/٤٥٢، تبين كذب المفترى ١٩٠ - ١٩٢، معجم البلدان ٣/٣٨١، الباب ٢/٢٢٢، العبر ٢/٣٦٠ - ٣٦١، تاريخ الإسلام ٤ الورقة ٤/ب، دول الإسلام ١/٢٢٩، الوافي بالوفيات ٣/٤٢، طبقات السبكي ٣/١٤٩، طبقات الشعراني ١/١٤٢، شذرات الذهب ٣/٧٦، نتائج الأفكار ٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٢. وقال ابن الجوزي في المنتظم: إنه ذكره في كتاب «تلبس إبليس» وذكر حكايات عنه تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحة.

موسى، يتذمر على ربه! فقلت: ولم ذلك؟! قال: عرف ذلك منه، فاحتمله»^(١).

أخبرني محمد بن خفيف، إجازة، أنه سئل عن التصوف، فقال: تصفية القلب عن موافقة البشرية، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة دعاوى النفسانية، ومنازلة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية؛ والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ، في الشريعة.

وقال ابن خفيف: لما خلق الله تعالى الملائكة والجن والإنس، خلق العصمة والكفاية والحيلة: فقال للملائكة: اختاروا. فاختاروا العصمة.

ثم قال للجن: اختاروا فاختاروا العصمة. فقال: قد سبقتم. فاختاروا الكفاية. ثم قال للإنس: اختاروا. فقالوا: نختار العصمة. فقال: قد سبقتم. فقالوا: نختار الكفاية، فقال: قد سبقتم. فأخذوا الحيلة. فبنو آدم يحتالون بجهدهم.

وقال محمد بن خفيف: السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب^(٢).

وقال ابن خفيف: الرياضة كسر النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة^(٣).

وقال ابن خفيف: الانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال.

وقال محمد بن خفيف: قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل، وكانت به علة البطن؛ فكنيت أخدمه، وأخذ منه الطست، طول الليل؛ فغفوت عنه مرة.

(١) انظر الحديث في: كنز العمال ٣٢٣٨٩.

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٧/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٨/١٠).

فقال لى: نمت! لعنك الله!. فقليل له: كيف وجدت نفسك، عند قوله: لعنك الله؟. فقال: كقوله: رحمك الله^(٤).

وقال محمد بن خفيف: الإيمان تصديق القلب بما أعلمه الحق من الغيوب^(٥).

وقال محمد بن خفيف: الخوف اضطراب القلوب، بما علمت من سطوة المعبود^(٦).

وقال محمد بن خفيف: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى^(٧).

وقال محمد بن خفيف: التوكل هو الاكتفاء بضمانه، وإسقاط التهمة عن قضائه^(٨).

وقال أبو عبد الله محمد بن خفيف: حقيقة الإرادة استدامة الكد، وترك الراحة^(٩).

وقال أبو عبد الله: المطالبات شتى: فمطالبة الإيمان ما حداك عليه، من صحة التصديق بوعدده ووعيده. ومطالبة العلم ما تبين به أحكامه، فظهرت دلائله، وطالبك الحق باستعماله. ومطالبة الحق وهو الذى إذا بدا قهرك، وجذبك إلى ما أراد بصولته.

وقال أبو عبد الله: ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص، وقبول التأويلات^(١٠).

(٤) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٢٢٣).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٧).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٨).

(١٠) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص٢٢٢).

٣٤٨ طبقات الصوفية

وقال أبو عبد الله بن خفيف: اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات^(١١).

وقال أبو عبد الله: المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق عن الغيوب^(١٢).

وقال أبو عبد الله: القرب، طي المسافات بلطف المداناة.

وسئل أبو عبد الله، محمد بن خفيف، عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة الموافقات؛ وقربه منك بدوام التوفيق.

وقال أبو عبد الله: الواصل من اتصل بمحبوبه دون كل شيء سواه، وغاب عن كل شيء سواه.

وقال أبو عبد الله: الدنف من احترق في الأشجان، ومنع من بث الشكوى.

وقال أبو عبد الله: الهمة جذب شواهد المهموم، بالذهاب إليه.

وسئل محمد بن خفيف: لم صار بلاء المحبين أعظم من سائر الأحوال؟ فقال: لأنهم آثروه على أرواحهم، فابتلاهم بحبه لهم، فقال: ﴿يَجْهَمُ﴾ [المائدة: ٥٤] ومن يطيق سماع هذا الكلام؟! إلا أن يبدو له فيه الحقائق.

وكل هذه الحكايات أخبرنيها أبو عبد الله، محمد بن خفيف، رضى الله عنه، إجازة لي بخطه.

* * *

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٨/١٠).

(١٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٨/١٠).

٩٠- ومنهم: بندار بن الحسين؛ وهو: بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب، كنيته أبو الحسين:

من أهل شيراز، سكن أرجان^(١). وكان عالمًا بالأصول؛ له اللسان المشهور في علم الحقائق. وكان أبو بكر الشبلي يكرمه، ويعظم قدره. وبينه وبين أبي عبد الله بن خفيف مفاوضات في مسائل شتى. مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وغسله أبو زرعة الطبري^(٢).

سمعت عبد الواحد بن محمد، الإصبهاني، يقول: سمعت بندار بن الحسين - وسألته عن الفرق بين المتصوفة والمتقريه - يقول: إن الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه، وعن نفسه برآه، ولم يرده إلى عمل وتكلف بدعوى. وصوفي

٩٠ - انظر: حلية الأولياء ١٠/٤١٥ - ٤١٦، المنتظم ٧/٥٢، طبقات الشعرائي ١٤٦/١، سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٩، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/٧، طبقات الشعرائي ١/٤١٦، طبقات الشافعية ٢/١٩٠، طبقات الأولياء ١٠٦.

(١) أرجان بالفتح أوله وتشديد الراء وجيم وألف ونون وعامة العجم يسمونها أرغان، بينها وبين البحر مرحلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا. انظر: معجم البلدان «أرجان».

(٢) المصنف لم يذكر إذا كان أسند الحديث أو رواه وكان دائما يذكر ذلك قبل ذكر أخبار المترجم له وكلامه. وقال أبو نعيم في الحلية: أنه أسند الحديث وذكر له هذا الحديث، فقال:

أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه، حدثنا عني بن عبد الله بن مبشر الواسطي، حدثنا محمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا مالك بن أنس، عن سعيد المقبري، عن أبي سلمة قال: سألت عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، كان يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، يصلي أربعاً مثلهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة إن عيني تنام ولا ينام قلبي».

على زنة عوفى، أى: عافاه الله؛ وكوفى، أى: كافأه الله؛ وجوزى، أى: جازاه الله، ففعل الله تعالى ظاهر على اسمه.

وأما المتقربى، فهو المتكلف بنفسه، المظهر لزهده، مع كمون رغبته، وتربيته لبشريته، فاسمه مضمّر فى فعله، لرؤية نفسه ودعواه^(٣).

قال: وسمعت بندار بن الحسين، يقول: البكاء شتى: بكاء فرح، لوجود حال عدمها فيما قيل؛ وبكاء أسف، لفقد حال كان مقروناً بها. قال الله تعالى: فى بكاء الفرّح: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

وقال الله تعالى فى بكاء الأسف: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢].

سمعت عبدالواحد بن محمد، يقول: سمعت بندار، يقول: الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق^(٤).

قال: وسمعت بندار، يقول: لا تخاصم لنفسك، فإنها ليست لك. دعها لما لكها يفعل بها كل ما يريد.

قال: وقال بندار: ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: إلى أين؟. وفى أيش؟^(٥).

قال: وسمعت بندار، يقول: اترك ما تهوى لما تأمل^(٦).

قال: وسمعت بندار - وسألته عن الفرق بين الحبة والحياء - يقول: الحبة

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٦).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٦).

(٥) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٠٦).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٦).

رغبة، وهى مزعجة؛ والحياء خجلة. والمحب طالب غائب، والمستحى حاضر. وبينهما فرقان: لأن المحبة تصح مع الغيبة، والحياء يصح مع المشاهدة. فشتان بين غائب غريب، وحاضر قريب.

قال: وسمعت بندار، يقول: الإغانة ثقل مطالبة الحق، عز وجل، على قلب النبى ﷺ، فإنه كان مطالباً بالأوامر؛ فكان إذا أمر بأمر التزمه؛ وكان يثقل عليه إلى أن يدخل فيه؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

قال: وسمعت بندار، يقول: الصوفية متفقون فى الوجدانية - فى الجملة - قولاً، متفرون فى الوصول إليها معاناة ومنازلة. وكل واحد يستحق اسم ما ظهر عليه، من حاله، الذى هو به موصوف، بعد اتفاقهم فى الوجدانية قولاً؛ فمن بين مجتهد، وزاهد، وعابد، وخائف، وراج، وغنى، وفقير، ومريد، ومراد، وصابر، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستتهر، ومستأنس، ومشتاق، وواله، وهائم، وواجد، ويسمى بما عليه من الجميع.

قال: وسمعت بندار، يقول: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق^(٧).

قال: وسمعت بندار، يقول: من لم يجعل قبلته - على الحقيقة - ربه، فسدت عليه صلاته.

قال: وسمعت بندار، يقول: من لم يترك الكل رسماً فى جنب الحق، و يحصل له الكل حقيقة، وهو الحق، عز وجل.

أنشدنى محمد بن عبد الله الرازى، قال: أنشدنى بندار:

نوائب الدهر أدبتنى وإنما يوعظ الأريب

(٧) ذكره ابن الملتن فى طبقاته (ص ١٠٦).

قد ذقت حلوا وذقت مرا كذلك عيش الفتى ضروب
ما مر برؤس ولا نعيم إلا ولى فيهما نصيب^(٨)

٩١- ومنهم: أبو بكر الطمستاني الفارسي:

وهو من أجل المشايخ، وأعلامهم حالاً. متفرد بحاله ووقته، لا يشاركه فيه
أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلي يحمله، ويعرف له محله.

صحب إبراهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس. وكان مشايخ وقته
يحترمونه. ورد نيسابور، ومات بها، بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

قال أبو بكر الطمستاني: الدنيا كلها حكمة واحدة، وكل واحد منهم
أصاب على قدر ما كشف له.

وقال أبو بكر: ما الحياة إلا في الموت، أي: ما حياة القلب إلا في إماتة
النفس.

وقال أبو بكر: اليقظة - في أهل اليقظة - لعمارة الآخرة؛ كما أن
الغفلة، في أهل الغفلة، لعمارة الدنيا.

وقال أبو بكر الطمستاني: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن
الخروج من النفس بالله تعالى؛ وذلك بصحة الإرادة لله عز وجل^(٩).

وقال أبو بكر: الطريق إلى الله تعالى بعدد الخلق. ثم قال: الطريق له، ولا
طريق إليه.

(٨) ذكره ابن الملحق في طبقاته (ص ١٠٧).

٩١ - انظر: طبقات الأولياء ٢٥٤، حلية الأولياء ٤١٢/١٠ - ٤١٣، الرسالة القشيرية

٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٨/٢، طبقات الشعراني ١٤١/١٠.

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

وكان أبو بكر الطمستاني، يقول: كيف أصنع والكون كله عدو لي؟! (٢).

وقال أبو بكر: الوصل بلا فصل، فإذا جاء الفصل فلا وصل.

وقال أبو بكر: من فضل الفقر على الغنى، والغنى على الفقر، فهو مربوط بهما، وهما محلا لعل.

وقال أبو بكر: إياك أن تغتر بلعل، وعسى! (٣).

وقال أبو بكر: النعمة العظمى الخروج من النفس، لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى (٤).

وقال أبو بكر: ما الحقيقة إلا في موت النفس.

وقال أبو بكر: كل من فر من إماتة النفس، فقد رجع إلى تأويل العلم.

وقال أبو بكر الطمستاني: الموت باب من أبواب الآخرة، ولن يصل العبد إلى الله تعالى إلا بدخوله.

وقال أبو بكر: جالسوا الله كثيراً، وجالسوا الناس قليلاً (٥).

وقال أبو بكر الطمستاني: خير الناس من يرى أن الخير في غيره، ويعلم أن السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذي هو عليه، لكي يرى تقصير نفسه فيما هو عليه.

وقال أبو بكر الطمستاني: ينبغي أن تكون حركات المرء وسكونه لله تعالى، أو ضرورة يضطر إليها. وما كان غير ذلك فلا شيء.

وقال أبو بكر: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا،

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(٤) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٢٥٤).

(٥) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

وفضل أصحاب النبي ﷺ بشيئين اثنين: بصحبتهم مع النبي ﷺ فى الطواهر، وهجرتهم إلى الله تعالى فى السرائر؛ وغربتهم مع أنفسهم. ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

فمن صحب - منا - الكتاب والسنة؛ وغرب عن نفسه، والخلق، والدنيا؛ وهاجر إلى الله بقلبه؛ فهو الصادق المصيب، المتبع لآثار الصحابة، إلا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبي ﷺ^(٦).

وقال أبو بكر الطمستاني: من أحب من العقلاء البقاء فى الدار الفانية، فإنما أحبه للتلذذ بمناجاة سيده، والإقبال على الطاعة بحسب طاقته، وأن يكون تحت أمره ونهيه. فالعاقل - لهذا - أحب البقاء، وكر الفناء.

وقال أبو بكر الطمستاني: من علامة المريد أن يتنافر عن غير أبناء جنسه، ويطلب الجنس.

وقال أبو بكر الطمستاني: العاقل يتكلم على قدر الحاجة، ويدع ما فضل عنه.

وقال أبو بكر: كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله^(٧).

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠)، باختلاف كبير عن ما هنا فقال: وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين، وتركوا الأوطان والإخوان، وهاجروا وآثروا الغربية والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء، فمن سلك مسلكهم، واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعًا.

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٣/١٠)، باختلاف فقال: كان يقول: من استعمل الصدق بينه وبين ربه هماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والأنس بهم.

وقال أبو بكر الطمستاني: من لم يكن الصمت وطنه، فهو في فضول، وإن كان ساكناً^(٨).

وقال أبو بكر الطمستاني: من صحب العلم، فليس له بد من مشاهدة الأمر والنهي.

وقال أبو بكر الطمستاني: العلم قطعك عن الجهل؛ فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى^(٩).

وقال أبو بكر الطمستاني: التصوف اضطراب؛ فإذا وقع سكون، فلا تصوف.

وقال أبو بكر: النفس كالنار، إذا أطفئ من موضع، تأجج من موضع، كذلك النفس، إذا هدأت من جانب ثارت من جانب^(١٠).

وقال رجل لأبي بكر الطمستاني: أوصني!. فقال: الهمة، الهمة! فإنها مقدمة الأشياء، وعليها مدارها، وإليها رجوعها^(١١).

وقال أبو بكر الطمستاني: ما أبرز الحق للخلق إلا اسماً، أو رسماً. وما تكلم به إلا كل من لم يوفق.

* * *

٩٢- ومنهم: أبو العباس الدينوري؛ واسمه أحمد بن محمد:

صحب يوسف بن الحسين، وعبد الله الخراز، وأبا محمد الجريري، وأبا

(٨) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠)، ولكنه قال في أوله: «من لم يكن الصدق...». فذكره.

(٩) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(١٠) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

(١١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٣/١٠).

٩٢ - انظر: حلية الأولياء ٤١٤/١٠، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٩/٢

- ١٢، طبقات الشعراني ١٤٣/١، طبقات الأولياء ٨٢.

العباس بن عطاء، ولقى رويماً. وهو من أفتى المشايخ، وأحسنهم طريقة واستقامة.

ورد نيسابور، وأقام بها مدة. وكان يعظ الناس، ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام. ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند.

ومات بها، بعد الأربعين وثلاثمائة.

سمعت أبا بكر، محمد بن أحمد بن إبراهيم. يقول: دخلت على أبي العباس الدينوري، حين أراد الخروج إلى سمرقند، وقلت له: ما الذي يحملك على الخروج إليها، مع ميل أهل نيسابور إليك؟ ومحبتهم لك؟ فأنشأ يقول:

إذا عقد القضاء عليك عقداً فليس يحله غير القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل ودار العز واسعة الفضاء^(١)

وسمعتة يقول: قال أبو العباس الدينوري: اعلم أن طلب الله تعالى ترك الطلب، واستحياء من الهيبة في الطلب، فإذا فنى العبد في الطلب، اختطفه الحق في الطلب عن الطلب.

سمعت عبد الله بن علي، الطوسي، يقول: قال أبو العباس الدينوري: مكاشفات الأعيان بالأبصار؛ ومكاشفات القلوب بالاتصال^(٢).

ورأيت بخط عبد الله بن محمد المعلم: قال أبو العباس الدينوري: العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الأشياء: فقوم رجعوا من الأشياء إلى الله تعالى، فشاهدوا الأشياء - من حيث الأشياء - ثم رجعوا عنها إلى الله عز وجل. وقوم رجعوا من الله تعالى إلى الأشياء - من غير غيبتهم عنه - فلم يروا شيئاً إلا ورأوا الحق قبله. وقوم بقوا مع الأشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منها إلى الله ليحتازوا بها عليها.

(١) ذكره ابن الملقن في طبقاته (ص ٨٣).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٤١٤).

وبه، قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن الله تعالى - فى خلقه - رياضات، ليتجلى لهم بربوبيته يراضون - لهم - فى مشاهدات الأشياء، ليتحققوا بحقيقة الأشياء؛ كما راض إبراهيم خليله، صلوات الله عليه، حين رأى النجوم؛ فقال فى بدايته: هذا ربى؛ وإنما هى عين الجمع، من فرط البلاء، وغلبة الشوق، وحصول الجمع فى الجمع؛ من حيث ما ورد عليه من الحق للحق، حتى قال: ﴿هذا ربى﴾. راضه ليحوله إلى ما هو من ورائه؛ ألم تسمع إلى قوله: ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾ [الأنعام: ٧٦].

وبه، قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن أدنى الذكر أن ينسى ما دونه؛ ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر - فى الذكر - عن الذكر؛ ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر، وهذا حال فناء الفناء^(٣).

وبه، قال أبو العباس الدينورى: العلم علمان: علم قيام العبد بقيامه مع الله: وعلم بعلم الله فى العبد، وهو العلم المغيب عن العباد، إلا من كشف له طرف من ذلك، من نبي أو خاص ولى.

وبه، قال أبو العباس الدينورى: اعلم أن لباس الظاهر لا يغير حكم الباطن.

ورأيت بخط أبى، رحمه الله، قال أبو العباس الدينورى: إن الله عبادة، لم يستصلحهم لمعرفته، فشغلهم بخدمته. وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم^(٤).

وبه، قال أبو العباس الدينورى: من عطش إلى حال دهش فيه، ومن وصل إليه لم يستقر فيه.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٤/١٠)، ابن الملقن فى طبقاته (ص ٨٣)، ولم

يذكره كاملاً وأنه الخير بجملة: «فى الذكر عن الذكر».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٤/١٠).

٣٥٨ طبقات الصوفية

وبه، قال أبو العباس: ليس يبلغ بالإنسان إلى مراتب الأخيار إلا الصدق. وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل. وأنشد:

ما أحسن الصدق فى مواطنه والصدق فى كل موطن حسن

وبه، قال أبو العباس: المحب يختار كراهيته لرضاء حبيبه، طالباً بذلك رضاه، وهو غاية المنى. وأنشد:

رأيتك يدنينى إليك تباعدى فباعدت نفسى لابتغاء التقرب^(٥)

* * *

٩٣ - ومنهم: أبو عثمان المغربى، وهو سعيد بن سلام:

من ناحية قيروان، من قرية يقال لها كركنت. أقام بالحرم مدة، وكان شيخه.

صحب أبا على بن الكاتب، وحبباً المغربى، وأبا عمرو الزجاجى ولقى أبا يعقوب النهرجورى، وأبا الحسن بن الصائغ الدينورى، وغيرهم من المشايخ.

وكان أوحده فى طريقته وزهده، بقية المشايخ وتاريخهم. لم ير مثله فى علو الحال، وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة. ورد نيسابور. ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

سمعت أبا عثمان، يقول: الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٤/١٠).

٩٣ - انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٦، تاريخ بغداد ١١٣/٩ - ١١٥، الرسالة القشيرية ٢٩ - ٣٠، العبر ٣٦٥/٢، تاريخ الإسلام ٤/الورقة ١١/أ، البداية والنهاية ٣٠٢/١١، طبقات الأولياء ١٨٧، النجوم الزاهرة ١٤٤/٤، طبقات الشعرانى ١٤٣/١، شذرات الذهب ٨١/٣، نتائج الأفكار القدسية ١٢/٢.

وسمعه يقول: لا يعرف الشيء من لا يعرف ضده، لذلك لا يصح لمخلص إخلاصه إلا بعد معرفته الرياء، ومفارقته له.

وسمعه وقيل له: إن فلانًا مسافرًا! فقال: يجب أن يسافر من عند هواه، وشهوته، ومراده؛ فإن السفر غربة، والغربة ذلة، وليس لمؤمن أن يذل نفسه.

وسمعه وذكر بين يديه قول الشافعي، رضى الله عنه: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان. فقال: رحم الله الشافعي! ما أحسن ما قال: علم الأديان علم الحقائق والمعارف، وعلم الأبدان علم السياسات، والرياضات والمجاهدات^(١).

وسمعت أبا عثمان المغربي، يقول: العاصي خير من المدعى؛ لأن العاصي أبدًا يطلب طريق توبته، والمدعى يتخبط في حبال دعواه.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من مد يده إلى طعام الأغنياء بشره وشهوة لا يفلح أبدًا، وليس يعذر فيه إلا المضطر^(٢).

وسمعت أبا عثمان، يقول: الصوفى من يملك الأشياء اقتدارًا، ولا يملكه شيء اقتهارًا.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله^(٣).

وسمعه يقول: أبى المليك إلا اختبارًا لأوليائه، ومتعرضًا لهم بأعدائه، وإنما اختبرك فى قربه بعدوه، لينظر كيف صبرك على عدوه؛ فإن صبرت على بلوى عدوه، جلتك بعلمه، وحباك بوصله، وأسكنك فى جواره، ونعمك بمشاهدته، ولذذك بذكره، وأوصلك بمعرفته، وجعلك إمامًا يقتدى به، ونجاة لعباده، ورحمة لهم، ففى أرضه، وجعل محبتك فى قلوبهم وجعل أنسهم فى رؤيتك، وجعل لك حلاوة فى قلوبهم.

(١) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٨٨).

(٢) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٨٨).

(٣) ذكره ابن الملقن فى طبقاته (ص ١٨٨).

وسمعت أبا عثمان وسئل عن قول النبي ﷺ: «أكثر أهل الجنة البله»^(٤) فقال: الأبله في دنياه، الفقيه في دينه.

وسمعت أبا عثمان، سعيد بن سلام المغربي، يقول: التقوى هي الوقوف مع الحدود، لا يقصر فيها، ولا يتعدها؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

وسمعت أبا عثمان، يقول: من أثر على التقوى شيئاً، حرم لذة التقوى.

وسمعت أبا عثمان، يقول: من تحقق في العبودية، طهر سره بمشاهدة الغيوب، وأجابته القدرة إلى كل ما يريد.

سمعت أبا عثمان، يقول: ليكن تدبرك في الخلق تدبر عبدة؛ وتدبرك في نفسك تدبر موعظة؛ وتدبرك في القرآن، تدبر حقيقة ومكاشفة، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢] جرأك به على تلاوة خطابه، ولولا ذاك لكنت الألسن عن تلاوته.

وسمعت أبا عثمان في مرضه يقول: إنما مثلي ومثل أطبائي كإخوة يوسف ويوسف. كان يوسف مدبراً بالقدرة، وإخوته يدبرون فيه. وأنى يغنى تدبير الخلق من تدبير القدرة؟!.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الساكت بعلم أحمد أثراً من الناطق بجهل.

وسمعت أبا عثمان المغربي، يقول: لا تصحب إلا أميناً، أو معيناً؛ فإن الأمين يحملك على الصدق، والمعين يعينك على الطاعة.

وسمعت عبد الله المعلم، يقول: سألت أبا عثمان: ما عقدة الورع؟ فقال: الشريعة تأمره وتنهاه، فيتبع ولا يخالف.

(٤) انظر الحديث في: مجمع الزوائد ٧٩/٨، ٢٦٤/١٠، ٤٠٢، إتحاف السادة المتقين

١٥٧/٧، ٢٤٤، ٦٢٧، ٢٣٦/٩، كشف الخفا ٢٨٦/١، التذكرة ٢٩، الدرر

المنشورة ١٧، العلل المتناهية ٤٥٢/٢.

وسمعت أبا عثمان، يقول: لما بذل المحبون مجهودهم، فى طاعة ربهم، عطف عليهم الحق بالإحسان، ومرة بعد أخرى، حتى أحبوه؛ روى عن النبى ﷺ، أنه قال: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»^(٥).

وسمعت أبا عثمان، يقول: قلوب أهل الحق قلوب حاضرة، وأسماعهم أسماع مفتوحة.

وسمعت يقول: من حمل نفسه على الرجاء تعطل؛ ومن حمل نفسه على الخوف قنط. ولكن ساعة وساعة، ومرة ومرة.

وسمعت أبا عثمان، يقول: بدايات المقامات أرفاق، وغنى، وكفاية. ولكن إذا تمكن أتمته البلايا؛ لذلك قال بعض المريدين: ما زالوا يرفقون بى حتى وقعت؛ فلما وقعت قالوا لى: أستمسك! كيف أستمسك إن لم يسكنى؟!.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الحكمة هى النطق بالحق.

وسمعت أبا عثمان، يقول: الغنى الشاكر يكون كأبى بكر الصديق، رضى الله عنه، شكر، فقدم ماله، وآثر الله عليه، فأورثه الله غنى الدارين وملكهما. والفقير الصابر مثل أويس القرنى، ونظرائه، صبروا فيه، حتى ظهرت لهم براهيته.

وسمعت أبا عثمان المغربى، يقول: من أعطى نفسه الأمانى، قطعها بالتسويق والتوانى.

وسمعت يقول: علم اليقين يدل على الأفعال، فإذا فعلها، وأخلص فيها، وظهرت له بينات ذلك، صار له علم اليقين عين اليقين.

وسمعت يقول: التقوى تتولد من الخوف.

(٥) انظر الحديث فى: الأسرار المرفوعة ١٧٠، الفوائد المجموعة ٨٢، كشف الخفا

٣٩٥/١، العلل ٢٥٢٣، الأحاديث الضعيفة ٦٠٠، إتحاف السادة المتقين ٥٥٤/٩.

وسمعت أبا عثمان، يقول: أفواه قلوب العارفين فاعرة لمناجاة القدرة.
وسمعت أبا عثمان، يقول: سألتني سائل: متى يقوم الحق بالحق؟ فقلت: إذا
بلغ الميقات حينه، واستوفى الحق بحارى أحكامه من ظاهر هيكله أوقد سرج
الإيمان فى قلبه، واكتسى ظاهر هيكله بنور حقه، وانتصر له من ظالمه.
فتعجب السائل، وسكت.

* * *

٩٤ - ومنهم: أبو القاسم النصراباذى؛ واسمه إبراهيم بن محمد بن
محمويه:

شيخ خراسان فى وقته. نيسابورى الأصل، والمنشأ، والمولد.
يرجع إلى أنواع من العلوم: من حفظ السير وجمعها، وعلوم التواريخ، وما
كان مختصاً به من علم الحقائق. وكان أوحداً المشايخ فى وقته علماً وحالاً.
وصحب أبا بكر الشبللى، وأبا على الروذبارى، وأبا محمد المرتعش،
وغيرهم من المشايخ.

أقام بنيسابور، ثم خرج فى آخر عمره إلى مكة وحج، سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة. وأقام بالحرم مجاوراً، ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة^(١). كتب
الحديث الكثير، ورواه. وكان ثقة.

حدثنا إبراهيم بن محمد بن محمويه، النصراباذى الصوفى، قال: حدثنا أحمد

٩٤ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٦٣، تاريخ بغداد ٦/١٦٧، الرسالة القشيرية ٣٠،
اللباب ٣/٣١٠ - ٣١١، دول الإسلام ١/٢٢٧، العبر ٢/٣٤٣، الرافى بالوفيات
١١٧/٦ - ١١٨، طبقات الأولياء ٢٦ - ٢٨، العقد الثمين ٣/٢٣٧ - ٢٣٩،
النجوم الزاهرة ٤/١٢٩، طبقات الشعرانى ١/١٤٤، شذرات الذهب ٣/٥٨ - ٥٩،
نتائج الأفكار القدسية ٢/١٣ - ١٥.

(١) فى «العقد الثمين» أنه توفى فى سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ابن محمد بن فضالة، الطوسي، قال: حدثنا أحمد بن ثقيف، قال: حدثنا حفص بن يحيى؛ عن خارجة بن مصعب؛ عن أيوب؛ عن يحيى بن أبي كثير؛ عن فاطمة بنت قيس؛ عن النبي ﷺ «حديث السكني والنفقة».

سمعت أبا القاسم النصراباذي، يقول: إذا بدا لك شيء من بوادي الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار، ولا تخطرهما ببالك؛ وإذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى.

وسمعت النصراباذي، يقول: إذا أخبر عن آدم بصفة آدم، قال: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ [طه: ١٢١] وإذا أخبر عنه بفضله عليه قال: ﴿إن الله اصطفى آدم﴾ [آل عمران: ٣٣].

وسمعت أبا القاسم النصراباذي، يقول: موافقة الأثر حسن، وموافقة الأمر أحسن. ومن وافق الحق في لحظة أو خطرة، فإنه لا تجرى عليه، بعد ذلك، مخالفة بحال.

وسمعت أبا القاسم النصراباذي، يقول: من عمل على رؤية الجزاء، كانت أعماله بالعدد والإحصاء. ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد. ومن عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد؛ قال الله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦] من عمل على المشاهدة كان أجره بلا عدد؛ قال الله عز وجل: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠].

وسمعت النصراباذي، يقول: الراحة ظرف مملوء من العتاب.

وسمعت النصراباذي، يقول: الراغب في العطاء لا مقدار له؛ والراغب في المعطى عزيز.

وسمعت النصراباذي، يقول: أنت بين نسبتين: نسبة إلى الحق، ونسبة إلى

آدم. فإذا انتسبت إلى الحق دخلت فى مقامات الكشف، والبراهين، والعظمة؛ وهى نسبة تحقق العبودية، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٣٦]؛ وقال: ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] وإذا انتسبت إلى آدم دخلت فى مقامات الظلم والجهل؛ قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وسمعت أبا القاسم، وسئل: أليست الأنفس والأموال لله عز وجل؟ فكيف يشتري ما هو له؟، فقال: إنه، عز اسمه، اشترى منهم ما هو له، نظرًا لهم، كشراء الأب للطفل، نظرًا له. ملكت نفسك، ثم أسقط عنها ملكك، لئلا يقع لك بتمليكك إياك غبن، بأن تشتري به ما لا يعارضه، أو تبيعه بما لا يوازنه.

وسمعت أبا القاسم وقيل له: إن بعض الناس يجالس النسوان، ويقول: أنا معصوم فى رؤيتهن، فقال: ما دامت الأشباح باقية، فإن الأمر والنهى باق، والتحليل والتحریم مخاطب بهما. ولن يجترئ على الشبهات إلا من يتعرض للمحرمات.

سمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: الأشياء أدلة منه، ولا دليل عليه سواه.

وسمعتة يقول: سر يسلم من رعونة البشرية، سر ربانى.

وسمعتة يقول: العبادات إلى طلب الصفح، والعفو عن تقصيرها، أقرب منها إلى طلب الأعواض والجزاء بها.

وسمعت أبا القاسم النصراباذى، يقول: دماء الأقرباء تتحرك عند الالتقاء، ودماء المحبين تجيش وتغلى.

وسمعت أبا القاسم، يقول: أهل الحجة واقفون مع الحق على مقام، إن تقدموا غرقوا، وإن تأخروا احجبوا.

وسمعت أبا القاسم، يقول: أثقال الحق لا يحملها إلا مطايا الحق.

وسمعت أبا القاسم، يقول: جذبة من جذبات الحق تربي على أعمال الثقلين.

وسمعت أبا القاسم النصرا باذى، يقول: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمان المشايخ، ورؤية أعمار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء، والقيام بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات. وما ضل أحد فى هذا الطريق، إلا بفساد الابتداء؛ فإن فساد الابتداء يؤثر فى الانتهاء.

* * *

٩٥ - ومنهم: الحصرى؛ وهو أبو الحسن، على بن إبراهيم:

بصرى الأصل، سكن بغداد، وكان شيخ العراق ولسانها. لم نر فيمن رأينا من المشايخ، أتم حالا منه، ولا أحسن لساناً منه، ولا أعلى كلاماً.

كان أوحده المشايخ، ولسان الوقت. وكان أوحده فى طريقته. من أجل المشايخ، وأظرفهم، وألطفهم. له لسان فى التوحيد، يختص هو به، ومقام فى التفريد والتجريد مسلم له، لم يشاركه فيه أحد بعده.

وهو أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب منهم. صحب أبا بكر الشبللى، وغيره من المشايخ. مات ببغداد، فى يوم الجمعة، فى ذى الحجة، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت على بن إبراهيم، يقول: الصوفى لا ينزعج فى انزعاجه، ولا يقر فى قراره.

سمعت الشيخ أبا الحسن الحصرى، يقول: آدم فى محله كإن محلا للعلل، فخطوب على حسب العلل: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨]. وإلا، فما مقام المجاورة مما يؤثر فيه الجوع والعرى!.

وسمعتة يقول: علمنا الذى نحن فيه يوجب إنكار كل معلوم مرسوم، ومحو كل معلوم معلول، وما بان شىء قيمته.

وسمعتة يقول: لا أحد أقل قدراً ممن يشتغل بالفضائل، فيقدم ذا، ويؤخر ذا. فى الدنيا يكون ناساً بناس مع ناس؛ وفى الآخرة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣٢] من المطاعم والمشارب، والمناكح. ليت الجنة على قفا أهلها! لعلنا إذا نجونا منها، ومن طالبيها، تفرغنا إلى مشاهدة من أكرمنا بمعرفته، وبدأنا بأنواع مباره! بل لو عرفناه، ما شهدنا سواه.

وسمعتة فى الجامع يقول: دعونى وبلاتى! هاتوا ما لكم! ألستم من أولاد آدم، الذى خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم أمره بأمر فخالقه؟! إذا كان أول الدن درديا، كيف يكون آخره?!.

قال: وسمعتة يقول: من ادعى فى شىء من الحقيقة، كذبتة شواهد كشف البراهين.

سمعت أبا نصر، عبداً لله بن على، الطوسى، يقول: سمعت الحصرى يقول: نظرت فى كل ذى ذل، فزاد ذلى على ذلم. ونظرت فى عز كل دى عز، فزاد عزى عزهم. ثم قرأ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ [فاطر: ١٠].

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت الحصرى، يقول: الصوفى الذى لا يوجد بعد عدمه، ولا يعدم بعد وجوده.

قال: سمعته يقول: الصوفى وجده وجوده، وصفاته حجاب.

قال: وسمعته يقول: الصوفى إن وصف جحد، وإن تجلى كشف.

قال: وقال الحصرى: الخوف من الله علة وحجاب؛ لأنه إذا كان خوفاً منه لا يزيل مراده فى، ورجائى لا يوصلنى إلى مرادى منه، فقد تعطل عندى حكم الخوف والرجاء للمتحققين. وأما أرباب الرسوم والعلوم فعليهم واجب التزام الأدب.

قال: وسمعت الحصرى، يقول: ربط الكل بالحدود؛ وقطع طريق الحق عن الكل؛ فلا ترى إلا واقفاً مع نفسه، أو مع رسمه؛ لبينونة القدم إن لم يلحقه شىء من الحوادث، إذا زفرت جهنم زفرة، فإن الكل يقول: نفسى! نفسى!. والأجل الأدنى يرجع إلى حد الشفقة، فيقول: أمتى! أمتى!. فلا يبقى فى أحد نفس بلا علة، فيقول ربى! ربى!. ليعلم أن محل الحوادث لا يخلو عن العلل.

قال: وقال الحصرى: كنت زماناً إذا قرأت القرآن لا أستعيز من الشيطان، وأقول: من الشيطان حتى يحضر كلام الحق عز وجل؟!.

سمعت عبداً لله بن على، يقول: سئل الحصرى: هل يحتشم الحب؟ أو يفزع؟. فقال: الحب استهلاك، لا يبقى معه صفة. وأنشأ يقول:

قالت لقد سؤتنا فى غير منفعة بقرعك الباب والحجاب ما هجعوا
ماذا يرييك فى الظلماء تطرقنا قلت الصباية هاجت ذاك والطمع
قالت لعمري لقد خاطرت ذا جزع حتى وثلت فهلا عافك الجزع
فقلت ما هو إلا القتل أو ظفر بما يزول به عن مهجتى الهلع

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت الحصرى، يقول فى مجلسه: هو أعزُّ من أن يعزَّ على سواه، وأعزُّ من أن يذل له غيره؛ وأعزُّ من أن يذل

لغيره؛ بل هو أذل ما له لما له، وعزز ما له على ما له. وليس لمن أعزَّ معنى عزَّ به، ولا لمن أذل معنى ذل به؛ بل هو أظهر الجميع، ورسم بأنهم عزوا وذلوا. وذلك هو العز الذي لا يرام.

سمعت عبدالواحد بن بكر، يقول: سمعت الحصري، يقول: ضاقت على أوقاتي وأنفاسي، فلست أستروح إلا أن تذكر أنفاس جرت مني بآنس البسط، بصفاء الود، مصونة عن شوب الأكدار، وأنشد هذا البيت:

إن دهرًا يلف شملَى بسلمى لزمان يهيم بالإحسان

* * *

٩٦ - ومنهم: أبو عبد الله التروغبذى؛ واسمه محمد بن محمد بن الحسن:

كذلك سمعت أبا ناصر الطوسى يقول.

كان من جلة مشايخ طوس. صحب أبا عثمان الحيرى، ومن فى طبقته من المشايخ. وصار أوحده فى طريقته؛ ظهرت له آيات وكرامات. وكان مجرداً، على الحال، كبير الهمة. مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

سمعت أبا نصر الطوسى، يقول: سمعت أبا عبد الله التروغبذى، يقول: من بذل نفسه لهواه، وشغل عمره بمناه، استبعده هواه، واسترقه مناه.

قال أبو نصر: هذه ترجمة كلامه، أنا ترجمته.

وقال أبو عبد الله التروغبذى: طوبى لمن لم يكن له وسيلة إلى الله سواه، فإنه لا وسيلة إليه غيره.

قال: وقيل لأبى عبد الله التروغبذى: ما صفة المريد؟ فقال: المريد فى تعب، ولكن تعب سرور وطرب، لا عناء ولا نصب.

قال: وقال التروغبذى: الكبر سمة الأغنياء؛ والتذلل والتواضع من أخلاق الفقراء.

قال: وقال التروغبذى: ترك الدنيا للدنيا من علامات حب الدنيا.

قال: وقال أبو عبد الله التروغبذى: ليس فى اجتماع الإخوان أنس لوحشة الفراق.

قال، وقال أبو عبد الله: من ضيع أمر الله فى صغره، أذله الله فى كبره. سمعت نصر بن أبى نصر، العطار، يقول: سمعت أبا عبد الله التروغبذى، يقول: لو خدم رجل فى جميع عمره يوماً فتى من الفتيان، للحقته بركة خدمته. فكيف بمن أفنى فى خدمتهم عمره!

قال: وسأله عن الصوفى والزاهد. فقال: الصوفى بربه، والزاهد بنفسه. سمعت أبا الفضل العطار، يقول: سمعت أبا عبد الله يقول: الأسماء مكشوفة، والمعاني مستورة.

وسمعه يقول: قال لى أبو عبد الله: إياك والتميز فى الخدمة، فإن أرباب التميز قد مضوا. اخدم الكل ليحصل لك المراد، ولا يفوتك المقصود.

قال: وسمعه يقول: إن الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقداراً؛ وحمله من البلاء على مقدار ما وهب له من المعرفة؛ لتكون معرفته عوناً له على حمل بلائه.

قال: وسمعه يقول: ما جزع النبى ﷺ، قط إلا لأمته، فإنه بعث بالرافة والرحمة. فإذا كشف له من أمور أمته عن مخالفة، جزع لهم وعليهم؛ قال الله تعالى: ﴿عزیز علیہ ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رءوف رحیم﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال: وسمعت أبا عبد الله التروغبذى، يقول: العلم يورث الخوف، والعلم

يورث الوجل، والعلم يورث السكينة والطمأنينة. وذلك على قدر أحوال العبيد ومقاماتهم: مقام أوجب العلم فيه الوجل والخوف؛ ومقام أوجب فيه السكون والطمأنينة. والأحوال تصح إذا كانت عن نتائج العلوم.

* * *

٩٧ - ومنهم: أبو عبد الله الروذباري؛ واسمه أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري:

ابن أخت أبي على الروذباري، شيخ الشام في وقته، يرجع إلى أحوال يختص بها، وأنواع من العلوم: من علم القراءات في القرآن، وعلم الشريعة، وعلم الحقيقة؛ وأخلاق وشمائل يختص بها؛ وتعظيم للفقير، وصيانة له، وملازمة لآدابه؛ ومحبة للفقراء؛ وميل إليهم، ورفق بهم.

مات بصور، في ذى الحجة، سنة تسع وستين وثلاثمائة. وأسند الحديث. أخبرني أحمد بن عطاء الروذباري، إجازة، قال: حدثنا علي بن عبد الله العباسي، قال: حدثنا الحسن بن سعد، قال: قال محمد بن أبي عمير؛ قال هشام بن سالم: قال أبو عبد الله، جعفر بن محمد الصادق، رضي الله عنه: «اللحم بالبر مرقاة الأنبياء». كذلك حدثني أبي؛ عن أبيه؛ عن جده؛ عن النبي ﷺ، أنه كان يذكر ذلك.

أخبرنا أبو على، محمد بن سعيد، قال: سمعت أحمد بن عطاء الروذباري، يقول: الذوق أول المواجيد؛ فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا^(١).

٩٧ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦، حلية الأولياء ٤١٤/١٠ - ٤١٥، تاريخ بغداد ٩٧/٥، الرسالة القشيرية ٣٠، معجم البلدان ٧٧/٣، العبر ٣٥٠/٢، البداية والنهاية ٢٩٦/١١، النجوم الزاهرة ١٣٥/٤، طبقات الشعراني ١٤٥/١، شذرات الذهب ٦٨/٣، نتائج الأفكار القدسية ١٦/٢ - ١٩، تهذيب ابن عساكر ٣٩٤/١ - ٣٩٧.

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٥/١٠).

قال: وسمعتة يقول: ما من قبيح إلا وأقبح منه صوفى شحيح.

وأنشدنى أحمد بن محمد بن نصر لنفسه فى هذا المعنى:

أشرت إلى الحبيب بلحظ طرفى فأعرض عن إجابتى المليح
فقلت أضاع مذهبه المرجى وحرمة ذلك العهد الصحيح
ألم تسمع بالأقبح إلا وأقبح منه صوفى شحيح

سمعت أبا نصر، عبد الله بن على، الطوسى، يقول: سمعت أبا عبد الله
الروذبارى، يقول: رأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى: أيش أصح ما فى
الصلاة؟ فقلت: صحة القصد. فسمعت هاتفاً يقول: رؤية المقصود، بإسقاط
رؤية القصد، أتم^(٢).

قال: وقال أبو عبد الله: الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلين؛ قال الله
تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ١،
٢] ^(٣).

قال: وقال أبو عبد الله الروذبارى: من خدم الملوك بلا عقل، أسلمه الجهل
إلى القتل.

قال: وقال أبو عبد الله الروذبارى: من قَلَّتْ آفاته اتصلت بالحق أوقاته.
قال: وقال أبو عبد الله: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال
تلقيح العقول^(٤).

قال: وقال أبو عبد الله: ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة.
وليس كل من يصلح بمؤانسة يؤتمن على الأسرار، ولا يؤتمن على الأسرار
إلا الأمناء فقط^(٥).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٥).

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء الروذباري، وسئل عن القبض والبسط، وعن حال من قبض ونعمته، وعن حال من بسط ونعمته، فقال: إن القبض أول أسباب الفناء، والبسط أول أسباب البقاء. فحال من قبض الغيبة، وحال من بسط الحضور، ونعت من قبض الحزن، ونعت من بسط السرور^(٦).

قال، وقال أبو عبد الله: من عطش إلى حالة أتم من دهش بها، وليس من دهش بها أتم من عطش إليها، وهذا شأن قبض الحق بالفناء، وبسطه بالبقاء. سمعت أبا نصر، يقول: سمعت أبا عبد الله، يقول: التصوف ينفي عن صاحبه البخل، وكتب الحديث ينفي عن صاحبه الجهل؛ فإذا اجتمعا في شخص، فناهيك به نبلا.

أنشدني على بن سعيد الثغري، قال: أنشدني أحمد بن عطاء الروذباري، لنفسه:

فما مل ساقها وما مل شارب عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا
يطوف بها طرف من السحر فاتر على جسم نور ضوؤه يخطف القلب
يقول بلفظ يخجل الصب حسنه تجاوزت يا مشغوف في حالك الحبا
فسكرك من لحظي هو الوجد كله وصحوك من لفظي يبيح لك الشربا

سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت أحمد بن عطاء، يقول: سر السماع ثلاثة أشياء: بلاغة ألفاظه، ولطف معانيه، واستقامة منهجه. وسر النعمة ثلاثة: طيب الخلق، وتأدية الأمان، وصحة الإيقاع. وسر الصادق في السماع ثلاثة: العلم بالله، والوفاء بما عليه، وجمع الهم. والوطن الذي يسمع فيه يحتاج أن يجمع فيه ثلاث خصال: طيب الروائح، وكثرة الأنوار، وحضور الوقار؛ ويعدم ثلاث: رؤية الأضداد، ورؤية من يحتشم، ورؤية من يتلهى.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٤١٥/١٠).

ويسمع من ثلاث: الصوفية، والفقراء، والمحبين لهم. ويسمع على ثلاثة معان: على المحبة، والوجد، والخوف. والحركة فى السماع على ثلاث: الطرب، والخوف، والوجد. والطرب له ثلاث علامات: الرقص والتصفيق، والفرح. والخوف له ثلاث علامات: البكاء واللطم، والزفريات. والوجد له ثلاث علامات: الغيبة، والاصطلام، والصرخات.

* * *

٩٨ - ومنهم: أبو الحسن الصيرفى؛ وهو على بن بندار بن الحسين، الصيرفى:

ومحمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهى.

ومحمد بن أحمد بن حمدون، الفراء أبو بكر.

وعلى بن بندار من جلة مشايخ نيسابور. ورزق من رؤية المشايخ وصحبته ما لم يرزق غيره. صحب بنيسابور أبا عثمان، ومحفوظاً؛ ويسمرقند محمد بن الفضل؛ وبيلخ محمد بن حامد؛ وبجوزجان أبا على؛ وبالرى يوسف بن الحسين؛ وبغداد الجنيد بن محمد، وروى، وسمون، وأبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريرى؛ وبالشام طاهراً المقدسى، وأبا عبد الله ابن الجلاء، وأبا عمرو والدمشقى؛ وبمصر أبا بكر المصرى، والزقاق، وأبا على الروذبارى.

كتب الحديث الكثير ورواه، وكان ثقة. مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

أخبرنا على بن بندار، قال: حدثنا داود بن سليمان بن خزيمة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا

٩٨ - انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٩/١٦، طبقات الشعرائى ١٤٦/١، البداية والنهاية ٢٩٨/١١.

سليمان بن بلال؛ عن هشام بن عروة؛ عن عائشة، أن النبي ﷺ، قال: «نعم الإدام الخلل»^(١).

سمعت علي بن بندار، يقول: دخلت بدمشق على أبي عبد الله بن الجلاء، فقال: متى دخلت دمشق؟ قلت: منذ ثلاثة أيام. فقال لي: ما لك لم تجئني؟! قلت ذهبت إلى ابن جوصاء، وكتبت عنه الحديث!. فقال لي: شغلتك السنة عن الفريضة!.

سمعت أبا نصر الطوسي، قال: سألت علي بن بندار: ما التصوف؟ فقال: إسقاط رؤية الخلق، ظاهراً وباطناً.

قال: وقال علي بن بندار: فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله. سمعت ابنه أبا القاسم، يقول: كثيراً ما كنت أسمع أبي، رحمه الله يقول: دار أسست على البلوى بلا بلوى محال.

قال: وسمعته يقول: يا بني!. إياك والخلاف على الخلق!. فمن رضى الله به عبداً، فارض به أخاً.

قال: وكان يقول: إياك والاشتغال بالخلق!. فقد عدم عليهم الربح اليوم. قال: ورأى مرة في يدي كتاباً، فقال: ما هذا؟! قلت: كتاب المعرفة. فقال: ألم تكن المعرفة في القلوب؟. فقد صارت في الكتب!.

سمعت أبا نصر الطوسي، يقول: سمعت علي بن بندار، يقول: ليس الفقير من يظهر فقره؛ إنما الفقير من يكتم فقره، ويأنس به ويفرح. سمعت علي بن بندار، يقول: زمان يذكر فيه بالصلاح، زمان لا يرجى فيه صلاح.

(١) انظر: الحديث في: سنن أبي داود برقم ٣٨٢٠، سنن الترمذى ١٨٣٩،

١٨٤٠، ١٨٤٢، سنن النسائي، كتاب الإيمان باب ٢١، سنن ابن ماجه ٣٣١٦،

٣٣١٧، ٣٣١٨، مسند أحمد ٣/٣٠١، ٣٠٤، ٣٥٣، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٠.

وسمعت على بن بندار، يقول: كنت يوماً أماشى أبا عبد الله محمد بن خفيف؛ فقال لي أبو عبد الله: تقدم يا أبا الحسن!. فقلت: بأى عذر؟! قال: بأنك لقيت الجنيد وما لقيته.

وسمعت ابنه أبا القاسم، يقول: كان أبى يقول: ثوب أستحيز فيه الصلاة أكره أن أبدله، للقاء الناس بخير منه.

قال: وقال لبعض أصحابه: إلى أين؟. قال: أخرج إلى النزهة. فقال: من عدم الأنس من حاله لم يزد التزهة إلا وحشة.

قال: وسمعتة يقول: الحق أمر عظيم يطلبه الخلق، إنما الحق بطرح الدنيا والآخرة.

* * *

٩٩ - وأما: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهي:

فهو من أفتى مشايخ وقته، صحب أبا عثمان الحيرى. مات قبل الستين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر الشبهي، قال: حدثنا جعفر بن أبى نصر الحافظ، قال: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا محمد بن ثابت البناني، عن ثابت البناني، عن أنس، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١).

سمعت محمد بن أحمد بن جعفر الشبهي، يقول: يكفيك من حسن الخلق ألا تحزن بريئاً.

٩٩ - انظر: طبقات الشعراني ١/١٤٦.

(١) انظر الحديث فى: صحيح البخارى ١٢/٨، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة

باب ٤٢ رقم ١٤٠، ١٤١، فتح البارى ١٠/٤٤١.

سمعت أبا الحسن الخباز، يقول: سمعت محمداً الشبهى، يقول، ودخل عليه بعض أصحابه، فقال: أنا إذا مشيت فى السوق، يقول الناس: انظروا إلى خشوع هذا المنافق!. فقال: اتق الله! وخف على نفسك! فإن النبى ﷺ، قال للمسلمين: «أنتم شهداء الله فى الأرض»^(٢).

وسمعت أبا الحسن، يقول: سمعت أبا بكر الشبهى، يقول: الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف.

قال: وسمعت يقول: العارفون يقوون. معروفيهم، وسائر الناس يقوون بالأكل والشرب.

* * *

١٠٠ - وأما: محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء أبو بكر:

فهو من كبار مشايخ نيسابور. صحب أبا على الثقفى، وعبد الله بن منازل، وصحب أيضاً أبا بكر الشبلى، وأبا بكر بن طاهر، وغيرهم من المشايخ. وكان أوحداً المشايخ فى طريقته. مات سنة سبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

حدثنا محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء، قال: حدثنا محمد بن على العطار، يقرأ، قال: حدثنا عباس الدورى، قال: حدثنا محمد بن يوسف الأشب، قال: حدثنا عاصم، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب؛ عن بهز بن حكيم؛ عن أبيه؛ عن جده: أن رسول الله ﷺ، رأى رجلاً يغتسل فى صحن الدار، فقال: «إذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجدار»^(١).

(٢) انظر الحديث فى: سنن النسائى ٥٠/٤، مسند أحمد ١٧٩/٣، ١٨٦، ١٩٧،

٢٤٥، السنن الكبرى ٧٥/٤، مجمع الزوائد ٥/٣.

١٠٠ - انظر: طبقات الشعرائى ١٤٦/١.

(١) انظر الحديث فى: سنن النسائى ٢٠٠/١، سنن أبى داود، كتاب الحمام، كنز

العمال ٢٧٣٦٢.

سمعت محمد بن أحمد بن حمدون الفراء، يقول: من لم يؤثره الله على كل شيء، لا يصل إلى قلبه نور المعرفة بحال.

وسمعتة يقول: يصح للمرء عمله على قدر اهتمامه بالدخول فيه، وحزنه على تقصيره، وجهده في الخروج منه على السنة.

وسمعتة يقول: كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات؛ فإنك بذلك ترجو النجاة.

وسمعت أبا بكر بن حمدون الفراء، يقول: الأمر بالمعروف يجب عليه أن يبدأ نفسه، ويصبر على ما يلحقه في ذلك، ويكون عالمًا بما يأمر به، وما ينهى عنه.

وسألت أبا بكر الفراء عن الأبرار، فقال: هم المتقون.

* * *

١٠١ - ومنهم: أبو عبد الله، وأبو القاسم: محمد، وجعفر، ابنا أحمد ابن المقرئ:

فأما أبو عبد الله، فإنه صحب يوسف بن الحسين الرازي، وعبد الله الخراز الرازي، ومظفرًا القرميسيني ورويًا، والجري، وابن عطاء.

وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم، وأحسنهم خلقًا، وأعلاهم همة، وأتمهم دينًا وورعًا. مات سنة ست وستين وثلاثمائة.

* * *

١٠٢ - وأما: أبو القاسم:

فهو من جلة مشايخ خراسان، وكان أوحده المشايخ في وقته وطريقته.

١٠١ - انظر: طبقات الشعرائى ١/١٤٧.

١٠٢ - انظر: طبقات الشعرائى ١/١٤٧.

على الحال، شريف المهمة. لم نلق أحداً من المشايخ في سمته ووقاره.

صحب أبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الجريري، وأبا بكر بن أبي سعدان، وأبا بكر بن ممشاذ، وأبا علي الروذباري. مات بنيسابور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وأسند الحديث.

أخبرنا أبو القاسم، جعفر بن أحمد بن محمد، المقرئ الرازي قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا عمار بن خالد الواسطي، ومحمد بن سعيد بن غالب، قالوا: حدثنا إسحاق الأزرق؛ عن عبيد الله بن عمر؛ عن سعيد المقرئ؛ عن أبي هريرة، رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء»^(١).

سمعت أبا منصور الصابوني، يقول: سمعت أبا عبد الله المقرئ الرازي يقول: الفقير الصادق الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء.

وسمعت يقول: سمعت أبا عبد الله يقول: الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه، وبذل المال لمن تكرهه، وحسن الصحبة مع من ينفر قلبك منه.

سمعت الشيخ أبا القاسم المقرئ الرازي، يقول: الفتوة رؤية فضل الناس بنقصانك.

وسمعت يقول: الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه، ما لم تكن خلافاً للعلم.

وسمعت يقول: التصوف استقامة الأحوال مع الحق.

سمعت أبا الفرج الورثاني، يقول: سمعت أبا عبد الله المقرئ، يقول: ما قبل مني أحد شيئاً إلا رأيت له منة على لا يمكنني القيام بواجبها أبداً.

(١) انظر الحديث في: صحيح البخاري ٥/٢، ٤٠/٣، ١٠٦/٩، صحيح مسلم،

كتاب الطهارة باب ١٥ برقم ٤٢، فتح الباري ٣٧٤/٢، ١٥٩/٤، ٢٢٤/١٣.

أنشدني الشيخ أبو القاسم الرازي، لبعضهم:

أقلنى عثرتى واسمع دعائى فأنت اليوم فى الدنيا رجائى
لقد أعيا الأطبة ما دوائى وعندك يا عزيز دواء دائى
دوائى نظرة فيها شفائى شفائى فى لقائك يا منائى

وسمعته يقول: ليس السخى من طالع ما بذله أو ذكره؛ وإنما السخى من إذا تسخى استحى من ذلك، واستصغره، وأنف من ذكره.

وسمعت الشيخ أبا القاسم، يقول: سمعت أخى أبا عبد الله، يقول: أول ما صحبت عبد الله الخزاز. قلت له: بماذا تأمرنى؟ أيها الشيخ!. قال: بثلاثة أشياء: بالحرص على أداء الفرائض بآتم جهدك؛ والاحترام لجماعة المسلمين؛ واتهام خواطرك، إلا ما وافق الحق.

قال: وسمعته يقول: أوائل بركة الدخول فى التصوف، أن تصدق الصادقين فى الأخبار عن أنفسهم، وعن مشايخهم.

سمعت أبا نصر، عبد الله بن على، الطوسى، يقول: سمعت جماعة من مشايخ الرى، يقولون: ورث أبو عبد الله المقرئ عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار، فخرج عن جميع ذلك، وأنفقها على الفقراء. فسألت أبا عبد الله عن ذلك، فقال: أحرمت وأنا غلام حدث، وخرجت إلى مكة على الوحدة والتقطع، حين لم يبق لى شىء أرجع إليه؛ فكان اجتهدى أن أزهد فى الكتب وما جمعت من الحديث والعلم، أشد على من الخروج إلى مكة، والتقطع فى الأسفار، والخروج من ملكى.

سمعت الشيخ أبا القاسم الرازي، يقول: السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم، إلا لمن يسمعه بعلم غزير، وحال صحيح، ووجد غالب من غير حظ له فيه.

٣٨٠ طبقات الصوفية

وسمعته يقول: العارف من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد.

وسمعت أبا علي الرازي، يقول: سمعت أبا عبد الله المقرئ، يقول: من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه الله ذلاً لا انفكاك له منه.

* * *

١٠٣ - ومنهم: أبو محمد الراسبي؛ وهو عبد الله بن محمد:

من أهل بغداد، من جلة مشايخهم. صحب أبا العباس بن عطاء، والجريري. رحل إلى الشام، ثم رجع إلى بغداد، ومات بها، سنة سبع وستين وثلاثمائة.

سمعت أبا محمد الراسبي، يقول: القلب إذا امتحن بالتوقى نزع عنه حب الدنيا، وحب الشهوات، وأوقف على المغيبات.

وسمعت أبا محمد، يقول: أعظم حجاب بينك وبين الحق، اشتغالك بتدبير نفسك، واعتمادك على عاجز مثلك في أسبابك.

وسمعته يقول: لا يكون الصوفى صوفياً حتى لا تقله أرض، ولا تظله سماء، ولا يكون له قبول عند الخلق. ويكون مرجعه في كل أحواله إلى الحق عز وجل.

وسمعته يقول: الهموم عقوبات الذنوب.

سمعت علي بن سعيد الثغري، يقول: كنت عند أبي محمد الراسبي، فجرى عنده ذكر المحبة، فقال: المحبة إذا ظهرت افتضح فيها الحب، وإذا كتمت قتلت الحب كمدًا. وأنشدنا على إثر ذلك:

ولقد أفارقه بإظهار الهوى ليسر سره إعلانه
ولربما كتم الهوى إظهاره ولربما فضح الهوى كتمان
عنى الحب لدى الحبيب بلاغة ولربما قتل البليغ لسانه
كم قد رأينا قاهراً سلطاناً للناس ذل لحبه سلطاناً

وسمعت الراسبي، يقول: خلق الله الأنبياء للمجالسة، والعارفين للمواصلة، والصالحين للملازمة، والمؤمنين للعبادة والمجاهدة.

وسمعت أبا محمد، يقول فى قوله عز وجل: ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ [الأنفال: ٦٧] جمع بين إرادتين: فمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة؛ ومن أراد الآخرة دعاه إلى قربه؛ قال الله عز وجل: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ [الإسراء: ٢٠] والسعى المشكور هو البلوغ إلى منتهى الآمال، من القرب والدنو.

وسمعت أبا محمد، يقول: البلاء أو الحيرة هو صحبتك مع من لا يوافقك، ولا تستطيع تركه.

* * *

١٠٤ - ومنهم: أبو عبد الله الدينورى؛ وهو محمد بن عبد الخالق:

من جلة المشايخ، وأكبرهم حالاً، وأعلاهم همة، وأفصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع إليه من صحبة الفقر، والتزام آدابه، ومحبة أهله. أقام بوادى القرى سنين، ثم رجع إلى دينور، ومات بها.

سمعت أبا الفضل، نصر بن أبى نصر، يحكى عن أبى عبد الله الدينورى، أنه قال: صحبة الصغار مع الكبار من التوفيق والفطنة، ورغبة الكبار فى صحبة الصغار خذلان وحمق.

وسمعتة يقول: قال أبو عبد الله الدينورى لبعض أصحابه: لا يعجبك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم؛ فما زينوا الظواهر إلا بعد أن حاربوا البواطن.

سمعت أبا على الدينورى، يقول: سمعت أبا عبد الله الدينورى، يقول: اختيار الله تعالى لعبده مع علمه بعبده خير من اختيار العبد لنفسه، مع جهله بربه.

وقال: أنشدنا أبو عبد الله الدينورى، لنفسه أو لغيره:

أيا من صفاء الود شرب فؤاده فأصبح رياناً لتلك المشارب
أغثنى فما لى عنك بالصبر طاقة وجد لى فقد ضاقت على مذاهبى
قال: وقال أبو عبد الله: تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب.
سمعت عبد الله بن على، يقول. دخل رجل على أبى عبد الله الدينورى، فقال له: كيف أمسيت؟ فأنشأ يقول:

إذا الليل ألبسنى ثوبه تقلب فيه فتى موجه
وأنشدنا الحسين بن أحمد بن سعيد الواسطى، ببغداد، قال: أنشدنى أبو عبد الله الدينورى:

بقلبى من نفى عنى نعاسى وأرقنى وبات ولم يواسى
ومن حبى له أبداً جديد وثوب صدوده أبداً لباسى
يسىء فلا أواخذه بذنب وألزم ذنبه كلا يراسى
قال: وقال أبو عبد الله: أرفع العلوم فى التصوف علم الأسماء والصفات، وتمييز الخلاف من الاختلاف، وإخلاص أعمال الظاهر، وتصحيح أحوال الباطن.

قال: وقال أبو عبد الله: رأيت، فى بعض أسفارى، رجلاً يقفز بإحدى

رجليه؛ فقلت له: ما لك والسفر مع فقدان الآلة؟! فقال لى: أمسلم أنت؟
قلت: نعم! قال: اقرأ قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء:
٧٠] إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة.

* * *

الخاتمة

قال الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى
رضى الله عنه:

قد ذكرتُ فى هذا الكتاب خمس طبقات، من طبقات أئمة الصوفية؛ فى
كل طبقة عشرين شيخاً؛ عن كل شيخ عشرين حكاية، أقل أو أكثر.
وشرطتُ ألا أعيد فى هذا الكتاب حكاية جرت لى فى بعض مصنفاتى، إلا
بإسناد آخر أو عن غفلة.

وأنا أسأل الله تعالى أن ينفعنا وجميع المسلمين بذلك. وألا يجعله علينا
وبالاً. وأن يبلغنا ما بلغهم من سنى الدرجات. وأن يُوفّقنا لما يقربنا إليه فى
كل الأوقات وألا يجعلنا من المفتونين. ولا يجعل حظنا - من هذا - جمعه
وحفظه، دون المجاهدة فيه، بفضلله وسعه رحمته. إنه ولى ذلك.

* * *

ذِكْرُ النِّسْوَةِ الْمُتَعَبِّدَاتِ الصُّوفِيَّاتِ

تَأَلَّفَ
أَبِي بَكْرٍ الرَّحْمَنُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّامِيُّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٢ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
مُصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا. وصلى الله على محمد وآله وسلم
كثيراً:

١ - منهن: رابعة العدوية:

كانت من أهل البصرة، وكانت مولاة لآل عتيك. وكان سفيان الثوري،
رحمه الله تعالى، يسألها عن مسائل ويعتمد عليها، ويرغب في موعظتها
ودعائها.

وروى عن رابعة من حكمتها الثوري وشعبة.

أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمى بنفسه، قال: حدثنا أحمد بن
إسحاق بن وهب، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن أيوب المقرئ،
قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: أخذ بيدي
سفيان الثوري وقال: مر بي إلى المؤدبة التي لا أجدني أستريح إذا فارقتها.

(١) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٢٧/٤ - ٣١، شرح مقامات الحريري للشريشي
٣٤٥/٤ - ٣٤٧، وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ - ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٢١٥/٨ -
٢١٧، العبر ٢٧٨/١٠، الوافي بالوفيات ٥١/١٤، ٥٢، البداية والنهاية ١٩٣/١٠،
١٩٤ وفيات سنة ١٨٥، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٠٨، النجوم الزاهرة
٣٣٠/١، الطبقات الكبرى للشعراني ٦٥/١، ٦٦، شذرات الذهب ١٩٣/١، الدر
المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٠٢، ٢٠٣، أعلام النساء ٤٣٠/١ - ٤٣٢،
الرسالة القشيرية، صفحات ٢٦٢، ٢٩٠، ٣٢٩، ٤٢٤، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤،
تاريخ بغداد ٤٠/٢، إحياء علوم الدين ص ١٥٢٦، تلبس إبليس ص ٣٨٣.

فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده، وقال: اللهم إني أسالك السلامة. فبككت رابعة. فقال: ما ييكيك؟ قالت: أنت عرضتني للبكاء! فقال لها: وكيف؟ فقالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطح بها؟.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا العباس بن الوليد المشرقي، قال: حدثنا شييان الأبلبي، قال: سمعت رابعة تقول: لكل شيء ثمرة، وثمره المعرفة الإقبال.

وبإسناده، قالت رابعة: أستغفر الله من قلة صدقي في «أستغفر الله». وبإسناده، قيل لها: كيف حبك للرسول ﷺ؟ فقالت: إني لأحبه، ولكن شغلني حب الخالق عن حب المخلوقين.

وقال: رأت رابعة يوماً رياحاً وهو يقبل صبياً صغيراً. فقالت: أتجبه؟ قال: نعم. فقالت: ما كنت أحسب أن في قلبك موضع محبة لغير الله عز وجل!. فخر رياح مغشياً عليه. فلما أفاق قال: بل رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا سلمة البلدي يقول: حدثنا ميمون ابن الأصيغ، قال: حدثنا سيار، عن جعفر، قال: دخل محمد بن واسع، على رابعة وهي تتمائل، فقال لها: مم تمايلك؟ فقالت: سكرت من حب ربي الليلة، فأصبحت وأنا منه مخمورة.

سمعت محمد بن عبد الله ابن أخى ميمى، ببغداد، في قطيعة الدقيق، يقول: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البزاز، قال: حدثنا عبد الله بن أيوب المقرئ، قال: حدثنا شييان بن فروخ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت رابعة العدوية، وقال لها سفيان الثوري: ما أقرب ما تقرب به العبد إلى الله عز وجل؟ فبككت وقالت: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب العبد به إلى الله تعالى أن يعلم أنه لا يحب من الدنيا والآخرة غيره.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٣٨٩

وبإسناده، قال الثوري بين يدي رابعة: واحزنه! فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزنه. لو كنت محزوناً ما هنالك العيش.

وبإسناده، قالت رابعة: ما حزني أني حزنت، ولكن حزني أني لم أحزن.

وبإسناده، قال: مرت رابعة على رجل بالبصرة أخذ على فاحشة فصلب.

فقالت: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول به: لا إله إلا الله.

قال سفيان: ذكرت محاسن أعماله.

وبإسناده، قال صالح المري بين يديها: من أكثر قرع الباب يفتح له.

فقالت: الباب مفتوح، ولكن الشأن فيمن يرغب أن يدخله.

٢ - لبابة المتعبدة:

من أهل بيت المقدس. وكانت من أهل المعرفة، والمجاهدات.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا العباس بن

حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا محمد بن روح، قال:

قالت لبابة المتعبدة: إني لأستحيي من الله تعالى أن يراني مشغلة بغيره.

وقالت لبابة: مازلت مجتهدة في العبادة حتى صرت أستروح بها. فإذا

تعبت من لقاء الخلق آنسني ذكره، وإذا أعياني حديث الخلق روحني التفرغ

لعبادة الله، والقيام إلى خدمته.

وقال لها رجل: هو ذا، أريد أن أحج، فماذا أدعو في الموسم؟.

فقالت: سل الله تعالى شئين: أن يرضى عنك، ويبلغك منزل الراضين

عنه، وأن يخمل ذكر فيما بين أوليائه.

٣ - مريم البصرية:

من أهل البصرة. في أيام رابعة، وعاشت بعدها. وكانت تصحبها

وتخدمها. وكانت تتكلم في المحبة، فإذا سمعت بعلوم المحبة طاشت.

(٢) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/ ٢٥١.

(٣) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/ ٣٢، ٣٢.

٣٩٠ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

وقيل: إنها حضرت في مجالس بعض الواعظين. فتكلم في المحبة، فانشقت مرارتها، فماتت في المجلس.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا عباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمير، قال: قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل، فقالت: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ ثم لم تجوز به حتى أصبحت.

وقالت مريم: ما اهتممت بالزرق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ﴾.

٤ - مؤمنة بنت بهلول:

من عابدات دمشق.

كانت من العارفات الكبار.

وجدت بخط أبي، قال: حكى عن مؤمنة بنت بهلول، أنها قالت: ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله، أو بالنظر إلى آثار صنعه وقدرته. ومن منع من القرب أنس بالأثر. وما أوحش ساعة لا يذكر الله فيها.

قال: وسئلت مؤمنة: من أين استفدت هذه الأحوال؟ قالت: من اتباع أمر الله، على سنة رسول الله ﷺ، وتعظيم حقوق المسلمين، والقيام بخدمة الأبرار الصالحين.

سمعت أبا المفضل الشيباني، يقول: سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول - وكانت زاهدة دمشق - تقول: قرّة عيني، ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك. فلا تجمع علىّ فقدك والعذاب.

٥ - معاذة بنت عبد الله العدوية:

وكانت من أقران رابعة. كانت تأنس بها. ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين سنة.

وكانت لا تأكل بالنهار، ولا تنام بالليل. فقيل لها: أضرت بنفسك! فقالت: لا! أخرت من وقت إلى وقت: أخرت النوم من الليل إلى النهار، والأكل من النهار إلى الليل.

وجدت بخط أبي رحمه الله، قال: كانت امرأة تخدم معاذة العدوية. وكانت هي تحيي الليل صلاة، فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار، وهي تقول: يا نفس، النوم أمامك. لو قد ميتٌ لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور. ولا تزال كذلك حتى تصبح.

٦ - شبكة البصرية:

كانت صاحبة أخيها ذى ورع.

وكانت في بيتها سرايب لتلامذتها وللمريدات، تعلمهن طرق المجاهدات والمعاملة.

وكانت تقول: تطهر النفوس بالرياضات، وإذا طهرت استراحت إلى العبادة، كما كانت قبل ذلك تتعنى فيها. كذلك ذكره أبو سعيد بن الأعرابي، في كتاب «الطبقات».

٧ - نسية بنت سلمان:

(٥) انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد ٨/٤٨٣، تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ص ٢١٥، ووثقها يحيى، صفة الصفوة ٤/٢٢، سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٨، ٥٠٩، العبر ١/١٢٢، تهذيب التهذيب ١٢/٤٥٢، طبقات الشعرا ١/٦٥، شذرات الذهب ١/١٢٢، البيان والتبيين ١/٣٦٤، ٣/١٩٣، الحيوان ١/١٧٠، ٥/٥٨٩، ٦/٥٢.

وكانت امرأة يوسف بن أسباط.

قالت ليوسف بن أسباط: الله سائلك عنى، لا تطعمنى إلا حلالاً، ولا تمد يدك إلى شبهة بسببى.
قال: وولدت ولدًا، فقالت: يارب، لم ترنى أهلاً لخدمتك فشغلتنى بالولد!.

٨ - ریحانة الوالهة:

من متعبدات البصرة، كانت فى أيام صالح المرى.
كانت كتبت من وراء جيبها:

أنت أنسى وهمتى وسرورى أبى القلب أن يحب سواكا
يا عزيزى وهمتى ومرادى طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم غير أنى أريد أن ألقاكا
٩ - غفيرة العابدة:

من أهل البصرة. صحبت معاذة العدوية ذكر إبراهيم بن الجنيد، عن محمد بن الحسين، عن يحيى بن بسطام، قال: بكت غفيرة العابدة حتى عميت. فقال رجل: ما أشد العمى؟ فقالت غفيرة: الحجاب عن الله أشد، وعمى القلب عن فهم مراد الله فى أوامره أشد وأشد.

١٠ -- عافية المشتاقة:

من عبد القيس من أهل البصرة، وكانت والهة هائمة، كثيرة الذكر. قلما كانت تأنس إلى أحد. ذكر إبراهيم بن الجنيد أنها كانت تحبى الليل، وتأوى بالنهار إلى المقابر، وتقول: الحب لا يسأم من مناجاة حبيبه، ولا يهملهم سواه. واشوقاه واشوقاه واشوقاه ثلاثاً.

(٧) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٥٧/٤.

(٨) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٣٣/٤، ٣٤، الشعرانى فى الطبقات ٦٧/١.

١١ - أم عبد الله بنت خالد بن معدان:

كانت أم إسماعيل بن عياش ذكر محمد بن إسماعيل بن عياش، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أم عبد الله تقول: لو تيقنت أن الله تعالى يدخلني الجنة ما ازددت إلا اجتهداً وخدمة [....]^(١) أحسن على العبيد من حسن الخدمة لمواليهم.

١٢ - أنيسة بنت عمرو العدوية:

كانت من أهل البصرة. تلميذة معاذة العدوية. سمعت جدي إسماعيل بن نجيد، يقول: سمعت مسدد بن قطن، يقول: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبدالرحمن بن جبلة، قال: كانت أنيسة بنت عمرو تخدم معاذة العدوية، وكانت تقول: ما رضت نفسي على شيء فأبت عليّ إياها إياي على أكل الحلال والكسب.

١٣ - أم الأسود بنت زيد العدوية:

بصرية وكانت معاذة قد أرضعتها. ذكر مسدد بن قطن، عن محمد بن الحسن، عن يحيى بن بسطام، عن عمران بن خالد، قال: حدثني أن أم الأسود بنت زيد، وسئلت عن قول الله عز وجل: ﴿فاصفح الصفيح الجميل﴾ قالت: رضا بلا عتاب.

١٤ - شعوانة:

كانت تنزل الأبله، وكانت عجبية، حسنة الصوت، طيبة النغمة، تعظ

(١١) ١- ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة في الأصل.

(١٢) انظر ترجمتها في: في الترجمة رقم ٣٩.

(١٣) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٢، وستأتي مرة أخرى برقم ٤٠.

(١٤) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٥٣-٥٦، طبقات الشعراني ١/٦٧، الدر

المنثور ص ٢٥٦، أعلام النساء ٢/٢٩٩، وذكر ابن الجوزي شيئاً من مروياتها في

تلبس إبليس، ص ٣١٠.

٣٩٤ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

الناس، يقرأ لهم، ويحضرها الزهاد والعباد والمتقربة، وأرباب القلوب والمجاهدات.

وكانت هي من المجتهدات الخائفات الباقيات والمبقيات.

ذكر مسدد بن قطن، عن محمد بن الحسين، حدثنا أبو معاذ، قال: حدثنا أبو عون، قال: بكت شعوانة حتى خفنا عليها العمى، فقلنا لها: إنا نخاف عليك العمى. فبكت وقالت: خفنا؟! أعمى والله في الدنيا من البكاء أحب إلى من أعمى في الآخرة من النار.

وكانت شعوانة تقول: عين فارقت حبیبها، واشتأقت إلى لقاءه بغير بكاء؟ لا يحسن!.

١٥ - سعيدة بنت زيد أخت حماد بن زيد:

كانت من عارفات البصريين. وكانت تشبه برابعة. وكانت كثيرة الاجتهاد، دائمة التفكير.

روى عنها أنها كانت تقول: من تفكر في نعم الله عليه، وتقصيره في شكره استحيا من السؤال مع كثير ما عليه من النوال.

١٦ - عثامة بنت بلال بن أبي الدرداء:

من متعبدات النسوان. أصيبت في عينها فصبرت على ذلك.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال أحمد بن محمد بن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني، حدثني الحسين بن عبد العزيز بن الوزير الجذامي، حدثني عبد الله ابن يوسف الدمشقي، أن عثامة بنت بلال بن أبي الدرداء كف بصرها، وكانت متعبدة، فدخل عليها ابنها يوماً وقد صلى، فقالت: صليتم يا بني؟

(١٦) انظر ترجمتها في: الزهد للإمام أحمد ص ١٧٠، صفة الصفوة ٤/٢٩٨، أعلام

النساء ٢٥٠/٣.

قال: نعم، فقالت:

أعْثام مالِك لاهِيَة حَلت بِدارِك داهِيَه
ابْكى الصلَاة لوقْتها إِنْ كُنْتَ يَوْمًا باكِية
وابْكى القرآن إِذا تَلَّى قَدْ كُنْتَ يَوْمًا تالِيَه
تَتْلِينَه بِتَفْكَر وَدموع عَيْن جاريَة
لَهْفى عَلَيْكَ صابِية ما عَشْتَ طوْل حَيَّاتِيَه
١٧ - أُم سَعِيد بنت علقمة النخعية:

كانت من زهاد البصرة.

أخبرنا أبو الفتح القواس، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا ابن مسروق، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا إسحاق بن منصور السلولى، حدثنى أُم سعيد النخعية: أنها سمعت داود الطائى يقول: همك عطل علىّ الهموم، وحالف بينى وبين السهاد. وشوقى إلى النظر إليك أوبق منى الشهوات. وكانت أُم سعيد تخدم داود الطائى. وكانت أمة طائية. وكانت أبدًا تبكى ببكاء داود.

١٨ - كردية بنت عمرو:

وكانت من أهل البصرة أو الأهواز. وكانت تخدم شعوانة.

قالت: بت ليلة عند شعوانة، فنمت فركضتنى، وقالت: قومى يا كردية، ليس هذا دار النوم، إنما النوم فى القبور.

وقيل لكردية: ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة؟.

قالت: ما أحببت الدنيا منذ خدمتها، ولا اهتممت لزرقى، ولا عظم فى عيْنى أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه، وما استقصرت أحدًا من المسلمين قط.

١٩ - أم طلق:

من المتعبدات المجتهدات العارفات.

ذكر مسدد، عن محمد بن الحسين، عن يحيى بن بسطام، عن سلمة الأفقم، قال: سمعت عاصم الجحدري، يقول: كانت أم طلق تقول: ما ملكت نفسي ما تشتهي منه، جعل الله لي عليها سلطاناً.

وقالت أم طلق: النفس ملك إن تنعمتها، ومملوك إن أتعبتها.

٢٠ - حسنا بنت فيروز:

من متعبدات اليمن والمشتاقين. وكانت كبيرة الحال.

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكى، قال محمد بن إسماعيل الإسماعيلي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري الدمشقي، قال: حدثنا محمد بن أبي داود الأزدي، قال: حدثنا عبد الزراق، قال: كانت باليمن امرأة يقال لها: حسنا بنت فيروز، وكانت تقول: إلهي، حتى متى تدع أوليائك تحت التراب والثرى؟ ألا تقيم القيامة حتى تنجز لهم ما وعدتهم.

٢١ - حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين:

من متعبدات البصرة. وكانت مثل أخيها محمد بن سيرين في الزهد والورع.

وكانت صاحبة آياتٍ وكرامات. سمعت محمد بن طاهر الوزيري، يقول: سمعت الحسين بن محمد بن إسحاق، يقول: سمعت سعيد بن عثمان الحنات البغدادي، قال: أخبرنا سيار بن حاتم، عن هشام بن حسان، قال: كانت

(١٩) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٧.

(٢٠) انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد ٨/٤٨٤، الجمع بين رجال الصحيحين

٢٤/٤ - ٢٦، سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٧، الوافي بالوفيات

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٣٩٧

حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل، ثم تقوم وتصلى فى مصلاها.
فرمما طفئ السراج ويضىء لها البيت حتى تصبح.

٢٢ - لبابة العابدة:

من أهل الشام. كانت من أهل الورع والنسك.

ذكر أحمد بن محمد الأنطاكي، عن أحمد بن أبى الحوارى، قال: سمعت
أحمد بن محمد، يقول: قالت لبابة: إني لاستحيى من الله تعالى أن يرانى
مشغولة بغيره بعد أن عرفته.

قال: وقالت: المعرفة لله تورث المحبة له، والمحبة لله تورث الشوق إليه،
والشوق إليه يورث الأئس به، والأئس به يورث المداومة على خدمته
وموافقته.

٢٣ - حكمة الدمشقية:

من سادات نساء الشام وكانت أستاذ رابعة وصاحبها.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى، قال: حدثنا العباس بن
همزة، قال: حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، قال: قالت لى رابعة: دخلت على
حكيمه وهى تقرأ فى المصحف، فقالت لى: يا رابعة، بلغنى أن زوجك
يتزوج عليك. قلت: نعم. قالت: كيف يرضى مع ما يبلغنى من عقله؛ أن
يشغل قلبه عن الله تعالى بامرأتين؟ أما بلغك تفسير هذه الآية: ﴿إلا من أتى
الله بقلب سليم﴾؟ قلت: لا. قالت: هو أن يلقى الله تعالى وليس فى قلبه
أحد غيره.

قال أبو سليمان: ما سمعت منذ ثلاثين سنة حديثاً أرفع من هذا.

قالت رابعة: فلما سمعت كلامها خرجت وأنا أتمايل فى الزقاق،
فاستحييت من الرجال، لا يرون أنى سكرانة.

قال أحمد: بأبى ذلك السكر!

٢٤ - رابعة الأزدية:

من أهل البصرة كانت من كبار أصحابهم وورعهم. صحبتها عبد الواحد ابن زيد، وحكى عنها.

أخبرنا أبو جعفر، قال: حدثنا العباس، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا بكر ابن محمد البصرى، قال: خطب عبد الواحد بن زيد رابعة الأزدية فحجبتة، فاغتم، فتحمل عليها حتى أذنته. فلما دخل قالت: يا شهوانى، أى شىء رأيت فى من آلة الشهوة؟ ألا خطبت شهوانية مثلك!.

٢٥ - عجدة العمية:

من أهل البصرة من أرباب المجاهدات.

ذكر سيار عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت نساءنا؛ أمى أو غيرها تقول: لم تفطر عجدة العمية ستين سنة، ولم تنم بالليل إلا هدوه. وكانت إذا صحت قالت: أوه! قطع بنا النهار عن مناجاة سيدنا، وردنا إلى ما نستحقه من كلام المخلوقين، سماعاً وقولاً.

٢٦ - أم سالم الراسية:

من أهل البصرة كانت من المجاهدات الكبار.

ذكر محمد بن سليم بن هلال الراسبى، قال: أحرمت أم سالم الراسية من البصرة سبع عشرة مرة.

وذكر غيره أنها كانت تقول، إذا قصدت الحج محرمة: ما ينبغى للعبد أن يقصد سيده إلا بعقد يرى على نفسه آثار خدمته، فإن العبد إذا تعطل عن آثار الخدمة عن قريب يتعطل عنها.

(٢٤) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/٣١، ٣٢.

(٢٥) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/٣٨٨، ٣٨٩.

٢٧ - عبيدة بنت أبي كلاب:

من أهل البصرة وكانت تنزل الطفاوة.

عاقلة محتعدة، جيدة المواعظ.

حكى داود بن المحبر، قال: لما ماتت عبيدة بنت أبي كلاب، ما خلفت البصرة امرأة أفضل منها.

وحكى عنها أنها قالت: من صح تقواه ومعرفته لا يكون عليه شيء أحب من لقاء ربه والقدوم عليه.

٢٨ - هند بنت المهلب:

بصرية. حكى مسدد، عن محمد بن الحسين، عن أبي عمر الضريير، قال: سمعت أبا مسلمة العتكي مولاها، يقول: قالت هند بنت المهلب: إذا رأيتم النعمة مستدرة فبادروها بالشكر قبل حلول الزوال.

٢٩ - رابعة بنت إسماعيل امرأة أحمد بن أبي الخوارى:

كانت من كبار نساء الشام، وكانت موسرة، فانفقت جميع ملكها على أحمد وأصحابه.

أخبرنا أبو جعفر الرازي، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد ابن أبي الخوارى، قال: قالت رابعة يوماً لأحمد بن أبي الخوارى: كنت أدعو

(٢٦) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٤، أعلام النساء ٣/٢٤٤.

(٢٧) انظر ترجمتها في: الكامل للمبرد صفحات ٣٩٤، ٣٩٨، ٦٣٢، تاريخ الطبري

٦/٤٤٨، الأغاني ١٤/٢٧٦، وفيات الأعيان ٢/٥٣، ٦/٢٩١، العقد الفريد

١/٣٢٢، ٦/١٠٥، أعلام النساء ٥/٢٥٤ - ٢٥٦.

(٢٨) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٠٠ - ٣٠٣، تكملة الإكمال ٢/٦٨٣، سير

أعلام النبلاء ٨/٢١٧، الوافي بالوفيات ١٤/٧٢، تبصير المنتبه ص ٥٨٤، طبقات

الأولياء ص ٣٥، طبقات الشعراني ١/٦٦، شذرات الذهب ٢/١١٠، الدر المنثور

ص ٢٠١ أعلام النساء ١/٤٤٣.

٤٠٠ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

الله تعالى أن يأكل مالى مثلك ومثل أصحابك.

سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: قالت لنا رابعة: نحوا عنى ذلك الطست، فإنى أرى عليه مكتوباً: مات أمير المؤمنين هارون.

قال أحمد: فنظروا، فإذا هو مات فى ذلك اليوم.

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الجن فى البيت يجيئون ويذهبون. وربما كانت الحور العين تستتر منى بأكمامهن. وقالت بيدها على رأسها.

قال: وسمعت رابعة تقول: ما رأيت الثلج إلا تذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر، ولا سمعت مؤذناً إلا ذكرت منادى يوم القيامة.

وبإسناده، قال أحمد: دعوت رابعة مرة فلم تجبني. فلما كان بعد ساعة أجابتنى، وقالت: إنما منعنى أن أجيبك، لأن قلبى كان امتلاً فرحاً بالله تعالى، فلم أقدر أن أجيبك.

٣٠ - فاطمة النيسابورية:

كانت من قدماء نساء خراسان. وكانت من العارفات الكبار. أثنى عليها أبو يزيد البسامى. وسألها ذو النون عن مسائل.

وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلى بيت المقدس، ثم رجعت إلى مكة. لم يكن فى زمانها فى النساء مثلها.

ذكر أنها بعثت مرة إلى ذى النون برفق، فردده وقال: فى قبول أرفاق

(٢٩) انظر ترجمتها فى: صفة الصفوة ٤/١٢٣، ١٢٤، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٨، طبقات الشعرائى ١/٦٦، الدر المنثور ص ٣٦٧، ٣٦٨.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٠١
النسوان مذلة ونقصان.

فقالت فاطمة: ليس فى الدنيا صوفى أحس ممن يرى السبب.

وقال أبو زيد البسطامى: ما رأيت فى عمرى إلا رجلاً وامرأة. فالمرأة كانت فاطمة النيسابورية. ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عياناً.

وقال لها ذو النون: عظيمى، وقد اجتمعاً بيت المقدس، فقالت له: الزم الصدق، وجاهد نفسك فى أفعالك وأقوالك، لأن الله تعالى قال: ﴿فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم﴾ [محمد: ٢١].

أخبرنا أحمد بن محمد مقسم، إجازة، قال: سمعت أبا محمد الحسين بن على بن خلف، قال: سمعت بن ملول - وكان شيخاً كبيراً رأى ذى النون المصرى - قال: فسألته: من أجل من رأيت؟

فقال: ما رأيت أحداً أجل من امرأة رأيتها بمكة، يقال لها: فاطمة النيسابورية، كانت تتكلم فى فهم القرآن، فى تعجيب منها.

فسألت ذا النون عنها، فقال لى: هى ولىة من أولياء الله عز وجل، وهى أستاذى.

وسمعتها تقول: من لم يكن الله منه على بال فإنه يتخطى فى كل ميدان، ويتكلم بكل لسان. ومن كان الله منه على بالٍ أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء والإخلاص.

قال: وقالت فاطمة النيسابورية: الصادق والمتقى اليوم فى بحر يضطرب عليه أمواجه، ويدعو ربه دعاء الغريق، يسأل ربه الخلاص والنجاة.

وقالت فاطمة: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو المخلص.

وماتت فاطمة رحمة الله عليها بمكة، فى طريق العمرة، سنة ثلاثٍ

وعشرين ومائتين.

٣١ - أم هارون الدمشقية:

من كبار نساء الشام. كان أبو سليمان الداراني يقول: ما كنت أرى أن يكون بالشام مثل أم هارون.

أخبرنا أبو جعفر الرازي، رحمه الله، قال: حدثنا العباس بن حمزة، قال: حدثنا أحمد بن أبي الخوارى، قال: قلت لأم هارون: أتحيين الموت؟

قالت: لا.

قلت: ولم؟

قالت: لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته؟

وبإسناده قال: خرجت أم هارون من قريتها، فصاح رجل بصبي: خذوه.

قال: فسقطت أم هارون، فوقعت على حجر، فظهر الدم على مقنعتها.

فقال أبو سليمان: من أحب أن ينظر إلى صعب صحيح فليتنظر إلى أم هارون.

٣٢ - بحرية:

كانت من عارفات البصريين. صحبت شقيقاً، وكانت من أقرانه.

وقفت يوماً على شقيق، فقالت: أخبرني عن علم لم تسطره الأقلام، ولم تدلسه الأوهام، جديد العهد بالعلام. فتحير شقيق من كلامها، وقال: انظروا ما تقول هذه!.

(٣٠) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٠٣، طبقات الشعراني ١/٦٦، ٦٧، الدر

المشور ص ٧٠، أعلام النساء ٥/٢٠٠، ٢٠١.

(٣١) انظر ترجمتها في: صفة الصفوة ٤/٣٩.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٠٣

أخبرنا أبو جعفر الرازي، حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثتني عجوز من أهل البصرة، قالت: سمعت بحرية تقول: إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه.

٣٣ - فاطمة البردعية:

كانت تنزل أردبيل. وكانت من العارفات المتكلمات بالسطح. سمعت أبا الحسن السلامي، يقول: سألت فاطمة البردعية بعض المشايخ، عن قول النبي ﷺ، حاكياً عن ربه: «أنا جليس من ذكرني». ففاوضها ساعة، فقالت: لا، ولكن أتم الذكر أن تشهد ذكر المذكور لك مع دوام ذكرك له، فيفني ذكرك في ذكره، ويبقى ذكره لك حين لا مكان ولا زمان.

٣٤ - عائشة الدينورية:

أخبرنا محمد بن الفضل، إجازة، قال: سمعت أحمد بن محمد الكوكبي، قال: سألت عائشة الدينورية عما أوصاها به إبراهيم بن شيان. قالت: دخلت عليه وأنا أريد الحج. فقلت: أوصيني بشيء يحملني في الطريق. فقال: إذا خرجت من عتبة دارك، ووضعت قدمًا، فلا تأملني أنك ترفعين الآخر حتى يكون قبرك هناك.

قالت: فكان ذلك الذي حملني في الطريق.

قالت: وحضرته عند وفاته، فقلت: أوصيني بشيء. قال: تبركي بكل ما يدفعه إليك الشيوخ.

٣٥ - أمة الحميد بنت القاسم:

صحبت أبا سعيد الخراز، وكانت تخدمه وتحكي عنه. أخبرنا أبو بكر المفيد الجرجرائي، إجازة، قال: سمعت أمة الحميد بنت

٤٠٤ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

القاسم، تقول: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: الواصلون قوم أدخلت قلوبهم خزائن الأنوار، فأناخت بين يدي الجبار.

وقالت أمة الحميد: قلت لأبي سعيد الخراز: أوصني: فقال لي: راقبى الله تعالى فى شرك، واتبعى أوامره على ظاهره، واجتهدى فى قضاء حوائج المسلمين، والقيام بخدمتهم، تصلى بذلك إلى مقام الأبرار، إن شاء الله عز وجل.

٣٦ - عائشة امرأة أبى حفص النيسابورى:

وجدت بخط أبى جعفر أحمد بن حمدان: سألت عائشة امرأة أبى حفص، أبا حفص عن البكاء.

فقال أبو حفص: بكاء الصادق أن يبكى ويبكى على بكائه أنه غير صادق فى بكائه، لعل الله تعالى ألا يرضى منه ذلك البكاء، فبكاؤه على قلة صدقه فى بكائه أنفع له من ابتداء بكائه، لأنه لا يرفع للعبد حال إلا بنقصانه عنده.

٣٧ - فاطمة، الملقبة بزيتونة:

خادمة أبى حمزة والجنيد، والنورى. وكانت من الأولياء.

سمعت أبا الفرج الورثانى، يقول: سمعت مفضل بن داود البغدادى، يقول: سمعت فاطمة المعروفة بزيتونة خادمة الجنيد والنورى وأبى حمزة، تقول: أتيت أبا الحسن النورى، فى يوم شديد القر. فقلت له: أجيئك بشىء تأكله؟ قال: نعم. قلت: ما تريد؟ قال: خبز ولبن. وكان بين يديه نار يقلبها بيده.

فأكل من ذلك الخبز واللبن، ويده أسود من الرماد. فجعل اللبن يسيل على يده، ويغسل ذلك السواد عنه. فنظرت إليه، وقلت: يارب ما أقدر أولياءك! ما فيهم أحد نظيف!

ثم خرجت من عنده، فجزت على صاحب الربع. فإذا بامرأة تعلقت بى، وقالت: الرزمة التى كانت هاهنا أخذتها.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٠٥

فحملني صاحب الربع إلى الأمير. وبلغ ذلك النورى؛ فأسرع فى طلبى، فلما صرنا بين يدى السلطان قال النورى: لا تتعرض لها فإنها ولية لله. وقال: ماحيلتى ومعها من يطالبها؟.

فإذا بجارية سوادء معها الرزمة، قالت: قد وجدنا الرزمة. فأخذ النورى بيدي، وأخرجنى من عند السلطان، وقال: لم تقولين: ما أوحش أولياءك وأقذرهم؟. فقلت: تبت إلى الله تعالى من قولى هذا.

٣٨ - صفراء الرازية:

تزوجها أبو حفص النيسابورى، بالرى. وكانت من سادات المسلمين. وأقام أبو حفص عندها مدة، فلما أراد أن يخرج من الرى قال لها: إن أردت أن أطلقك وأدفع إليك مهرک حتى أقفل، فإنى خارج ولا أدرى متى أصل إليك. فقالت: لا أختار ذلك، ولكن دعنى أكون فى جبالتك. وتلحقنى بركات ذلك، وأكون فى ذكرك ودعائك. وقالت لأبى حفص وقت خروجه من عندها: علمنى كلمة أحفظها عنك.

فقال لها: اعلمى أن أعرف الناس بالله أشدهم خوفاً منه وخشية له. وأكثرهم محبة له من أثر خدمته على جميع حركاته، ولا يتحرك إلا له، ولا يسعى إلا فى مرضاته.

وقالت لأبى حفص: أوصنى. فقال: أوصيك بلزوم البيت، والدنو من الحراب، والقراءة من القرآن ما تحفظته، وملازمة الصمت، وترك ما لا يعينك، والقيام بمنافع الناس على حسب الطاقة.

٣٩ - أنيسة بنت عمرو:

صحبت معاذة العدوية.

حكى محمد بن الحسين البرجلاني، عن عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة، عن دلال بنت المدل، قالت: كانت أنيسة بنت عمرو خادمة معاذة العدوية. وكانت تقول: العمل يجب أن يكون معه ثلاثة أشياء: الإخلاص والصواب والسنة.

٤٠ - أم الأسود بنت زيد العدوية:

كانت معاذة العدوية أرضعتها.

قالت أم الأسود: قالت لي معاذة العدوية: لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام، فإنني جهدت جهدى حين أرضعتك ألا أكل إلا حلالاً، فاجتهدى بعد ذلك ألا تأكلى إلا حلالاً، لعلك توفقين لخدمة سيدك، والرضا بقضائه. وكانت أم الأسود تقول: ما أكلت شبهة إلا فاتتنى فريضة أو ورد من أوردى.

٤١ - أم على امرأة أحمد بن خضرويه البلخي:

كانت من بنات الرؤساء والأجلة.

وكانت موسرة، فانفقت مالها كله على الفقراء، وساعدت أحمد على ما هو عليه.

لقيت أبا حفص النيسابورى، وأبا يزيد البسطامى. وسألت أبا يزيد عن مسائل.

(٣٧) انظر ترجمتها فى: سبقت برقم ١٢.

(٣٨) انظر ترجمتها فى: سبقت برقم ١٣.

(٣٩) انظر ترجمتها فى: ذكر ابن الجوزى أم على هذه، وحكى قصة فى دخولها على أبى

يزيد البسطامى بصحبة زوجها، تلبس إبليس ٣٥١.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٠٧

حكى عن أبى حفص أنه قال: مازلت أكره حديث النسوان حتى لقيت أم على، زوجة أحمد بن خضرويه. فعلمت أن الله تعالى يجعل معرفته حيث يشاء.

وقال أبو يزيد البسطامي: من تصوف فليتصوف بهمة كهمة أم على، زوجة أحمد بن خضرويه، أوحال كحالها.

حكى عن أم على أنها قالت: دعا الله تعالى الخلق إليه بأنواع البر واللفظ، فما أجابوه. فصب عليهم أنواع البلاء؛ ليردهم بالبلاء إليه؛ لأنه أحبهم.

وقالت أم على: ما ذكرت فقرى قط إلا ذكرت استغنانى بربى وغناه، فيزيل عني مواقف الفقر، وأقول: يكون فقيراً من له سيد مثله؟.

وقالت: فوت الحاجة أيسر من الذل فيها.

وقالت، وجاءتها امرأة من أهل بلخ، فقالت لها: ما حاجتك؟ قالت: جئت لأتقرب إلى الله بخدمتك. فقالت لها: لم لا تتقربين إلى بخدمة ربك؟.

٤٢ - فاطمة بنت عبد الله المعروفة بجويرية:

صاحبة أبى سعيد الخراز.

سمعت على بن سعيد المقرئ، يقول: سمعت أحمد بن الحسين المالكي، قال: سمعت فاطمة بنت عبد الله، المعروفة بجويرية تلميذة أبى سعيد الخراز، تقول: أول هم يرذ على العارف يقطعه عن كل شيء. إنما ذلك نظر من الله لهم، ليظهرهم عن كل شيء بذلك.

وبإسناده، قالت: سمعت أبا سعيد الخراز، يقول: من شأن الحب لمولاه إذا تمكنت مودته في ضميره، أن يظهر قلبه للكلف به، والشغف بحبه، والهديان بذكره، ويمنعه من الاتساع.

ومن شأن من قد باشر قلبه شيئاً من الشوق أن ينسى حظه من الدنيا

٤٠٨ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

والآخرة، ويفقد تدبير نفسه، ولا يجد طعم الخدمة كما وجده المحنون، يكون بمولاه كلفاً دنفاً هائماً متحيراً.

وبإسناده، قالت: سمعت أبا سعيد، يقول: من شأن العارف أن تراه مرة والها منقطعاً، ولا فعل فيه لغير سيده، وتارة تراه مع الخلق، كأنه واحد منهم، قد خفى مكانه، إلا أنه ساكن من هيجانه، متصل المهمة بواجده.

٤٣ - مؤسسة الصوفية:

كانت من متعبدات الشام. وكانت جلدة نكدة.

سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت الحسين بن محمد بن إسحاق، يقول: سمعت أبا عثمان الحنات، يقول: سمعت محمد بن يعقوب بن يوسف، يقول: سألت مؤسسة الصوفية المتعبدة: لم لبست هذا الشعر؟ خوفاً منه، أو حباً له؟ فقالت: مكابدة.

٤٤ - فخرويه بنت علي:

من أهل نيسابور. كانت زوجة أبي عمرو بن نجيد.

سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد، يقول: كانت فائدتى من صحبة فخرويه لم تكن فائدتى من صحبة أبي عثمان. وسمعت جدى يقول: سمعت فخرويه تقول: حال ضعيف، وخطر عظيم، ودعوى عريضة، وصدق قليل.

وقالت فخرويه مرة لأبى على الثقفى، رحمه الله: إن الإنسان إذا تكلم بالعلم يريح قلبه ونفسه، ويعظم فى نفسه، لاستحسانه كلامه. وإذا استعمل العلم أتعب نفسه وقلبه، ويصغر فى نفسه، لعلمه بقلة إخلاصه فى معاملته.

فبكى أبو على ثم قال: لا أقول لك إلا ما قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: امرأة أفقه من عمر.

وحكى عنها أنها قالت: من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته، واتباع رسوله ﷺ، فقد أخطأ السبيل إليه.

ماتت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٤٥ - فاطمة بنت أحمد الحجازية:

صحبت زكريا السخني. ولقيت أبا عثمان.

سمعت جدي، رحمه الله، يقول: سمعت فاطمة الحجازية، تقول: ما قال أحد لأحد: يا أحمق، إلا قلت: لبيك، ظننت أنه يعينني به فلا أحد أظهر حمقا ممن يوالى عدوه، ويعادى وليه! النفس والشيطان عدوان، ونحن نواليهما ونطيعهما. والكتاب والسنة مواضع نجاتنا وخلاصنا، وقد أعرضنا عنهما.

وقالت فاطمة يوماً لأبي العباس الدينوري، وهو يتكلم فى شيء من الأنس: ما أحسن وصفك عما أنت غائب عنه!

٤٦ - ذكارة:

من العابدات الوالهات.

أخبرنا أبو حفص عمر بن مسرور الزاهد ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل الواعظ، حدثنا محمد - يعنى بن جعفر - قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد، قال: حدثني محمد بن الحسن، قال: حدثنا عباس الإسكاف، قال: كانت عندنا مجنونة يقال لها: ذكارة. فنظرت إلى يوم العيد وفى يدي قطعة فالودج فقالت: ما معك؟ قلت: فالودج.

فقالت: إني أستحي أن يرانى الله تعالى حيث يكره.

ألا أصف لك فالودجا تذهب فتعمله إن قدرت عليه؟ قلت: بلى.

قالت: خذ سكر العطاء، ونشاستج الصفاء، وماء الحياء، وسمن المراقبة، وزعفران الجزاء، وصفه بمناخل الخوف والرجاء، وانصب تحته ديكدان الحزن، وركب ظناجير الكمد، واعتقه باسطام الاعتبار، وأوقد تحته نيران الزفير، وابسطه على الحذر حتى يضربه نسيم هواء التهجد. فإذا أكلت منه لقمة تصير من الأكياس، وتبرأ من الوسواس، وحببك إلى صدور الناس،

٤١٠ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

وتبغض إليك ريط الأكياس، وتكفيك من شر الوسواس الخناس، وتدور عليك الحور العين في الفردوس بالكاس. ثم أنشأت تقول:

همم المحب تحول في الملكوت والقلب يشكو والفؤاد صموت

٤٧ - عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الخيري النيسابوري:

كانت من أزهد أولاد أبي عثمان وأورعهم، وأحسنهم حالاً ووقتاً. وكانت مجابة الدعوة.

سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول: قالت لى أمى: يا بنتى لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرحى بالله، واجزعى من سقوطك عن عفو الله.

وسمعتها تقول: قالت لى أمى: الزمى الأدب ظاهراً وباطناً، فما أساء أحجد الأدب ظاهراً إلا عوقب ظاهراً، وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً. قال: وقالت عائشة: من استوحش بوحده، فذلك لقله أنسه بربه.

وقالت: من تهاون بالعبيد فهو لقله معرفته بالسيد. فمن أحب الصانع عظم صنعه.

ماتت سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٤٨ - فاطمة أم اليمين امرأة أبي على الروذبارى:

وكانت من الأجلة. صاحبة حال وفهم وكلام حسن.

سمعت بعض أصحابنا يقول: كانت فاطمة امرأة أبي على الروذبارى، تقول: كيف لا أرغب فى تحصيل ما عندك وإليك مرجعى؟ وكيف لا أحبك وما لقيت خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟.

وحكى عنها أنه قالت: لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال. وقالت فاطمة: الزاهد طالب حظه، لأنه يطلب الاستراحة من طلب الدنيا وتعبها، لا غير.

قال: وخرجت يوماً من المصر وقت خروج الحاج، والجمال تمر بها، وهى

تبكى، وتقول: واضعفاه! وتنشد على أثره:

فقلت دعونى واتباعى ركابكم أكن طوع أيدىكم كما يفعل العبد
وما بال رغمى لا يهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهم بد
وتقول: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف ترى حسرة
من انقطع عن الوصول إليه؟.

٤٩ - عمرة الفرغانية:

. كانت واحدة وقتها، خلقاً وحالاً وفراسة.

سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن عبدان، بمرو، يقول: سمعت عائشة
امراًة أحمد بن السرى، تقول: قالت عمرة الفرغانية: ميراث الصمت الحكمة
والتفكير. ومن أنس بالخلوة مع العلم أورثه ذلك أنسا من غير وحشة.

وقالت عمرة: من خدم الأحرار والفتيان أورثه ذلك عزاً عند الخلق
ومهابة فى أعينهم، ودله ذلك على رشده، وبلغه درجات الأولياء.

وسئلت عمرة: هل يوافق العارف الزاهد؟ فقالت: إن وافق الحى الميت،
وافق العارف الزاهد.

وسئلت: كيف عرف موسى عليه السلام أن الذى يسمعه كلام الله
تعالى؟ قالت: لأن ذلك الكلام أفنى عنه أوصافه، وبغض إليه بعد ذلك كلام
الخلق.

(٥٠ - ٥١) - زبدة ومضغة، أختا بشر بن الحارث الحافى:

كانتا جميعاً من الورع والزهد بحال.

قال أحمد بن حنبل: من أحب أن يعرف بعده عن سبل الورعين، فليدخل

(٤٨) انظر ترجمتها فى: ترجم لهما ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٢/ ٥٢٤ - ٥٢٦، وزاد

أختاً ثالثة، هى محبة، وذكر ابن خلكان الأخوات الثلاثة فى ترجمة بشر من وفيات

الأعيان ١/ ٢٧٦.

٤١٢ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

على أختي بشر الحافى، ويسمع من مسائلهما، ويصير طريقتهما.

قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذبوب، وأخفه عليه التربة. فما له لا يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟.

وقالت مضغة أخت بشر لمولاة دخلت عليها: أعجب ما فيك أنك لا تهتدين إلى الله. ولست تطلبين الطريق إليه!.

(٥٢ - ٥٣) - عبدة وآمنة، أختا أبي سليمان الداراني:

كانتا من العقل والدين بمحل عظيم.

قالت عبدة أخت أبي سليمان: الزهد يورث الراحة في القلب، وسخاء النفس بالمال.

وقالت عبدة: العاقل من يحفظ صلاح إخوانه، لا من يتبع مرادهم.

وحكى أحمد بن أبي الخوارى، عن أبي سليمان، قال: سمعت أختي آمنة تقول: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله بعز القناعة، والرضا بفقره.

٥٤ - عائشة، امرأة أحمد بن السرى، المروزية:

دخلت على أبي عثمان، وأنزلها أبو عثمان في داره.

سمعت عائشة تقول: من لم يحرص على التكبيرة الأولى والجماعة، فهو على الصلاة أقل حرصاً.

سمعت أبا محمد، يقول: سمعت عائشة تقول: عقل العارف مرآة قلبه، وقلبه مرآة نفسه، وروحه مرآة عقله، وسره مرآة روحه، والتوفيق نور المرأة، ودقة البصيرة في المرأة يظهر الخطأ من الصواب.

سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن عبدان المروزي، يقول: سمعت عائشة تقول: ما أكلت قط أتهنى بها إلا أكلة مع فقير، أو في متابعة فقير، أو في مشاهدته.

(٥٠) انظر ترجمتها في: ترجم لهما ابن الجوزى في صفة الصفوة ٤/٣٠٠.

وسمعه يقول: سمعت عائشة تقول: ما قصدني أحد من الفتيان من موضع إلا وجدت في سرى نوراً بقصده، إلى أن يصل إليّ. فإن وفقت لخدمته، والقيام بواجبه، تم لي ذلك النور، وإن قصرت في خدمته طفى ذلك النور.

٥٥ - فاطمة بنت أحمد بن هاني:

نيسابورية.

صحبت أبا عثمان فأنفقت عليه وعلى أصحابه مالا كثيراً. وكان أبو عثمان يقول: إرفاق فاطمة للفقراء إرفاق الفتيان، لا تطلب به عوضاً في الدنيا والآخرة.

وسألت فاطمة أبا عثمان: كيف السبيل إلى معرفة الله عز وجل؟ فقال لها: بنسيانك نفسك والخلق، وإنكارك كل شيء سوى الله، حتى تبلغى إلى حقيقة معرفة الله. وقالت فاطمة: الدنيا شبكة للحمقى، لا يقع فيها إلا من لا عقل له ولا توفيق.

٥٦ - أم عبد الله، امرأة أبي عبد الله السجزي:

سمعت جدى يقول: سمعت أم عبد الله تقول: من احتقر الفقراء لا يكون له همة بالله، ولا حال.

وسمعتها تقول: صحبة الإخوان في الدنيا نعيم دار الدنيا. قال: وسمعتها تقول: العيش في لقاء من شرح صدرك بلقائه، وبذلك على الإقبال على الله، والإعراض عن الدنيا وأهلها.

٥٧ - حبيبة العدوية:

من كبار العارفات. وكانت من أهل البصرة.

٤١٤ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا أبو محمد المكي، قال: كانت حبيبة إذا صلت العتمة قامت على السطح وشدت مئزرها، ودرعها في خمارها، وتقول: إلهي، غارت النجوم، ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك.

وإذا كان السحر، قالت: إلهي، هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أقبل، فليت شعري، قبلت منى فأهني، أم رددتها فأعزى؟.

وعزتك، لهذا دأبى ودابك أبداً ما أبقيتنى، لو انتهرتنى من بابك ما برحت، لما وقع فى قلبى من جودك وكرمك.

٥٨ - فاطمة الدمشقية:

كانت واحدة وقتها. وكانت تتناكر على المشايخ.

سمعت على بن أحمد الطرسوسى يقول: لما دخل أبو الحسين المالكي دمشق تكلم فى جامع دمشق، وأحسن الكلام. فحضرت مجلسه فاطمة، وقالت له: يا أبا الحسن: تكلمت فأحسن، وأنت تحسن أن تتكلم، هل تحسن أن تسكت؟ فسكت أبو الحسن، ولم يتكلم بعد ذلك.

٥٩ - فطيمة، امرأة حمدون القصار:

كانت كبيرة الحال، عظيمة القدر.

حكى عن فطيمة أنها قالت: من أخلاق الصوفى فى المعاشرة: أن من قصدة قبله، ومن غاب عنه لا يفتقده، ومن عاشره تخلق معه، ومن كره عشرته لم يجبره على صحبته.

وسئلت فطيمة عن العاقل، قالت: من يحيا قلبك بمجالسته.

وقالت فطيمة: من عرف نفسه لم يتسم إلا بالعبودية، ولا يفتخر إلا بمولاه.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤١٥

وقالت فطيمة: عمارة القلب بالإعراض عن الدنيا، وخراب القلب بالاستعانة بالخلق.

وقالت فطيمة: من أبصر نعم الله عليه شغله القيام بشكرها عن كل شيء.

٦٠ - أمة الله الجبلية:

كانت من جبال دامغان، من قرية يقال لها: نوقابذ. وهى امرأة عبدا لله الجبلي، صاحب أبى يزيد البسطامى.

كانت لها آيات وكرامات. وكانت صاحبة فراسات. وقريتها على فرسخ من بسطام.

وكانت تخبر زوجها عن أبى يزيد، وعن أفعاله، وتقول: أبو يزيد الساعة يفعل كذا وكذا. قال: فقدم مرة على أبى يزيد، فأخبره بذلك، وكان أبو يزيد على كرسيه يتوضأ، فأخذ أبو يزيد بياضاً فبله وضرب به على كرسيه، وقال له: قل لها إن كانت صادقة تخبر بذلك، وأيش على الكرسي.

فلما خرج عبدا لله أخذ أبو يزيد البياض من الكرسي. فجاء عبدا لله فسأل المرأة عن ذلك، فقالت: ليس هنالك شيء. قال عبدا لله: الآن علمت أنها كاذبة. وأراد أبو يزيد بذلك أن يسترها عن زوجها.

سمعت على بن محمد، يقول: سمعت محمد بن على، يقول: سمعت أبا عمران، يقول: سمعت أبا يزيد يقول: كانت همتى فى عبدا لله فظهرت فى امرأته.

وقالت هذه المرأة لزوجها عبدا لله: إن قال لك ربك غداً: بأيش رجعت إلى؟.

فقال: أقول: كنت أثق بك فى أمر هذا الرغيف. فقالت: إنى أستحيى من الله تعالى أن أجيبه عن سؤاله برغيف.

٦١ - قسيمة، امرأة أبي يعقوب التنيسي:

وكانت من كبار النسوان في وقتها. صحبت أبا عبد الله الروذباري. ومن فوqe من المشايخ.

سمعت على بن أحمد الطرسوسي، يقول: جاء أبو عبد الله الروذباري يوماً إلى بيت قسيمة، فرأى الباب مقفلاً، فقال: اكسروا القفل، فكسروا. فدخل أبو عبد الله البيت، فقال: خذوا كل ما فيه، فأخذوا كل ما فيه، حتى القدر والخزف، فباعوه وأخذوا به طعاماً، وقعدوا للسماع.

فجاء أبو يعقوب، فدخل البيت، فلم ير شيئاً، فتغير قليلاً ثم قعد. وجاءت قسيمة بعد ساعة. فاستقبلها زوجها، وقال: الشيخ أبو عبد الله، قد أخذ كل ما البيت، وفرغ البيت!.

فجاءت ودخلت وسط الحلقة وعليها كساء جوزي بصرى، فطرحته فيما بينهم. ودخلت البيت. فقال لها أبو يعقوب: لم يكن لنا إلا ما عليك، فطرحته إليهم!

فقالت: يا سخين العين، ينسبط علينا مثل الشيخ أبي عبد الله الروذباري، فنبقى لأنفسنا بعد ذلك شيئاً؟.

٦٢ - مرهاء النصيبية:

صحبت أبا على بن الكاتب، وأبا عبد الله بن جامار، وأبا بكر الدقي وأبا الحسن البصرى، وأبا عبد الله الروذباري، وعياش بن الشاعر. وكانت هي تباهى الوهطية. وكانت تقول: الفقر لباس عز إذا تحقق الفقير فيه.

٦٣ - فاطمة بنت أحمد، امرأة أبي عبد الله الروذباري:

وكانت أخت أبي على الروذباري. وكانت من كبار النسوان. ومن

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤١٧

العارفات. وكانت تقول: ابني أبو عبد الله ليس بصوفى، وإنما هو رجل صالح. وكان أخى أبو عبد الله صوفيًا. ولها آيات وكرامات.

٦٤ - ميمونة، أخت إبراهيم الخواص:

وكانت أخته لأمه. وكانت تحت حامد الأسود.

سمعت أبا بكر الرازى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى، يقول: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: قالت لى أختى وكانت تحت حامد الأسود: ما احتشمت من زوجى حامد، بعد ما رأيته يدخل المسجد ويقعد، ولا يصلى تحيه المسجد.

سمعت محمد بن عبد الله، يقول: سمعت أبا الخير الأقطع، يقول: دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة - وكانت أخته لأمه - وقال لها: إنى اليوم ضيق الصدر.

فقلت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم﴾ [التوبة: ١١٨].

لقد كان لهم فى الأرض متسع، ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم ضاقت عليهم الدنيا بما فيها.

٦٥ - أم أحمد بنت عائشة بنت أبى عثمان:

لزمت البيت خمسين سنة، لم تخرج من بيتها. وكانت واحدة وقتها، همة وحالاً وخلقاً.

سمعتها تقول: العلم حياة الخلق، والعمل مطيته، والعقل زينته، والمعرفة نوره وبصيرته. وقالت: الأفعال كلها معيوبة. ولا يعرف عيوب نفسه إلا المبرعون من العيوب.

وقالت: من رضى بعيوب نفسه ولم يداوها بدوائها أورثه الله دعاوى الباطلة.

٦٦ - عونة النيسابورية:

كانت زاهدة صفيقة، كثير المجاهدات. كان يقال: إنها بحابة الدعوة. سمعت أبا أحمد الحسنى، يقول: سمعت عونة تقول: أنا أتوب من صلاتى وصيامى، كما يتوب الزانى من زناه، والسارق من سرقة.

٦٧ - أمة العزيز، المعروفة بهورة:

كانت إحدى الصوفيات والعارفات، وأرباب الأحوال. وكانت من أفتى وقتها فى النسوان.

سمعت أبا نصر بن أبى إسحاق بن أبى بشر بن مارويه، يقول: دخلت امرأة عليها، وعليها حبة صوفٍ وقميص صوف، فقالت لها: من لبس الصوف يجب أن يكون مُصفى الناس وقتاً، وأحسن الناس خلقاً، وأكرم الخلق حركة، وأعذب الناس طبعاً، وأجودهم نفساً، وأسخاهم يداً، كما تميز عن الخلق بلباسه، كذلك يتميز عنهم بأوصافه.

٦٨ - قريشية النسوية:

كانت من المدعيات الكبار، وكانت صاحبة أحوال. حكى عنها أنها قالت: خلق الله تعالى الجنة لمن يعبدّه ويخالفه، لا لمن يعصيه ويتمنى عليه. وحكى عنها أنها قالت: مكابدة الصمت أيسر من اعتذار بكذب. وقالت يوماً للنصراباذى: ما أحسن أقوالك وأوحش أخلاقك!

وحكى أن النصراباذى قال لها يوماً: اسكتى. فقالت: اسكت حتى أسكت. وقال لها يوماً: لا تحضرى. فقالت: لا تدعنا حتى لا نحضرك.

وقالت قريشية: ما هيمنى إلا الظنون. لو تحققت فى شىء لخرست وخمدت، وظهرت على بر كاته.

٦٩ - الوهيطة، أم الفضل:

كانت واحدة وقتها، لساناً وعلماً وحالاً. صحبت أكثر مشايخ الوقت. ورحلت فى آخر عمرها إلى الشيخ أبى عبد الله بن خفيف. ودخلت

نيسابور، ولقيت بها أبا عمرو بن نجيد، والنصراباذى.

وكان الشيخ الإمام أبو سهل محمد بن سليمان، رحمه الله، يحضرها ويسمع كلامها، وكذلك جماعة مشايخ الفقراء، مثل أبى القاسم الرازى، ومحمد الفراء، وعبد الله المعلم، ومن فى طبقتهم.

سمعت الوهطية تقول: احذروا ألا يكون شغلكم طلب راحات النفوس وتوهمون أنكم فى طلب العلم، وطالب العلم هو العامل به وليس العمل بالعلم كثرة الصوم والصدقة والصلاة، وإنما العمل بالعلم إخلاص العمل لله، بصحة النية، ومراقبة نظر الله تعالى إليه، إن لم يكن هو ناظرًا إلى ربه، ومشاهدًا له.

وسمعتها تقول: من آلة الصوفى المتحقق ألا يطلب، ولا يتشرف إلى شىء، ولا يرد فتوحًا، إذا كان من وجه غير متهم، ويدخر من وقت إلى وقت، أو لوقت.

وسمعتها تقول: لا يكون لصاحب حقيقة رجوع إلى الأحوال بعد التحقق، بل تكون الأحوال كلها تبعًا له.

وسمعتها تقول: حقيقة المحبة أن يخرس المحب إلا عن محبوبه، ويصم إلا عن سماع كلامه، كما قال النبى ﷺ: «حبك الشىء يعمى ويصم»

سمعت الثقة يحكى عنها، قال: سألتها عن التصوف، فقالت: نقص الأسباب وقطع العلائق.

٧٠ - زيادة بنت الخطاب الطزيرية:

طرز قومس. وهى قرية فى الجبال، من دامغان على خمس فراسخ. وكانت أم إسماعيل بن إبراهيم القهستانى.

وأبوها خطاب. صحب أبا يزيد، وهو من كبار أصحابه. لها الكرامات المشهورة، والآيات المعروفة.

٤٢٠ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

وكانت تروى الحكايات والحديث عن أبيها الخطاب. روى عنها ابنها إسماعيل.

٧١ - ملكة بنت أحمد بن حيويه:

امرأة الحسن بن علي بن حيويه، وبنت عمه. كان أبوها رئيس دامغان. وكانت صاحبة حال.

حملها زوجها الحسن إلى الحج، وأدخلها على الشبلي. فلما رآها الشبلي قال للحسن، أنت رجل وهذه امرأة، لكنها أكبر منك حالاً.

قال الحسن: فلم يدخل ذلك في قلبي، حتى دخلنا مدينة الرسول ﷺ. قال: وكان معها دريهمات من نفقته، لم يبق لنا غيرها. فرأت قوماً من السودان قعوداً عند رأس النبي ﷺ، فنثرت عليهم تلك الدراهم.

فكلمتها في ذلك مرتين، وقلت لها: كان يكفي لأولئك السودان بعض ذلك، أو أقل من ذلك! فقالت لي: إلى متى تقول يا حسن؟ كأنك لم تر غير السودان!.

٧٢ - فاطمة بنت عمران:

من أهل دامغان، كانت كبيرة الحال، شديدة الوجد، كثيرة الاجتهاد. صحبت أبا عبداً لله الزاهد، بدامغان.

سمعت علي بن محمد، يقول: سمعت الحسن بن علي، يقول: قدم علينا أبو محمد الموصلي، فلقى فاطمة، فقال: هذه رابعة وقتها. وكانت مستحابة الدعوة، مقيمة على تعهد الفقراء والغرباء، إلى أن ماتت، رحمها الله.

٧٣ - عبدوسة بنت الحارث:

من أهل دامغان. كانت خادمة الفقراء في بلدتها ثلاثين سنة. سألها رجل فقال: ما حالك؟ فقالت: السؤال عن الحال محال.

٧٤ - أم الحسين بنت أحمد بن حمدان:

والدة أبي بشر الخلاوى. سمعت بعض من صحبتها من النسوان، تقول: سمعت أم الحسين، تقول: من أحب أن تصح له طريقة الفقر فليختر من الفراش التراب، ومن الأطعمة الجوع، ومن السرور الهم، ومن القبول الرد، ومن العز الذل.

وحكى لى عنها أنها قالت: إن الله تعالى لم يجعل لأنفس المؤمنين ثمناً إلا الجنة، وجعل قلوبهم محلاً لنظره، فلا تبيعوا أنفسكم بالدون من العروض، وطالعوا موضع نظر الله تعالى أن يكون مصوناً عما لا يرضاه.

٧٥ - أم كلثوم. المعروفة بخالة:

كانت صحبت أبا على الثقفى، وعبد الله بن منازل. وكان أبو القاسم النصراباذى يكرمها ويقربها.

سمعت أم الحسين القرشية، تقول: خرجت معها إلى الجبل. فقالت لى: ردينى إلى البلد، فقد ضاق صدرى.

فلما انصرفنا سألتها: بماذا ضاق صدرك؟ فقالت: كادت رؤية القدرة أن تشغل عن القادر.

سمعت أم كلثوم الخالة، تقول: الوجد لا تصح عنها العبارة، لأنه سر الله تعالى فى العبد، وإذا شاء أن يظهر أظهره، إذا شاء أن يخفيه أخفاه، والتكلف فيه ظاهر عليه تكلفه.

٧٦ - عزيزة الهروية:

كانت كيسة دينة ورعة. صاحبة لسان وحال. وردت نيسابور، وماتت بها. صحبت عبدالرحمن بن شهران بهرة. سمعت عزيزة، تقول: الزاهد لزم الملك لحاجته، والعارف لزمه الملك لمجالسته.

وسمعتها تقول: كان سفيان يقول: ذكر الله تعالى أربعة أشياء فى موضع

٤٢٢ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

واحد، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠] كما لا يقدر أحد أن يزيد في عمرك، كذلك لا يمنكه أن يزيد في رزقك. ففيم التعب؟.

سمعت أم الحسين القرشية، تقول: سمعت عزيزة الهروية، تقول: الزاهد والمتقرب، في علو نفسه وارتفاعها ينظر إلى الناس، لذلك يتصاغرون في عينه.

٧٧ - أم علي بنت عبد الله بن حمشاذ:

من كبار نساء نيسابور. رفيعة الحال، عظيمة القدر. صحبت أبا القاسم النصراباذي، وغيره من المشايخ. كان المشايخ يكرمونها ويعرفون محلها. سمعت أم علي تقول: طرح الحشمة من غير انبساط متقدم يورث الطرد. وسمعتها تقول: الأكوان كلها أسباب لقطع العبيد عن مكنونها. وحكى عنها أنها قالت: من صح له علم حقيقة العبودية فإنه عن قريب يصل إلى علم الربوبية.

٧٨ - سريرة الشرقية:

كانت شريفة النفس، عظيمة الحال، بعيدة المرمى، غريبة الوقت فيما بين أقرانها. لم يكن في وقتها من النساء مثلها. صحبت أبا بكر الفارسي. سمعت أم الحسين القرشية، تقول: سمعت سريرة، تقول: أكثر سبب الإنكار العجز عن الإدراك.

قالت: وسمعتها تقول: المنتهى فيما يقال من دقائق العلوم: علم الربوبية والعبودية، ثم تتلاشى العبودية، وتبقى الربوبية.

قالت: وسمعتها تقول: صحة الإقرار أن يكون عن الجهل خالياً، والمعرفة أن تكون عن التشبيه نقية، والعمل أن يكون عن الشرك صافياً.

قالت: وسمعتها تقول: البلاء والنعمة كلها من معدن واحد، إلا أن

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٢٣

الصادقين تتبين في الثبات عند نزول البلاء.

٧٩ - عنيزة البغدادية:

خدمت أبا محمد الجريري. كانت من ظرفاء الصوفيات، ظريفة النفس، كبيرة الحال.

سمعت بعض أصحابنا يقول: قلت لعنيزة: أوصيني. فقالت: كن لله اليوم، كما تحب أن يكون لك غداً.

وحكى لى عن عنيزة، أنها قالت: من أحبه لم يتعب فى خدمته بل يتلذذ بها.

وحكى عنها أنها قالت: العارف لا يكون واصفاً ولا مخبراً.

وحكى عنها أنها قالت: العلم يورث الخشية، والمعرفة تورث الهيبة.

وقالت: قوالب البشرية معادن العبودية.

٨٠ - جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المعروفة بأم الحسين

القرشية:

هى واحدة وقتها فى العلم والحال. وهى المنفقة على الفقراء فى وقتها. صحبت أبا القاسم النصراباذى، وأبا الحسين الخضرى، وغيرهما من المشايخ. حجت حججاً.

سمعتها تقول: دخلت ببغداد على الشيخ أبى الحسين الخضرى، فقال لى: من صحبت؟ قلت: النصراباذى. فقال لى: أيش تحفظين من كلامه؟ قلت: إنه يقول: من صحت نسبته كملت معرفته. فسكت الخضرى. فلما رجعت رضى النصراباذى ذلك، وقال: كذا يجب على من يدخل على شيخ.

وسمعتها تقول: جرى بين يدى فضل العلم والعمل. فقلت لمن تكلم فيه: ليس العلم ما يتكلم به الناس، هذا كله كلام ونطق. العلم ما خاطب الله به نبيه ﷺ، فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وكل الناس أمروا بالقول، وأمر

النبي ﷺ بالعلم، لعلو حاله، وعظيم محله.

وسمعتها تقول: من لم يكن له أوائل تفنيه لم تكن له أواخر تبقيه.

٨١ - أم الحسين الوراق:

من العراق. حسنة الكلام، مجتهدة ورعة.

سمعتها تقول: ليس للأعمى من رؤية الجوهر إلا مسه.

سمعتها تقول: قال الشبلي: إن فاتكم الله فلا يفوتكم أمره.

٨٢ - آمنة المرجية:

متعهدة الفقراء. كانت صائنة مستورة، رفيعة الهمة.

سمعتها تقول: الأولياء لا تشبعهم الأقوات، ولكن تشبعهم الكفايات وقالت: خدمة الفقراء فيه نور القلب وصلاح السر.

٨٣ - فاطمة الخانقهيّة:

من فتيان وقتها. كانت متعهدة للفقراء، محترمة لهم.

حكى عنها أنها قالت: الفتوة هي القيام إلى الخدمة من غير تمييز.

وحكى عنها أنها قالت: سرور قلوب العارفين برؤية الفتيان، وغمها بمفارقتهم.

٨٤ - عائشة بنت أحمد الطويل المروزية زوجة عبد الواحد السيارى:

كانت من الأفاضل والمجتهدين. لم يكن فى وقتها أحسن حالاً منها، ولا ألطف طريقة فى التصوف.

أنفقت على الفقراء أكثر من خمسة آلاف درهم. بلغنى أن بعض المدعين قال لها: افعلى كذا وكذا ليقع لك كشف. فقالت: الستر أولى للنساء من الكشف؛ لأنهن عورات.

وسمعتها تقول: من لم يستلذ طعم الفقر لا يكشف له عن فضائل الفقر.

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ٤٢٥

وقيل لها: إن فلاناً لم يقبل رفلك، وقال: في قبول أرفاق النسوان مذلة.

فقالت: إذا طلب العبد التعزز في عبوديته فقد أظهر رعونته.

آخره والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين.

على يدى العبد الضعيف عبد السيد بن أحمد الخطيب. غفر الله له ولولديه مع جميع المؤمنين والمؤمنات برحمته.

وكان الفراغ منه للنصف من صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

* * *

الفهارس العامة

- فهرس القرآن الكريم
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس القرآن الكريم

حرف الألف

- ﴿آتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَذَابُ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]..... ١١٥
- ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]..... ٣٦٠
- ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]..... ٣٤١
- ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سَوَاءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]..... ٢٠٠
- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]..... ٧٨
- ﴿أَوَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٥]..... ٢٠٨
- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]..... ١٧٤
- ﴿إَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]..... ١٥٥
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]..... ٣٦٣
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]..... ٣٦٤
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]..... ١٣٠
- ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦]..... ٢٦
- ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]..... ٣٦٦
- ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]..... ٣٥١
- ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]..... ١٢٠
- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]..... ٣٤١
- ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]..... ٣٦٣
- ﴿اخْتَرْنَا لَهُمُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الدخان: ٤٤]..... ٢٢٢
- ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦]..... ١٦٤

حرف الناء

- ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]..... ٣٨١
- ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]..... ٣٥٠

حرف الناء

- ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] ٢٤٠
 ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ٢٣] ١٩٨

حرف الراء

- ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ١٧٦
 ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ١٠٨

حرف السين

- ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨] ٢٠٥

حرف الضاد

- ﴿ضُفِّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضُفِّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَلَّا مُلْجَأًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] ٢٤١

حرف العين

- ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَتَمَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ٣٦٩

حرف الفاء

- ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٤٢] ٢٢٨
 ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذريات: ٥٠] ٩٧
 ﴿فَمَا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] ٣٥٧
 ﴿فَعَمَلُكَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] ٣٠٢، ٣٠٠
 ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] ٣٦٤

حرف القاف

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢، ١] ٣٧١
 ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] ٢٤٩
 ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] ٢٦٨
 ﴿قُلْ نَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ ٢٨٩
 ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢] ١٣٢

حرف الكاف

- ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] ١٤٢

٤٣١	فهرس القرآن الكريم
٣٣٣	﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن: ٢٩
٢٥٥	﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٣]
٢٥١	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الحاقة: ٢٤

حرف الهم

٢٢٩	﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]
١٥٥	﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]
١٦٤	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]
١٦٤	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]
٣١٧	﴿لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]

حرف الميم

٣١٨	﴿مَآذًا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]
٣٦٣	﴿مِنْ جَاءَ بِاخْسَنةٍ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ [الأنعام: ١٦]
٣٦٦	﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]

حرف الواو

٣٣٣	﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]
٢٠٨	﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٤٨]
١١١	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾
	﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]
٣٥٠	﴿وَإِذَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]
١٦٤	﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]
١٩٨	﴿وَإِنْهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧]
١٩٧	﴿وَإِحْشَى وَبَيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]
٢٧٨	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلَنَا﴾ [العنكبوت: ٢٩]
٦٠	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ [العنكبوت: ٢٩١]
٢٠٨	﴿وَإِنِّيَا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]
٣١١	﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]
٢٤١	﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]
٣٨٣	﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]
٣٦٤	

٤٣٢	فهرس القرآن الكريم
٢٨٧	﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]
١٠٧	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]
٣٦٤	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٣٦]
٣٦٣	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾
٣١٣	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]
١١٧	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]
٣٣٤	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]
٣٦٦	﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣٢]
٢٧٣	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾
٢٢٢	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقين: ٢٩]
٢٥٦	﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]
٣٠٠	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]
٣٤٤	﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]
٦٥	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠]
٣٨١	﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]
١٥٥	﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]
٣٦٠	﴿وَمَنْ يَتَّعِدْ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]
٢٣٢	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣]
٣١٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]
	﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾
٣٥٤	[النساء: ١٠٠]
٣٣٠	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]

حرف الياء

٢١٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ٣٥]
٢٤٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾
٣٤٨	﴿يُحِبُّهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤]
٢٧٠	﴿يُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- ٥٩ أنقل ما يوضع فى الميزان حسن الخلق
- ١٥٦ أرحنا بها يا بلال
- ٢١٢، ١٤٤ أعوذ بك منك
- ١١٥ أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا؟!
- ٣٦٠ أكثر أهل الجنة البله
- ١٢١ أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه
- ٣٧٦ أنتم شهداء الله فى الأرض
- ٣٧٦ إذا اغتسل أحدكم فليستز ولو يجدار
- ٢٠٤ إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبع مرات
- ٢٢٥ إن الفجار هم أصحاب النار
- ٢٧٠ إن الله تعالى ليعمر بالقوم الديار
- ٢٩٨ إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية
- ١٢١ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يومًا
- ١١٤ إن ربك يقرئك السلام، ويخبرك أن الهارب من أمتك بين هذه الجبال
- ٩٢ إن روح القدس نفث فى روعى، إن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها
- ٣٣١ إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة غير واحد
- ١٧٩ إن من أعظم الأمانة عند الله
- ٦٩ إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله
- ١٣٠ احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله
- ٢٩٧ اغد عالمًا، أو متعلمًا
- ٢١٦ اكلانى كلاءة الطفل الوليد

حرف الباء

- ٣٤٢ بسم الله الكبير، أعوذ با لله العظيم
- ١١٥ بل كلام الله تعالى أعظم!

٤٣٤ فهرس الحديث الشريف

حرف التاء

تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله..... ٢٤٦

التقوى كرم الخلق وطيب المطعم..... ٩٨

حرف الجيم

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها..... ٣٦١، ١٨

حرف الحاء

حديث السكنى والنفقة..... ٣٦٣

حرف الخاء

خير الكلام أربع، لا يضرك بأيهن بدأت..... ٣٣٠

خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..... ٢٠

حرف الدال

الدنيا سجن المؤمن..... ٢٨

حرف الراء

الرؤيا أحسنه من الرجل الصالح .. ٢٧٥

حرف السين

سلم إذا دخلت بيتك، يكثر خير بيتك..... ٨٧

سوء أخلق شؤم..... ١٨٤

حرف الصاد

صل صلاة الضحى، فإنها صلاة الأبرار..... ٨٧

صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته..... ٢١٦

حرف الطاء

طلب الخلال جهاد..... ٢١٧

ظوبى لمن تواضع فى غير منقصة..... ٢٩٦

حرف العين

عز جارك..... ٢٠٨

حرف القاف

التي الله فقيراً، ولا تلقه غنياً..... ٢٥٧

قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾..... ١٧٦

قوموا بنا إليه..... ١١٥

حرف الكاف

- ٩٩ كان رسول الله ﷺ دائم التكفر.....
 ١٥٦ كان ﷺ قره عينه فى الصلاة.
 ٣٣٢ كفى باليقين غنى؛
 ٤٦ كانوا الثوم نيئاً.....

حرف اللام

- ١٠٩ لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع
 ٣٢١ لا تسبوا أصحابى، فوالذى نفسى بيده.....
 ١٢٥ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب.....
 ١٤٨ لا تلعدن، فإنه أيقظ نبياً من الأنبياء للصلاة.....
 ١٥٢ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
 ٢١ لا يزال فى أمتى أربعون، على خلق إبراهيم الخليل
 ٣٧٠ اللحم بالبر مرقاة الأنبياء
 ١٠١٦ لم أزلت رأسك عن حجرى؟!
 ١١٦ لم أستطع أن أضع رجلى على الأرض.....
 ٣٤٥ لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمرا فقلت: يا جبريل! من هذا؟
 ٢٠٦ لن ينجى أحداً منكم عمله.....
 ٦٣ اللهم إن الخير خير الآخرة.
 ٣١٠ لو أذن الله لأهل الجنة فى التجارة
 ١٠٨ لو خشع قلبه خشعت جوارحه.....
 ٣٤٥ لو عدلت الدنيا - عند الله - جناح بعوضة
 ٣٧٨ لولا أن أشق على أمتى.....
 ٢٠١ ليس على المسلم فى عبده ولا فى فرسه صدقة

حرف الميم

- ٣٠٧ المؤمن يأكل فى معى واحد
 ١١٥ ما الذى غيبك عني؟!
 ٢٥٨ ما سئلت فلا تمنع، وما رزقت فلا تحبأ.
 ٢٠٧ ما قطع من البهيمة

٤٣٦..... فهرس الحديث الشريف

- ١٧٢..... ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
- ٣٧٥..... مازال جبريل يوصيني بأجار حتى ظننت أنه سيورثه
- ٢٠..... مثل أمتي مثل المطر
- ٥٣..... مررت يوماً فرأني رسول الله ﷺ فقال
- ٦٤..... من أخذ من الدنيا من الخلال، حاسبه الله به
- ٢٧٨..... من اتخذ كلباً ليس بكلب صيد ولا غنم
- ٣٠٢..... من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم
- ٧٥..... من تواضع لله رفعه
- ٢٧٤..... مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ
- ٢١٧..... من خاف الله أخاف الله منه كل شيء
- ٣٢٧..... من دخل السوق؛ فقال: لا إله إلا الله
- ١٩١..... من صلى عليّ، وقال: اللهم أنزله المقام المحمود المقرب عندك يوم القيامة
- ١٥٢..... من عشق، فعفّ وكنتم
- ١٣٦..... من قضى لأخيه المسلم حاجة
- ١٤١..... من مات وعليه صوم شهر رمضان

حرف النون

- ٣٠٤..... نظر رسول الله ﷺ، إلى حنظلة الراهب
- ٣٧٤..... نعم الإدام الخل
- ٢٠١..... نعم! جهاد بلا قتال: الحج والعمرة

حرف الهاء

- ٢٤٠..... هما في هذه الأمة
- ٢٥٨..... هو ذاك، وإلا فالنار

حرف الواو

- ٢٢٤..... ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته

حرف الياء

- ١١٦..... يا أخى! إن ربي يقرأ عليك السلام
- ٥٣..... يا حازم! أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله
- ١٩٩..... يا علي! كل الثوم ثيًّا
- ١١٥..... يا عمر! ويا سلمان! ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟

فهرس الحديث الشريف ٤٣٧

يقول الله تعالى للدنيا: يا دنيا! مرى على أوليائى ٢٣

* * *

فهرس الآثار حرف الألف

- آثار اخبة إذا بدت، ورياحها إذا هاجت ٢٩٥
- آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين ٧٨
- آدم في محله كان محلاً للعلل، فخطب على حسب العلل ٣٦٦
- الأمر بالمعروف يجب عليه أن يبدأ نفسه ٣٧٧
- آيات الأولياء وكراماتهم، رضاهم بما يسخط العوام عن مجارى المقدور ٣١٥
- الآيات لله، والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء ١٧١
- الأبدال بالشام، والنجباء باليمن، والأخيار بالعراق ١٩٤
- الأبرار، فقال: هم المتقون ٣٧٧
- أبشر! فشوقك إليه أزعجك لطلب دليل يدلك عليه ٣٢٥
- الآبصار قوية، والبصائر ضعيفة ٢٤٦
- أبلغ الأشياء فيما بين الله وبين العبد المحاسبة ٧٨
- أبناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد ١٠٣
- أبى الله إلا أن يجعل أرزاق المتقين، من حيث لا يحتسبون ٢٦
- أبى المليك إلا اختباراً لأولياته، ومتعرضاً لهم بأعدائه ٣٥٩
- أتم الخوف ما كان على صفة الوجد ٢٥٣
- أثقال الحق لا يحملها إلا مطايا الحق ٣٦٥
- أجل شئ يفتح الله تعالى به على عبده التقوى ٢٣٠
- أجلد الناس من ملك غضبه ٥٧
- أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلاتك ٢٦٢
- أحرمت وأنا غلام حدث، وخرجت إلى مكة على الوحدة والتقطع ٣٧٩
- أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب ٥٧
- أحسن العبيد حالاً من أبصر نعم الله عليه ٢٢٤
- أحسن لباس العبد التواضع والانكسار ١١٧

٤٣٩	فهرس الآثار
٢٤	أحق الناس بالرضا عن الله، أهل المعرفة بالله عز وجل
٢٧٩	أحكام الغيب لا تشهد في الدنيا
١٠٢	أخبرنا عن الله، ما هو؟
١٤٩	أخذ الشيء من جهته، واختيار القليل على الكثير عند الحاجة
٢٩٩	أخس الأرفاق، أرفاق النسوان
٢٢٤	أخس العبيد عبد عد تسيحه وصلاته، وذن أنه يستحق بها على ربه شيئاً
٣٢١	أخسر أخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله
٢٩٨	الأخلاق المرضية
٣٢٣	أخلاقهم السكون عند الفقر، والاضطراب عند الوجود
٢٤٤	أدب المرید في أربعة أشياء: التزام حرمان المشايخ
٥٦	الأدب ترجمان العقل
١٤٢	الأدب سند الفقراء، وزين الأغنياء
٣١١	الأدب في الأكل ألا يمدوا أيديهم إلى الأرفاق إلا في أوقات الضرورات
١٨٠	الأدب للعارف كالنوبة للمستأنف
٢٠٥	أذل الأشياء على الله تعالى ثلاثة: ملكه الظاهر
٢١١	أذن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله ينتبه غفلته
١٦٧	أدنى الأدب أن تقف عند الجهل
٧٠	أدنى ما يجب على العارف، أن يهب له ما قد ملكه
٣٣	أدنى منازل الأنس، أن يلقي في النار
١٥٤	أذل الناس: الفقير الطموح، وأخب محبوبه
١٥٣	أر الله الصدق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقاً للحق
٥٥	أربع خصال ترفع العبد
٥٤	أربع من أخلاق الأبدال
٢٣٥	أربعة أشياء لا تليق بالمعرفة: الزهد، والصبر، والتوكل، والرضا
٢٧٦	أربعة أشياء، لا بد للعامل من حفظهن: الأمانة، والصدق
٤٨	أربعة رفعهم الله بطيب المطعم
٨٩	أربعة يندمون على أربعة: المقصر، إذا فاته العمل
١٥٣	أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذمًا لها عند أبنائها
٣٨٢	أرفع العلوم في التصوف علم الأسماء والصفات
٢٤٥	أرواح الأنبياء في حال الكشف والمشاهدة

٤٤٠ فهرس الآثار

- الأرواح تلطفت؛ فتعلقت عند لذعات الحقيقة ٢٥٨
- أرى في سؤالك قوة وعزة نفس! ١١٠
- الأسباب علائق؛ وفي التعرّيج موانع؛ والاستثناء إلى مسبوق القضاء فراغة ٢٤٤
- الأسراء على وجوه: أسير نفسه وشهوته، وأسير شيطانه وهواه ٢٣٢
- أسماء الله تعالى، من حيث الإدراك اسم ٢٣٧
- الأسماء مكشوفة، والمعاني مستورة ٣٦٩
- أسوأ الناس خلقاً من لا يعيش بعيشة أهل صحبته ٢٢٠
- أشتهي عافية يومي إلى الليل! ٨٩
- أشتهي مرضاً بلا عَوَاد ٢٥
- الأشخاص بظلمها أظلم عليه وقته ٢١٧
- أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات ٢٢٢
- أشرف القلوب، قلب حي بنور الفهم عن الله تعالى ١٢٦
- الأشياء أدلة منه، ولا دليل عليه سواه ٣٦٤
- أصح العقول عقل وافق التوفيق ٢١١
- أصبح الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل ١٤٣
- أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع ٣٦٥
- أصل التعلق بالخيرات قصر الأمل ١٤٣
- أصل الزهد الرضا عن الله تعالى ٢٤
- أصل الطاعة ثلاث أشياء: الخوف، والرجاء، والحب ٨٨
- أصل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال ١٤١
- أصل العقل الصمت، وباطن العقل كتمان السر ١٥٣
- أصل الفتوة خمس خصال: أولها الحفاظ ٢٣١
- أصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد ٨٨
- أصل رفع الألفة من بين الإخوان حب الدنيا ١١٠
- أصل غلبة الهوى، مقارفة الشهوات ١٨١
- أصل كل خير ملازمة الأدب في جميع الأحوال والأفعال ٣٠١
- أصلو الخيرات أربعة: السخاء ٣٠١
- أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية ٢٦٧
- أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى ١٧٠
- أضر المعاصي، عمك الطاعات بالجهل ١١٩

فهرس الآثار	٤٤١
أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته	٢٤٦
أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن بها شوق المحبين إليه	٢٧٣
أعاذك الله من فتتك وبلائك لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسه	٣٤٤
أعاذنا الله وإياكم من غرور حسن الأعمال	١٨٩
أعجب من حفاظ القرآن! كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم	
يتلون كلام الرحمن	٩٤
أعرف الناس بالله أشدهم تحيرًا فيه	٢٨٨
أعرف الناس بالله أشدهم مجاهدة في أوامره	١٧٢
أعرف طريقًا مختصرًا، قصدًا إلى الجنة	٥٣
أعز الأشياء في زماننا، شيئان: عالم يعمل بعلمه	١٣٩
أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه	٢١١
أعظم الناس ذلًا فقير داهن غنيًا	١٩٥
أعظم حجاب بينك وبين الحق، اشتغالك بتدبير نفسك	٣٨٠
أعلم أنك لا تنال درجة الصالحين، حتى تجوز ست عقاب	٤٢
أعلمهم بهذا أنه خير مفر	٩٧
الأعمال أفضل؟. فقال: رؤية فضل الله	٢٦٨
أعمال البر يعملها البر والفاجر	١٦٩
الأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله	١٧١
أعمى الله بصيرًا يراني، ولا يرى في آثار القدرة	٢٦٠
الأغنياء أربعة: غنى بالله؛ وغنى بغنى الله، قال النبي ﷺ	٣٣٢
أفد من أشغال الدنيا، إذا أقبلت! وأف من حسراتها إذا أدبرت!	٢٧٥
أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم	٣٠٠
أفضل الأعمال تصحيح العبودية على المشاهدة	٢٦٧
أفضل الأعمال خلاف هوى النفس	٧٩
أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات	١٩٥
أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة	٩٢
أفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه	٢٩٩
أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه	٢٣٣
أفقر الفقراء من لا يهتدى إلى من يقدر على أن يغنيه	٣١٥
أفواه قلوب العارفين فاغرة لمناجاة القدرة	٣٦٢

٤٤٢	أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقاً
٩٧	أقصر يا أخى! فالوجد الغالب يسقط التمييز
٢٥٢	أقل ما فى هذا الأمر بذل الروح
١٤٩	أقوى القوة غلبتك نفسك
٥٦	أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرًا للمسلمين
٢١٢	أكثر الناس علمًا بالأوقات أكثرهم آفات
١٣٣	أكثر شغل الحكيم فيما يوجهه عليه الوقت والذي هو أولى به فيه
٦٠	أكثر ما يخاف منه العارف فوت اخق
١٩٣	أكمل العقالين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته
٦٣	ألا يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى
٢٢١	ألا يفتر من ذكره، ولا يعمل من حقه، ولا يستأنس بغيره
٧٢	ألسنة مستنطقات، تحت نطقها مستهلكات
٢٣٩	ألم تكن المعرفة فى القلوب
٣٧٤	أليس أنتم الزهاد فى الدنيا؟! ما تصنع بهذه الدراهم؟
٩٦	أليس كلام الأنبياء أشارات عن مشاهدات؟
١٣٤	أليست الأنفس والأموال لله عز وجل؟ فكيف يشتري ما هو له؟
٣٦٤	أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم
١٨٠	أمت نفسك حتى يحيها
٩٧	الأمر ثلاثة: أمر بان لك رشده، فاتبعه
٥٥	أن تحب ما أحب الله؛ وتبغض ما أبغض الله؛ وتفعل الخير كله
٢٩	أن تحب ما يحب الله تعالى فى عباده
١٣٥	أن تخضع للحق، وتنقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه
٢٥	أن تشوقه آثار الخيوب، وتغنيه مشاهدته
١٥١	أن تعذر إخوانك فى زلاتهم
١٤٩	أنا أكره الموت، ولا يكره الموت إلا مريب
٥٠	أنا إذا مشيت فى السوق، يقول الناس: انظروا إلى خشوع هذا المنافق!
٣٧٦	أنا فى ندامة ما جرى
٢٧٨	أنا معصوم فى رؤيتهم
٣٦٤	الأنبياء منبسطون على بساط الأنس
٢٤٧	أنس بين نسبتين: نسبة إلى الحق، ونسبة إلى آدم
٣٦٤

فهرس الآثار . . . ٤٤٣

- ٢٥٥..... أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه.
- ٢٨٠..... أنت تظهر دعوى العبودية، وتضمر أوصاف الربوبية.
- ١٤٣..... أنت فى سجن، ما تبعت مرادك وشهواتك.
- ١٩٢..... أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك.
- ٢١٨..... أنتم فقراء إلى رحمته، وهو غنى عن أفعالكم.
- ٣١٢..... أنحن مستعبدون بالكسب، أم بالتوكل؟
- ١٧٣..... أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها.
- ٢٣١..... الأنس بالخلق وحشة، والطمأنينة إليهم حمق.
- ١٨٨..... الأنس بالله أن تستوحش من الخلق.
- ٣٣..... الأنس بالله نور ساطع.
- ٢٩..... الأنس بالله، من صفاء القلب مع الله، والتفرد بالله، الانقطاع من كل شىء سوى الله.
- ١٣٣..... الأنس بالمواعيد، والتعويل عليها، خلل فى الشجاعة.
- ٣٤١..... الأنس بغير الله تعالى وحشة.
- ١١٩..... أنفع الأعمال ما سلمت من آفاتهما.
- ١١٩..... أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء.
- ١١٨..... أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر.
- ١٢٣..... أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي.
- ١٢٣..... أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل، لإدراك ما ترجو.
- ١١٨..... أنفع العقل ما عرفك نعم الله تعالى عليك.
- ٢٣١..... أنفع العلم، العلم بأمر الله ونهيه.
- ١١٩..... أنفع الفقر ما كنت به متجملًا.
- ٢٧٣..... أنفع اليقين ما عظم الحق فى عينيك.
- ٢٠٢..... أنفع شىء للمريدين صحة الصالحين.
- ١٩٥..... أهل الخصوص - مع الله تعالى - على ثلاث منازل: قوم يرضن بهم عن البلاء.
- ١٣٧..... أهل الديانة موقوفون، وأهل التوحيد يسرون.
- ٢٤٢..... أهل المحبة - فى هيب شوقهم إلى محبوبهم - يتمتعون فى ذلك اللهب.
- ٣٦٥..... أهل المحبة واقفون مع الحق على مقام.
- ٣٠٦..... أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قيامًا ولا قعودًا.
- ١٣١..... أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات، من باب البر والتقرب.
- ١٠١..... أهل المعرفة وحش الله فى الأرض.

..... ٤٤٤ فهرس الآثار
..... ٣٧٩	أوائل بركة الدخول في التصوف
..... ١٤٢	أوجب الله على نفسه العفو عن المقصرين من عباده
..... ١١١	أوصيكم بشيئين: صحة العلماء، والاحتمال عن الجهال
..... ٣٢٣	الأوقات كلها لله تعالى وأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عنى
..... ٣٤٤	أول الإيمان منوط بآخره
..... ٣١٩	أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح
..... ٢٤٧	الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات
..... ١٠٠	أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياءه رهائن كرمه، وأحباؤه عبيد منته
..... ٣٣١	أويس القرنى
..... ١٠٦	أيش يعمل الغريق؟! يتعلق بكل شيء يظن نجاته فيه
..... ٢٥٢	إثبات صدق الافتقار إلى الله تعالى
..... ٣٣٦	الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه
..... ١٤٩	الإخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل
..... ١٢٤	إخلاص العمل أشد من العمل
..... ٢٤٩	الإخلاص هو الذى لا يقبل عمل عامل إلا به
..... ٢٩٧	إذا أحببت أخاً فى الله، فأقل مخالطته فى الدنيا
..... ٣٦٣	إذا أخبر عن آدم بصفة آدم، قال: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾
..... ٣٤٠	إذا أراد الله بعبد خيراً، رزقه خدمة الصالحين والأخيار
..... ٨٣	إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عليه باب العمل
..... ٨٦	إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عليه باب العمل
..... ١٥٤	إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحق، فحدثه بالخيال
..... ٦٧	إذا أردت أن تكون فى راحة
..... ٨٩	إذا أمرت الناس بالخير، فكن أنت أولى به وأحق
..... ٦١	إذا أنت لم تسمع نداء الله، فكيف تجيب داعى الله؟
..... ٢١٩	إذا أوصلك الله إلى مقام، ومنعك حرمة أهله
..... ٥٨	إذا ابتدأ الإنسان بالنسك ثم كتب الحديث فتر
..... ٢٥٩	إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب
..... ٢٨٨	إذا اقتضانى ربى بعض حقه، الذى له قبلى
..... ٢٩٢	إذا انقطع العبد إلى الله بكلية
..... ٣٦٣	إذا بدا لك شيء من بوادى الحق، فلا تلتفت معه إلى حنة ولا إلى نار

- إذا بدت الحقائق سقطت آثار الفهوم والعلوم ٣١٨
- إذا بسط الجليل غداً بساط المجد ١٥٩
- إذا بلغ الميقات حينه، واستوفى الحق مجارى أحكامه ٣٦٢
- إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة، أوحى الله تعالى إليه بخاطره ٢٣٧
- إذا تمكنت الأنوار فى السر ٢١٨
- إذا جاع القلب وعطش، صفا ورق ٧٧
- إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا، عند إدارها ٩٤
- إذا دنا الرجل القارئ من معصية، يقول القرآن فى خوفه ١٢٢
- إذا رأيت إنساناً فى الحسنه، أن تحته عليها ٨٨
- إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شىء، وهو يمنعك ذلك ١٥٣
- إذا رأيت المحب ساكناً هادئاً، فاعلم أنه وردت عليه غفلة ١٠٦
- إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا، فذاك من علامات إداره ١٧٤
- إذا رأيت سكران، فتمایل لثلا تنعى عليه ١١١
- إذا رأيت من قلبك قسوة، فجالس الذاكرين ٩٤
- إذا زاد الله فى الولى ثلاثة أشياء، زاد منه ثلاثة أشياء ٢٠٠
- إذا سألت الله تعالى التوفيق، فابدأ بالعمل ٢٨٣
- إذا سكن الخوف القلب، أحرقت الشهوات ٧٩
- إذا سكن الخوف فى القلب، لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه ٢٩٢
- إذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت منه الآخرة ٧٦
- إذا سلا عن الشهوات فهو راض ٧٧
- إذا سلم لك وقت من أوقاتك عن الغفلة ٢١٩
- إذا سلمت منك نفسك، فقد أدبت حقها ٢٢٩
- إذا سمع الرجل الحكمة، فلم يقبلها، فهو مذنب ٢٩٢
- إذا صح الافتقار إلى الله، صح الغنى به ٢٨٥
- إذا صح اليقين فى القلب، صح الخوف فيه ٣٠
- إذا صحبك إنسان، وأساء عشرتك، فادخل عليه بحسن أخلاقك يطيب عيشك ٧٣
- إذا صحت لك مودة أخيك، فلا تبال متى يكون الالتقاء ٢٩٨
- إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل ١٢٦
- إذا صفت الأرواح، أثر على الهياكل أنوار الموافقات ٢١٧
- إذا طلبت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ لسانك ١٢٠

- ١١٨ إذا عملت عملاً صالحاً، فلم تحب أن تذكر به
- ٧٥ إذا غلب الرجاء على الخوف فسد الوقت
- ٥٣ إذا فاتني جزء من وردي
- ٢٢٩ إذا فتح الله عليك طريقاً من طرق الخير فالزمه
- ١٨١ إذا فسدت العامة، غلبت الفساق على أهل الصلاح
- ١٦٥ إذا كان أتين العبد إلى ربه عز وجل
- ١٤٧ إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون وحداني الذات
- ١٨٦ إذا كانت العين واحدة، فمن أي حال تلونت عليك
- ١٣٢ إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم، وابدأه بالرفق
- ٩٤ إذا مرض قلبك بحب الدنيا، وكثرة الذنوب
- ٢٦٧ الإرادة حبس النفس عن مراداتها
- ٣٧٤ إسقاط رؤية الخلق، ظاهراً وباطناً
- ٢٧١ الإشارة، الإبانة عما يتضمنه الواحد من المشار إليه
- ٢٦٨ الإشكال، والتليس، والكتمان
- ١٥٧ الإعراض عن الحق هو السخط
- ٣٥١ الإغانة ثقل مطالبة الحق، عز وجل، على قلب النبي ﷺ
- ٢٣٧ إلهي! أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك
- ٢٩٣ إلى أي الجنبتين أنت أميل؟ إلى الفقر أو إلى الغنى؟
- ٢٠٩ إلى ما تسكن قلوب العارفين؟
- ٢٦٥ إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟
- ١٢٠ إمام عمل علم، وإمام كل علم عناية
- ٢٢٦ إن أفردته بالربوبية أفردك بالعناية
- ١٣٢ إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا حزفاً
- ١١١ إن استطعت ألا تغضب لشيء من الدنيا، فافعل
- ١٢٣ إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل
- ١١١ إن استطعت أن تصبح مفوضاً لا مدبراً، فافعل
- ٥٦ إن اغتممت لما ينقص من مالك
- ٢٣٨ إن الأنبياء - عليهم السلام - سلطوا على الأحوال، فملكوها
- ١٦٦ إن الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق
- ١١٧ إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق

فهرس الآثار ٤٤٧

- ٣٠٤ إن اخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه
- ٢٨٢ إن الذاكر لله تعالى لا يقوم له - في ذكره - عوض
- ٢١١ إن الشفقة لم تنزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله
- ٣٤٩ إن الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه، وعن نفسه برآه
- ٣٤ إن العارف لا يلزم حالة واحدة
- ٣١٠ إن العبد إذا أصبح، كان مطالبًا من الله بالطاعة
- ٣٧٢ إن القبض أول أسباب الفناء، والبسط أول أسباب البقاء
- ٩٣ إن الله إذا أحب قومًا، أفادهم في اليقظة والمنام
- ٢٩٦ إن الله تعالى أطلع نبيه، ﷺ، على ما يكون في أمته - من بعده - من الخلاف
- ٣٢١ إن الله تعالى أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه
- ٧٢ إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم، فأطاعوه
- ٣٢٢ إن الله تعالى جعل نعمته سببًا لمعرفته، وتوفيقه سببًا لطاعته
- ٣٢٢ إن الله تعالى خلق ابن آدم من الغفلة، وركب فيه الشهوة والنسيان
- ٢٢٥ إن الله تعالى خلق سبع سموات
- ١٨٤ إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره
- ١٤٨ إن الله تعالى غيب أشياء في أشياء: غيب مكره في حله
- ١٩٢ إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة
- ٣٦٩ إن الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارًا
- ١٣٠ إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من بره
- ٢٩٣ إن الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره؛ فإن فرح به وشكره، آنسه بقربه
- ١٢٨ إن الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان
- ٢٨٤ إن الله نظر إلى عبيد من عبيده
- ٧٣ إن الله يرزق العباد الحلاوة
- ٦٦ إن حفظ الفقر أن ترى الفقر منة من الله عليك
- ٢٠١ إن دفعته إلى فهو خير لك، وإن لم تدفعه إلى فهو خير لي. وأنت أبصر
- ١٥٤ إن عين الهوى عوراء
- ٢٦ إن فيكم حصلتين، هما من الجهل: الضحك من غير عجب، والتصبح من غير سهر
- ١٠٥ إن قضى الله عليك الفقر لا يقدر أحد أن يغنيك
- ١٩١ إن قلوبنا قلوب لم تألف الطاعات طبعًا
- ٩٠ إن كنت تريد أن تعصى مولاك، فاعصه في موضع لا يراك

- ١١٠ إن كنت تعلم يقينًا أنك خير منهم، فلا تعاملهم
- ٢٨٣ إن لله ريتًا تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش
- ٣٥٧ إن لله عبادًا، لم يستصلحهم معرفته
- ٥٠ إن لم تطع فلا تعص
- ٣٢٩ إن ما بين العبد وبين الوجود أن تسكن التقوى قلبه
- ٢٦ إن من شكر النعمة أن نحدث بها
- ٢٧٩ الإنسان عاشق على شقاوه
- ٢٢٠ الإنسان فى خلقه أجسن منه فى جديد غيره
- ٢٠٩ الإنصاف فيما بين الله وبين العبد فى ثلاثة:
- ١٣١ إنك لن تكون له على الحقيقة عبدًا
- ٢١٨ إنكار ولاية الأولياء، فى قلوب الجهال
- ٣٤٠ إنما تتولد الدعاوى من الاغترار
- ٣٤١ إنما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء؛ فمن صحت بدايته، تصح له النهاية
- ٩٣ إنما كره الأنبياء الموت لانقطاع الذكر عنهم
- ٣٦٠ إنما مثلى ومثل أطبائى كأخوة يوسف ويوسف. كان يوسف مدبرًا بالقدرة
- ١٣١ إنما هذا الاسم - يعنى التصوف - نعت أقيم العبد فيه
- ٢٧٤ إنه لينفعلنى فى نفسى، إذا نظرت إلى خشوع هذا الفتى
- ٤٩ إنى لأشتهى الشواء، منذ أربعين سنة
- ١٠٨ إنى لا أدعى الخلق، لأنى أحسن من نفسى سرعة الغضب
- ٢٥٠ إنى لا أعتقد إحاء الرجل فى الرضا، ولكنى أعتقد إحاءه فى الغضب، إذا أغضبته
- ٣٠٧ إياك أن تطمع فى الأنس بالله، وأنت تحب الأنس بالناس
- ٣٥٣ إياك أن تغتر، وعسى!
- ٢٨ إياك تكون بالمعرفة مدعيًا؛ أو تكون بالزهد محترفًا؛ أو تكون بالعبادة متعلقًا
- ٣٧٤ إياك والاشتغال بالخلق!. فقد عدم عليهم الربح اليوم
- ٣٦٩ إياك والتميز فى الخدمة، فإن أرباب التميز قد مضوا
- ١٠٩ الإيثار: أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك
- ٣٤٧ الإيمان تصديق القلب بما أعلمه الحق من الغيوب
- ٢٥٣ ابتلى الخلائق، بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب
- ٢٣٢ ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية
- ١٠٢ ابن آدم! ما لك تأسف على مفقود، لا يرده عليك الفوت

٤٤٩	فهرس الآثار
٤١	اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبًا
٢٧٩	اترك التكلف والتدبير، وانظر إلى الحال والتحويل
٣٥٠	اترك ما تهوى لما تأمل
١١٦	اترك نهمة الدنيا، تسترح من الغم
٦٦	اتق الأغنياء! فإنك متى عقدت قلبك معهم، وطمعت فيهم
٣٢٨	اجتنب الدعاوى، والتزم الأوامر
١٠٢	اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين
٢٩٤	اجتنبوا دناءة الأخلاق، كما تجتنبون الحرام
٣٠٣	اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل
٣١٤	اجتهد في المراعاة لتلحقك الرعاية
٧٨	اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به
١٧٧	اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك
٢٨٧	احترسوا من الناس بسوء الظن
٢٩٦	احتياج الأشرار إلى الأخيار صلاح الطائفتين
٦٤	احذر ألا تهلك بالدنيا، ولا تهتم!
١٨٢	احذر صحبة السلطان إبقاءً على نفسك
١٢٨	احفظ همك، فإنه مقدمة الأشياء
٢٢٢	اختر من اختار من عباده، لا لسابقة لهم إليه
٣٨٢	اختيار الله تعالى لعبده مع علمه بعبد خير من اختيار العبد لنفسه
٤٩	اذكر العافية، واجعلها إدامك!
٢٦٨	أذهب إلى من هو خير لك مني، ودعني إلى من هو خير لي منك
٣١٤	ارفع قدرك عن ملازمة الطباع الدنيئة تدس بين ريع الكرم
١٨٢	ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس
١٨٤	استبشّر القلوب بقرب الله تعالى
٢١٦	استحسن الكون - على العموم - دليل على صحة الحجة
٢٢٨	استراح من أسقط عن قلبه محبة الدنيا
٣٠١	استرح مع الله، ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجا
١١١	استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون
٦٤	استعد! إذا جاءك الموت لا نسأل الرجعة
٣٠٢	الاستقامة تقوّم العبيد في أحوالهم

- الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله تعالى ٢١٩
- استواء القلب عند الوجود والعدم، بل الطرب عند العدم ٣٢٨
- الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة ١٧٩
- اشتغالك بنفسك يقطعك عن عبادة ربك ٣٢٢
- اشتغالك عما لك بما عليك ١٩١
- اطلب الحاجة بلسان الفقر ٣٣
- اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء ٨٨
- اطلع الله على قلوب أوليائه ٧١
- الاعتراف والندم، والإقلاع ٢٧٢
- الاعتصام بالله هو الامتناع به من الغفلة والمعاصي، والبعد والضلالات ٣١٨
- الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر ٣٥٨
- اعتماد القلب على الله ١٩١
- اعتمد على ضمان الله لك في رزقك ٢٦٩
- اعلم أن أدنى الذكر أن ينسى ما دونه ٣٥٧
- اعلم أن الرعاية مصحوبة لك في كل الأحوال ١٦٥
- اعلم أن العلم فائد، والخوف سائق ١٦٤
- اعلم أن المحبة داخلية في الرضا، ولا محبة إلا بالرضا ١٦٥
- اعلم أن رأس الزهد وأصله في القلوب ١٦٥
- اعلم أن طلب الله تعالى ترك الطلب ٣٥٦
- اعلم أن كل ما توهمه قلبك أو سنع في مجارى فكرك أو خطر لك في معارضات قلبك ١٦٤
- اعلم أن لباس الظاهر لا يغير حكم الباطن ٣٥٧
- اعلم أن الله تعالى - في خلقه - رياضات، ليتجلى لهم بربوبيته ٣٥٧
- اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذيخ نفسه ١٦٩
- اعمل على أن ليس في الأرض أحد غيرك ١٢٠
- اعمل في ترك التصنع، ولا تعمل في التصنع ٤٧
- اعملوا الطاعات أنزه ما يكون ١٥٧
- اكتبوا ما وقع لى في هذا النوم، إن الله تعالى جعل العلم دليلاً عليه ليعرف ١٨٤
- الانسياط سقوط الاحتشام عند السؤال ٣٤٦
- الانقطاع عن الأحوال سبب الوصول إلى الله تعالى ٣١٧
- اهتمامك بالرزق يزيلك عن الحق، ويفركك إلى الخلق ١٤٦

حرف الباء

- بأنك لقيت الجنيد وما لقيته ٣٧٥
- بأول قدم تطلبه، تدركه وتجده ٣٢
- بأى شىء وجدت هذه المعرفة؟ ٧٣
- بأى شىء يعرف بأن العبد اختار الفقر على الغنى؟ ٦٦
- بأى شىء يعرف بأن العبد واثق بربه؟ ٦٦
- بإخراج الدنيا من قلوبهم؛ ولو كان منها شىء فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة ٨٥
- بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ٢٠٢
- باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود ١٣٠
- بالأدب تفهم العلم، وبالعلم يصح لك العمل ١٥٤
- بيغض ما أبغض الله؛ وهى الدنيا، والنفس ٢٦٧
- بحسبك أن قومًا موتى، تحيا القلوب بذكرهم ٥٠
- البخل: هو ثلاثة أحرف: الباء، وهو البلاء، والخاء، وهو الخسران، واللام، وهو اللوم ١٩٧
- بدايات المقامات أرفاق، وغنى، وكفاية ٣٦١
- بذلك مجهودك، مع معرفة محبوبك ٣٤٤
- البر والمروءة حفظ الدين، وصيانة النفس، وحفظ حرمان المؤمنين ٣١٦
- بسط بساط المجد للأولياء، ليأنسوا به ١٩٩
- بصحة الإيمان، وكمال التقوى، يفتح الله تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة ٣٠
- البكاء بكاء: بكاء الزاهدين بعيونهم ١٧٤
- البكاء شتى: بكاء فرح، لوجود حال عدمها فيما قيل ٣٥٠
- البلاء أو الحيرة هو صحبتك مع من لا يوافقك ٣٨١
- بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء أنفسهم ٣١٣
- البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة ١٧٠
- بم تخرج الدنيا من القلب؟ ٨٥
- بم يروض المرید نفسه؟ وكيف يروضها؟ ٣٣٢
- بماذا ألزم الحق فى أحوالى؟ ١٢٣
- بماذا تأمرنى؟، أيها الشيخ! قال: بثلاثة أشياء: بالحرص على أداء الفرائض بأتم جهدك ٣٧٩
- بماذا نالوا المعرفة ٧١
- بماذا يتسلى الحب فى المحبة؟ وبماذا يروح فؤاده عن هيجانه؟ ٢٤٢
- بماذا يستعان على العبادة؟ ٦٩

٤٥٢ فهرس الآثار

- ٣١٣ لماذا يعرف الأولياء في الخلق؟
١٥٣ لماذا يقطع الطريق إلى الله؟
٢٦٧ لماذا ينال العبد حب الله تعالى؟
٥٠ بى داء؛ ما لم أعالج نفسي لا أتفرغ لغيري
٣٤٢ البيعة تحت الشجرة، وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال
٢١٢ الثائب الذى يتوب من غفلاته وضاعاته

حرف التاء

تباعد من القراء، فإنهم إن أحبك، مدحوك بما ليس فيك؛ وإن أبغضوك، شهدوا عليك،

- ٢٥ وقبل منهم
١١٠ تحملت من الأمانة، ما لو اشتغلت به لشغلك عن كل أمانة بعدها
٢٥٩ تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء
٣٠٧ تراني تكلمت بما تكلمت به، إنكاراً على التصوف والصوفية
٣٤٠ تربية الإحسان خير من الإحسان
٣٤٣ ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين
١٠٧ ترك الإيثار عند الحاجة إليه
٣٦٩ ترك الدنيا للدنيا من علامات حب الدنيا
٢٢٣ ترك الشكوى، وإخفاء الضر والبلوى
١٠٨ ترك ما لك، والتزام ما أمرت به
١٠٦ تركت العمل، فرجعت إليه؛ ثم تركني العمل، فلم أرجع إليه
٢١٢ ترن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين
٢٠٤ التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة
٦١ التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء
٢٧٣ تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق، فألقيت إليها الأسامي
٢٦٧ تصحيح المعاملات كلها بشيئين؛ وهما: الصبر، والإخلاص
٣٤٦ تصفية القلب عن موافقة البشرية، ومفارقة أخلاق الطبيعة
٣٧٨ التصوف استقامة الأحوال مع الحق
٣٥٥ التصوف اضطراب؛ فإذا وقع سكون، فلا تصوف
٢٥٩ التصوف التآلف والتعاطف
١٨٩ التصوف التبرى عمّن دونه
١٣٦ التصوف ترك كل حظ للنفس

٤٥٣	فهرس الآثار
٢٠٧	التصوف خلق وليس إنابة
٢١٦	التصوف رؤية الكون بعين النقص
١٠٦	التصوف كله آداب: لكل وقت أدب، ولكل مقام أدب
٣٧٢	التصوف ينفي عن صاحبه البخل
٢٥٨	التصوف، ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك
٣٨٢	تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب
٢٣٤	التعرض للحق، والسبيل إليه، تعرض للبلاء
٦٤	تعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء
١٩٣	تعظيم حرمت المؤمنين من تعظيم حرمت الله تعالى
٩٠	تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا علمت، فاذكر نظر الله إليك
٦٦	تفسير التوبة أن ترى جرأتك على الله
١٤٣	التفويض رد ما جهلت علمه إلى عالمه
٢٧٩	التفويض مع الكسب خير من خلوه عنه
١٩٣	التقوى ألا تمد عينيك إلى زهرة الدنيا
٣٦١	التقوى تتولد من الخوف
٣٤٧	التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى
٣٦٠	التقوى هي الوقوف مع الحدود، لا يقصر فيها، ولا يتعدها
٢٥٥	تكبر المطيعين على العصاة - بطاعتهم - شر من معاصيهم
١٣٧	تلبسون النعال الصرارة، وتمشون في الطرقات
٢٧٥	تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه
١٨٩	التمست الغنى فوجدته في العلم
٣٤١	التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالأمر
١١٢	تهاون بالدنيا، حتى لا يعظم في عينك أهلها ومن يملكها
٣٠٥	التواضع - من تصفية الباطن - تلفي بركاته على الظاهر
٢٩٨	التواضع قبول الحق ممن كان
١٦٣	التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين
٣٤٤	التوحيد - حقيقة - معرفته، كما عرف نفسه إلى عباده
٢٤٩	توحيد كل مخلوق ناقص، لقيامه بغيره، وحاجته إلى غيره
	التوحيد، فقال: أن توحد الله بالمعرفة، وتوحده بالعبادة، وتوحده بالرجوع إليه في كل ما
٢٩٠	لك وعليك

١٠٠	تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك
٢٩٨	التوكل ألا تعجز عن حكم وقتك
٢١٢	التوكل أن تأكل بلا طمع ولا شره
١٥٠	التوكل إسقاط رؤية الوسائط
٢٣١	التوكل استواء الحال عند العدم والوجود
٥٤	التوكل الانخلاع من الحول والقوة
٣١٢	التوكل حال رسول الله ﷺ، والكسب سنة رسول الله ﷺ
٢٤٤	التوكل حسم الطمع عن كل ما يميل إليه قلبك ونفسك
٣٠٥	التوكل سر بين الله وبين العبد
٣١٣	التوكل على الله فريضة
٨٣	توكل على الله، حتى يكون هو معلمك
٣٤٧	التوكل هو الاكتفاء بضمائه
٦٤	التوكل، أن يطمئن قلبك بموعد الله
٢٤٥	التوكل، السكون إلى مضمون الحق

حرف الثاء

٣٢٢	ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى، فإن كان الوعد قبل الوعيد
٢٢٦	الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر
٢٦	ثلاث خصال تقسى القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم، وكثرة الكلام
١٠٠	ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء
١٩٧	ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والحبة
٢٠٩	ثلاثة مقرونة بثلاثة: الفتنة مقرونة بالمنية
٣١١	ثمن التصوف فناؤك فيه، فإذا فنيت فيه بقيت بقاء الأبد
٣٧٥	ثوب أستجيز فيه الصلاة أكره أن أبدله، للقاء الناس بخير منه

حرف الجيم

٣٥٣	جالسوا الله كثيراً، وجالسوا الناس قليلاً
١٥٨	الجاهل في ظلمة جهله
٣١١	جبلت الأرواح من الأفراح؛ فهي تعلواً أبداً إلى محل الفرح من المشاهدة
٣٦٥	جذبة من جذبات الحق تربي على أعمال الثقلين
٢٦	جعل الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا
٦٧	جعل الله أهل طاعته أحياء في مماتهم

فهرس الآثار ٤٥٥

٢٤٣	جمال المعرفة، صدق الافتقار إلى الله تعالى
٢٥٥	جمال الرجل في حسن مقاله
١١٢	جمال الفقير في تواضعه
١٣٦	الجمع بالحق تفرقة عن غيره
٢٩٦	الجمع جمع المتفرقات، والتفرقة تفرقة المجموعات
٢٨٨	الجمع عين الحق الذي قامت به الأشياء
٣٥٠	الجمع ما كان بالحق، والتفرقة ما كان للحق
٢٩٦	جمعهم في آدم، وفرقهم في ذريته
٩٩	جميع الدنيا، من أولها إلى آخرها، لا يساوى غم ساعة
٧٠	الجنة لا خطر لها عند أهل الحبة
٨٩	الجهاد ثلاثة: جهاد في شرك، مع الشيطان حتى تكسره
٢٩٩	الجوع - إذا ساعدته القناعة - مزرعة الفكرة
١٠٠	جوع التوايين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة
٢٢٣	الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين

حرف الحاء

١٣٢	حاجة العارفين إلى كلالته ورعايته
١٠٧	الحال لا يفارق العلم، ولا يقارن القول
٣٦٧	الحب استهلاك، لا يبقى معه صفة
٢٢٩	حب الفقر شديد، ولا يصبر عليه إلا صديق
١٧٤	الحب لله والخوف منه
٢٣٣	الحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً
٥٠	حبك لمعرفة الناس، رأس محبة الدنيا
١٢١	حبیب بن حسان
٢٣٧	حجهم بالاسم فعاشوا؛ ولو أبرز لهم العلوم القدرة لطاشوا
٢١٣	حد المعرفة التجرد من النفوس وتبديرها
٢٨٢	حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسيح في روح الغيب
١٨٨	حرام على من عرف الله أن يسكن إلى شيء غيره
١٠٦	حرس قلبى عشرين سنة؛ ثم حرسنى قلبى عشرين سنة
٢٩٤	الحرية أن يكون السر حرّاً إلا من عبودية سيده
٣٧٨	الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه

٢٦١	اخيرة هي حرية القلب لا غير
٦١	احزن على وجوه: حزن على فقد أمر يحب وجوده
٢٤٦	حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولي
١٠٨	حسن أدب الظاهر، عنوان حسن أدب الباطن
٦١	حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب
٣٠٢	حسن الخلق على معان ثلاثة: مع الله بترك الشكوى
٥٧	حسن الخلق كف الأذى عن الناس
٣٤٤	حسن المراعاة، ودوام المراقبة
٤٧	حسن المسوحي
٣٣٣	حسوس قصرت عن أوائلها فتخلفت عن أواخرها
١٨٨	اخضور أفضل من اليقين
١٧٥	حفظ السر مع الله على الموافقة
١٠٧	حفظ حرمان المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر
٣٧٥	الحق أمر عظيم يطلبه الخلق
٣٣٣	الحق إذا لاحظ عبداً بیره، غيبه عن كل مكروه فى وقته، وإذا لاحظ به بسخطه
١٤٥	الحق استصحب أقواماً للكلام، وأقواماً للخلعة
١٤٢	حق لمن أعزه الله بالمعرفة ألا يذله بالمعصية
٢٣٨	الحق هو المقصود إليه بالعبادات، والمصمود إليه بالطاعات
٢٦٤	الحق يفنى بما به يبقى، ويبقى بما به يفنى
٢٨٦	حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى
٣٤٧	حقيقة الإرادة استدامة الكد
٢١٦	حقيقة الخوف ألا تخاف مع الله أحداً
		حقيقة الزهد، فقال: فقد الشئ، والسرور - من القلب - بفقده، وملازمة الجهد إلى الموت
٢٨٤	حقيقة الغنى، أن تستغنى عمن هو مثلك
١٢٧	حقيقة المعرفة ألا يخطر بالقلب ما دونه
٣٣٢	حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف
٣٣٢	حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب
٩٧	حقيقة الوفاء، إفافة السر عن رقدة الغفلات
٨٤	الحقيقة بعيدة؛ ولكن ظنون، وأمانى، وحسبان
٢٦٤	

٤٥٧	فهرس الآثار
٢٩٧	الحقيقة كلها علم
١٧٧	حقيقة محبة الله دوام الأنس بذكره
١٨٢	الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة
٣٦١	الحكمة هي النطق بالحق
٥٠	الحلال لا يحتل السرف
٣١٠	حلاوة الطاعة بالإخلاص، تذهب بوحشة العجب
٣٢٤	الحمية - فى القلوب - تصحيح الإخلاص وملازمته
٣٢٥	الحمية ترك الشكوى من البلوى، بل استلذاذ البلوى
٢٣٩	حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة
١٣٣	الحياء من الله عز وجل، أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة
٢٣٥	حياة القلب بالله تعالى، بل بقاء القلوب مع الله
٢٣٠	حياة القلب فى ذكر الحى الذى لا يموت والعيش الهنىء

حرف الخاء

١٨١	الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم
٢٣٧	خاطر الحق هو الذى لا يعارضه شىء
	خرج ممشاذ من باب الدار، فنبج عليه كلب، فقال ممشاذ: لا إله إلا الله، فمات الكلب
٢٤٣	مكانه
٢٢٨	خرجت من بلاد الروم، فوقفت على راهب؛ فقلت له: عندك من خير من قد مضى؟
٣٧١	الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلين
١٨١	خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين
١٧٤	خطأ العالم أضر من عثم الجاهل
٣٣٣	الخطرة للأنبياء، والسوسة للأولياء، والفكرة للعوام
٢٥١	خف سطوة العدل، وارج رافة الفضل
١٥٣	خفة المعدة من الشهوات
٣٤٣	الخفيف فى ذاته، وأخلاقه، وأفعاله
١٨٢	الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء
٣٨١	خلق الله الأنبياء للمجالسة، والعارفين للمواصلة
٢٠٨	خلق الله الأنبياء للمشاهدة
١٢٢	خلق الله القلوب مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات
٣٣٧	خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين

١٩٨ الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون
٦٢ الخلق كلهم معذورون فى العقل
٣٣٨ الخلق كلهم يدعون المعرفة، ولكنهم عن صدق المعرفة بمعزل
٣١٨ خلقت الأرواح من النور، وأسكنت ظلم أحياء كل
١٩١ خلو الأسرار مما عنه بد، وتعلقها بما ليس منه بد
٥٧ خمسة أشياء، لا يسكن فى القلب معها غيرها
٢١٥ خواص خصال العارفين أربعة أشياء: السياسة، والرياضة، والحراسة، والرعاية
٣٤٧ اخوف اضطراب القلوب
٢٣٣ اخوف حجاب بين العبد وبين الله تعالى
٣٣ اخوف رقيب العمل
٢٤٩ اخوف سوط الله فى الأرض
٣١٦ اخوف له أثر فى القلب، يؤثر على ظاهر صاحبه الدعاء والتضرع والانكسار
٣٦٧ اخوف من الله علة وحجاب؛ لأنه إذا كان خوفى منه لا يزيل مراده فى
١٤١ اخوف من الله، يوصلك إلى الله
١٧٨ اخوف هول وقلق يكون كالخطرات ثم يمضى
٢٢٣ الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب
٦٠ خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم
٢٩٩ خير الأرفاق ما فتح الله لك به من وجه حلال
٥٧ خير الرزق ما سلم من خمسة
٧٦ خير السخاء ما وافق الحاجة
٢٦ خير العمل أخفاه، وأمنعه من الشيطان، أبعدته من الرياء
٣٥٣ خير الناس من يرى أن الخير فى غيره
١٥٤ الخير كله فى بيت، ومفتاحه التواضع
٣٤٤ الخير منا زلة، لأن الشر لنا صفة

حرف الدال

٣٧٤ دار أسست على البلوى بلا بلوى محال
١٧٦ دعا الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمة منه عليهم
٤٧ الدعاء ترك الذنوب
٣٦٦ دعونى وبلائى!. هاتوا ما لكم! ألتستم من أولاد آدم
٢٨٢ الدعوى رعونة، لا يحتمل القلب إمساكها

فهرس الآثار ٤٥٩

٣٣٨	دلائل المعرفة العلم، والعمل بالعلم
٣٠٢	دُم على الصفاء، إن كنت تطمع في الوفاء
٣٦٤	دماء الأقرباء تتحرك عند الالتقاء
٣٤٨	الدفن من احترق في الأشجان، ومنع من بث الشكوى
١٤٧	الدنيا أوسع رقعة، وأكثر زحمة من أن يجفوك واحد
٢٨٧	الدنيا بحر، والآخرة ساحل
١٧٣	الدنيا بطئك، فبقدر زهدك في بطئك
٩٩	الدنيا دار أشغال، والآخرة دار أهوال
١٧٧	الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد
٣٥٢	الدنيا كلها حكمة واحدة
٩٤	الدنيا مزبلة، ويجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها
٢٥٩	الدنيا؟ - فقال: قدر تغلى، وكنيف يملأ
٢٢٢	دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر

حرف الذال

٣٣٦	ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم
٢٣٥	الذاكرون - في ذكره - أكثر غفلة من الناسين لذكره
١٦٩	ذروا التدبير والاختيار
١٤٣	الذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له
١٧٤	ذكر اللسان كفارات ودرجات
٢٩٤	ذكر الله باللسان يورث الدرجات
	ذكر الله تعالى أنواع العبادات، فقال: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُسْتَعْفِرِينَ
٢٧٩	بِالْأَسْحَارِ﴾
٢٠٦	ذكرك منوط بك، إلى أن يتصل ذكرك بذكره
٢٥٦	ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تدمه، وشر منه
٢٨٩	الذنب - بعد الذنب عقوبة الذنب
١٧٣	ذهاب الإسلام من أربعة: أولها: لا يعملون بما يعلمون
٢٦٦	ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت أسمائها
٣٧٠	الذوق أول المواجيد؛ فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا
٢٨٧	الذى حصل أهل الحقائق في حقائقهم: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب
١٣٩	الذى لا يتهم الله تعالى في الأسباب، ويسكن إليه في كل حال

- الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله عز وجل ١٢٧
الذى يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ١٦٢
الذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار ٦٠
الذى يسكن إلى مضمون الله له؛ ويزعجه دخول الأرفاق عليه ٢٩١
الذى يلزم الصوفى ثلاثة أشياء: حفظ سره ١٦٨

حرف الراء

- رآه فى النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألنى عن هذا ٢٤٨
رأس مالك، قلبك ووقتك، وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون ٢١٩
رأيت إبليس فى النوم، وهو يمر عنى ناحية، فقلت له: تعال! ١٨٦
رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: يا أبا بكر! من أسعد أصحابك بصحبتك؟ ٢٦٠
رأيت الناس قد أسرهم تعظيم نفوسهم، وتحسين أفعالهم ١٨٩
رأيت خمسة، ما رأيت مثلهم قط ٤١
رأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى: أيش أصح ما فى الصلاة؟ ٣٧١
رأيت فى النوم، كأن قائلاً يقول لى: لكل شىء عند الله حق ٢٠٤
رأيت، فى بعض أسفارى، رجلاً يقفز بإحدى رجليه ٣٨٣
رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب ٢٢٦
رؤية الأصول باستعمال الفروع ٢٠٦
رؤية المقصود، بإسقاط رؤية القصد، أتم ٣٧١
رؤية المنة مفتاح التودد ٣١٤
رؤية المنة، فى كل الأحوال؛ والعجز عن أداء شكر النعم ٢٤٢
راحة الدنيا تؤدى إلى عناء عقابها ١٨٠
الراحة ظرف مملوء من العتاب ٣٦٣
الراضى لا يسأل، وليس من شرط الرضا المبالغة فى الدعاء ٢٤٦
الراغب فى العطاء لا مقدار له ٣٦٣
الرباط والغزو، نعم المستراح ٩٣
ربط الكل بالحدود؛ وقطع طريق الحق عن الكل ٣٦٧
ربما يقع فى قلبى النكته من نكت القوم أياماً ٧٦
الربوبية سبقت العبودية، وبالربوبية ظهرت العبودية ٢٥٢
الربوبية نفاذ الأمر والمشية، والتقدير والقضية ٣٣٣
الرجاء داخل فى تحقيق الرضا ١٦٥

فهرس الآثار ٤٦١

- الرجاء طريق الزهاد، والخوف سلوك الأبطال ٢٠٦
- رحم الله أبا يزيد! له حاله، وما نطق به ١٩٨
- الرحمن هو الذى يحسن إلى البر والفاجر..... ١٧٢
- رزق ثلاثة أشياء، مع ثلاثة أشياء، فقد نجا من الآفات..... ٢٢٨
- الرضا استلذاذ البلوى..... ١٥٠
- رضا اخلق عن الله رضاهم بما يفعله..... ٢٠٨
- الرضا ثانى درجات المعرفة، فمن رضى صحت معرفته بالله..... ١٣٤
- الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق..... ٢٣٤
- رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى..... ٩٨
- رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم..... ٢٦٤
- ركب المصرى ٢٩٦
- زوائح نسيم اخبة تفوح من اخيين..... ٢٩٣
- الروح مزرعة الخير، لأنها معدن الرحمة..... ٣٠٨
- روعة عند انتباه عن غفلة، وانقطاع عن حظ النفسانية..... ٢٨٣
- رويفع بن ثابت..... ١٩٠
- الرياضة كسر النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة..... ٣٤٦

حرف الزى

- الزاهد الذى يقيم زهده بفعله..... ٦٥
- الزاهد صافى الظاهر، مختلط الباطن..... ١٠١
- الزم خدمة مولاك، تأتاك الدنيا راغمة..... ٩٠
- الزم مواجب العلم؛ واحترم لجميع المسلمين..... ٣٤١
- زمان يذكر فيه بالصلاح، زمان لا يرجى فيه صلاح..... ٣٧٤
- الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة..... ٣١٥
- الزهد ثلاثة أشياء: القلة..... ١٠٢
- الزهد عندى ألا تكون بما فى يدك أسكن قلباً منك بضمان سيدك..... ١١٢
- الزهد فى الحرام فريضة، وفى المباح فضيلة..... ١٤٣
- الزهد فى الدنيا، وسخاوة النفس..... ٢٨٥

حرف السين

- السابقون هم المقربون بالعطيات، والمرتفعون فى المقامات..... ١٩٧
- الساكت بعلم أحمد أثرًا من الناطق بجهل..... ٣٦٠

٤٦٢..... فهرس الآثار

- سبب الوصول إلى الله، سبع عشرة درجة..... ١٢٦
- سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر..... ١١٧
- ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء..... ١٧٣
- السخاء إثارة ما يحتاج إليه عند الإعسار..... ٨٤
- سر السماع ثلاثة أشياء: بلاغة ألفاظه، ولطف معانيه، واستقامة منهجه..... ٣٧٢
- سر يسلم من رعونة البشرية، سر رباني..... ٣٦٤
- سرورك بالدنيا، أذهب سرورك بالله من قلبك..... ١٤٢
- سرورك بالمعصية، إذا ظفرت بها، شر من مباشرتك المعصية..... ١١٦
- سعي الأحرار لإخوانهم، لا لأنفسهم..... ٣٢٨
- السفلة من لا يخاف الله تعالى..... ٣٠٤
- السفلة من يعصى الله تعالى..... ٣٠٤
- السفلة من يعطى لعوض..... ٣٠٤
- السفلة من يمن بعبائه على آخذه..... ٣٠٥
- سقوط العبد من درجة ادعائها..... ١٠٠
- سكاج وعصيدة، تخليني بهما..... ٢٢٨
- السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب..... ٣٤٦
- السكون إلى الأسباب اغترار..... ٢١١
- السكون إلى الأسباب يقطع القلوب عن الاعتماد على المسبب..... ٢٦٩
- السكون إلى مألوفات الطبائع يقطع بصاحبها عن بلوغ درجات الحقائق..... ٢١١
- سكون القلب إلى غير المولى، تعجيل عقوبة من الله في الدنيا..... ٢٦٦
- سلامة النفس في مخالفتها..... ١١٧
- سماع العوام على متابعة الطبع، وسماع المريدين رغبة ورهبة..... ٢٨٤
- السماع بالتصريح جفاء؛ والسماع بالإشارة تكلف..... ٢٥٢
- السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم..... ٣٧٩
- سمت همم العارفين إلى مولاهم، فلم تعكف على شيء سواه..... ١٤٧
- السنة ترك الدنيا، والفريضة الصحة مع المولى..... ٧٤
- سهو ظرفة عين عن الله - لأهل المعرفة - شرك بالله..... ٢٦١
- السياحة - بالنفس - لآداب الظواهر علمًا، وحلقًا..... ٣١٢

حرف الشين

٤٩ ..	شاطر سخي أحب إلى من قارئ لثيم
٢٣٢ ..	شاهد بمشاهدة الحق إياك، ولا تشهده بمشاهدتك له
١٩٣ ..	شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة
٢٤٩ ..	شرح صدور المتقين
١٥٧ ..	شغل العارف بثلاثة أشياء: بالنظر إلى معبوده، مستأنساً به
٣٧٤ ..	شغلتك السنة عن الفريضة
١٩٧ ..	الشقى من أظهر ما كتم الله عليه من معاصيه
٣١٧ ..	الشكر أن يشكر على البلاء
١٦٧ ..	شكر العلم العمل
١٧٩ ..	شكر النعمة مشاهدة المنة
٢٨٣ ..	الشكر فى موضع الاستغفار ذنب
٢٣٠ ..	الشهوة أغلب سلطان على النفس
٨٩ ..	الشهوة ثلاثة: شهوة فى الأكل
٢٨٣ ..	الشهوة زمام الشيطان؛ فمن أخذ بزمامه كان عبده

حرف الصاد

٣١٨ ..	الصابر على رجائه، لا يقنط من فضله
١٨٠ ..	صاحب العقلاء بالاعتداء
٣٤٥ ..	صالح ابن موسى الطلحي
٤٧ ..	الصبر الجميل، هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس
١٥٠ ..	الصبر ترك الشكوى
٩٦ ..	الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين
٩٩ ..	الصبر على الخلوة من علامات الإخلاص
١٤٣ ..	الصبر على الطاعة حتى لا تفوتك الطاعة
٢٤٨ ..	الصبر من أخلاق الرجال
٦٧ ..	الصبر والرضا شكلا
٣٥١ ..	صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق
٢٤٤ ..	صحبة أهل الصلاح، تورث فى القلب الصلاح
٣٨١ ..	صحبة الصغار مع الكبار من التوفيق والفتنة
٢٩٢ ..	صحبة الفساق داء، ودواؤها مفارقتهم

٢١٣	صحح عملك بالإخلاص
٢٣٠	الصدق استقامة الطريقة في الدين
٣٢	الصدق سيف الله في أرضه
١٦٥	الصدق في الورع مفترض كافتراض الصبر في الورع
٢٨٦	الصدق، موافقة الحق في السر والعلانية
٢٥٧	صدقة بن عبد الله
٦١	صفة العبودية لا ترى لنفسك ملكاً
	صفته ما قال الله عز وجل: ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
٢٤١	وَضُؤُوا أَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨]
١٤١	صلاح القلب في أربع خصال: في التواضع لله
١٧٧	صلاح خمسة أصناف في خمسة مواطن: صلاح الصبيان في الكتاب
٧٧	صليت صلاة في خلوة، فوجدت لها لذة
٣٦٧	الصوفي إن وصف جحد، وإن تجلى كشف
٣٦٦	الصوفي الذي لا يوجد بعد عدمه، ولا يعدم بعد وجوده
٣٦٩	الصوفي بربه، والزاهد بنفسه
٣٦٦	الصوفي لا ينزعج في انزعاجه، ولا يقر في قراره
٣٥٩	الصوفي من يملك الأشياء اقتداراً
٣١٩	الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم. والفقيه هو الفاقد للأسباب
٣٦٧	الصوفي وجده وجوده، وصفاته حجاب
٢٨٤	الصوفية عبيد الظواهر، أحرار البواطن
٣٥١	الصوفية متفقون في الوجدانية - في الجملة - قولاً
٢٧١	الصول على من دونك ضعف، وعلى من فوقك قحة
٢٩٨	الصوم ثلاثة: صوم الروح، بقصر الأمل
٢٢٣	صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار

حرف الضاد

٣٦٨	ضاق على أوقاتى وأنفاسى
١٧١	الضرورة للأنبياء، والقوام للصدّيقين
٣٢٥	الضرورة ما تمنع صاحبها عن القال والقيل، والخير والاستحباب
١٧٧	ضعف ظاهر ودعوى عريضة
١٧٧	ضمن الله تعالى للعباد الرزق

فهرس الآثار	٤٦٥
ضيق الصدر عن معاشره الخلق	٢٥٠

حرف الطاء

ضرح الدنيا إلى من أقبل عليها	٢٠٠
الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم	٢٨٩
الطرق إليه كثيرة؛ وأصح الطرق وأعمرها، وأبعدها عن الشبه، اتباع السنة قولاً وفعلاً	١٩٨
الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول	١٣٢
الطريق إلى الله تعالى بعدد الخلق	٣٥٢
ضريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد	٢٤٣
الطريق واضح، والحق لائح، والداعي قد أسمع	٩٧
الطريق واضح، والدليل عالم، والزاد تام	٢١٩
الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا	٣٥٣
طلب الجنة بلا عمل، ذنب من الذنوب	٨٤
طلب العاقل للدنيا، أحسن من ترك الجاهل لها	١٠١
الطمأنينة إلى الخلق عجز	٣٤١
طمأنينة القلب إلى الله عز وجل	١٢٧
الطمع في فضل الله تعالى ورحمته	٦١
ظهر قلبك من حب عروض الدنيا	٦٦
ضوبى لمن استوحش من الناس، وأنس بربه، وبكى على خطيئته	٢٧
ضوبى لمن كان همه هما واحداً	٧٣
ضوبى لمن لم يكن له وسيلة إلى الله سواه	٣٦٨
ضول الاستماع إلى الباطل، يطفى حلاوة الطاعة من القلب	١٢٤
ضيفور بن عيسى الصغير	٦٨

حرف الظاء

الظالم نادم، وإن مدحه للناس	٦٢
ظلم الأضماع تمنع أنوار للمشاهدات	٣٣٣
ظنك بعلم، علم العلماء فيه تهمة؟	٢٥٨

حرف العين

العابد يعبد الله تحذيراً؛ والعارف يعرفه تشويقاً	٢٨٦
العابد يعبد باخال	٦٩
العارف قلبه لمولاه، وجسده خلقه	٢٩٩

٤٦٦ فهرس الآثار
٣٣٨ العارف لا يعبد الله على موافقة الخلق
٣٨٠ العارف من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد
٧٣ العارف همه ما يأمله
٢٥٠ العارف يخاف زوال ما أعطى؛ والخائف يخاف نزول ما وعد
١٧٤ العارف يدافع عيشه يومًا بيوم
٢٢٣ العارفون بين ذائق، وشائق، وواق. فاللذة شاقتهم. والشوق ذوقهم
٣٧٦ العارفون يقوون بمعرفهم
٣٥٩ العاصي خير من المدعى؛ لأن العاصي أبدًا يطلب طريق توبته
٦٤ العاقل لا يخرج من هذه الأحرف الثلاثة
١٧٧ العاقل من اتقى ربه، وحاسب نفسه
١٤٢ العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها
٣١٤ العاقل من ترم بعشرة المخالفين، وزهد في صحبة أبناء الدنيا
١٢٠ العاقل من عقل عن الله عز وجل مواعظه
٣٥٤ العاقل يتكلم على قدر الحاجة، ويدع ما فضل عنه
٢٠٠ العالم كله في حاشية من حواشى الملك، والمملك في ناحية
٣٥٦ العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الأشياء
١٥٥ عاهدت ربى أكثر من مائة مرة، ألا أصحب حدثًا
٩٠ العباء على من أعلام الزهد
٣٦٤ العبادات إلى طلب الصفح، والعفو عن تقصيرها
٩٩ العبادة حرفة: حوانيتها الخلوة
٢٢٣ العبارة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء
٢٥٨ عبد رفق، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: إني أظل عند ربى يطعمنى ويسقبنى
١٨٢ العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى
٢٢٣ العبد هو العاجز عن درك منيته إلا من جهة سيده
٢٧٨ عبّر بلسانك عن حالك، ولا تكن بكلامك حاكياً أحوال غيرك
٢٠١ العبرة أن تجعل كل حاضر غائبًا
١٠٣ العبرة بالأوتار، والمعتبر بالمثقال
٢٨٠ العبودية الرجوع فى كل شيء إلى الله تعالى على حد الاضطرار
٢٢٣ العبودية ظاهراً، والحرية باطناً
٢٧٨ العبودية، يقول: هى اضطرار، لا اختيار فيه

٤٦٧	فهرس الآثار
١٧٣	العجب ممن يقطع الأودية والقفار والمفاوز، حتى يصل إلى بيته وحرمة
١٤١	العجب يتولد من رؤية النفس وذكرها
٣١١	عجبت لمن عرف أن له طريقاً إلى ربه كيف يعيش مع غير الله تعالى
٨٨	عجبت ممن يعمل بالطاعات، ويقول: إني أعمله ابتغاء مرضاة الله
٨٧	العجلة من الشيطان، إلا في خمس: إطعام الطعام، إذا حضر ضيف
١١٩	العدل عدلان: عدل ظاهر، فيما بينك وبين الناس
٧٢	عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله عز وجل
٣٢٩	العقل ما يبعدك عن مراتع الهلكة..
١٨٨	العقل مع الروح يدعو إلى الآخرة.....
١٨٩	العقل والهوى متنازعان، فمعين العقل التوفيق
٨٥	علامات ثلاث: وفاء بلا خلاف
١٢٣	علامة الألفة، قلة الخلاف، وبذل المعروف
٢٠٢	علامة الأولياء ثلاثة: تواضع عن رفعة
٣١٦	علامة الأولياء خوف الانقطاع عنه
١٥٨	علامة التقوى الورع، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات
١٥٨	علامة الحكمة معرفة أقدار الناس
١٥٧	علامة الركون إلى الباطل التقرب من المبطلين
١٤٤	علامة السعادة أن تطيع الله، وتخاف أن تكون مردوداً
٣٣٥	علامة القرب الانقطاع عن كل شيء سوى الله تعالى
٩٣	علامة حب الله، طاعة الله
٢١٦	علامة قساوة القلب، أن يكل الله العبد إلى تديره
٢٤٧	علامة محبة الله تعالى إثارة طاعته
٢٣١	علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه ﷺ
٨٤	علامة مقت الله العبد أن تراه مشتغلاً بما لا يعنيه
٢٥٥	علامة من انقطع إلى الله على الحقيقة ألا يرد عليه ما يشغله عنه
٣٥٩	علم الأديان علم الحقائق والمعارف
٢٠٩	العلم الأكبر، الهيبة والحياء
١٩١	علم الحال أقرب إلى اليقين من علم القيام
٣٠٤	علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوجدانية
١٥٢	علم القوم بأن الله يراهم، فاستحيوا من نظره

٣٦١	علم اليقين يدل على الأفعال
٢٨٦	العلم بالله أتم من العبادة له
١٧٣	العلم حرز، والجهل غرر
٢٧٦	العلم حياة القلب من الجهل
٣٥٩	العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان
٣٥٧	العلم علمان: علم قيام العبد بقيامه مع الله
٣٥٥	العلم قطعك عن الجهل؛ فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى
٢٩٧	العلم كله حقيقة
٣٧٠	العلم يورث الخوف، والعلم يورث الوجل
٦٠	العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة
٢١٩	العلماء بالله هم الواقفون معه على حدود الآداب
٣٦٦	علمنا الذى نحن فيه يوجب إنكار كل معلوم مرسوم
٧٩	علموا النفوس الرضى بمجارى المقدرو
٣٢٨	العلو إلى كل خلق شريف، والعدول عن كل خلق دنىء
١٧٤	العلوم ثلاثة: علم بالله، وعلم من الله، وعلم مع الله
١٤٥	على أى شرط أصبح الخلق؟
٢٢٢	على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله، يليسه الله من عزه
١٠١	على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق
١٣٥	على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟
٣٠٢	عمارة القلب فى أربعة أشياء: فى العلم، والتقوى، والطاعة، وذكر الله
٢٤٩	العمل الذى يبلغ الغايات
٦١	العمل بحركات القلوب، فى مطالعات الغيوب
٦٥	عملت فى القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة
١٠٢	عند نزول البلاء، تظهر حقائق الصبر
٢٦٧	عندى أن من مكنه الله من مخالفة هواه، فهو أعظم من المشى على الماء
١٨١	عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم
٣٠٦	عوض الله المؤمنين - فى الدنيا - مما لهم، فى الآخرة، بشيئين
٧٨	العيال يضعفون يقين صاحب اليقين
١٧١	العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة فى الطاعة

حرف الغين

- ١٨٧ الغافلون يعيشون فى حلم الله
- ٢٨٥ الغافلون يعيشون فى حلم الله، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله
- ٢٠٥ غاية همة العوام السؤال
- ٢٥٣ الغريب الذى لا جنس له
- ٢٥٠ الغريب المستوحش من الإلف
- ٢٥٣ الغريب من صحب الأجناس
- ٢٥٣ الغريب هو البعيد عن وطنه، وهو مقيم فيه
- ٨٤ غضوا أبصاركم، ولو عن شاة أنثى
- ١٣٢ الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار
- ١٩٩ الغفلة غفلتان: غفلة رحمة، وغفلة نقمة
- ٢٧٦ الغفلة وسعت على الخلق الطرق فى معاشهم
- ٢٥٥ غفلتك عن توبة من ذنب ارتكبه شر من ارتكابه
- ٧٢ غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء: توهمت أنى أذكره، وأعرفه
- ٣٦١ الغنى الشاكر يكون كأبى بكر الصديق، رضى الله عنه

حرف الفاء

- ١٣٣ فتح كل باب شريف بذل الجهود
- ٣١٢ الفترة - بعدد المجاهدة - من فساد الابتداء
- ١٦٩ الفتن ثلاثة: فتنة العامة من إضاعة العلم
- ١٠٥ الفتوة إسقاط الرؤية، وترك النسبة
- ٣٢٧ الفتوة احتقار النفس وتعظيم حرمة المسلمين
- ١٠٥ الفتوة تؤخذ استعمالاً ومعاملة
- ٣٧٨ الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه
- ٣٧٦ الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف
- ٣٧٨ الفتوة رؤية فضل الناس بنقصانك
- ١٠٥ الفتوة عندى أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنصاف
- ١٥٧ الفتوة من طباع الأحرار، واللوم من شيم الأنذال
- فرأيت فى المنام النبى ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلى بن أبى طالب بين يديه
- ٢٨١ الفراسة ظن وافق الصواب، والظن يخطئ ويصيب
- ١٤٣

٤٧٠ فهرس الآثار

- ٢٤٣ فراغ القلب فى التخلّى مما تمسك به أهل الدنيا.
- ٢٦١ الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.
- ٣٢٧ الفرق بين الرياء والإخلاص أن المرائى يعمل ليرى.
- ٢٧٦ الفروع الصحيحة لا تنفزع إلا من أصل صحيح.
- ٣٧٤ فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله.
- ٢٧٣ فسبحان من لا يشهده شيء! ولا يغيب عنه شيء.
- ٣٣٥ الفقر حال من أحوال التصوف.
- ٣١٥ الفقر لباس الأحرار؛ والغنى لباس الأبرار.
- ١٩٦ الفقراء الراضون هم أمناء الله فى أرضه.
- ٥١ الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل.
- ١٩٦ الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون، غير الالتجاء إلى من إليه فقره.
- ٣٧٨ الفقير الصادق الذى يملك كل شيء ولا يملكه شيء.
- ١٠٥ الفقير الصادق، الذى يكون فى كل وقت بحكمه.
- ١٩٤ الفقير المجرد من الدنيا.
- ١٢٦ الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر.
- ٣٣٦ الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره.
- ١٨٨ الفقيه من لا يدخل تحت المنسوبات إليه.
- ٢١٨ الفكرة على خمسة أوجه.
- ٧٠ فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته.
- ٢٨٦ الفناء والبقاء: هو فناء رؤية قيام العبد لله، وبقاء رؤية قيام الله فى الأحكام.
- ١٠١ الفوت أشد من الموت.
- ٢٤ فى آخر الزمان أقوام، يكونون إخوان العلانية، أعداء السريرة.
- ١٩٩ فى ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية.
- ٢٠٨ فى البيت مقام إبراهيم، وفى القلب آثار الله تعالى.
- ٩٦ فى الحرية تمام العبودية.
- ١٥٦ فى الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال.
- ٢٩٧ فى المحن ثلاثة أشياء: تطهير، وتكفير، وتذكير.
- ٢٣١ فى رؤية النفس نسيان من الله تعالى عليك.

حرف القاف

- ٨١ قبر معروف الترياق المحرب.

٤٧١	فهرس الآثار
٢٧٩	قد عشقت نفسك، وعشقت من يعشقك!
١٣٥	قد مشى رجال باليقين على الماء
٢٤٦	القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة
١٣٠	القرب بالوجد جمع، والغيبة بالبشرية تفرقة
٣٤٨	القرب، طي المسافات بلطيف المداناة
٣٤٨	قربك منه بملازمة الموافقات؛ وقربه منك بدوام التوفيق
١١٨	قرة العين، وسعة الصدر، وروح القلب، وطيب النفس؛ من أمور أربعة
١٨٩	قريب من الظنون، بعيد من الحقائق
٣٢٤	قسم الله الرحمة لمن اهتم بأمر دينه
١٤٢	قطيعة الفاجر غنم
٦٩	قعدت ليلة في محرابي، فمددت رجلي فهتف، لي هاتف
١٤٩	قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية
٢٤٨	قف! عافاك الله! إنما أنت عبد مأمور
٣٣٩	قل: اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة
٣٨٠	القلب إذا امتحن بالتوقى نزع عنه حب الدنيا
٣٢٦	قلبك أعرف أدلتك، إذ ساعده التوفيق، فدع ما أنكره قلبك
٢٦١	قلوب أهل الحق طائفة إليه بأجنحة المعرفة
٣٦١	قلوب أهل الحق قلوب حاضرة، وأسماعهم أسماع مفتوحة
٣٠٢	القلوب أوعية وظروف. وكل وعاء وظرف يصلح لنوع من المحمولات
٩٧	القلوب أوعية؛ فإذا امتلأت من الحق، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح
٣٢١	القلوب إذا أقبلت روحت بالأرفاق
٣٣٦	القلوب التي نزهت عن العيوب لتأيد ورد عليها من الغيوب
٨٥	قلوب الطاهرين تشرح بالتقوى، وتزهو بالبر
١١٦	قلوب العباد كلها روحانية
٥٦	القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل، لا يزيله شيء
٩٦	القلوب جائلة: إما أن تجول حول العرش
٩٠	القلوب خمسة: قلب ميت
٢٨١	القلوب ظروف: فقلب مملوء إيماناً
٥٥	قليل في سنة خير من كثير مع بدعة
١٢٨	القناعة أخذ القوت من الله عز وجل

٤٧٢ فهرس الآثار

- قوام الأديان، ودوام الإيمان، وصلاح الأبدان، في خلال ثلاث ٢٠٥
القيام بأداب العلم وشرائعه يبلغ بصاحبه إلى مقام الزيادة والقبول ٣١٠
قبل لبعض الحكماء: من أين معاشك؟ قال: من عند من ضيق المعاش على من شاء، من
غير علة ٣٣٤
قيمة كل إنسان بقدر همته ٢٤٥

حرف الكاف

- كائنات محتومة، بأسباب معروفة ٢٣٤
كان الرجل من أهل العلم، يزداد بعلمه بعضاً للدنيا ٣٤
كان الناس - في الجاهلية - يتبعون ما تستحسنه عقولهم وضائعتهم ٣٢٥
كان لي صديق فقير فمات، فرأيت في النوم ٣٤
كان معروفك من غير محتسب ٨٤
الكبر سمة الأغنياء؛ والتذلل والتواضع من أخلاق الفقراء ٣٦٩
كبير الإساءة - مع التوبة والندامة - أصغر من صغيرها مع الإصرار ٢٥٦
كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات ٣٧٧
كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب ١٩١
الكرم ضرح الدنيا لمن يحتاج إليها ١٠٦
الكرم في العفو ألا تذكر جنائية صاحبك ٢٢٩
كفايات الفقراء هي التوكل ٢٤٦
الكفايات تصل إليك بلا تعب والاشتغال والتعب ٢٤٦
كفايتك تساق إليك باليسر، من غير تعب ١١٢
كفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل المنة ٧١
كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره ١٧٦
كل الدنيا فضول، إلا خمس خصال ٥٤
كل باطن يخالف ظاهراً، فهو باطل ١٨٥
كل حال لا يكون عن نبيحة علم، وإن جل ٣٤٠
كل حق يشاركه باطل، فقد خرج من قسمة الحق ١٤٦
كل صوفي يكون هم الرزق قائماً في قلبه ٢٩٤
كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ٧٧
كل فقر لا يكون عن ضرورة لا يكون فيه فضيلة ٢٨٠
كل ما رأيتموني أفعله فافعلوه، إلا صحة الأحداث ١٥٤

فهرس الآثار ٤٧٣

- كل مدع محجوب بداعوه عن شهود الحق ٣١
- كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه ٣٥٤
- كل من فر من إمارة النفس ٣٥٣
- كل واعظ لا يقوم الغنى من مجلسه فقيراً ٢٠٢
- كل يوم، أخشع؛ لأنه - كل ساعة - أقرب ٣٤
- كلام الله تعالى، إذا أضاء على السرائر بإشرافه، أزال البشرية برعوناتها ٣٣٦
- كلما ارتفعت منزلة القلب، كانت العقوبة إليه أسرع ٩٣
- كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى، ولا تدعها؟! ٢٦٣
- كم من مسرور سروره بلاؤه ٣٣٦
- كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها ٢١٥
- كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية ٢٧٥
- كن شريف الهممة، قريب المنظر، بعيد المأخذ، عزيزاً غريباً ٣٢٤
- كن شريف الهممة؛ فإن الهمم تبلغ بالرجال، لا المجاهدات ٣٢٨
- كن فى الدنيا بيدك، وفى الآخرة بقلبك ٢٨٣
- كن كما ترى الناس، وإلا فأر الناس ما تكون ٢٨٣
- كن لله عبداً خالصاً، تكن عن الأغيار حراً ٣٢٨
- كنت زماناً إذا قرأت القرآن لا أستعيز من الشيطان ٣٦٧
- كنت على بساط الأنس، وفتح لى طريق إلى البسط؛ فزلت زلة ٢٠٦
- الكياسة تورث العجب ١١٢
- الكيس من عمال الله، من حفظ حده مع الله تعالى ١٢٨
- كيف أصنع والكون كله عدو لى؟! ٣٥٣
- كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك - فى اللوح المحفوظ - محفوظاً؟! ٣٣٢
- كيف الطريق إلى اتباع السنة؟ ١٩٨
- كيف الطريق إلى الله تعالى؟ ٣٢٥
- كيف الطريق إلى الله؟ ١٩٧
- كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها؟ ٢٧٣
- كيف تكون ليلالى الأحياب؟ ١٤٥
- كيف لا تحب من لم تنفك من بره طرفه عين؟! ٣١٥
- كيف وجدت نفسك، عند قوله: لعنك الله؟ فقال: كقوله: رحمتك الله ٣٤٧
- كيف يرى الفضل فضلاً من لا يأمن أن يكون ذلك مكرراً؟ ٢٣٣

- ١٤٣ كيف يستجيز للعاقل أن يزيل اللائمة عمن يظلمه؟
- ٢٤٢ كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين، وهو ذو مثل
- ٢٦٤ كيف يصح لك التوحيد، وكلما أبصرت شيئاً أسرك؟
- ١٥١ كيف يكون حال من دينه هواه، وهمته شقاه
- ١٠٠ كيف يكون زاهداً من لا روع له؟!
- ٢٦٣ كيف يمكنني أن أصف الحق بالجوود
- ٢٧٩ كيف ينظر الإنسان إلى أمامه وورائه

حرف اللام

- ٢٢٨ لأنك تسأل أن تسأل
- ٣٢٤ لأنني افتتح فريضتي بخلاف الصدق؛ فمن يقل: الله أكبر
- ١٥٧ لأهل الفضل فضل ما لم يروه
- لئن مددت يدي إليك داعياً، لطالما كفيتني ساهياً. أقطع منك رجاي، عما عملت يداي.
- ٣١ حسبي من سؤالي، علمك بحالي
- ٢٣٠ اللئيم لا يوفق للعفو من ضيق صدره
- ١١٢ لا أحد أدون ممن يترين لدار فانية
- ٣٦٦ لا أحد أقل قدرًا ممن يشتغل بالفضائل
- ٢٤٨ لا أغير اسمًا سمانى به رجل مسلم
- ٢٢١ لا تتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت
- ٩٦ لا تتم معاشرة متضادين في دين، أو في دنيا
- ٤٧ لا تجد حلالة العبادة
- ٣٥٠ لا تخاصم لنفسك، فإنها ليست لك
- ١٨٠ لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه
- ١٠٣ لا تربح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها
- ٣٦٠ لا تصحب إلا أميناً، أو معيناً؛ فإن الأمين يحمك على الصدق
- ١٨٢ لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك
- ٥٦ لا تصرم أخاك على ارتياب
- ١٤٥ لا تضيع حق أخيك، اتكلاً على ما بينك وبينه من المودة والصدقة
- ٤٠ لا تطمع في السهر مع الشبع
- ٢٠٢ لا تعير أحداً بذنب، حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة
- ١٢٣ لا تغتم إلا من شيء يضرك غداً

٢٧٥	فهرس الآثار
١١٣	لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك
١٣٣	لا تقوم بما عليك حتى تترك ما لك
١٠٨	لا تكن عبادتك لربك سببا؛ لأن تكون معبودا
٤٧	لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك
٢٧٨	لا خير فيمن لم يذق ذل المكاسب، وذل السؤال، وذل الرد
٢٧١	لا رضى لمن لا يصبر
٢٨٧	لا زوال للنعمة إذا شكرت
٢٦	لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له
١٧٠	لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله
٢٤٩	لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله تعالى بيده
٩٧	لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة
١٤٨	لا يجاوز همه قدمه، وحيثما وقف قلبه يكون منزله
٢٧٩	لا يجتمع التسليم والدعوى بحال
٣٢٧	لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس
١١٢	لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه
٢٣٨	لا يجوز لمن يرى أحدا، أو يذكر أحدا
١٤٨	لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا
١٠١	لا يزال العبد مقرونا بالتواني، ما دام مقيما على وعد الأمانى
١٦٨	لا يستحق إنسان الرياسة حتى يجتمع فيه أربع خصال:
١٢٢	لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق
٣٤٠	لا يصفو لأحد قدم فى العبودية، حتى تكون أفعاله كلها - عنده - رياء
٣١٦	لا يصفو للسخى سخاؤه إلا بتصفيره
٢٨٨	لا يصل العارف إلى ربه إلا بقطع القلب عن ثلاثة أشياء
٢٣٠	لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبعوافة حبيبه ﷺ
٢٣٢	لا يصل العبد إلى شيء من التقوى، وعليه بقية من الزهد والورع
٢١٣	لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس
١٦٠	لا يعبر عن الشيء إلا بما هو أرق منه
٣٨٢	لا يعجبك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم
٣٥٩	لا يعرف الشيء من لا يعرف ضده
٧٠	لا يعرف نفسه من صحبتة شهوته

- لا يعظم حرمان الله إلا من عظم الله ٢٥٦
- لا يغرنك من الأحق كثرة الالتفات وسرعة الجواب ١٨٨
- لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان صواباً ٢٧٥
- لا يقطعك عن الشيء ما هو مثله، أو دونه ٢٥٣
- لا يقع على كيفية الوجد عبارة ١٦٤
- لا يكمل الرجل، حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء: ١٤١
- لا يكون الصوفي صوفيًا حتى لا تقله أرض، ولا تظله سماء ٣٨٠
- لا يكون للمامتي دعوى، لأنه لا يرى لنفسه شيئاً ٣٤١
- لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ٣٥٢
- لا ينبغي أن يتفرغ العبد إلى السنن إلا بعد فراغه من أداء الفرائض ٢٨٠
- لا ينبغي أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب ٦٠
- لا ينبغي لحامل القرآن، أن يكون له إلى خلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم؛ ينبغي أن تكون حوائج الخلق كلهم إليه ٢٤
- لا بد من لا بد منه! ١٢٦
- لباس الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا ٣٣٤
- لسانك ترجمان قلبك؛ وجهك مرآة قلبك ٥٦
- لسنا نعرف الأسباب، التي تستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبرون ١٣٩
- لعلك سررت بشيء من الدنيا، فذهب بحلاوة ذلك من قلبك ١٤١
- لعلّ لا أبلغه! ٨٤
- لقد آيس العلماء والحكماء من هذه الثلاث خلال: ملازمة التوبة ١٧٠
- لقد علم الله نبيه ﷺ ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفوائد العبادة ١٦٤
- لقد وبخ الله تعالى التاركين للصبر على دينهم ١٦٤
- لكل تاجر رأس مال ١٢٢
- لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل ٦١
- لكل شيء حد وكمال، فمن صحب الأشياء على حدودها، فقد أفلح وأنجح ٢٧٥
- لكل شيء حلية ٧٨
- لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شيع البطن ٧٩
- لكل شيء صدق ٧٩
- لكل شيء علم ٧٩
- لكل شيء معدن ٧٨

٤٧٧	فهرس الآثار
٧٨	لكل شىء مهر
٨٨	لكل قول صدق، ولكل صدق فعل
٢٤٣	للعارف مرآة، إذا نظر فيها تجلى له مولاه
١٨٦	للعارفين خزائن أودعوها علومًا غريبةً وأنباءً عجيبةً
١٧٩	للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم
	للقلوب خواطر، يشوبها شىء من الهوى لكن العقول - المقرونة بالتوفيق - تزجر عنها
٢٩٠	وتنتهى
١٨٢	للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر
٣٣	لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه
٣٠	لم أر أجهل من طبيب، يداوى سكران، فى وقت سكره
	لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص، من الوحدة، لأنه إذا خلا، لم ير غير الله تعالى، فإذا لم
٣٠	ير غيره، لم يحركه إلا حكم الله
٢١٣	لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟
٣٤٨	لم صار بلاء الخبير أعظم من سائر الأحوال؟
٢٣٧	لم طمع موسى - عليه السلام - فى الرؤية وسألها؟
٤٤	لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحى منه
٢٤	لم يتزين الناس بشىء، أفضل من الصدق، وطلب الحلال
٢١٨	لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة
	لم يدرك عندنا من أدرك، بكثرة صيام ولا صلاة؛ وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة
٢٤	الصدر، والنصح للأمة
٢٧٩	لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن
٣٦١	لما بذل المحبون مجهودهم، فى طاعة ربهم، عطف عليهم الحق بالإحسان
٣٤٦	لما خلق الله تعالى الملائكة والجن والإنس، خلق العصمة والكفاية والحيلة
٢١٠	لما عصى آدم، بكى عليه كل شىء فى الجنة، إلا الذهب والفضة
١٤٩	لما عظمت فيهم البلية استحكمت عليهم الفتنة
٢٣٩	لما كان الله تعالى أوجد الأجسام بلا علة
٢٨١	لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى
٥٨	لن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته
٣٠	لن يكون لسكره دواء - حتى يفيق - فيداوى بالتوبة
٨٢	اللهم إن نواصينا بيدك، لم تملكننا منها شيئاً

- اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم ٧٢
- اللهم ما عذبتني بشيء، فلا تعذبني بذل الحجاب ٥٤
- لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ١٣٣
- لو أملك معرفته، ولم يتعرف إليك، كنت أجهل به ممن أنكره ٢٥٥
- لو أن التوبة طرقت بابي ما أذنت لها، على أني أنجو بها من ربي ١٥٤
- لو أن رجلاً جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس ٢٧٦
- لو أن كل نفس منقوسة تلفت فيما نؤمله من الله؟ ٢٢٣
- لو أن محزوناً بكى في أمة ٧٩
- لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى حق إلا مات ٢٧١
- لو جاز أن يصلى بيت من الشعر ٣٣٤
- لو جمعت حكمة الأولين والآخرين، وادعيت أحوال السادة من الأولياء ٢٤٣
- لو خدم رجل في جميع عمره يوماً فتى من الفتیان ٣٦٩
- لو صاح إنسان لشدة وحده بحبه ١٥٩
- لو صاح لعبد في عمره نفس من غير رياء ولا شرك لأثرت بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر ٢٧٩
- لو قبلني العالم بمن فيه، لكانت مصيبة على ٢٦٠
- لو قيل للطمع: من أبوك؟، لقال: الشك في المقدور ١٨١
- لولا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام في كنفه، لأصابه مثل ما أصاب الجبل ١٨٦
- لولا أني مستعبد بترك الذنوب، لأحببت أن ألقاه بذنوب العباد أجمع ١٥٥
- ليت قلبي في القلوب كنوبي في الثياب!، ٧٥
- ليس التصوف رسوماً ولا علوماً، ولكنها أخلاق ١٣٧
- ليس السخاء أن يعطى الواحد المعدم ٢٢٨
- ليس السخى من طالع ما بذله أو ذكره ٣٧٩
- ليس العلم بكثرة الرواية؛ إنما العالم من اتبع العلم ٢٢١
- ليس الفقير من يظهره فقره؛ إنما الفقير من يكتم فقره ٣٧٤
- ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال ١٧٦
- ليس بمحقق في الحب من راقب أوقاته ٢٢٦
- ليس حكم ما وصفنا حكم ما نازلنا ٣٠١
- ليس شيء أحب إلي من الضيف ٦٦
- ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص ٣٤٧

٤٧٩	فهرس الآثار
٢٧٧	ليس شيء أولى بأن تمسكه، من نفسك
٣٦٩	ليس في اجتماع الإخوان أنس لوحشة الفراق
٣٤٣	ليس في الدنيا أسمع من محب لسبب أو عوض
١٧٦	ليس في الدنيا حمل أثقل من البر
١٦٨	ليس في الضرورة تدبير
٣٧١	ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة
٣٠٠	ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة
٨٥	ليس للعارف نعمة؛ وهو في كل نعمة
٢٦١	ليس من احتجب بالخلق عن الحق
٣٥٠	ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: إلى أين؟ وفي أي شيء؟
١٢٦	ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب
١٠١	ليس من تاه فيه كمن تاه بعجائب ما ورد عليه منه
٩٧	ليس من طالبه الحق بآلائه
١٣٧	ليس من طولب بالتسليم، كمن بادر بالتسليم
٦٩	ليس هناك درجة، بل أعلى فائدة العارف وجود معروفه
٣٥٨	ليس يبلغ بالإنسان إلى مراتب الأخيار إلا الصدق
٢٦٠	ليس يخطر الكون ببالي، وكيف يخطر الكون ببالي من عرف المكون؟
٣٦٠	ليكن تدبرك في الخلق تدبر عيرة؛ وتدبرك في نفسك تدبر موعظة
٢٢١	ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة
٢٩٩	ليكن نظرك إلى الدنيا اعتباراً، وسعيك فيها اضطراراً
٢٦١	ليكن همك معك، لا يتقدم ولا يتأخر

حرف الميم

١٧٧	المؤمن بشئره في وجهه، وحزنه في قلبه
١٩٢	المؤمن يقوى بذكر الله
٣٥٥	ما أبرز الحق للخلق إلا اسماً، أو رسماً
١٠٤	ما أبعد ذكر المحققين!
٢٦٢	ما أحوج الناس إلى سكرة!
١٣١	ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا
٢٨	ما أخفى الحجاب وأشدّه؟ قال: رؤية النفس وتدبيرها
٣٢٥	ما أدون حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه إليه! السماع من ضعف الحال

- ١١٦ ما أراك رجعت عن طريق الآخرة إلا من الوحشة، لقلّة سالكيها
- ٥٣ ما أرى لي على أحدٍ فضلاً
- ١٩٢ ما أظيب منازل الألفة والأنس! وأوحش مقامات المخالفات!
- ٣٣٤ ما أظهر الله تعالى شيئاً، إلا تحت ستره، وستر سيرة الأشياء عن الأشياء
- ٢٧٣ ما أظهر من نعمه دليل على ما أبطن من كرمه
- ١٥٨ ما أعجب عبد بنفسه حتى يكون محجوباً عن ربه
- ١٠٥ ما أعز الفقر إلى الله، وأذل الفقر إلى الأشكال
- ٢٤٣ ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك
- ٥٦ ما أكثر من يصف الصفة
- ٩٣ ما ابتلى الله عبداً بشيء أشد من الغفلة والقسوة
- ٢٧٢ ما ادّعى أحد قط إلا خلوه عن الحقائق
- ١٠٧ ما استحق اسم السخاء، من ذكر العطاء، أو لحه بقلبه
- ٢١٩ ما استصغرت أحداً من المسلمين إلا وجدت نقصاً في إيماني ومعرفتي
- ٣٣٣ ما استقام إيمان عبد حتى يصير على الذل مثل ما يصير على العز
- ١٠٨ ما البدعة؟ فقال: التعدي في الأحكام، والتهاون بالسنن
- ما التذ عاقل بمشاهدة قط، لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاد، ولا حظ ولا احتفاظ
- ٣٣٢ احتفاظ
- ٣٣٩ ما التصوف؟ فقال: الصبر تحت الأمر والنهي
- ٣٣٩ ما التوكل؟ فقال: أدناه حسن الظن بالله عز وجل
- ٣٥٣ ما الحقيقة إلا في موت النفس
- ٣٥٢ ما الحياة إلا في الموت
- ٣٣٨ ما الذي حجب إليك الخلوة؟ ونفى عنك الغفلة؟
- ٢٤١ ما الذي يجب على الإخوان، إذا اجتمعوا؟
- ٢٣٩ ما انفصلت البشرية عنه، ولا اتصلت به
- ٢٩٦ ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه؟
- ٣٣٧ ما بال الناس يعرفون عيوبهم، وعيوب ما هم فيه، ولا ينتقلون من ذلك؟
- ١١٠ ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟
- ٣٢٤ ما بالك تتغير عن التكبير الأولى في الفرائض؟
- ١٢٣ ما بقي على وجه الأرض أحد إلا مستوحش منه
- ٢٨٢ ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة

فهرس الآثار	٤٨١
ما توجهت إلى الله تعالى بسر خاصي إلا في ظاهر عامي	٢٦٦
ما ثمرة الشكر؟	١٧٤
ما جزع النبي ﷺ، قط إلا لأمته، فإنه بعث بالرفقة والرحمة	٣٦٩
ما حملك على الخروج من الدنيا؟	٣٨
ما خير ما أعطى العبد؟	٣٠٠
ما دام لأغراض الكون في قلبك خطر	٢٤٦
ما دامت الأشباح باقية، فإن الأمر والنهي باق	٣٦٤
ما دخل قلبي حق ولا باطل، منذ عرفت الله	١٠٦
ما دخلت قط، على أحد من شيوخى، إلا وأنا خال من جميع ما لى	٢٤٤
ما رأيت أنصف من الدنيا! إن خدمتها خدمتك	١٩٤
ما صحبت أحدًا كان أنفع لى صحبته ورؤيته	١٦٥
ما طلعت شمس ولا غربت على أحد - على وجه الأرض - إلا وهم جهال بالله	١٦٧
ما ظهرت حالة عالية؛ إلا من ملازمة أصل صحيح	١٠٧
ما عجزت عن شيء، فلا تعجز عن رؤية ضعفك	٢١٩
ما عقدة الورع؟ فقال: الشريعة تأمره وتنهاه، فيتبع ولا يخالف	٣٦٠
ما علامة السعادة والشقاوة؟	١٤٤
ما علامة الصوفي؟. فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره	٣٣٥
ما علامة رضا الله عن العبد؟	٣١٥
ما فطنت إلا هذه الطائفة، واحترقت بما فطنت	١٩٦
ما قامت به الحجة على مأمور	٥٤
ما قبل منى أحد شيئاً إلا رأيت له منة على لا يمكننى القيام بواجبها أبداً	٣٧٨
ما كتب صحيح إلى صحيح	٢٤٣
ما كنا شاكين، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا	١٣٨
ما كنا لنبتلى ببلوى، فتوقع عليه اسم الشكوى	١٣٨
ما لك! أيها الشيخ! قال: ذكرت أيام تقطعى في إرادتى، وقطعى المنازل يوماً فيوماً	٢٩١
ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟	٨٩
ما من قبيح إلا وأقبح منه صوفى صحيح	٣٧١
ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليها فى ساعات الليل والنهار	١٦٨
ما نطق أحد عن الحق إلا من كان محجوباً	٣٣٣
ما نفعنى صحبة شيخ من المشايخ، للذين لقيتهم	٢٩٥

١٨٧	المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق.....
٢٥٣	المبقى فى أوصافه يخوم حول الشرك.....
٢٢١	المتاجر برأس مال غيره مفلس.....
٤٨	المتقلب فى جوعه، كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله.....
٣٠١	التمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات.....
٣٤٠	المتوكل الذى يرضى بحكم الله تعالى فيه.....
٢٩٠	متى ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا.....
١٩٣	متى ما طمعت فى المعرفة، ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة، فأنت فى جهل.....
١١٠	متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس؟.....
٢٠٥	متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة؟.....
١٨٥	مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف.....
٣٧١	مجالسة الأضداد ذوبان الروح.....
١٩٨	مجانبة البدع، واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام.....
٣٢٩	المجاهدات فى السياحات، والسياحة سياحتان.....
٦٠	المخاسبة والموازنة فى أربعة مواطن.....
١٨٦	الحب يتعلل إلى محبوه بكل شىء.....
٣٢٩	الحب يجهد فى كتمان حبه، وتأبى الحبة إلا الاشتهار.....
٣٥٨	الحب يختار كراهيته لرضاء حبيبه.....
٣٥١	الحبة رغبة، وهى مزعجة؛ والحياء خجلة.....
٣٠٨	الحبة أصلها الموافقة؛ والحب هو الذى يؤثر رضا محبوه على كل شىء.....
١٥٧	حبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل.....
٣٨٠	الحبة إذا ظهرت افتضح فيها الحب.....
٨٥	الحبة ليست من تعليم الخلق.....
٢٤٢	محبتك لنفسك هى التى تهلكها.....
١٠٢	محبوب اليوم يعقب المكروه غداً.....
٢٣٠	مخافة خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين.....
٣٢٢	مدارج العلوم بالوسائط، ومدارج الحقائق بالمكاشفة.....
١١٠	مُذْ علمت أن للسلطان فراسة فى الأشرار، ما خرج خوف السلطان من قلبى.....
١٦٤	المروءة التغافل عن زلل الإخوان.....
٣٤٣	المروءة؟. فقال: حسن السر والبشر.....

٤٨٣	فهرس الآثار
٢٣٨	المريد الخارج عن أسباب الدارين
٢٧١	المريد الذى لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله له
٣٠٨	المريد طالب، والعارف مطلوب
٣٦٨	المريد فى تعب، ولكن تعب سرور وطرب، لا عناء ولا نصب
٢٨٤	المستمع يجب أن يكون فى سماعه غير مستروح إليه. يهيج منه السماع وجدًا
١٨٨	المستهتر السالى بالله عن كل شىء
٢٦٨	المسلم محبوب إلى الخلق
٢٧٢	المشاهدات للقلوب؛ والمكاشفات للأسرار
٣٤٨	المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين
٢٨٨	مشاهدة الأرواح تحقيق
١٠٨	المطالب نفسه بالإخلاص
٣٤٧	المطالبات شتى: فمطالبة الإيمان ما حداك عليه
٢٣٥	مطالعة الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل
١٠٧	المعاشرة بالمعروف، حسن الخلق مع العيال فيما ساءك
١٠٤	المعاصى يريد الكفر، كما أن الحمى يريد الموت
٢٩٢	المعتزلة نزهاوا الله تعالى من حيث العقول فأخطأوا
٢٩١	المعجب بعمله مستدرج، والمستحسن لشىء من أحواله ممكور به
٣٣٦	المعدة موضع لجمع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء الصالحة
٢٤٦	المعرفة إثبات الرب
٣٠٨	المعرفة تحقق القلب بواحدانية الله تعالى
٣٣٨	المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم
١٦٤	المعرفة دوام محبة الله تعالى، ودوام مخافته
٣٠٨	المعرفة صحة العلم بالله، واليقين النظر بعين القلب إلى ما عند الله تعالى
٣٠٨	المعرفة ظهور الحقائق وتلاقى الشواهد
٣٢٤	المعرفة على ستة أوجه: معرفة الوجدانية، ومعرفة التعظيم
٧٣	المعرفة فى ذات الحق جهل
٣٢١	المعرفة كلها الاعتراف بالجهل، والتصوف كله ترك الفضول
٢٨٩	المعرفة، فقال: أن تعرف الله تعالى بكمال الربوبية
٢٧٦	المعروف كنز لا يبعد من بر ولا فاجر
٢٨٧	مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام

- ٢١٤ المفاز عنه منقطعة، والطرق إليه منظمسة.
- ٣٣ مفتاح العبادة الفكرة.
- ٢١٦ مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات؛ لأن الخواطر تلمع ثم تختفى.
- ١٣٤ مقام الغريب ببغداد، بعد خمسة أيام، فضول.
- ١٣٩ مقامات أهل النظر في النظر شتى: فمنهم من كان نظره، نظر التسلى.
- ٣٥٦ مكاشفات الأعيان بالأبصار؛ ومكاشفات القلوب بالاتصال.
- ١٧٨ المكلم والمحدث، إذا تحققا في درجتها لم يخافا من حديث النفس.
- ٣٤٠ ملازمة العبودية على السنة، ودوام المراقبة.
- ٢٩١ ملاك القلب في التبرى من الحول والقوة.
- ١٧٨ ملاك القلوب بكمال الخشية.
- ٣٢٢ من أصلح الله همته، لا يتعبه بعد ذلك ركوب الأهوال.
- ٣٦٠ من آثر على التقوى شيئاً، حرم لذة التقوى.
- ١٥٣ من آثر وقته، فإن كان فيه تطلع إلى وقت ثان لم يستحق اسم الفقر.
- ٢٠٠ من آداب الفقير في فقره ترك الملامة.
- ٣٠٠ من آواه الله إلى قربه أرضاه بمحارى المقدور عليه.
- ٣٠٢ من آواه الله إلى قربه، أرضاه بمجارة المقدور عليه.
- ٢١٣ من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس.
- ١٧٠ من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله، فهو غافل.
- ٩٤ من أحب أن يعرف بشيء من الخير، أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته.
- ١٥١ من أحب لعوض بغض العوض إليه محبوبه.
- ٣٥٤ من أحب من العقلاء البقاء في الدار الفانية.
- ٧٦ من أحسن في نهاره، كوفى في ليله.
- ١٦٩ من أخلاق الصّديقين ألا يحلفوا بالله.
- ٢١٣ من أراد أن يبصر طريق رشده، فليتهم نفسه في المواقفات.
- ٣٠٤ من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص.
- ٣٢٩ من أراد أن يزهّد، فليزهّد أولاً في الرياسة.
- ٥٤ من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه.
- ١٦٨ من أراد أن يسلم من الغيبة، فليسد على نفسه باب النون.
- ٣٤٠ من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله تعالى، فليتنظر قدر هيئته له.
- ٣٣٨ من أراد أن يعرف محل نفسه، ومتابعتها للحق، أو مخالفتها له.

فهرس الآثار ٤٨٥

- من أراد أن يعرف معرفته بالله ٦٥
- من أراد أن يعيش غنياً في حياته ١٢٢
- من أراد أن يكون حراً من الكون، فليخلص في عبادة ربه ٣٠٥
- من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله، فإنها تدوب وتصفو ٣٠
- من أراد واعظاً بيناً، فلينظر إلى اختلاف الليل والنهار ٧٩
- من أسكرته أنوار التوحيد، حجته عن عبارة التجريد ٢٣٩
- من أسكن نفسه محبة شيء من الدنيا، فقد قتلها بسيف الطمع ٢٣١
- من أشار إلى الله، وسكن إلى غيره، ابتلاه الله تعالى ١٣٤
- من أصبح وليس له همٌّ إلا طلب قوت من حلال ١١١
- من أصبح، وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله ٨٧
- من أظهر الانقطاع إلى الله ٧٩
- من أظهر كراماته، فهو مدع ٣١٥
- من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه، وأضمر له العداوة والبغضاء، لعنه الله، فأصمه، وأعمى بصيرة قلبه ٢٦
- من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه ٣٤١
- من أعرض عن مشاهدة ربه، شغله الله بطاعته وخدمته ٢٩١
- من أعطى نفسه الأمانى، قطعها بالتسويق والتوانى ٣٦١
- من أفقره الله إليه أغناه ٢٩٩
- من أقهر الناس لنفسه؟ فقال: الراضى بالمقدور ٦٢
- من أكرمه الله تعالى بمعرفة الحرمة والاحترام للأكابر، أوقع حرمة في قلوب الخلق ٣٠٢
- من ألبس ذل العجز فقد مات من شاهده ٢٢٦
- من ألزم نفسه آداب السنة، نور الله قلبه بنور المعرفة ٢٠٨
- من ألزم نفسه شيئاً لا يحتاج إليه ٢٧٨
- من ألقى إليه الصلاح التزم الحرمة للخلق، ومن ألقى إليه روح الصديقية ٣٣٠
- من أنس بالخلق، فقد استمكن من بساط الفراعنة ٣٢
- من أيد بالكرامات، وغيب عنها ١٠٧
- من أين معاشك؟ فقراً: ﴿كَلَّا نَمُدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٣]. ٢٥٥
- من إذا نطق، أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق ٢٩
- من إهانة الدنيا، أنى لا أبخل بها على أحد ١٠٤

- من اتقى ما لهج به العوام، من متابعة الشهوات، وركوب المخالفات ٢٨٥
- من اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملته ظاهره ٦٠
- من احتجت إلى شيء من علومه، فلا تنظر إلى عيوبه ٢٨٠
- من ادعى الجمع بابتلاء الحق ٧٠
- من ادعى العبودية، وله مراد باق فيه، فهو كاذب فى دعواه ١٩٥
- من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب: من ادعى حب الله، من غير روع عن محارمه ٩٠
- من ادعى فى شيء من الحقيقة، كذبه شواهد كشف البراهين ٣٦٦
- من استشعر ذكر الموت، حجب إليه كل باق ٢٥٠
- من استطاع منكم ألا يعمى عن نقصان نفسه، فليفعل ١١٣
- من استغفر الله - وهو ملازم للذنوب - حرم الله محجوب عن التوبة والإنابة ٣٠٩
- من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه ٢٩٠
- من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار، وكل إلى حوله وقوته ١٢٨
- من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار، وكل إلى المخلوقين ٩٩
- من استقام لا يعوج به أحد ٣٤١
- من استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه ٢٥١
- من استولت عليه النفس صار أسيراً فى حكم الشهوات ٢٠٥
- من استوى عنده المدح والذم، فهو زاهد ١٤٦
- من استوى عنده ما دون الله، نال المعرفة بالله ١٧٥
- من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله ٣٥٩
- من اشتغل بذكر الناس، انقطع عن ذكر الله تعالى ١١٦
- من افتقر إلى الله تعالى، وصحح فقره إليه، بملازمة آدابه ٢٩١
- من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه ترندق ١٨٠
- من اكتفى بغير الكافى، افتقر من حيث استغنى ٢٤٦
- من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك ٢٧٣
- من التمس الحق بنور الإيمان ٢٣٩
- من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود ١٠٨
- من الزاهد؟ فقال: الذى لا يملكه مع الله سبب ١٩١
- من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه فى أوامره ٢٨٤
- من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ٢٢٧
- من النفاق أن تلبس لباس الفتيان، ولا تدخل فى حمل أثقال الفتوة ٢٠٢

فهرس الآثار . . . ٤٨٧

- من الولي؟. فقال: من يوالى أولياء الله، ويعادى أعداءه ٢٠٠
- من بذل نفسه لهواه، وشغل عمره عنه ٣٦٨
- من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ١٤٥
- من تأدب بآداب الشرع، تأدب به متبعوه ٣٠٠
- من تأدب بآداب الصالحين، فإنه يصلح لبساط الكرامة ٢١٠
- من تجرع كأس الشوق يهيم هيأماً ١٠٦
- من تحقق بالتقوى هان عليه الإعراض عن الدنيا ١٩٢
- من تحقق في العبودية، ظهر سره بمشاهدة الغيوب ٣٦٠
- من تحقق في حال لا يخبر عنه ١١١
- من ترك حرمة المشايخ، ابتلى بالدعاوى الكاذبة ٣٠٦
- من تزين بعمله، كانت حسناته سيئات ٣٢
- من تزين للناس بما ليس فيه ٥٧
- من تشوف - بالحرم - رفقا من غير من جاوره، بعده الله تعالى عن حواره ٣٢٥
- من تعرض لخبته، جاءتة الخن والبلايا بالأوقار ٢٤١
- من تعزز بشيء غير الله، فقد ذل في عزه ٢٤٧
- من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ٣٨٠
- من تفتت عذاره، وانقطع حزامه، وساح في مفاوز المخاطر ١٥٣
- من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك ١٣٣
- من تكرم عن الشغل بالدنيا ٢٢٣
- من تكلم على حال لم يصل إليه، كان كلامه فتنه لمن يسمعه ٣٢٤
- من تكلم في الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه ٣٠٦
- من توالى عليه هموم الدنيا، فليذكر همما لا يزول ٢٤١
- من توحد ببثه، وتفرد بهمه ٣١٤
- من توسل إلى الله بتلف نفسه، حفظ الله عليه نفسه ٧٩
- من توكل على الله، أسكن الله قلبه نور الحكمة ٣١٣
- من تولاه رعاية الحق أجل من تؤدبه سياسة العلم ٣١٠
- من توهم أن عملا من أعماله، يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى، فقد ضل عن طريقه ٢٠٦
- من جاور بالخير، وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى ٣٢٥
- من جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته في دينه ١١٦
- من جل مقداره في نفسه، جل أقدار الناس عنده ٤٢

- من جلس للمناظرة - على الغفلة - لزمته ثلاثة عيوب ٣١٨
- من جهل أوصاف العبودية، فهو بنعوت الربانية أجهل ١٧٧
- من حال به الحال كان مصروفًا عن التوحيد ٢٣٣
- من حفظ قلبه مع الله بالصدق، أجرى الله على لسانه الحكمة ٣٣٣
- من حكم الحكيم أن يوسع على إخوانه في الأحكام ١٤٨
- من حكم الفقير ألا يكون له رغبة ٢٩٧
- من حمل نفسه على الرجاء تعطل ٣٦١
- من خاف الله، خافه كل شيء ٥٦
- من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ٢٩٧
- من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء ٩٦
- من خدم الله تعالى لطلب ثواب، أو خوف عقاب ٣١٦
- من خدم الملوك بلا عقل، أسلمه الجاهل إلى القتل ٣٧١
- من خرج من النعمة، ووقع في القلة ولا تكون القلة عنده أعظم من النعمة ٦٦
- من خصه الله تعالى بنظرة شفقة ٢٥١
- من خلا قلبه من ذكر الآخرة، تعرض لوساوس الشيطان ١٧٠
- من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار ٦٧
- من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت ٨٧
- من دخل في هذا الأمر بضعف قوى فيه ٢٧٨
- من دقق النظر في أمر دينه، وسّع عليه الصراط في وقته، ٣٣٤
- من ذاق حلاوة العلم لا يصبر عنه ١٧٤
- من ذاق حلاوة المعاملة أنس بها ١٧٤
- من ذكر الله بحقيقة ذكره، نسي ذكر غيره ١٥٢
- من ذل في نفسه، رفع الله قدره ٣٤٤
- من رأى فضل الله عليه، في كل حال، أرجو ألا يهلك ١٠٨
- من رأى فيه حصلة من الخير، فلا تفارقه ١١٣
- من راقب الله تعالى في خطرات قلبه ١٩٢
- من رفع ظل نفسه عن نفسه، عاش الناس في ظله ٢٧٨
- من سبق بخطوة لا يدرك ٢٤٩
- من سر بخدمة الله، سرت الأشياء كلها بخدمته ١٠٢
- من سكن إلى غير الله تعالى، أهمله تعالى وتركه ٣١٦

فهرس الآثار ٤٨٩٠

- من سمع الكلام ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهمًا يكلم به الناس ٧٠
- من سمع بأذنه حكى، ومن سمع بقلبه وعى ٣١٧
- من شرائط الخدام التواضع والاستسلام ١٧٦
- من شغل مشغولا بالله عن الله، أدركه المقت من ساعته ١٢٧
- من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل ١١٢
- من صارع الدنيا صرعته ٧٦
- من صبر على صبره، فهو الصابر ٩٦
- من صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه ٣١٣
- من صح تفكره، صدق نطقه ٣٤١
- من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة ٢٩٨
- من صحب الأكابر على غير طريق الحرمة حرم فوائدهم ٢٧٥
- من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس، ولا قلب ٣١٧
- من صحب العلم، فليس له بد من مشاهدة الأمر والنهي ٣٥٥
- من صحب الفقراء فليصحبهم على سلامة السر، وسخاء النفس ٣١٥
- من صحب نفسه صحبه العجب ١٤٤
- من صحبك، ووافقك على ما يجب ١٥٧
- من صحت معرفته بالله، ظهرت عليه الهيبة والخشية ١٨١
- من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص ٦٢
- من صدق كوفئ ومن أحسن عوفى ٧٦
- من صفى من كل درن ٢٥٠
- من ضيع - فى وقت من أوقاته - فريضة افترضها الله تعالى عليه ٣٤٠
- من ضيع أمر الله فى صغره، أذله الله فى كبره ٣٦٩
- من ضيع عهود الله عنده فهو لآداب شريعته أضيع ١١١
- من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق؟ ٦١
- من طلب الطريق إليه بنفسه تاه فى أول قدم ٢٩٠
- من طلب الطريق إليه، وصل إلى الطريق بمجد واجتهاد ومجاهدة ٣٢٣
- من ظن أن أفعاله تنجيه من النار، أو تبلغه الرضوان ٢٦٨
- من ظن بمسلم فتنة، فهو المفتون ٢١٢
- من ظن حرم اليقين ١٦٩
- من عامل الله بالصدق، استوحش من صحبة المخلوقين ٢٩٩

٣١٣	من عامل الله تعالى على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات
٢٠٩	من عامل الله تعالى على رؤية ما سبق منه إليه
٣٧٥	من عدم الأنس من حاله لم يزد التزهد إلا وحشة
٩٣	من عرف الدنيا زهد فيها
١٧٤	من عرف الله اكتفى به
٢٥٩	من عرف الله خضع له كل شيء
١٣٥	من عرف الله لا يسر إلا به
٢٨٨	من عرف الله لم يغير بالله
٣٣٢	من عرف الله، خضع له كل شيء، لأنه عاين أثر ملكه فيه
٧٣	من عرف الله، فإنه يزها في كل شيء يشغله عنه
٢٥	من عرف الناس استراح
١٥٨	من عرف ربه طمع في عفوه ورجا فضله
٣٣٦	من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه
١٥٨	من عرف ربه نسي كل ما دونه
٤١	من عرف ما يطلب، هان عليه ما يبذل
٢٤٨	من عرف من الدنيا قدرها، وجد من الآخرة حقها
٢٨٥	من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفاً، وعلت همته عن الآخرة
١٨٢	من عشق نفسه، عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة
٣٥٧	من عطش إلى حال دهش فيه
٣٧٢	من عطش إلى حالة أتم من دهش بها
٣٠٢	من عظم قدر الخلق كلهم عنده، فذاك لعلمه بتخصيص خلقهم من بين الحيوانات
٢٧٨	من عظم قدره عند الناس يجب أن يحتقر نفسه عنده
١٣٩	من عقل الأشياء بالله، فرجوعه في كل شيء إلى الله
١٩٧	من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه
٣٠	من علامات المحبة لله، متابعة حبيب الله في أخلاقه، وأفعاله، وأمره، وسننه
٥٧	من علامة الاستدراج العمى
٣٥٤	من علامة المريد أن يتنافر عن غير أبناء جنسه
٥٦	من علامة المعرفة بالله، القيام بحقوق الله
١١٩	من علامة قلة معرفة العبد بنفسه
١٤٧	من علت همته على الأكوان، وصل إلى مكوناتها

٤٩١	فهرس الآثار
٣١٧	من علم يعلم الرواية، ورث علم الدراية
٢٢٩	من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها
٢٥٦	من علم من نفسه ما يعلم، ثم يحبها بعد ذلك
٩٢	من عمل بلا اتباع السنة، فباطل عمله
٣٦٣	من عمل على رؤية الجزاء، كانت أعماله بالعدد والإحصاء
٢٣١	من غض بصره عن محرم، أورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه
١١٢	من غفلة العبد أن يتفرغ من أمر ربه إلى سياسة نفسه
٢٧٦	من غلبه هواه، توارى عنه عقله
١٤٦	من غير الحق أن لم يجعل لأحد إليه طريقاً
٨٩	من فتح عليه شيء من الدنيا، فلم يتحرر الخلاص منه
٢٤١	من فساد الطبع التمني والأمل
٣٥٣	من فضل الفقر على الغنى، والغنى على الفقر
١٨٨	من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها
٣١٧	من قابله بأفعاله، قابله بعدله؛ ومن قابله بإفلاسه، قابله بفضله
٣١١	من قال: «به»، أفناه عنه؛ ومن قال: «منه» أبقاه له
٣١١	من قام إلى أوامر الله، كان بين قبول ورد
٢٩٩	من قتله الحب، أحياه القرب
٣٤١	من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق
٥٧	من قلة الصدق كثرة الخطاء
٣٧١	من قلت آفاته اتصلت بالحق أوقاته
٧٩	من كان الصدق وسيلته، كان الرضا من الله جائزته
٢٨٥	من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شيء
٢٦٢	من كان بالحق تلفه، كان الخلق خلقه
٢٨٧	من كان شبعه بالطعام، لم يزل جائعاً
١٩٢	من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد
٢٢٥	من كان يسره ما يضره، متى يفلح؟
٣١٠	من كانت بدايته نهايته، ونهايته بدايته في الاجتهاد
٢٠٠	من كانت نفسه لا تحب الدنيا، فأهل الأرض يحبونه
٣٤٠	من كرمته عليه نفسه، هان عليه دينه
٢٦	من كف شره فما ضيع ما سره

- من لا يجتهد في معرفته لا يقبل خدمته ٣٣٠
- من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له؛ ٢٣٧
- من لاحظ شكره، استصغر نعمه ٢٤٩
- من لزم العزلة والخلو يكون أقل لفضيحته في الدنيا ٢٥٥
- من لزم طريقة المعاملة على الإخلاص أراحه الله من الدعاوى الكاذبة ٣٢٩
- من لطائف المعارض قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ٧٨
- من لم تبتك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه ٢٢٠
- من لم ترضه أوامر المشايخ وتأديبهم، فإنه لا يتأدب بكتاب ولا سنة ٢١٩
- من لم تكن ضرورته لربه، فهو مدع لنفسه ١٦٨
- من لم تهذبك رؤيته، فأعلم أنه غير مهذب ٣٣٩
- من لم يأخذ الأدب عن حكيم، لا يتأدب به مريد ٣٠٠
- من لم يأسره لحظة ولا لفظه ١٣٢
- من لم يؤثره الله على كل شيء ٣٧٧
- من لم يتحقق في وداد ربه ومحبه ٣١٥
- من لم يجعل قبلته - على الحقيقة - ربه ٣٥١
- من لم يجتز بعقله، من عقله، لعقله، هلك بعقله ١٩١
- من لم يشكر الله على النعمة ٦٢
- من لم يصبر، لم يظفر ٢٢٠
- من لم يعتبر بالمعانية، لم يتعظ بالموعظة ١٠٣
- من لم يعرف الله بالقدر، فإنه لا يعرفه ٦٥
- من لم يعرف قدر النعمة ٥٥
- من لم يعرف نفسه، فهو من دينه في غرور ٩٣
- من لم يفتنم السكوت، فإنه إذا نطق، نطق ببلغو ٣٣٨
- من لم يقن عن نفسه، وسره، ورؤية الخلق ٢٣٠
- من لم يقدر علمه لم يقدر فعله ٢٠١
- من لم يكن الصمت وطنه، فهو في فضول ٣٥٥
- من لم يكن بنفسه لا يكون بغيره ١٤٩
- من لم يكن له مع الله صحبة دائمة ٢٨٢
- من لم يكن معه ثلاثة أشياء، لا ينجو من النار ٦٧
- من لم ينظر في التصوف، فهو غبي ٣١٨

فهرس الآثار ٤٩٣

- من مد يده إلى طعام الأغنياء بشره وشهوة لا يفلح أبدًا ٣٥٩
- من نصبح نفسه كرمت عليه ٢٥٠
- من نطق عن سرك وأنت ساكت ١٣٠
- من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها ٩٢
- من نظر إلى نفسه مرة، عمى عن النظر بالاعتبار إلى شىء من الأكوان ٢٧٢
- من نظر إلى ولى من أولياء الله تعالى، قبله وأكرمه ١٣٤
- من نظر فى سير السلف عرف تقصيره ١١٢
- من هانت عليه المصائب أحرز ثوابها ٥٥
- من وصل إلى وده، أنس بقربه ١٣٧
- من وقت آدم إلى قيام الساعة، الناس يقولون: القلب! القلب! ١٨٨
- من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب ٦٩
- من يرى الفتيان، ولا يستحى منهم فى شمائله، وأفعاله، فهو فتى ١٠٥
- من يعطى ويأخذ فهو رجل ١٠٧
- من يقدر أن ينسى ما له، ويقضى ما عليه ١٣٣
- من يكن الله تعالى همته، لم تستقطعه الأقدار ٢٤٣
- من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ١٩٣
- المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص ٨٨
- الموارد ترد، فتصادف شكلاً أو موافقة ٢٨٤
- الموافقة أصل المحبة، وأصل الوصال ترك القرار ١٧٥
- موافقة الأثر حسن، وموافقة الأمر أحسن. ومن وافق الحق فى لحظة أو خطرة ٣٦٣
- الموافقة فى جميع الأحوال ١٥٠
- الموت باب من أبواب الآخرة ٣٥٣
- الموحد لا يرى إلا ربوبية صرفاً، تولت عبودية محضاً ٢٣٣
- الموفق من لا يخاف غير الله، ولا يرجو غيره ١٤١
- ميراث أفعالك ما يليق بأفعالك ٢٤٩
- ميز بين ما تُعطى وتُعطى ٦٥

حرف النون

- الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقراء ١٧٩
- الناس رجلان: عارف بنفسه ١١٧
- الناس رجلان: مفتقر إلى الله ١١٧

٤٩٤ فهرس الآثار

١٤٢	الناس على أخلاقهم، ما لم يخالف هواهم.
٢٣٥	الناس على ثلاث طبقات.
٣٤٣	الناس على ثلاث منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم.
١٧٦	الناس في استماع الحكمة رجالان: عاقل، وعامل.
١٨١	الناس كلهم في أحوال الدنيا أربعة.
١٦٧	الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا.
٢٩٤	الناس يعطشون في البرارى، وأنا عطشان وأنا على شط النيل.
١٣٢	نجح قضاء كل حاجة من الدنيا، تركها.
٢٦٠	نراك حسيماً بديناً؛ والمحبة تضنى؟!.
٣١٥	نشاطه في الطاعات، وتناقله عن المعاصي.
٤٦	النظر إلى الأحق سخنة العين.
١٧٥	النظر إلى الدنيا بعين النقص، والإعراض عنها تعزراً وتطرفاً.
١٥٥	نظرت في آفات الخلق، فعرفت من أين أتوا.
٣٦٦	نظرت في كل ذى ذل، فزاد ذلى على ذلهم.
٧٤	النعمة أزلية، يجب أن يكون لها شكر أزلى.
٢٥٣	النعمة العظمى الخروج من النفس.
٣٥٥	النفس كالنار، إذا أطفئ من موضع، تأجج من موضع.
٣١٢	نفسك سائرة بك، وقلبك طائر بك.

حرف الهاء

٤٨	هب أنك لا تخاف.
٢٨٥	هذا رجل أضاع أمر الله في صغره، فضيعه الله في كبره.
٧١	هذا فرحى بك، وأنا أخافك.
٢٧١	هذا مذهب كله جد، فلا تخلطوه بشيء من الهزل.
١٤٦	هذا من فعل رجال الله عز وجل، قال: فإن مات؟، قال: الدية على القاتل.
١٢٠	هذه غنيمة باردة: أصلح ما بقى، يغفر لك ما مضى.
٢٤٥	هل يبدى الحب حبه، أو هل ينطق به؟ أو يطيق كتمانها؟.
٢٦٤	هل يتحقق العارف بما يبدو له؟.
٢٥١	هل يتفرغ المحب إلى شيء سوى محبوبه؟.
٣٦٧	هل يحتشم المحب؟ أو يفزع؟.
١٧٨	هل يخاف المحدثون سوء العاقبة؟.

٤٩٥	فهرس الآثار
٣٤٨	الهمة جذب شواهد المهموم، بالذهاب إليه
٢٩٣	الهمة مقدمة الأشياء، فمن صحح همته بالصدق
٣٥٥	الهمة، الهمة! فإنها مقدمة الأشياء
٢٤٤	همتلك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء
٢٢٣	الهمم تختلف في الدارين
٣٤١	الهمم توصل النفوس إلى سنى الرتب
٣٨٠	الهموم عقوبات الذنوب
٨٥	همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه
٣٦٧	هو أعز من أن يعز على سواه
٢٥٨	هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق
٣٤٣	هو الحرية والفتوة، وترك التكلف في السخاء
٢٠٤	هو الذى طلب الآخرة، وسعى لها سعيها
٢٣٨	هو الرامى بقصده إلى الله عز وجل؛ فلا يعرج حتى يصل
٢٧١	هى لى حلال؛ لأننى قد وصلت إلى درجة لا يؤثر فى اختلاف الأحوال
٢٥١	هيئ زادك للسفر الذى بين يديك
٢٠٥	هيئات! ما بد منها، ولكن يقع الحمل فيها

حرف الواو

٨٨	الوائق من رزقه من لا يفرح بالغنى
٧٦	الوارد الصادق، أن يصدق ما فى قلبه ما نطق به لسانه
٣٤٨	الواصل من اتصل بمحبوبه دون كل شىء سواه
١٨٥	واعجباً ممن لم ير حسناً غير الله كيف لا يميل بكليته إليه!
١٦٥	واغماء من عهد لم نقم له بوفاء!
٢٧٢	والاهم قبل أفعالهم، وعاداهم قبل أفعالهم
٣٠٧	وردت القيامة، فرأيت آدم عليه السلام، والناس يسلمون عليه
٢٦٦	الوسوسة تؤدى إلى الخيرة
٢٩٢	وصل إلينا، من صبر علينا
١٩٩	وصل القوم بخمس: بلزوم الباب، وترك الخلاف
٣٥٣	الوصل بلى فصل، فإذا جاء الفصل فلا وصل
٢٣٤	الوقاية للأشباح، والرعاية للأرواح
٢٣٤	الوقت أقل من ساعة

١٣٣	الوقت إذا فات لا يستدرك ..
٣٤٣	وقد كان قبل حقيقة ولا اسم ..
٩٥	ولى الله لا يسم نفسه بسيماء، ولا يكون له اسم يتسمى به ..
٢١٨	الولى فى ستر حاله أبداً، والكون كله ناطق عن ولايته ..
٢٥٨	ويلكم! أبداً مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟ ..

حرف الباء

٤٦	يأتى على الناس زمان، ولا تقر فيه عين حكيم ..
٢٧٧	يأتى على هذه الأمة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمومن ..
٢٦١	يا أبا القاسم! لو رد الله أمرك إليك لاسترحت! ..
١٣٢	يا أبا بكر! إذا وجدت من يوافقك على كلمة مما تقول، فتمسك به ..
٣٠٥	يا أبى! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لى: بأكل الحلال، وخدمة الفقراء ..
١٢٦	يا أيها الناس! أنتم تحبون ثلاثة، وليست هى لكم ..
٣٧	يا إبراهيم: ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟! ..
٣٠٥	يا بنى تعلم العلم لآداب الظاهر؛ واستعمل الورع لآداب الباطن ..
٣٧٤	يا بنى! إياك والخلاف على الخلق! ..
١٦٠	يا حبيبى! لو استترت ببعض هذه الأوراق فيكنك من البرد! ..
١٢١	يا خراسانى! إنما هى أربع لا غير: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك ..
	يا دنىء الهمة! فقال: لم تقول هذا؟! أيها الشيخ! قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَتَاعُ
٢٨٩	الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ ..
١٣٠	يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ..
٣٩	يا غلام! إنما إنك ستصحب الأخيار؛ فكن لهم أرضاً يطأون عليك ..
٣٨	يا غلام! احفظ عنى واعقل. واحتمل ولا تعجل. فإن التأتى معه الحلم والحياء ..
٩٦	يا فضولى! قد اخترت كل شىء، حيث كانت لك إرادة؟ ..
٨٥	يا مسكين! كم تبيكى وتندب؟! أخلص تخلص ..
٣٤	يا معشر المريدين!. من أراد منكم الطريق ..
٢٧٦	يا من باع كل شىء، بلا شىء! ..
٧١	يارب! أفهمنى عنك، فإنى لا أفهم عنك إلا بك ..
١٥٣	يتولد الإعجاب بالعمل، من نسيان رؤية المنة ..
٣٥٩	يجب أن يسافر من عند هواه، وشهوته ..
٢٥٣	يجب أن يكون الواحد - إذا كان وحده صحيحاً - أن يكون فى حال وحده محفوظاً ..

فهرس الآثار ٤٩٧

- ٢٢٣ يجوع أحدكم أياماً، فيصبح ينادى عليه الجوع
- ٢٩٩ يحاسب الله المؤمنين - يوم القيامة - بالمنة والفضل
- ١٤٦ يحتاج أن يكون للعبد شئ يعرف به كل شئ
- ٣١٣ يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص
- ٣١٤ يستر عورات المرء عقله، وحلمه، وسخاؤه
- ٣٧٧ يصح للمرء عمله على قدر اهتمامه بالدخول فيه
- ١٥٠ يعاتب الخلق بالإرفاق، ويعاتب المحب بالغلظة
- ٨٨ يعرف الإخلاص بالاستقامة
- ٣٥٢ اليقظة - فى أهل اليقظة - لعمارة الآخرة
- ٣٤٨ اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات
- ٢٣٠ اليقين ثمرة التوحيد...
- ٢٨٨ اليقين مشاهدة الإيمان بالغيب
- ١١٩ اليقين نور يجعله الله فى قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته
- ١٨٣ اليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله
- ١٥٠ اليقين هو المشاهدة
- ٣٧٥ يكفيك من حسن الخلق ألا تحزن بريئاً
- ٢٧٩ يموت الإنسان ولا يخلف بعده شيئاً أكثر من التدبير
- ٢٧٥ ينبغي ألا تفارق هذه الخلال الأربعة: صدق القول
- ٣٥٣ ينبغي أن تكون حركات المرء وسكونه لله تعالى
- ٢٤١ ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين: يتركها مرة بنضارتها ونعيمها
- ١٢٧ يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكون لى إلى الله حاجة

فهرس الأعلام

- ١ - الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميمي، ثم اليربوعي: ٢٢
- ٢ - ذو النون بن إبراهيم المصري، أبو الفيض، ويقال: ثوبان بن إبراهيم، وذو النون لقب،
ويقال: الفيض بن إبراهيم: ٢٧
- ٣ - إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق: ٣٥
- ٤ - بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله الخافى: ٤٢
- ٥ - سري بن المغلس السقطي، كنيته أبو الحسن: ٥١
- ٦ - الحارث بن أسد المحاسبي، وكنيته أبو عبدالله: ٥٨
- ٧ - شقيق بن إبراهيم، أبو علي الأزدي: ٦٣
- ٨ - أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان: ٦٧
- ٩ - أبو سليمان الداراني؛ وهو عبدالرحمن بن عطية؛ ويقال: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية: ٧٤
- ١٠ - معروف الكرخي، وهو أبو محفوظ، معروف بن فيروز: ٨٠
- ١١ - حاتم الأصم، وهو: حاتم بن عنوان، ويقال: حاتم بن يوسف، ويقال: حاتم بن
عنوان بن يوسف الأصم، كنيته أبو عبدالرحمن: ٨٦
- ١٢ - أحمد بن أبي الحواري، كنيته أبو الحسن؛ وأبو الحواري اسمه ميمون: ٩١
- ١٣ - أحمد بن خضرويه البلخي، كنيته أبو حامد: ٩٥
- ١٤ - يحيى بن معاذ بن جعفر، الرازي الواعظ: ٩٨
- ١٥ - أبو حفص النيسابوري، واسمه: عمرو بن سلم، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو
الأصح، إن شاء الله: ١٠٣
- ١٦ - حمدون بن أحمد بن عمار، أبو صالح القصار النيسابوري: ١٠٩
- ١٧ - منصور بن عمار، وكنيته أبو السري: ١١٣
- ١٨ - أحمد بن عاصم الأنطاكي، كنيته أبو علي، ويقال: أبو عبدالله وهو الأصح: ١١٨
- ١٩ - عبدالله بن حبيب بن سابق الأنطاكي، كنيته أبو محمد: ١٢٠
- ٢٠ - أبو تراب النخشي، واسمه عسكر بن حصين؛ ويقال: عسكر ابن محمد بن حصين: ١٢٤
- ٢١ - الجنيد بن محمد، أبو القاسم الخزاز: ١٢٩
- ٢٢ - أبو الحسين النوري، واسمه: أحمد بن محمد، وقيل: محمد بن محمد، وأحمد الأصح: ١٣٥

فهرس الأعلام ٤٩٩

- ٢٣ - أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الخيري النيسابوري: ١٤٠
- ٢٤ - أبو عبد الله بن الجلاء، واسمه: أحمد بن يحيى، ويقال: محمد بن يحيى، وأحمد أصح: ١٤٤
- ٢٥ - رويم بن أحمد بن يزيد، كنيته أبو محمد، ويقال: رويم بن محمد بن أحمد، والأول أصح: ١٤٧
- ٢٦ - يوسف بن الحسين أبو يعقوب الرازي: ١٥١
- ٢٧ - شاه الكرمانى، وهو شاه بن شجاع أبو الفوارس: ١٥٦
- ٢٨ - سمنون بن حمزة، ويقال: سمنون بن عبد الله أبو الحسن الخواص، ويقال: كنيته أبو القاسم: ١٥٨
- ٢٩ - عمرو المكي، وهو عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، وكنيته أبو عبد الله: ١٦٢
- ٣٠ - سهل بن عبد الله التستري، وهو سهل بن عبد الله بن يونس ابن عيسى بن عبد الله بن رفيع، وكنيته أبو محمد: ١٦٦
- ٣١ - محمد بن الفضل البلخي، وهو محمد بن الفضل بن العباس بن حفص، وكنيته أبو عبد الله: ١٧١
- ٣٢ - محمد بن علي الترمذي، وهو محمد بن علي بن الحسن، وكنيته أبو عبد الله: ١٧٥
- ٣٣ - أبو بكر الوراق، وهو محمد بن عمر الحكيم: ١٧٨
- ٣٤ - أبو سعيد الخزاز، واسمه أحمد بن عيسى: ١٨٣
- ٣٥ - علي بن سهل الأصبهاني، وهو علي بن سهل بن الأزهر، وكنيته أبو الحسن: ١٨٧
- ٣٦ - أبو العباس بن مسروق، واسمه أحمد بن محمد بن مسروق: ١٨٩
- ٣٧ - أبو عبد الله المغربي، واسمه محمد بن إسماعيل: ١٩٤
- ٣٨ - أبو علي الجوزجاني، واسمه الحسن بن علي: ١٩٦
- ٣٩ - محمد وأحمد ابنا أبي الورد: ١٩٨
- ٤٠ - أبو عبد الله السجزي: ٢٠١
- ٤١ - أبو محمد الجريري، يقال إن اسمه: أحمد بن محمد بن الحسين، وكنية والده أبو الحسين: ٢٠٣
- ٤٢ - ومنهم أبو العباس بن عطاء، واسمه: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي: ٢٠٧
- ٤٣ - محفوظ بن محمود: ٢١٢
- ٤٤ - ومنهم طاهر المقدسي: ٢١٣
- ٤٥ - أبو عمر والدمشقي: ٢١٥

- ٤٦ - محمد بن حامد الترمذى، وهو محمد بن حامد بن محمد بن إسماعيل بن خالد، وكنيته أبو بكر: ٢١٧
- ٤٧ - إبراهيم الخواص، وهو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، كنيته أبو إسحاق: ٢٢٠
- ٤٨ - عبد الله بن محمد الخراز؛ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد: ٢٢٢
- ٤٩ - بنان الحمال، وهو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد، وكنيته أبو الحسن: ٢٢٤
- ٥٠ - أبو حمزة البغدادي البزاز: ٢٢٧
- ٥١ - أبو الحسين الوراق، واسمه محمد بن سعد: ٢٢٩
- ٥٢ - أبو بكر الواسطي، واسمه محمد بن موسى. وأصله من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغاني: ٢٣٢
- ٥٣ - الحلاج، وهو الحسين بن منصور، وكنيته أبو مغيث: ٢٣٦
- ٥٤ - أبو الحسن بن الصائغ الدينورى. واسمه على بن محمد بن سهل: ٢٤٠
- ٥٥ - ممشاذ الدينورى: ٢٤٢
- ٥٦ - إبراهيم القصار، وهو إبراهيم بن داود الرقى، أبو إسحاق: ٢٤٥
- ٥٧ - خير النساج، وكنيته أبو الحسن: ٢٤٧
- ٥٨ - أبو حمزة الخراساني: ٢٥٠
- ٥٩ - الصبيحي، وهو الحسين بن عبد الله بن بكر، وكنيته أبو عبد الله: ٢٥٢
- ٦٠ - أبو جعفر بن سينان؛ وهو أحمد بن حمدان بن علي بن سينان: ٢٥٤
- ٦١ - أبو بكر الشبلي، واسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: اسمه جعفر بن يونس: ٢٥٧
- ٦٢ - المرتعش، وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد، المرتعش النيسابورى: ٢٦٥
- ٦٣ - أبو على الروذبارى، واسمه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهریار بن مهرذاز بن فرغند بن كسرى: ٢٦٩
- ٦٤ - أبو على الثقفى، واسمه محمد بن عبد الوهاب: ٢٧٤
- ٦٥ - عبد الله بن منازل، وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن منازل: ٢٧٧
- ٦٦ - أبو الخير الأقطع: ٢٨٠
- ٦٧ - الكتاني؛ وهو محمد بن على بن جعفر الكتاني، وكنيته أبو بكر؛ ويقال: أبو عبد الله، وأبو بكر أصح: ٢٨٢
- ٦٨ - النهرجورى؛ وهو أبو يعقوب، إسحاق بن محمد: ٢٨٦
- ٦٩ - المزين؛ وهو أبو الحسن، على بن محمد: ٢٨٩

- فهرس الأعلام ٥٠١
- ٧٠ - أبو علي بن الكاتب؛ واسمه: الحسن بن أحمد: ٢٩٢
- ٧١ - أبو الحسين بن بنان: ٢٩٤
- ٧٢ - أبو بكر طاهر الأبهري؛ اسمه عبد الله بن طاهر بن حاتم الطائي: ٢٩٥
- ٧٣ - مظفر القرميسيني: ٢٩٨
- ٧٤ - أبو الحسين بن هند؛ وهو علي بن هند الفارسي القرشي: ٣٠١
- ٧٥ - إبراهيم بن شيبان؛ وهو أبو إسحاق القرميسيني: ٣٠٣
- ٧٦ - ابن يزدانيار؛ وهو أبو بكر، الحسين بن علي بن يزدانيار: ٣٠٦
- ٧٧ - إبراهيم بن المولد؛ وهو أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن المولد: ٣٠٩
- ٧٨ - ابن سالم البصري؛ وهو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن سالم: ٣١٢
- ٧٩ - محمد بن عليان النسوي؛ وهو محمد بن علي: ٣١٤
- ٨٠ - أبو بكر بن أبي سعدان؛ وهو أحمد بن سعدان: ٣١٦
- ٨١ - سعيد بن الأعرابي؛ واسمه: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم العنزي: ٣٢٠
- ٨٢ - أبو عمرو الزجاجي؛ واسمه: محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد: ٣٢٣
- ٨٣ - جعفر الخلدی؛ وهو: جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخواص: ٣٢٦
- ٨٤ - أبو العباس السيارى؛ واسمه القاسم بن القاسم بن مهدي؛ ابن بنت أحمد بن سيار: ٣٣٠
- ٨٥ - أبو بكر الدقي؛ وهو أبو بكر، محمد بن داود، الدينوري: ٣٣٥
- ٨٦ - عبد الله الرازي؛ وهو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن، الرازي
الشعراني: ٣٣٧
- ٨٧ - أبو عمرو بن نجيد، وهو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف ابن سالم بن خالد،
السلمي، جدی لأمي، رحمه الله: ٣٣٩
- ٨٨ - أبو الحسن البوشنجي، واسمه علي بن أحمد بن سهل: ٣٤٢
- ٨٩ - أبو عبد الله بن خفيف؛ واسمه محمد بن خفيف بن إسفكشاذ، الضبي، المقيم بشيراز: ٣٤٥
- ٩٠ - بندار بن الحسين؛ وهو: بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب، كنيته أبو الحسين: ٣٤٩
- ٩١ - أبو بكر الطمستاني الفارسي: ٣٥٢
- ٩٢ - أبو العباس الدينوري؛ واسمه أحمد بن محمد: ٣٥٥
- ٩٣ - أبو عثمان المغربي، وهو سعيد بن سلام: ٣٥٨
- ٩٤ - أبو القاسم النصراباذي؛ واسمه إبراهيم بن محمد بن محمود: ٣٦٢
- ٩٥ - الحصري؛ وهو أبو الحسن، علي بن إبراهيم: ٣٦٥
- ٩٦ - أبو عبد الله التروغبدي؛ واسمه محمد بن محمد بن الحسن: ٣٦٨

- ٩٧ - أبو عبد الله الروذباري؛ واسمه أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري ٣٧٠
- ٩٨ - أبو الحسن الصيرفي؛ وهو علي بن بندار بن الحسين، الصيرفي: ٣٧٣
- ٩٩ - وأما: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو بكر الشبهي: ٣٧٥
- ١٠٠ - وأما: محمد بن أحمد بن حمدون، الفراء أبو بكر: ٣٧٦
- ١٠١ - أبو عبد الله، وأبو القاسم: محمد، وجعفر، ابنا أحمد بن المقرئ: ٣٧٧
- ١٠٢ - وأما: أبو القاسم: ٣٧٧
- ١٠٣ - أبو محمد الراسبي؛ وهو عبد الله بن محمد: ٣٨٠
- ١٠٤ - أبو عبد الله الدينوري؛ وهو محمد بن عبد الخالق: ٣٨١

فهرس المحتويات

٣	مقدمة التحقيق
٢٠	مقدمة المؤلف
٢٢	الطبقة الأولى
١٢٩	الطبقة الثانية
٢٠٣	الطبقة الثالثة
٢٥٧	الطبقة الرابعة
٣٢٠	الطبقة الخامسة
٣٨٧	ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات
٤٢٧	الفهارس العامة
٤٢٩	فهرس القرآن الكريم
٤٣٣	فهرس الأحاديث
٤٣٨	فهرس الآثار
٤٩٨	فهرس الأعلام
٥٠٣	فهرس المحتويات